منشورات ضفاف
DIFAF PUBLISHING

دار الأمان
الرباط

الدكتور خضر محمد نبها

جبل العلويين وجبل عامل

وثائق وتعليق



جبل العلويين وجبل عامل

وثائق وتعليق

جبل العلويين وجبل عامل

وثائق وتعليق

الدكتور خضر محمد نبـهـا



الرباط

منشورات ضفاف
DIFAF PUBLISHING



الطبعة الأولى

1434 هـ - 2013 م

ردمك 978-614-01-0909-4



4، زنقة المامونية - الرباط - مقابل وزارة العدل

هاتف: 537723276 212+ - فاكس: 537200055 212+

البريد الإلكتروني: darelamane@menara.ma

منشورات ضفاف
DIFAF PUBLISHING

editions.difaf@gmail.com

بيروت - لبنان

مقدّمة المؤلّف

قصتي مع هذا الكتاب

ترددت كثيراً في كتابة هذا الكتاب، لأنه ربما أغضب الذين لا يحبّون الحقيقة، ولكنني إنسان يكره التجنّي وينتصر ضدّه، ويحب النّصفة ويتعاون مع محبّيها.

عشت مع العلويين، أو بالأحرى مع "شيعة الشمال"، كما يحبّ الشيخ حبيب آل إبراهيم (ت: ١٩٦٥هـ) أن يسمّيهم، أكثر من سبع سنوات، قبل الأحداث الأليمة التي تجري في سوريا اليوم، فوجدتهم شعباً ناهضاً ونبيلاً، والتديّن وحبّ أهل البيت ﷺ في فطرتهم، والرجولة والشهامة في طباعهم، وحبّ العلم والمعرفة من خصائصهم. وكنت في بداية اللقاء بهم جاهلاً بحقيقتهم، وهذا حال أكثر أساتذة الجامعات والمثقفين في العالم العربي، لأن المركوز في الأذهان عنهم هو التشنيعات، والافتراءات التي أطلقها المؤرخون منذ القدم إلى يومنا الحاضر[١]، والحق يقال أن آية الله الشيخ جعفر السبحاني منذ سنوات قليلة أنصفهم، ورفض كل هذه التشنيعات بحقهم، ولقد عبّرت

---

(١) يراجع حول هذه الافتراءات الكتب التالية: "بحوث في الملل والنحل"، وأيضاً موسوعة: العلويون أشياع أهل البيت ﷺ، الشيخ محمد حسن باديانى النيسابوري، الجزء الأول، حيث عرض فيه أكثر هذه التشنيعات والافتراءات.

لسماحته عن هذا الشعور في مدينة "قم" المقدّسة، فكان سماحته مسروراً بهذا الشعور.

وقبل هذا، كان السيد عبدالحسين شرف الدين والسيد محسن الأمين قد عبّرا بوضوح عن العلويين بأنهم من أتباع أهل البيت ﷺ، ومع هذين الكبيرين كان الموقف كلاماً وأحاسيس وتعابير فقط.

إن أول من أقام الصلة بين "شيعة جبل العلويين" و"شيعة جبل عامل"، هو الشيخ حبيب آل إبراهيم المهاجر (ت: ١٩٦٥م)، الذي قضى في جبالهم سنوات عديدة، عاملاً على إنشاء المدارس الدينية والعصريّة لهم، ومساهماً في تأسيس الجمعية الخيرية الإسلامية الجعفرية في اللاذقية عام ١٩٥٠م[1]. وبعد الشيخ حبيب تابع الطريقَ الشيخُ محمد رضا شمس الدين الذي أرسل للشيخ حبيب رسالة بهذا الخصوص[2]، وتلاه السيد حسن الشيرازي المحبوب والمؤثر فيهم، ثم كانت زيارة الشيخ محمد جواد مغنية الذي أعجب بهم وكتب رسالة واضحة في إماميتهم، وهو المعروف بالصراحة والوضوح لا يجامل ولا يساير. وكذلك فعل المرجع الديني السيد محمد حسين فضل الله الذي ساهم في بناء بعض المساجد في جبلهم، ووضع تقديماتٍ افتتاحية لبعض مؤلّفات رجالاتهم.

لكن الخطوة الهامة قام بها الإمام السيد موسى الصدر في لبنان بتأسيس دار إفتاء لهم على المذهب الجعفري في طرابلس/لبنان في العام ١٩٧٣، وعيّن لهم مفتياً جعفرياً من علمائهم، باعتبارهم شيعة جعفريين، ويعودون في أحوالهم الشخصية إلى المذهب الجعفري كما ورد في المرسوم الوزاري في سوريا[3]،

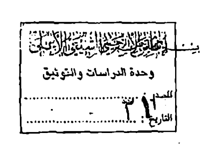
---

(١) راجع تفاصيل هذا العمل في الفصل المخصّص عن الشيخ حبيب في هذا الكتاب.
(٢) راجع نص الرسالة في ملحق الكتاب.
(٣) صدر المرسوم في ١٥ حزيران ١٩٥٢. راجع نص المرسوم في الملحق.

ومؤخراً في لبنان[1]. ولكن من المؤسف حقاً أن هذه الخطوة أجهضت في حينها، وذلك لعوامل وأسباب عديدة لا مجال لذكرها هنا.

وأضع بين أيديكم قراراً بيد الإمام السيد موسى الصدر، يعيّن فيه الشيخ علي منصور مفتياً جعفرياً لمدينة طرابلس، والشيخ علي عزيز إبراهيم مدرّساً للفتوى. وصدر هذا التعيين عن رئاسة المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى، بتاريخ ٧ تموز سنة ١٩٧٣م، بقرار رقم (٣١).

(١) صدر عن مجلس النواب اللبناني في ١٧ آب ١٩٩٥ قانون رقم ٤٤٩، منح فيه العلويين تنظيم وإدارة شؤونهم الدينية وأوقافهم.


بسم الله الرحمن الرحيم المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى
وحدة الدراسات والتوثيق
المصدر: ٢١
التاريخ: ...

رئاسة
المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى
لبنان

ان رئيس المجلس الاسلامي الشيعي الاعلى

بناءً على قرار الهيئة الشرعية

يقرر اختيار الاستاذ الشيخ علي منصور مفتياً جعفرياً في طرابلس

واختيار الشيخ علي عزيز ابراهيم مدرساً للفتوى في طرابلس

ثانياً - يحدد خمسمائة وخمسون ليرة راتب المفتي و مائتان وخمسون ليرة راتب المدرس

ثالثاً - يحسب من موازنة التعليم والتربية الدينية هذه الرواتب

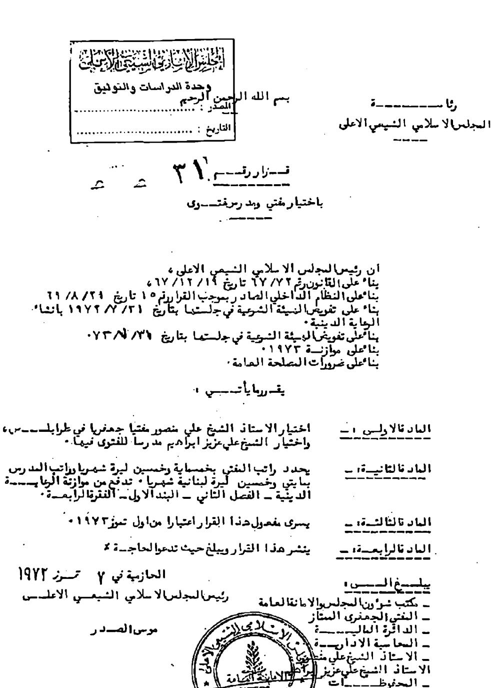
رابعاً - اعتباراً من اول تموز ينفذ المقرر ويبلغ حسب الحاجة

رئيس المجلس الاسلامي الشيعي الاعلى

موسى الصدر

٢ تموز ١٩٧٢ تموز/٧٣

قرار التعيين بخط الإمام موسى الصدر



المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى
وحدة الدراسات والتوثيق
المصدر : ....
التاريخ : ....

بسم الله الرحمن الرحيم

رئاسة
المجلس الاسلامي الشيعي الاعلى

قرار رقم ٣١

باختيار مفتي ومدرس فتوى

ان رئيس المجلس الاسلامي الشيعي الاعلى،
بناء على القانون رقم ٧٢/ ٦٧ تاريخ ١٩/ ١٢/ ٦٧،
بناء على النظام الداخلي الصادر بموجب القرار رقم ١٥ تاريخ ٢٩/ ٨/ ٦٩
بناء على تفويض الهيئة الشرعية في جلستها بتاريخ ٢١/ ٧/ ١٩٧٢ بانشاء الرعاية الدينية.
بناء على تفويض الهيئة الشرعية في جلستها بتاريخ ٣١/ ٨/ ٧٣.
بناء على موازنة ١٩٧٣.
بناء على ضرورات المصلحة العامة.

يقرر ما يأتي :

المادة الاولى :- اختيار الاستاذ الشيخ علي منصور مفتيا جعفريا في طرابلس، واختيار الشيخ علي عزيز ابراهيم مدرسا للفتوى فيها.

المادة الثانية :- يحدد راتب المفتي بخمسماية وخمسين ليرة شهريا وراتب المدرس بمايتي وخمسين ليرة لبنانية شهريا. تدفع من موازنة الرعاية الدينية - الفصل الثاني - البند الاول - الفقرة الرابعة.

المادة الثالثة :- يسري مفعول هذا القرار اعتبارا من اول تموز ١٩٧٣.

المادة الرابعة :- ينشر هذا القرار ويبلغ حيث تدعو الحاجة.

الحازمية في ٧ تموز ١٩٧٢
رئيس المجلس الاسلامي الشيعي الاعلى
موسى الصدر

يبلغ الى :
- مكتب شؤون المجلس والامانة العامة
- المفتي الجعفري الممتاز
- الدائرة المالية
- المحاسبة الادارية
- الاستاذ الشيخ علي منصور
- الاستاذ الشيخ علي عزيز ابراهيم
- المحفوظات

قرار التعيين من رئاسة المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى

صدر هذا القرار من الإمام موسى الصدر، بعد أن عقد اجتماعاً موسعاً مع بعض السادة من العلويين في المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى، نهار الأربعاء ٢٩/٣/١٩٧٢، واتفق فيه المجتمعون على أنّ تسمية "العلوي" و"الشيعي" "تسميتان جغرافيتان لمذهب واحد ولفئة واحدة هي الفئة الجعفرية، وأن التسميتين المختلفتين ليستا لطائفتين منفصلتين وإنما لأبناء مذهب واحد"، وتقرر رفع الغبن عن العلويين بالوسائل الآتية:

١ ـ إيجاد مركز إفتاء في طرابلس يتولاه مفتي علوي.

٢ ـ تصبح المحاكم الجعفرية صالحة للنظر بقضايا الشيعة والعلويين.

٣ ـ تحقيق المساواة في الحقوق والواجبات بين العلويين والشيعة على صعيد وظائف الدولة وإبلاغ مجلس الخدمة المدنية بذلك.

٤ ـ اعتبار عملية تسجيل كلمة (علوي) بدلاً من (شيعي) هي عملية تصحيح اسم وليس تغيير مذهب والعكس صحيح.

٥ ـ تعيين قاضٍ شرعي علوي وموظفين علويين في المحاكم الشرعية.

٦ ـ السعي لإيجاد مقعد نيابي في طرابلس.

وبناءً على هذه المقررات تمّ تعيين الشيخ علي منصور مفتياً لطرابلس كما ذكرنا، ولأن العلوي هو الشيعي والعكس صحيح، وُجّهت دعوة للسيد بدر ونوس لحضور الاجتماع الانتخابي للمجلس الإسلامي الشيعي الأعلى بتاريخ ١١/٥/١٩٧٥[(١)].

كل هذه العوامل والأسباب، مدعومة بصداقتي للعلويين، دفعتني إلى كتابة

---

(١) راجع محضر الجلسة، والمقررات الصادرة عنها، ودعوة السيد بدر ونوس في الملحق رقم (٢) من هذا الكتاب، مع الإشارة إلى أن العلويين حصلوا على نائبين في البرلمان اللبناني، ولأول مرة، بعد اتفاق الطائف في العام ١٩٩٠.

"هذه المراسلات العلمية"، علّها تكون محاولة جديدة لإعادة التواصل العلمي الذي قام به أسلافنا.

وجعلت كتابي في فصلين وملحق. ففي الفصل الأول كان الكلام عن "شيعة جبل العلويين" و"شيعة جبل عامل"، كمحاولة تأصيلية لنقاط الاتفاق والافتراق بينهما، وخلصت **إلى أن شيعة جبل العلويين وشيعة لبنان في الفقه جعفريون، وفي العقيدة أصوليون وعرفانيون.**

أما الفصل الثاني، فأثبتُّ فيه مراسلات السيد عبدالحسين شرف الدين، والشيخ حبيب آل إبراهم المهاجر، والشيخ محمد رضا شمس الدين، والشيخ محمد جواد مغنيّة. وفي الواقع كانت أكثر الصفحات عن الشيخ حبيب، لأنه أوّل من عاش في جبال العلويين لسنوات، وقام بأعمال جليلة عندهم، لذلك كانت مراسلات العلويين إليه هي الأكثر، حيث تجاوزت الرسائل بينهما المئات في مسائل الفقه والعقيدة والأحوال الشخصية... إلخ.

إضافة إلى ذلك، أوضحت سيرة الشيخ في جبال العلويين، لأنه هو نفسه ﷿ قد ثبّتها في الجزأين الرابع والخامس من كتابه/ مجلته (الإسلام في معارفه وفنونه)، وما قمت به هو أنني لخّصت سيرته من كلامه، وحلّلت الرسائل المرسلة إليه وأجوبته عليها باختصار، وأشرت إلى أسماء المرسِلين وموضوعات رسائلهم.

وأخيراً، جعلتُ ملحقاً لهذه الرسائل ثبتّها كما وردت في (الإسلام في معارفه وفنونه)، والسبب في ذلك أن كتب الشيخ لم تُطبع ثانيةً، وهي غير متوفرة في الأسواق. لذا ثبّت كل المراسلات تسهيلاً للباحثين والراغبين بالمعرفة، وأضفت ملحقاً خاصاً بمحضر الاجتماع لذي عُقد في المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى بتاريخ ٢٩/ ٣/ ١٩٧٢ مع العلويين والمقررات التي صدرت عن هذا الاجتماع بحضور الإمام موسى الصدر، إضافة إلى فتوى وحكم رئيس المحاكم الشرعية الجعفرية في لبان.

وفي الختام، أسأل الله تعالى أن يجعل عملي هذا بداية جديدة للتواصل العلمي، والتفاعل العملي بين الجبلين، وأن تكون هذه المراسلات دعوة لنا لإحياء هذا التلاقي في وقتنا الحاضر، على أساس المحبة والإنسانية والولاء لأهل البيت ﷺ.

والحمد لله ربّ العالمين

خضر محمد نبها

الكرك ٥/٦/٢٠١٢

الفصل الأول

حَبَلُ العلويّين وحَبَل عامل
"محاولة تأصيليّة"

العلويّون وجَبَل عامل
"محاولة تأصيليّة"

العلويون قحطانيون، يمنيو النشأة، عدا المحارزة منهم، فهم عدنانيون ويلحقون نسباً بالبيت العلويّ الهاشميّ[١].

بالرغم من هذا، نسب البعضُ العلويّين إلى الصابئة، والزرادشتية، والمانوية، واليزيدية[٢]؛ وهي كلّها تخرّصات لا تستند إلى أساس. والأدهى من ذلك نسبتهم إلى "علي اللاهية"، وهذه الجماعة تسكن (عانة)[٣]، البلدة التي مرّ بها الإمام علي ﷺ في طريقه إلى صفين، وبالتالي فالعلويون من أتباعهم. وهذا تجنٍّ وظلم، لأن (العليَّ اللّاهيَّة) في الواقع فئةٌ من المتصوفة منتشرون بكثرة في شرق تركيا وجنوبها، وليسوا غلاة كما يتهمونهم، ولا يعبدون علياً ﷺ كما شُنّع عليهم، وإنما سلكوا في تصوفهم طريقة خاصة. ويقولون: إن علياً ﷺ كان يمارسها في تعبده لله تعالى، وبهذا فَهُم مثل غيرهم من أصحاب الطرق الصوفية المتعددة في الإسلام كالنقشبندية، والشاذلية، والمولوية والجيلانية... حيث يقول أصحاب هذه الطرق إنها مأخوذة من كبار الصحابة[٤]. وبالمحصلة، ليس للعلويين أيّة علاقة (بالعليّ اللّاهيّة).

---

(١) حامد حسن: وجهاً لوجه أمام التاريخ، ص ٧٦. محمد خونده: تاريخ العلويين وأنسابهم، ص٣٣.
(٢) م. ن. ص ٧١ وما بعدها.
(٣) بلدة بين هيت والرقة في سوريا اليوم. وقد كرّس ماسينيون (ت١٩٣٦) هذه النسبة للعلويين.
(٤) م. ن ص ٨٢.

وحاول أحدهم الإشارة إلى أن العلويين لهم أسماء أخرى يعرفون بها في أماكن سكناهم، مثل (التختجيّة) و(الحطّابين) في غرب الأناضول، و(العليّ اللّاهيّة) في إيران، وتركستان وكردستان...

وفي الواقع إن هذه التسميات والتأويلات قالها (فيليب حتي) متأثراً بصاحب الباكورة السليمانية، لأنه أول من أطلق هذه التحليلات على العلويين[(١)]. والعلويون يرفضون هذا الكلام، كالشيخ سليمان الاحمد، والشيخ يعقوب الحسن، والشيخ أحمد ديب الخيّر، والشيخ عيد الخيّر وغيرهم من أهل الرأي[(٢)].

وعَدَدُ العلويين اليوم يزيد على ثلاثين مليوناً، فقط من باب التمييز كمسلك عرفاني، وإلّا فهم يشكّلون مع باقي أتباع أهل البيت ﷺ أكثر من ربع المسلمين والمعروفون باسم "الشيعة". والانتشار الشيعي هو في كل العالم الإسلامي، ولكن العلويين ينتشرون اليوم في تركيا وسوريا ولبنان، ولهم جاليات كبيرة في الغرب.

وقد تخبّط المؤرّخون قديماً وحديثاً في تسمية العلويين، فسمّوهم "النُّصيريّين"، نسبة إلى محمد بن نُصير العبدي البكري النميري (ت: ٢٧٠هـ)، أو "نُصير" مولى علي بن أبي طالب ﷺ، أو "نُصير" أحد وزراء معاوية، وأحياناً إلى جبال "النُّصيرة" الواقعة بين نهر العاصي شرقاً والبحر الأبيض المتوسط غرباً، وبين جبال طوروس شمالاً وجبال لبنان جنوباً. كما أرجع بعضهم هذه النسبة إلى النصارى أحياناً والأنصار أحياناً أخرى[(٣)].

---

(١) محمد أحمد علي: العلويون في التاريخ، مؤسسة النور للمطبوعات، لبنان، ط١، سنة ١٩٩٧، ص٢١٣ وما بعدها. وأيضاً: "موسوعة العلويون أتباع أهل البيت ﷺ"، للشيخ محمد حسن باديايي، ومن المؤسف حقاً أن الشيخ محمد حسن في موسوعته قد تجاهل أعمال الشيخ حبيب، أو ربما لم يسمع بها للأسباب التي ذكرتها في المقدّمة.

(٢) أحمد علي حسن: المسلمون العلويون في مواجهة التجنّي، ص١٣٨.

(٣) عبدالرحمن بدوي: مذاهب الإسلاميين، فرقة النصيرية، وأيضاً الجزء الثاني من كتاب ولاية بيروت للتميمي.

ووقع الدكتور جورج طرابيشي بخطأ كبير عندما اعتبر "العلويين" أو "النصيريين"، حسب تسميته، من أتباع جعفر الكذّاب أحد أخوة الإمام العسكري عليه السلام[1].

العلويون يرفضون كل هذه النِسَب، ويشدّدون على أنهم ينتسبون إلى الإمام علي عليه السلام، وأن محمد بن نصير هو باب الإمامين: العسكري والمهدي المنتظر عليه السلام، وليس هو مؤسّس المذهب، بل الإمام علي عليه السلام وأبناؤه الأئمة عليهم السلام من بعده.

وهنا نسأل من هم العلويون؟ وهل أن "العلوي" و"الشيعي" يعني ترادفاً في اللفظ أم تنافراً في العقيدة؟

العلويون هم شيعة امامية اثناعشرية، والعلوي هو شيعي المذهب، والشيعي هو علوي في العقيدة[2]. وأما مصطلح "علوي"، فأطلقه عليهم الفرنسيون في الأول من أيلول ١٩٢٠م[3].

وما أجمل العبارة التي أطلقها أحمد علي حسن، وهو من كبار علماء العلويين المعاصرين، في ردّه على بعض الطاعنين في العلويين، عندما قال:

"وليدرك الجميع أننا لسنا غير الشيعة، وأننا نحن الأندلس المفقودة، التي عادت إلى أهلها"[4].

---

(١) جورج طرابيشي: سبات العقل في الإسلام، ص ١٧٤ (الهامش).

(٢) هذا ما صرّح به السيد حسن الشيرازي بعد زيارته للعلويين في العام ١٣٩٢هـ. راجع حسين المظلوم: العلويون... ١/ ١٢٨.

(٣) محمد خونده: تاريخ العلويين وأنسابهم، دار المحجة البيضاء ـ لبنان، ط١، سنة ٢٠٠٤، ص٥٦.

(٤) أحمد علي حسن: المسلمون العلويون في مواجهة التجني، الدار العالمية، ط١، سنة ١٩٧٨، ص٢٠٣.

العلويون هم شيعة علي، ويقولون بإمامته، وإمامة أبنائه من بعده حتى القائم المهدي المنتظر عليه السلام(١).

ولهذا أكد الشيخ عبدالرحمن الخيِّر أن "العلوية والجعفرية والمتاولة" ثلاثة أسماء لمذهب واحد وفرقة واحدة(٢). وأن العلويين هم إمامية اثنا عشرية(٣). ولم يفترّقوا عن الشيعة الإمامية وليسوا غيرهم، ولا تختلف تسميتهم هذه عن المتاولة التي تطلق على شيعة لبنان(٤).

وهذا الموقف من الشيخ عبدالرحمن الخيِّر (ت ١٩٨٦)، في التأكيد على أن العلويين والجعفريين تسميات متعددة لفرقة واحدة، هو ما أطلقه وآمن به منذ أن بدأ التواصل مع الشيخ حبيب آل إبراهيم في جبال العلويين، وصرّح به أمام أكثر من مئتي شيخ علوي في بانياس، في المؤتمر الثاني الذي دعت إليه الجمعية الخيرية الإسلامية الجعفرية ردّاً على سؤال أحد الحضور عن سبب تسمية الجمعية بـ"الجعفرية" لا العلوية، وهل أن هناك انقلاباً أو تغييراً لمذهب العلويين؟ فأكّد الشيخ الخيّر أن لا تغيير ولا تحويل، لأن المذهب العلوي هو المذهب الجعفري منذ قديم الزمان، وأن أسباباً وظروفاً قاسية جعلت هذه الطائفة تعيش الركود، والآن تريد أن تنهض بمذهبها الجعفري(٥).

والجدير بالذكر أن الشيخ حبيب آل إبراهيم في مجلته، أو بالأحرى كتابه المتسلسل "الإسلام في معارفه وفنونه"، وبعد أن يورد تفاصيل هذا المؤتمر

---

(١) م.ن. ص ٦٩.

(٢) محمد أمين غالب الطويل، تاريخ العلويين، دار الأندلس، لبنان، (لا طبعة لا سنة) ص١٦، "والمتاولة هي اللقب الشائع لشيعة لبنان، وهي التسمية الرسمية لشيعة لبنان أيام الاحتلال الفرنسي.

(٣) م.ن. ص ٢٥، ٣٩، و٦٠.

(٤) م.ن. ص ١٢.

(٥) راجع أحداث المؤتمر وما جرى فيه من تساؤلات وردود في الملحق، مج ٤/ ٣٨١ وما بعدها.

وكلام الشيخ عبدالرحمن الخير وغيره، نجده يعلّق على كلامه بقوله: "من كلامه يُعلم أنه كان مكذوباً على هذه الطائفة ما أسند إليها،... وإنهم شيعة إمامية جعفرية على مذهب أهل البيت[1]، ولا يجوز أن يقال فيهم غير ذلك".

إذن لا يجوز أن نقول عن العلويين إلّا أنهم جعفريون، ومن أتباع أهل البيت ﷺ، وأن المكذوب عليهم يجب علينا رفضه، وأن الاختلاف بين العلوي والشيعي ما هو إلّا اختلاف في اللفظ، فالعلوي هو الشيعي والشيعي هو العلوي.

هذا ما أفتى به الشيخ حبيب آل إبراهيم منذ خمسينيات القرن المنصرم. وبهذا أيضاً أفتى رئيس المحاكم الشرعية الجعفرية في لبنان الشيخ حسين الخطيب في العام ١٩٧٣[2].

وينقل الدكتور علي سليمان الأحمد[3]، أن الإمام السيد موسى الصدر قام في سبعينيات القرن الماضي بمحاولة توحيدية في طرابلس، طرح أن نسمّي "العلويين" و"الشيعة" تسمية موحدة هي "الجعفرية". ولم يمنع من إتمام ذلك إلّا أسباب عاطفية، إذ عزّ على العلويين بعد أن عُرِفُوا بهذا الاسم الحبيب إليهم أن يستبدلوه بغيره، حتى أن أحدهم، حرصاً منه على هذا الاسم، طرح أن يُسمّى الكُل (الشيعة والعلويون) بالعلوية، خصوصاً أن الإمام علي ﷺ هو إمام جعفر ﷺ وليس العكس؛ فتُرِك الأمر على حاله[4].

(١) راجع الملحق: مج ٤/ ٤٨١.
(٢) راجع نصّ الفتوى والحكم، الملحق من هذا الكتاب.
(٣) هو ابن العلامة الشيخ سليمان الأحمد، عضو المجمع العلمي بدمشق. والملفت أن الدكتور علي تعرّف على مجلة الشيخ حبيب "الإسلام في معارفه وفنونه" وتبرّع بـ ٢٥ ل.س. راجع الملحق ص٢٠١.
(٤) حسين المظلوم: العلويون... ج١/ ٢٥٩.

وبعد هذه المحاولة يؤكد الدكتور علي سليمان الأحمد أن الإمام جعفر الصادق عليه السلام هو إمام العلويين، وأقوى برهان هو أنه عندما تأسست محاكم الأحوال الشخصية للعلويين في سوريا، كان قرارها هو العمل بموجب المذهب الجعفري[1]. كما أن العلويين عندما تواصلوا مع شيعة لبنان بعد طول انقطاع، وتيسّر لهم الحصول على المراجع المعتبرة، كـ"الكافي" للكليني، و"بحار الأنوار" للمجلسي وغيرها، صحّحوا كثيراً مما صحّفه جهلة خطاطيهم عن هذه المراجع ذاتها[2].

ويؤكد الشيخ عبدالرحمن الخيِّر في تعليقه على كتاب "تاريخ العلويين" لمحمد أمين غالب الطويل، أن كتاب الجواهر" هو من أهم المراجع في الفتوى والأحكام عند جميع علماء الشيعة الجعفرية من العلويين والمتاولة[3].

وفي ٣ آب عام ١٩٣٨م، وبعد حملة تفرقة وبغض وتشويه من أحد المحامين بحق العلويين لإخراجهم من الإسلام، اجتمع عدد من علمائهم وأصدروا بياناً أكّدوا فيه أنهم مسلمون، ويقولون بالشهادتين والوحدانية، وأنهم من أتباع مذهب الإمام جعفر الصادق عليه السلام[4].

وهذا ما أكّدوه لاحقاً في ٢٨/٨/ ١٩٧٢ عندما اجتمع ما يزيد عن ٧٩ عالماً من علويي سوريا ولبنان وأصدروا بياناً فيما ذكرته[5].

وصدرت أيضاً فتوى أخرى في هذا المعنى من عدّة وجهاء وعلماء من

---

(١) حسين المظلوم: العلويون... ج١/ ٢٥٩. وأيضاً: محمد أحمد علي: رفع الشبهات، ص٥٨.
(٢) حسين المظلوم: العلويون... ج١/ ٢٦٠.
(٣) محمد أمين غالب الطويل: العلويون، المقدّمة.
(٤) جريدة النهار، العدد ١٤٥٤، آب ١٩٣٨، نقلا عن أحمد يونس إبراهيم: طريق العرفان الحقيقي والسيد الخصيبي، ص ١٦٠.
(٥) طبع هذا المنشور لاحقاً المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى في العام ٢٠٠٤.

العلويين، والملفت، أنّ من بين الموقّعين سليمان المرشد[1]. وهذا يعني أن المرشدية، أتباع سليمان المرشد لاحقاً، هم علويون، وعلينا العمل على تأكيد هذه الحقيقة لإزالة الخصومات والتشنيعات التي أوجدها الاحتلال الفرنسي؛ ويا للأسف ما زلنا نعيش ارتداداتها وتأثيراتها إلى يومنا هذا.

وأخبرني أستاذي وصديقي الدكتور علي الخيّر في اللاذقية أن في ستينيات القرن المنصرم، وفي بدايات العمل السياسي للسيد علي عيد، رئيس الحزب العربي الديموقراطي، في مدينة طرابلس، وبسبب حرمان العلويين حينها من أي مكسب سياسي، لا نواب[2]، ولا وزراء[3]، ولا سفراء، لا شيء من حقوق المواطنية، قصد السيّد علي عيد الشيخ عبدالرحمن الخيِّر في القرداحة، طالباً منه أن يعطيه كتاباً خطّياً يقول فيه: إن العلويين مذهب إسلامي غير المذهب الجعفري. مبرراً ذلك بأن هذه الإفادة الخطّية تخوّله الحصول على حقوق الطائفة، لأن لبنان نظام طائفي يراعى فيه حقوق الطوائف، وأن هذه الرسالة تحقق له الوصول إلى حقوق طائفته.

رفض الشيخ عبدالرحمن هذا الطلب وتوجه إلى السيد علي عيد بالقول: يا علي من أجل نائب تريدني أن أجعل العلويين مذهباً غير المذهب الجعفري. أبداً، لا أعطي هذه الإفادة. وهذا يعني أن العلوي يفضّل الحرمان، وحتى الموت، على أن يتخلّى عن أتباعه أهل البيت عليهم السلام، ومذهب الإمام الصادق عليه السلام في الفقه.

إذن السؤال المشروع الآن هو: ما الفارق بين العلويين والشيعة؟

أزعم أن الفوارق بين العلويين والشيعة هي في: "البابية" و"المنهج". كيف ذلك؟

(١) أحمد يونس إبراهيم: طريق العرفان الحقيقي والسيد الخطيب، ص١٦٠.
(٢) حصل العلويون على نائبين في البرلمان اللبناني بعد الطائف، أي بعد العام ١٩٩٠م.
(٣) حتى اليوم لا يتمثل العلويون في مجلس الوزراء اللبناني بأي وزير.

١ ـ في البابيّة:

يؤمن كلّ من العلوي والشيعي بأن الأئمة ﷺ هم اثنا عشر إماماً، أولهم الإمام علي ﷺ، وآخرهم الإمام محمد بن الحسن العسكري، القائم والحجّة المنتظر ﷺ؛ وحتى اليوم، يحتفل العلوي في النصف من شعبان، ويوزّع الطعام على الفقراء والمؤمنين، وهو في حالة انتظار ومناصرة للإمام القائم المنتظر ﷺ كأيّ شيعي لبناني، ودع عنك التشنيعات والتخرّصات التي تقول بأن العلوي يؤلّه علياً ﷺ. فهذه مخطوطاتهم تورد دعاء للإمام علي ﷺ يقول فيه: **اللّهم إني وجدتُك إلهاً كما أردت، فاجعلني عبداً كما أردت، وكفاني فخراً أن تكون لي ربأ... إلى آخر الدعاء**[١]. وما أدقّ كلام الشيخ يوسف إبراهيم القاضي في كتابه عن الله تعالى وصفاته[٢]. وكذلك كتاب "جامع الحقائق" للشيخ يونس حمدان آل عباس[٣]؛ إذن يؤمن العلوي باثني عشر إماماً، كما سبق، وكذلك الشيعي، ولكن بعد غيبة الإمام القائم المنتظر ﷺ سنة ٢٦٠هـ وقع الخلاف بين أتباعه عموماً، فمنهم من تراجع عن إمامته، وأصبح شيعياً يؤمن بأحد عشر إماماً، ومنهم من التحق بجعفر الكذّاب أو غيرهم[٤]، وساد الحيرة والقلق بين شيعته، ما دعى ابن

---

(١) هذا الدعاء ذكره الفيلسوف الشيرازي البلانسي في بعض كتبه، راجع: محمد أحمد علي: رفع الشبهات، دار الفرقد. نقلاً عن مخطوط عند المؤلّف.

(٢) كتاب الشيخ مخطوط، نقل عنه الشيخ أسد عاصي في كتابه "العلوي تاريخا ومذهبا" ص ٤٨٥.

(٣) م.ن. ص ٤١٧.

(٤) أحصى الأشعري القمي في كتابه "المقالات والفرق، خمس عشرة فرقة، لكلّ واحدة منها معتقداتها الخاص حول الوحي من بعد الإمام العسكري ﷺ، حتى أنّ بعضهم شكّ في الإمام الحادي عشر. وذكر النوبختي في بداية الأمر أسماء أربع عشرة فرقة، وكذلك الشيخ المفيد، ودوّن الشيخ الطوسي أيضاً الآرء المهمّة لتلك الفرق، وأبدى رأيه فيها من خلال الروايات والاستدلالات الكلامية, ولو دمجنا الفرق الأربع عشرة تلك لاستخلصنا منها الفرق الأربع التالية:

١ ـ الواقفيّة: وهم الذين اعتقدوا بعدم وفاة الإمام العسكري ﷺ، وأعلنه أنه حيّ، وأنه المهدي. =

بابويه القمّي، والد الشيخ الصدوق (ت ٣٨١هـ) إلى أن يكتب كتابَ "الحيرةِ والتبصرة في الإمامة"[1] ليزيل هذه الحيرة والقلق، وهكذا مَنْ صَمَدَ من أتباع الإمام المنتظر عليه السلام بعد غيبته، مجموعة من شيعته هم من أطلق عليهم اسم "الإمامية الاثني عشرية"، ويتجسّدون اليوم بالعلويين في سوريا وتركيا، وشيعة إيران ولبنان والعراق وباكستان وأفغانستان وغيرها من الأماكن، ويشكّلون اليوم ما يزيد عن ربع العالم الإسلامي.

إذن، العلويون هم إمامية اثنا عشرية، ولكن ما حدث في غيبة الإمام عليه السلام الصغرى هو أن اتباعه الاثنا عشريين اختلفوا على اسم "الباب" أو "الوكيل" عنه. مجموعة قالت أن الباب هو محمد بن نصير (ت: ٢٧٠هـ)[2]، الذي عاصر ثلاثة من الأئمة عليهم السلام، وكان من أتباعهم المخلصين، والأئمة هم: الإمام علي الهادي عليه السلام (ت: ٢٥٢هـ) والإمام الحسن العسكري عليه السلام (ت: ٢٦٠هـ) والإمام المهدي المنتظر عليه السلام. وفرقة قالت: إن باب الإمام هو عثمان بن سعيد (ت: ٢٦٥هـ)، ومن بعده ابنه أبو جعفر محمد بن عثمان (ت: ٣٠٥هـ) وبعده الحسين بن روح النوبختي (ت: ٣٢٦هـ)، وأخيراً علي بن محمد السمري (ت: ٣٢٨هـ)؛

= ٢ ـ الجعفريّة: وهم الذين قالوا بإمامة جعفر بن علي الهادي الذي يسميه الإمامية بالكذّاب.
٣ ـ المحمديّة: وهم الذين قالوا بإمامة الابن الأكبر للإمام الهادي عليه السلام، أي محمد، الذي توفي في حياة أبيه وأنكروا إمامة الحسن العسكري عليه السلام.
ويؤكّد الشيخ المفيد عدم بقاء أي من هذه الفرق سوى الفرق الإمامية.
بالله عليكم، أين هو موقع العلويين من هذا التقييم؟ أليسوا من الفرقة الإمامية؟ وخصوصاً أن مؤرّخي الفرق والعقائد لم يذكروا أتباع نصير كفرقة مستقلّة.
راجع: المقالات والفرق للأشعري القمي، ص١٠٢ و١١٦، فرق الشيعة للنوبختي، الفصول المهمّة للمفيد ص٢٥٨ ـ ٢٦٦؛ الغيبة للطوسي ص١٣٠ و١٣٥.
وأيضاً: بحوث في الحياة السياسية لأهل البيت عليهم السلام، مركز نون للترجمة والتأليف.

(١) هذا الكتاب مطبوع ومتداول بين أيدي الباحثين.
(٢) في رواية الخصيبي حصلت وفاة محمد بن نصير سنة ٢٩٧هـ راجع أحمد يونس إبراهيم: طريق العرفان الحقيقي والحسين بن حمدان الخصيبي، ص٩٢.

وهكذا اشتهر من قال ببابية محمد بن نصير بـ"العلويين"، ومن قال ببابية عثمان به سعيد ومن جاء بعده بـ"الشيعة". ومن المؤسف حقاً أن هذا الخلاف أنتج خصومات وعداوات ما زلنا نتحسّس آثارها. علماً أنّ هذا الاختلاف لا جدوى منه، بل نتج عن هذا الاختلاف أن وجدنا في كتب الرجال عند الشيعة عبارات قادحة وذامة بأبي شعيب محمد بن نصير[1]، وسبب القدح والذم هو رواية عن الإمام العسكري ﷺ فيها براءة من ابن نصير ولعنٌ بحقه. ولخطورة هذه الرواية أو الرسالة من الإمام العسكري ﷺ سأثبتها أولاً، وبعد ذلك أحلّلها، وأبيّن حقيقتها.

تقول الرواية: "كتب الإمام الحسن العسكري إلى أحد أتباعه قائلاً: إني أبرأ إلى الله منهما، نصير النميري وإبن بابا القمّي، ومخبرك إني ألعنهما، عليهما لعنة الله، فتّانين مؤذيين، آذاهما الله، وأرسلهما في اللعنة، وأركسهما في الفتنة".

هذه هي الرسالة الخطيرة التي ولّدت هذا البعد والتنافر بين أتباع محمد بن نصير وغيرهم. وبقليل من التمعّن نلاحظ:

١ ـ أن عنف التعبير وانفعاله لا يأتلف مع سمو أخلاق الأئمة ﷺ وكرههم لأتباعهم أن يكونوا شتّامين لعّانين.

٢ ـ من هو هذا "التبع المجهول" الذي بعث الإمام العسكري ﷺ هذه الرسالة إليه؟ فلو كان من الصالحين لتبليغ هذه البراءة لما أغفله مدوّن هذا الخبر، لأن على هذا الخبر تتوقف تبعات، وقد سبّبت تبعات.

٣ ـ إضافة إلى ذلك، إن ادعاء أبي شعيب، محمد بن نصير، البابية حصل بعد وفاة الإمام العسكري ﷺ، لا في حياته، وهذا ما أشار إليه

(١) راجع رجال الكشي، ورجال النجاشي، ورجال العلامة الحلّي وغيرها. وفيها تشنيعات وقدح بأبي شعيب محمد بن نصير.

الطبرسي في كتابه "الاحتجاج"[1]، فكيف يكون كتاب البراءة هذا، ومحمد بن نصير كان من أتباع الإمام العسكري المخلصين في حياته؟ هذا تناقض صارخ.

والذي يظهر أن بعد وفاة الإمام العسكري ﷺ وفي فترة الغيبة الصغرى، اختلف محمد بن نصير مع أبي جعفر محمد بن عثمان على بابية الإمام الغائب، فولّد هذا الاختلاف مواقف حادة واتهامات. ويذكر الطبرسي في "الاحتجاج"، وبرواية أبي الخطاب الأنباري، أن أبي شعيب، محمد بن نصير لمّا بَلَغه ما بَلَغه من غضب أبي جعفر محمد بن عثمان، جاءه ليعتذر إليه، فلم يَأذَنْ له، وحَجَبَه، وردّه خائباً[2].

وكم تألّمت وأنا أقرأ هذه الرواية، فلو أن أبي جعفر محمد بن عثمان(رض) سمح لأبي شعيب بالدخول، علّه حصل الودّ بينهما، وزالت البغضاء بين أتباعهما؛ لأنني حتى الآن لم أفهم هذه البراءة من الإمام العسكري، والتي أؤكد ضعفها ومدسوسيتها. ولنفرض أنها حصلت، يبقى أمامنا مشكلة جمع الأنصار حول فكرةٍ غَضِبَ منها الإمام المعصوم؟!

ويظهر أنه، بعد أن رفض أبو جعفر دخول أبي شعيب عليه، استمر التباعد بينهما، وعزّز ذلك أن العائلة الشيعية المشهورة بـ"آل الفرات"، دعمت أبي شعيب في نهجه الفكري[3]؛ بينما دعم "آل نوبخت"، الأسرة الشيعية الثانية والمتنفذة في بغداد، منهج أبي حعفر، محمد بن عثمان وخطّه.

وهكذا، ومع الزمن، تباعد الأخوان: العلوي والشيعي، حتى أصبحا

---

(١) يقول الطبرسي في الاحتجاج، ج ٢/ ٢٩١، منشورات النعمان ما نصّه: قال ابن نوح عن أبي نصر هبة الله بن محمد قال: كان محمد بن نصير النميري من أصحاب أبو محمد الحسن بن علي العسكري ﷺ، فلمّا توفي أبو محمد ادّعى مقام أبي جعفر محمد بن عثمان أنه صاحب إمام الزمان، وادّعى له البابية.

(٢) المصدر السابق. وأيضاً الطوسي: الغيبة، ص٤٠٧.

(٣) الطوسي: اختيار معرفة الرجال، ج١.

متنافرين، وهما في الأساس متفقان في عدد الأئمة ﷺ، وفي انتظار الإمام الغائب ﷺ.

٢ ـ في المنهج:

إن الخلاف بين محمد بن نصير ومحمد بن عثمان هو في المنهج المعرفي أو الابستيمولوجي. بالرغم من اتفاقهما على عدد الأئمة ﷺ وأسمائهم، والرواية عنهم في الفقه والعقيدة. ولكنهما اختلفا في منهج التفكير، فأبو شعيب منهجه عرفاني، وأما أبو جعفر فمنهجه أصولي.

أسّس محمد بن نصير وأتباعه كمحمد بن جندب (معاصر لأبي شعيب وتلميذه)، وعبدالله بن محمد الفارسي الجنان الجنبلاني (ت/ ٢٧٨هـ)، والحسين بن حمدان الخصيبي (ت: ٣٤٦/ ٣٥٨هـ)، مؤسّس حوزة بغداد وحوزة حلب[١]، ومحمد بن علي الجلّي (ت: ٣٩٩هـ)، وأبو سعيد ميمون بن القاسم الطبراني (ت، ٤٢٦هـ)، وغيرهم، المسلك العرفاني، والطريقة الصوفية المرتكزة على تعاليم أهل البيت ﷺ، ولأن الخصيبي هو أكثر من رسّخ هذه الطريقة، اشتهرت باسمه، فكانت الطريقة الخصيبية، كمسلك ومنهج عرفاني يرتكز على تعاليم وروايات أهل البيت ﷺ، مع المحافظة على الشريعة وفرائضها، وهذا ما عُرف لاحقاً عند المسلمين بالشريعة والطريقة والحقيقة[٢].

وحتى اليوم يفتخر الفرع العلوي من الإمامية الاثني عشرية بأنهم عرفانيون، أصحاب طريقة في السلوك، وهم شبيهون جداً بشيعة إيران.

---

(١) راجع أسماء اتباعه وتلامذته في هاتين الحوزتين كتاب: طريق العرفان الحقيقي للشيخ أحمد يونس إبراهيم، ص١٧٩ ـ ٢٠٠.

(٢) راجع الشهيد مطهري: العرفان، حيث وضح بدقة ونزاهة علمية الفوارق بين الفقهاء والعرفاء، والملفت أن الإمام الخميني(قدّس سرّه) في كتابه "سر الصلاة" تحدث عن تناسق الشريعة والطريقة والحقيقة.

وأما الفرع الشيعي من الإمامية الاثني عشرية، أتباع السفراء الأربعة والصّدوق (ت ٣٨١هـ) والشيخ المفيد (ت٤١٦هـ) والشريف المرتضى (ت٤٣٤هـ) والشيخ الطوسي (ت٤٦٠هـ) وغيرهم، فهم أصوليون عقليّون محدّثون، لا اهتمام لهم بالعرفان وشؤونه. وهذا المسلك ما زال معروفاً عند أتباعهم من شيعة لبنان والعراق تحديداً. وهكذا نستطيع القول أن المنهج الإمامي الاثني عشري هو منهجان: عرفاني وأصولي. فالأول اشتُهر به العلويون وشيعة إيران، وأما الثاني فعُرف به شيعة لبنان والعراق.

من هنا نجد نقصاً ظاهراً في الكتب الفقهية عند شيعة العلويين. ولهذا عندما احتل الفرنسيون سوريا، وحدّدوا لكل طائفة دينية أن تحكم بأحوالها الشخصية حسب مرجعيتها، فالسنّي والمسيحي على أصولهما، عندها طلب الفرنسيون من العلويين أن يحكموا بالعرف والعادات والتقاليد التي يؤمنون بها، وهذا ما رفضه كبار علماء العلويين. وأعلنوا أن فقههم هو الفقه الجعفري. لأنهم إماميون اثنا عشريون، وأن فقههم هو فقه الإمام جعفر الصادق ﷺ[1].

وهكذا طلب العلامة الكبير سليمان الأحمد من السيد عبدالحسين شرف الدين في جبل عامل، أن يرسل إليه الكتب الفقهية والروائية على المذهب الجعفري للعمل بها[2]. والملفت أن العلويين عادوا واستحصلوا لاحقاً اعترافاً رسمياً من الحكومة السورية بأنهم على المذهب الجعفري فقهاً[3]. وفي ١٧ آب ١٩٩٥ صدر عن مجلس النواب اللبناني قانون رقم ٤٤٩ مَنَحَ فيه العلويين تنظيم وإدارة شؤونهم الدينية وأوقافهم.

إذن وباختصار، شيعة جبل عامل في المسلك العقيدي أصوليون عقليون، وفي الفقه جعفريون. بينما شيعة جبل العلويين في المسلك العقيدي عرفانيون

(١) محمد أحمد علي: رفع الشبهات ص ٥٨ و١٣٩.
(٢) م.ن.
(٣) راجع المرسوم في الملحق.

صوفيون، وفي الفقه جعفريون. وهكذا، اتفقا في الفقه، واختلفا في المنهج بين الأصول والعرفان.

وهذا التنوع حياة، ولا غرابة فيه، فمذاهب أهل السنّة اليوم يتّفقون في العقيدة، فهم جميعاً أشاعرة[1]، ولكنهم في الفقه يختلفون؛ فمنهم الحنفي والمالكي، والحنبلي والشافعي. وهذا معاكس تماماً للشيعة والعلوية، فهم في الفقه متفقون على الفقه الجعفري، ولكنهم في العقيدة متعددون بين الأصول والعرفان.

إذن "شيعة جبل عامل" و"شيعة جبل العلويين" على رأي واحد في زمن حضور الائمة ﷺ، ولكن الفارق الكبير والخطير حدث بعد غيبة الإمام المهدي ﷺ. فشيعة جبل العلويين اعتبروا أبي شعيب محمد بن نصير (ت: ٢٧٠هـ) هو الباب إلى الإمام الغائب، مع الاعتراف بالسفراء الأربعة المصرّح بهم عند شيعة جبل عامل، وكان ناصرهم في هذا الاتجاه الأسرة الشيعية المعروفة في بغداد أسرة آل الفرات، بينما شيعة جبل عامل قالوا: إن السفراء الأربعة هم أبواب الإمام الغائب، وساندهم في هذا الاتجاه أسرة شيعية أخرى ومعروفة في بغداد هي أسرة آل نوبخت[2].

وهكذا استحكم الخلاف بين شيعة جبل عامل وشيعة جبل العلويين في الوصول إلى الإمام الغائب. ومن البديهي إن هذا الخلاف لا يعني أنهم أصبحوا فرقتين متباينتين فقهاً أو شريعة، بل على عكس ذلك، فشيعة جبل العلويين ظلّ الفقه الجعفري أو فقه أهل البيت ﷺ هو مرجعهم؛ وكذلك الحال مع شيعة جبل عامل.

يبقى لا بدّ أن أشير إلى أن العلويين لا ينكرون أبداً "بابية السفراء الأربعة"، فهذا الحسين بن حمدان الخصيبي (ت٣٤٦/ ٣٥٨هـ)، الذي وضع أول كتاب في تاريخ الأئمة ﷺ، كتاب "الهداية الكبرى"، نجده يروي حديثاً عن فضل الباب

---

(١) باستثناء قلّة منهم على "الماتريدية" عقيدة.

(٢) راجع عن هاتين الأسرتين، وعلاقتهم بالأبواب، كتاب حامد حسن: وجهاً لوجه أمام التاريخ، (مرجع سابق).

الأول عثمان بن سعيد العمري السمان[1]، وكذلك عن ابنه أبي جعفر محمد بن عثمان، وحدّث عنه.، هذا يعني ان العلوي لا يظهر العداوة والبغضاء للسفراء الأربعة عند الشيعة[2]، وكيف يفعل ذلك وشيخهم الخصيبي يروي عنهم، ويعترف بفضلهم. وكذلك لاحظت أن العلامة المجلسي، صاحب "بحار الأنوار"، يروي عن أبي شعيب محمد ين نصير وفي سند الرواية الخصيبي[3]. ولو كان "المجلسي" يرى ما نسبه الآخرون إلى أبي شعيب والخصيبي حقاً وصدقاً لما روى عنهما. وجاء في كتاب "مختصر بصائر الدرجات" للشيخ حسن بن سليمان الحلّي، تلميذ الشهيد الأول (ت٧٨٤هـ)، وهو من علماء القرن التاسع الهجري، كلاماً مادحاً بحق محمد بن نصير، وقعوده في باب الإمام ﷺ.

والملفت أن الشهيد الأول، محمد بن مكّي الجزيني (ت٧٨٤هـ)، من أسباب محاكمته وقتله هو أنه كان نصيرياً[4]. هذا يعني أن النصيري أو العلوي مترادفان في المعنى مع مصطلح الشيعي بنظر المؤرخ والسلطة الحاكمة.

ولفت نظري أن الشيخ أسد عاصي، ردّ السبب في الخلاف بين أبي جعفر محمد بن عثمان وأبي شعيب محمد بن نصير إلى السلطة العباسية، لأنها "رياح عباسية مشوبة بنفحة أموية" ولا خلاف بينهما، ولكنها السياسة[5].

ويؤكد العلوي أن السفراء الأربعة هم وكلاء وأبواب الإمام في المال، بينما محمد بن نصير هو باب الإمام في العلم[6].

وهكذا حصل الاعتراف بجميع الأبواب، فمنهم من هو باب علم، ومنهم من هو باب مال.

(١) الخصيبي: الهداية الكبرى، ص٣٤١.
(٢) اسد عاصي: العلويون تاريخاً ومذهباً، ص٢٤٤.
(٣) المجلسي: بحار الأنوار، المجلد ٥٣.
(٤) الشيخ الدكتور جعفر المهاجر: ستة فقهاء أبطال؛ وأكّد ذلك الشيخ أسد عاصي: العلويون تاريخاً ومذهباً، دار المحجة البيضاء، لبنان، ط١، ص٢٤٧.
(٥) م.ن.
(٦) الشيخ أسد عاصي: العلويون تاريخاً ومذهباً، ص٢٤٤ (نقلاً عن الخصيبي في الهداية الكبرى).

مخطّط عن تشكّل الإمامية الاثني عشرية بفرعيها العلوي والشيعي أو العرفاني والأصولي



وهنا يتبادر إلى الذهن هذا السؤال: من الشائع أن العلويين أهملوا العبادات والفرائض، فلماذا هذا الإهمال؟

إنه الظلم والقهر العثماني، الذي جثم على صدورهم أكثر من أربعة قرون من الزمن؛ فعاشوا في الجبال هاربين بمعتقدهم وإيمانهم للحفاظ عليه.

من هنا ليس من المقبول بأي مقياس أن يذكر أهلنا القدامى في جبل العلويين بأي سوء. كفاهم قهراً وظلماً من العثمانيين قديماً؛ فلماذا نعيد التجنّي مرّة ثانية؟ ولعلّ هذا الظلم والعيش القهري في الجبال بين الوحوش هو علّة ما اشتهر بين الناس إلى يومنا هذا، بأن "الشيعي له ذَنب"؛ لأن الذَّنَب هو عادة للوحوش، ومن الطبيعي أن الذي يسكن في الجبال ويقدر على البقاء على الحياة بين الوحوش هو وحش مثلها. أليس هذا هو الاستنتاج المنطقي لسيرورة الأمور؟ ولذلك يقول ابن حجر العسقلاني في كتابه لسان الميزان: "قيل لي أن قوماً من الرافضة يعيشون في الجبال، وقيل لي إن لهم أذناباً!!!".

هذه هي الصورة النمطية عن شيعة جبل العلويين، والتي تسرّبت بسبب ظلامتهم إلى سائر المظلومين من الشيعة.

كم هم عظماء وكبار أهلنا القدامى الذين حفظوا لنا هذا الانتماء إلى علي عليه السلام وأهل البيت عليهم السلام.

وهنا قد يسأل سائل: يا أخي نحن أيضاً شيعة جبل عامل عشنا الاضطهاد والظلم العثمانيين، ولكننا بالرغم من ذلك مازلنا محافظين على عباداتنا وأحكامنا العبادية. فلماذا بقينا نحن متدينين، بينما شيعة جبل العلويين أهملوا الفرائض وتركوها؟

هذا سؤال وجيه. ولكن من حسن حظنا نحن شيعة جبل عامل، أننا دائماً كنّا على علاقة راسخة مع الحوزات الدينية والعلماء. فحوزات جبل عامل الدينية عريقة ومتأصلة في جبل عامل منذ مئات السنين، على عكس جبل العلويين، فإنهم

انسلخوا عن هذه الحوزات الدينية منذ القِدَم، بسبب الهروب واللجوء إلى الجبال، هذا عامل هام. إضافة إلى ذلك ومن سوء حظّ العلويين أن النهضة العلمية التي ظهرت في جبالهم في القرن الماضي، قام بها العلمانيون لا علماء الدين، على خلاف ما حدث مع شيعة جبل عامل. فهذا العامل أيضاً زادهم بُعداً عن التديّن والتمسّك بالفرائض العبادية. وكم هو شبيه حال العلويين في السابق بحال شيعة بعلبك قديماً. حيث إن تديّنهم مركوز على حب الأئمة عليهم السلام، مع إهمال واضح في القيام بالواجبات والفرائض الدينية. هذا قديماً، وأما اليوم، فإننا متمسكون في الواجبات الدينية بعد النهضة التي حصلت في مجتمعنا منذ انتصار الثورة الإسلامية في إيران في سبعينيات القرن الماضي.

ولكن إذا عدنا إلى مخطوطات علمائنا العلويين وتراثهم، نجد التركيز والتشديد واضحين على الالتزام بالفرائض والواجبات الدينية. فهذا فيلسوفنا الكبير حسن بن حمزة بن محمد الشيرازي البلانسي العلوي (من علماء أواخر القرن الثامن الهجري) قال قولاً في الفرائض لا يختلف عليه اثنان من العلويين المتديّنين. فكان شاهده على الفرائض من القرآن أولاً، ومن ثم السنّة النبوية، وبعدها من أقوال الأئمة عليهم السلام[1].

وأيضاً الشيخ حسين أحمد، وهو من مرجعيات العلويين والأكثر تأليفاً، أكّد بوضوح إن إهمال الفرائض أو الحدود ظاهراً هو إثمٌ وضلال، وإقامتها من دون معرفة البواطن آسار وأغلال!![2].

---

(١) محمد أحمد علي، رفع الشبهات، ص٣٩ وما بعدها. وقد أورد النصوص من مخطوط خاص به، وفيه توضيح لما ذكرته أعلاه. راجع أيضاً الشيخ أسد عاصي: الغلويون تاريخاً ومذهباً، ص٢٥٩.

(٢) م. ن، ص٣٤ وما بعدها.

نلاحظ أن علمائنا العلويين يركّزون على ظاهر العبادات وباطنها. فالاكتفاء بالظاهر هو غلّ، وتركها ظاهراً هو إثم وضلال.

وأوضح من كل هذا، كلام الأمير حسن بن مكزون السنجاري، الذي أبان في رسالته تعبّد المؤمنين، ورأى أنه يأتي على خمسة حدود:

* **الحدّ الأول**: فعل ما شرّعه الرسول ﷺ، من الصلاة الظاهرة المأمور بها.
* **الحدّ الثاني**: معرفة باطنها.
* **الحدّ الثالث**: صلة الأرحام الدينية والأنساب الروحانية.
* **الحدّ الرابع**: ذكر المؤمنين لباريهم، وتوحيدهم الخالصان من الشرك، واستشراق أنوار هدايته.
* **الحدّ الخامس**: معرفة اتصال الحجاب به، لأن معرفته هي مساواة بين الاسم ومعناه وإثبات القدرة مطلقاً.

ويتابع المكزون كلامه في رسالته فيقول:

"إعلم ان ظاهر التوجه هو صرف وجه المصلّي عند دخوله في الصلاة الظاهرة إلى البيت الموضوع ببكّة... فكما أن التفات المصلّي ظاهراً إلى غير الجهة التي شرّع له التوجه إليها يُبطل صلاته، فكذلك الصلاة الباطنة يبطل حكمها التفات النفس إلى غير المظهر الذي هو البيت العتيق".

كل هذا أشار إليه المكزون السنجاري في قصيدته بقوله:

وجّهت وجهي في اتجاهي لوجهها فمن حيث ما استقبلتها فهي قبلتي
وصلّيت خمساً في الغرام لخمسة هي الواحد الساري عن الأحدية
إليها أصلّي قانتاً لمفيضها بأسمائها الحسنى بحسن التثبت[1]

---

(١) محمد أحمد علي: رفع الشبهات، ص٤٦ و٤٧، نقلاً عن مخطوط خاص عند المؤلّف.

طبعاً المقصود بالخمسة هي الحدود الخمسة التي ذكرها سابقاً. فتأمّل. فهل يُعقل بعد كل هذا التنزيه والتأكيد على الفرائض أن يشنّع علينا نحن العلويين بأننا لا نقيم للفرائض وزناً، وللتنزيه مكاناً؟ هذا ظلم وتشنيع. ولن أطيل أكثر لأن محمد بن شعبة الحراني له كلام في ذلك، ولعلّه يكفي أن نعلم أن محمد بن علي الجلّي (ت: ٣٩٩هـ) تلميذ الخصيبي، ورئيس حوزة حلب التي أسّسها الخصيبي، قد حجّ مرتين، وحجّ مرّة ثالثة وهو في الثالثة والعشرين من عمره[(١)]، وأن علي بن عيسى الجسري، تلميذ الخصيبي الآخر، حجّ عشرين مرّة[(٢)].

وأما الخمر عند العلويين، ففي مخطوطات القدامى من علمائهم، هو حرام، ولا يشربه من شيعة الإمام علي ﷺ "إلا المخذول[(٣)]"، بل لا تجوز الصلاة في بيت بائع الخمر والخانطة (الزانية)[(٤)]. ويكفي مراجعة "الهداية الكبرى" للشيخ الخصيبي، ليتأكد حرمة الخمر عند العلويين، لأن الخصيبي أفرد فصلاً في كتابه عن تسلسل تحريم الخمر، وأسند حديثه بشواهد من القرآن والحديث الشريف.

ومن هنا، لا يجوز لنا أن نطلق اليوم على العلوي الذي بدأ يتمسّك بفرائض العبادات بأنه "تشيّع"، هذا خطأ قاتل وظلم شنيع، لأن العلوي في الأساس هو شيعي، وكذلك الشيعي هو علوي، وإنني أفضّل دوماً أن أطلق على هذا العلوي المتمسك بالعبادات والفرائض بأنه "علوي متديّن".

---

(١) أحمد يونس إبراهيم: طريق العرفان الحقيقي والحسين بن حمدان الخصيبي، ص ١٩٥.
(٢) الشيخ اسد عاصي: العلويون تاريخاً ومذهباً، ص٢٦٠.
(٣) هذا الحكم ورد حرفياً في كتاب "التمحيص" لأبي محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحراني، وهو من الكتب المعروفة والمعتبرة عند العلويين، والحرّاني أساساً من مرجعيّاتهم الموقّرة، وطبع الكتاب مؤخراً.
(٤) هذا الكلام سأله ابن ميمون الطبراني لمحمد بن علي الجلّي، وكلاهما من المرجعيات والرموز العلمية الكبيرة عند العلويين. ورد الحديث في كتاب الصديق محمد أحمد علي: رفع الشبهات، ص٨٢، نقلاً عن مخطوط خاص عند المؤلّف.

وأقول للتاريخ، وبعد أن عشت بين العلويين أكثر من سبع سنوات متواصلة، مدرّساً في جامعاتهم، أن الشباب العلوي اليوم هو شباب ناهض، بدأ يتمسّك بالعبادات كالصلاة والصوم والحج. فأكثر من مئتي رجل وامرأة في مدينة اللاذقية مثلاً قد قصدوا مكّة للحجّ في العام ٢٠٠٨. وأن مساجدهم[1] مليئة بالمصلين. فعلى سبيل المثال، مسجد الرسول الأعظم ﷺ في مدينة اللاذقية[2]، تجد في صلاة الجمعة فيه أكثر من ٥٠٠ مصلٍّ ومصلّية من العلويين. وقد زار هذا المسجد العلماء الكبار من شيعة جبل عامل، وصلّوا وخطبوا فيه.

إن العلويين مجتمع واعد وناهض، بل إن العلوي اليوم حريص على التمسك بالأحكام الفقهية والعبادات، والفضل في ذلك يعود لله تعالى أولاً ولتداعيات حرب تموز ٢٠٠٦ المجيدة. إن لهذه الحرب ولسماحة البطل السيد حسن نصرالله(حفظه الله) تأثيرات وارتدادات إيجابية على الشعب العلوي، فإن الزمن والمستقبل كفيلان بإبرازها. ولله الحمد[3].

---

(١) على الرغم من الفقر المدقع، وعدم تعاون السلطة العثمانية قديماً، فإن هناك مساجد في قرى العلويين يعود تاريخها إلى ٤٠٠ سنة، وبعضها إلى ١٠٠ سنة، والملفت أن من رضي من العلويين أن يتمذهب على واحد من أصحاب المذاهب الإسلامية كالحنفية والشافعية سمح له ببناء مسجد؟! وأمّا اليوم فالمساجد منتشرة في قراهم ومزارعهم ولله الحمد.
راجع أحمد علي حسن: المسلمون في مواجهة التجنّي، ص١٥٠. وأيضاً محمد أحمد علي: رفع الشبهات، ص٨٢.

(٢) إمام المسجد هو الصديق السيد أيمن زيتون، وهو مدير جامعة السيّدة رقيّة عليها السلام للدراسات الإسلامية، ويرعى هذا المسجد، الصديق والعزيز سماحة حجّة الإسلام السيد عبدالله نظام، وهو مؤسّس جامعة السيّدة رقيّة عليها السلام، وفتح لها عدّة فروع في محافظات سوريا.

(٣) الصديق المحامي محمد أحمد علي كتب بعد حرب تموز كتاباً بعنوان 'علم نفس المقاومة'، اطّلعت عليه كمخطوط، ومن أسفٍ حقاً، لم يتم نشره، لأن دور النشر تمتنع عن ذلك؟! وكتب أيضاً كتاباً آخر هو كتاب 'رفع الشبهات' وفيه يشكر السيد حسن نصرالله والسيد محمد حسين فضل الله، علماً أنه في كتبه السابقة لحرب تموز لم يشر إليهما.

نداء من القلب:

وهنا أغتنم هذه الفرصة لأوجّه نداءً إلى علمائنا العلويين، للبدء بتأسيس "الحوزات العلمية الدينية" في مجتمعاتنا العلوية، خصوصاً أن في المجتمع العلوي علماء دين بارزين وكبار. فيا حبذا لو بدأنا بالنهضة الدينية في الشعب العلوي بتأسيس هذه الحوزات.

هذه الفكرة راودت قديماً المقدّس الشيخ حبيب آل إبراهيم المهاجر[1]، ولكنها لم تتحقق، لأنه في وقته، في خمسينات القرن المنصرم، كانت الطموحات كبيرة، ولكن الإمكانات والقدرات المالية قليلة. ولكن اليوم، الآية معكوسة، فأصبحت طموحاتنا أقل بكثير من قدراتنا. فلماذا؟ وخصوصاً، أن الكثير من أهل الخير والفضل، قادرون ومستعدّون للمساهمة في هذه النهضة الدينية.

إضافة إلى ذلك، أعتقد أن من الأمور الهامة اليوم لمجتمعنا العلوي أن يبدأ بتأسيس "مراكز دراسات لتحقيق التراث العلوي ونشره"، لسدّ الباب على المغرضين والحاقدين من النفاذ إلى هذه المخطوطات المنتشرة من دون تحقيق، وإلصاق التشنيعات والتهم بحق العلويين، فهذا منصف عبدالجليل، يكتب منذ مدّة كتاباً عن العلويين، بعنوان مشبوه ومثير، وهو "الفرقة الهامشية في الإسلام"[2]، ويذكر المؤلّف فيه أنه قصد مناطق العلويين واطّلع على مخطوطاتهم، ومنها ومع الكثير من التشنيعات ركّب كتابه عن عقائدهم وعباداتهم، وخلص فيه إلى أنهم فرقة هامشيّة في الإسلام. والحق كلّ الحق يظهره على "أهل السنّة والشيعة" الذين أعطوا هذا الدور لهذه الفرقة الهامشيّة، فلو أنهم اتفقوا كسنّة وشيعة لما بقي من أثر لهذه الفرقة الهامشيّة.

---

(١) حاول الشيخ حبيب أن يؤسّس حوزة أو مدرسة دينية في مدينة بعلبك لقربها منهم، ولكنه لم يوفّق لهذا الطموح أيضاً. راجع الملحق في هذا الكتاب، وكلام الشيخ عن هذا الموضوع.

(٢) صدر عن دار الساقي، بيروت.

هذا تقريع وحكم مؤلم. لعلنا إذا قمنا بهذه الخطوة التأسيسة في العمل على تأسيس مراكز دراسات تعنى بتحقيق التراث العلوي ونشره، فإننا نسد الثغرات على المغرضين والحاقدين، وعندها نقول لكل من يريد الكتابة عن العلويين: إليك بكتبنا الصادرة من ذاك المركز أو تلك المراكز التحقيقية، عندها لا مجال للهروب أو التشويه.

هل هذا حلم؟ أبداً إنه واقع وسهل الإنجاز، إن وُجدت الإرادات والهمم العالية.

مع التأكيد على أن تراثنا العلوي مليء بالأحكام والمفاهيم الإسلامية الصادرة عن أهل البيت ﷺ، ولكنه ما زال مخطوطاً، ويحتاج إلى تحقيق ونشر، وإنني اطّلعت على العديد من هذه المخطوطات، وبسببها ألقيت محاضرة في اللاذقية عن "التوحيد بين محمد بن نصير والهشامين"، وفيها لاحظت أن النصوص أو المرويات التي ينقلها أبو شعيب محمد بن نصير وهشام بن الحكم وهشام بن سالم الجواليقي عن الأئمة ﷺ في التوحيد، هي متطابقة وتؤدي إلى التنزيه والتوحيد.

وبعد ذلك نجد من يقول إن العلويين يعبدون علياً!، وأن علياً ﷺ هو الله! هذا ظلم كبير منشأه عدم تحقيق تراثنا العلوي. تصوّروا معي أن الشيخ الخصيبي، صاحب كتاب "الهداية الكبرى"، وهو أقدم كتاب في تاريخ الأئمة ﷺ وصاحب المؤلّفات العديدة، ككتاب الأبواب[1]، الإخوان، والمسائل، المائدة[2] وغيرها الكثير. تصوّروا أن أكثر مؤلّفاته اليوم هي مخطوط ولم تنشر بعد. وهناك العشرات من المخطوطات لكبار العلماء لا تزال مخفيّة في عالم الكتمان والنسيان. لماذا؟

---

(١) عندي نسخة مخطوطة عن هذا الكتاب، أحضرتها معي من "قم" المقدسة، من مكتبة المرعشي النجفي، وفيها أسماء الأبواب لكل إمام.

(٢) راجع أعيان الشيعة للسيد محسن الأمين، وقد دافع السيد الأمين عن الخصيبي ومدحه.

لا مبرر اليوم لترك هذا التراث مخفياً، فإن الخوف التاريخي قد زال اليوم، ولا أحد يهدد أحداً، فعلينا أن نظهر تراثنا ونحقّقه وننشره، ولا عذر عندي في التقصير في هذه المهمّة سوى الإهمال والتردّد.

وأشير إلى أن هناك العديد من الخطوات العملية لإنهاض شعبنا العلوي، ولكن، لا مجال لذكرها الآن.

هذه الكلمات خرجت من القلب، وأنا المهموم والقلق دائماً في مسألة تبيان مظلومية شيعة جبل العلويين، لأنهم، وبعد مكوثي بينهم هذه السنوات، فما وجدتهم إلّا شعباً ناهضاً، متديناً، مفتخراً بانتسابه لأهل البيت ﷺ، ولشيعة جبل عامل ومقاومتهم، وللبطل الكبير السيد حسن نصرالله(حفظه الله)، الذي إذا ما ذُكر بينهم ارتفعت التحيّات والأشواق إليه.

العلوي محبّ، ووطني منذ الشيخ صالح العلي، بل وقبله بكثير، وعثرت على نصّ هام وفريد للشيخ الكبير الخصيبي، وفيه يوصي أتباعه ومؤيديه بكلام يفيض حباً وخيراً للمجتمع والوطن. والملفت والمحزن معاً، أن هذا النص ذكره السيد حامد حسن عن مخطوط خاص عنده، وكذلك فعل الصديق المحامي محمد أحمد علي، وهذا النصّ المخطوط بنظري هو من أهم وأقدم النصوص في المواطنة، والكلام الصريح والواضح في التنزيه والعمل بالعبادات، فلماذا إذن يبقى مخطوطاً ولا يُنشر؟ هذا ما كنت قد أشرت إليه سابقاً بضرورة نشر تراثنا العلوي وتحقيقه. آمل في المستقبل القريب أن يتحقق هذا الأمل، وأعتذر عن تكرار هذه الأمنية، لأنها غايتي وسعادتي.

يقول الخصيبي ما نصّه: "واعلموا أيّدكم الله، إن من الواجب عليكم أن تقدّموا من الخير للمجتمع لإصلاح شأنه، ومن الخدمة للوطن لحفظ مكانته، لأن قوى الإنسان باجتماعه.. وعليه واجب، ومن أهم الواجبات الدينية التي تترتب على كل فرد أن يعتقد بالله اعتقاداً كاملاً لوجوده... وعليه أن يقوم بما أمر الله به،

وينتهي عما نهى عنه على الوجه الأكمل الأتمّ من عبادات ومعاملات... فبهذا يكون كمال رقيّكم وسعة أفقكم...»[1].

هل من غموض في هذا النص؟ وهل سيبقى للتشنيعات من مكان؟ لست أدري؟ ولكن ما أدريه، هو ضرورة العمل على عناصر القوّة في مجتمعنا الإسلامي العام، لمواجهة الصهيونية العالمية، العدو والخطر الرئيس على أمتنا الإسلامية، ومن أولى مهماتنا في وقتنا الحاضر هو توسيع الرحمة الإلهية لتشمل الإنسان، لا تكفير، ولا تفسيق، ولا عداوة، ولا بغضاء، بل الحب والرحمة، باستثناء الصهيونية المعادية للأنبياء وللإنسان، فهي العدوّ لنا وللإنسانية. وما أدريه، أننا كعلويين، لن نكون أبداً إلّا في جبهة المقاومة المناهضة للصهيونية، والبغضاء، هذا هو تاريخنا منذ القديم، وحاضرنا يشهد على عروبتنا ووطنيّتنا الصادقة.

والحمد لله ربّ العالمين.

---

(١) حامد حسن: وجها لوجه في مواجهة التاريخ، ص١٢١ وما بعدها. نقلها عن مخطوط خاص عنده. ونشر هذه الرسالة أيضاً في أحد كتبه الصديق الصدوق المحامي محمد أحمد علي في كتابه "العلويون في التاريخ" ص١٠١ وما بعدها.

الفصل الثاني

المراسلات العلميّة

أولاً:

مراسلات السيد عبدالحسين شرف الدين

* رسالة من السيد عبدالحسين شرف الدين، أرسلها إلى العلّامة الكبير الشيخ سليمان الأحمد بتاريخ ٧ ربيع الأول ١٣٤٨هـ[١].

بسم الله تعالى

أخي العلّامة أدام الله أيّامه فخر كل ذي عمامة، والسلام على من طار قلبي بأجنحة الشوق إليه، ورحمة الله وبركاته.

كتابك الكريم أمامي، وكتبك كلها كريمة، وهي ملؤ السمع والبصر، فحمداً وشكراً وثناءً وبرّاً، متّعنا الله بحفائظك العلوية وعواطفك الامامية. أتينا بيروت لوداع ولدنا الرضي، وسيتوجه إن شاء الله غداً أو بعد غد إلى مهجره من العراق، مهوى أفئدة المؤمنين ومحطّ رحال أهل العلم والدين (النجف الأشرف)، فأرجوك الدعاء له ولإخوته. وبمرورنا في صيدا، قدمنا للجناب نسخة من «العروة الوثقى»، وفي هامشها تعليقة الإمام الحجّة خالنا السيد حسن الصدر دام ظله، فعسى أن تكون وصلت، مع عشر نسخ من الفصول حسبما طلبتم. فألتمس أن لا تتكلّفوا في سبيل تلك النسخ شيئاً، ولا تعطوا منها إلا لمن طلبها، وإن تأخرت عندكم مدة طويلة. وأسعدونا بكل ما يلزم.

---

(١) محمد حسن باديانى: موسوعة «العلويون أتباع أهل البيت ﷺ»، الجزء الأول. وأيضاً حسين المظلوم: العلويون... الجزء الأول.

واذكــروا مــثــل مــا ذكــرنــا لــكــم　　ربّ ذكــرى قــربــت مــن نــزحــا

والسلام عليكم وعلى من لديكم ورحمة الله وبركاته.

الاقل الاحقر: عبد الحسين شرف الدين الموسوي

* وفي رسالة أخرى أيضاً موجّهة إلى العلّامة الشيخ سليمان الأحمد يقول:

بسم الله الحمد لله

السلام عليك أخي في الله عزّ وجلّ، ورحمة الله وبركاته وعلى من يلوذ إليك.

أسأل الله من فضله توفيقكم لما هو أرضى، وابتهل إليه سبحانه أن يدرأ عنكم بوائق الآخرة والأولى، ويعصمكم من كل غاشم وطارق. إنه أرحم الراحمين.

رجعنا من مشاهد القدس ومهابط رحمة الله بيوت إذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه. والحمد لله على التوفيق للتشرف بأعتابها والفوز بالحظ الوافر تحت قبابها. وقد اشركتكم في عملي، والله المسؤول في أن أبلغ من دوام سلامتكم وكرامتكم أملي. لم أتوفق الآن لتقديم "الكافي" وسأقدمه إن شاء الله تعالى. وهذا كتاب "الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية" متنها المتين الشهيد الأول وشرحها المبين الشهيد الثاني. وهما من أفضل الكتب الفقهية كما تعلمون. أرجو قبول هذه الهدية وإفادتي بوصولها.

والسلام على قرّة العين والنفس بين الجنبين، أديب الجبلين العلويين وعلى سائر الاشبال، وبقية الآل ورحمة الله وبركاته.

الأقل الأحقر: عبدالحسين شرف الدين الموسوي

* **ومما قاله يمدح به العلّامتين الشيخ سليمان الأحمد، والشيخ إبراهيم عبداللطيف:**

يــا هــداة الأنــام أنــتــم نــجــوم　　بــزغــت يــهــتــدي بــهــن الأنــام

فــســلــيــمــان كــعــبــة ولإبــراهــيــم　　حــجــر مــقــدّس ومــقــام

يــا حــيــاة الإســلام دامــت عــلــيــكــم　　مــن بــنــيــه تــحــيــة وســلام

ثانياً:

مراسلات الشيخ حبيب آل إبراهيم المهاجر

١ ـ قصته مع العلويين من كتابه: "الإسلام في معارفه وفنونه"[١]:

بدأت رحلته يوم الخميس ١٧ من ذي القعدة سنة ١٣٦٩هـ. إلى طرابلس ومن ثم إلى طرطوس بتكليف من المرجع الديني في حينها السيد محسن الحكيم.

فكانت رحلته صباح الخميس إلى طرابلس ثم طرطوس فالدريكيش. ويذكر الشيخ أن في "الدريكيش"، مسجداً فخماً، كتبت عليه أبيات من الشعر لاتستحق الذكر عام ١٢٣٤هـ.

استقر الشيخ في الدريكيش، وصلّى في العلويين في هذا المسجد صلاة الجماعة، وتناقش مع أهلها على بناء مدرسة دينية. وكان الرأي أن تكون في طرطوس.

ثم ترك الشيخ الدريكيش، وعاد إلى طرطوس مرة ثانية. واجتمع بوجوهها.

بعد طرطوس ارتحل إلى بانياس، وبعدها إلى القرداحة، ومعه ولدا الشريف عبدالله (السيد حسن والسيد حسين). وفي القرداحة اجتمع الشيخ بالشيخ عيد

---

(١) هي مجلة أو كتاب متسلسل للشيخ حبيب، من ثمانية مجلدات، ومن أسفٍ حقاً هي غير متوفرة في الأسواق، لأنها لم تطبع إلّا طبعة واحدة في حياة المؤلّف. راجع سيرة الشيخ حبيب في كتاب حفيده الشيخ الدكتور جعفر المهاجر: المهاجر العاملي، نشر تراث الشيعة، قم، إيران.

الخيّر، الذي وصفه الشيخ بأنه يفيض نبلاً وأخلاقاً. وطرح الشيخ حبيب عليه فكرة إنشاء مدرسة علمية، فأعرب له عن الرغبة والمساعدة.

وفي القرداحة خطب الشيخ، ولاحظ أن العلويين يعتبرون أن العلم الديني هو السبيل الوحيد لإيجاد الصلة بعد "القطيعة بين العلويين والشيعة، وقل إن شئت بين هذين الجبلين".

ويتابع الشيخ سرد قصته مع العلويين، ويشير إلى أن في اجتماع الدريكيش السابق في شهر ذي القعدة سنة ١٣٦٩هـ، أجمع العلويون على حاجة البلاد والشباب العلوي إلى الفقه الإسلامي الجعفري، باعتبار أنهم شيعة على مذهب أهل البيت ﷺ، وأن الفقه الجعفري هو فقه أهل البيت. وضرورة تأسيس مدرسة أو كلية تدرّس الفقه الجعفري ومقدّماته مع العلوم العصرية المطلوبة. وكان الإجماع والرأي، على أن تؤسس هذه المدرسة في طرطوس. والسبب أن في طرطوس بناءً معروضاً للبيع، وهذا البناء كان في السابق "مدرسة اللاييك" للفرنسيين. وهو يتسع لألف طالب داخلي. فوجد الشيخ في هذا البناء ضالته. وعندها فكّر بكيفية جمع ثمنه، وما هي الوسيلة السريعة لتحقيق هذه الغاية؟ والشباب العلوي الناهض مستعد للمساعدة، ولكن هذه المساعدة تتطلب وقتاً. والموضوع لا يتحمّل التأخير. فكان رأي الشيخ أن يكلّف النائب رشيد بيضون لتحقيق هذه الغاية ويجعلها فرعاً لمشروعه الكبير في بيروت[١].

وبالفعل قصد الشيخ حبيب رشيد بيضون، وبرفقته الشيخ صالح العلي، مدير مدرسة طرطوس التجهيزية. ولكنه لم يوفق باللقاء به. فعاد مرة أخرى بصحبة السيد عبدالحسين نور الدين، وعرض الفكرة عليه، ولكنه اعتذر لأمور عديدة.

هنا عاد الشيخ وعدّل في طموحاته، لأن ما لا يدرك كلّه لا يترك جلّه، وأحيا فكرة أن يبني المدرسة في بلدة الدريكيش بجانب مسجدها المهجور، وبالفعل قصد الشيخ السيد محسن الأمين في دمشق وعرض الفكرة عليه، فشجعه السيد

(١) مج ٩٦/٤ و٧٠ وما بعدها.

وقال له: "الما يساعدك ما يكون مؤمن". فكانت هذه العبارة مشجّعة للشيخ على تحقيق هذا المشروع الصغير، ولكن هذا المشروع يحتاج إلى (سته آلاف ليرة سورية)، استطاع الشيخ أن يجمع منها مبلغ (١٦٨٠ ليرة سورية). وذكر الشيخ أسماء المتبرعين في مجلته، وهم من جبل عامل وبعلبك وبيروت[١].

وبعد أن جمع الشيخ هذا المبلغ، توجه إلى الدريكيش، ومعه الحاج أحمد كنج، ونزل في ضيافة زعيم الدريكيش الشيخ محمد أفندي اليوسف. وقبل أن يباشر الشيخ بتأهيل المسجد وبناء المدرسة الدينية، توجه إلى مدير الناحية الحكومية، وطلب منه الاذن في العمل، وإن لم يوافق يعود الشيخ من حيث أتى. ولكن المدير وافق على عمل الشيخ وبيّن له أن القانون في الحكومة السورية لا يعارض في مسائل الدِّين، وعرض عليه المساعدة المالية؛ فشكره الشيخ، وأعرض عن المطالبة بالمساعدة التي عرضها. وبنى بالمال المتوفر في حوزته غرفتين وحمامات. وبعد ذلك كلّف الشيخ بعض الأجلاء (لم يذكر الشيخ اسمه) لمتابعة طلب الرخصة من الحكومة، ليقدم بعد ذلك من يقوم بمهمة تدريس الفقه الجعفري والاصول وبعض العلوم الدينية.

وهنا يشدّد الشيخ أن هذا أقل الواجب تجاه الشعب العلوي النبيل[٢].

والملفت أن الشيخ بعد هذا العمل لتأسيس هذه المدرسة الدينية في الدريكيش، جاءته رسالة من الشاب العلوي محمد رجب سعيد، يطلب فيها الذهاب إلى النجف للدراسة، فطلب منه الشيخ التريّث قليلاً، لأنه بصدد تأسيس المدرسة في الدريكيش، ما يغنيه عن الذهاب إلى النجف[٣].

ويتابع الشيخ حديثه عن قضية العلويين، فيعتبرهم شعباً ناهضاً، ويساعده على نهوضه ما فيه من ميزة الذكاء الفطري والشعور بحاجته إلى العلم[٤]، ويتوقع له

---

(١) مج ٤/ ٧٠ ـ ٧٤.
(٢) مج ٤/ ٧٦ و٧٧.
(٣) راجع الملحق مج ٤/ ١١٥ و١١٦.
(٤) م. ن مج ٤/ ٣٥٣.

الشيخ مستقبلاً باهراً ومكانة مرموقة في المجتمع الإنساني. وهذا ما حدث بالفعل لأنه منذ عقود، ومن أيام تولي المرحوم حافظ الأسد سدّة الحكم في سوريا، فإن هذا الشعب كافح بجد لتحسين الوضع العلمي في مجتمعاته، فكان منهم الشعراء والأدباء وعلماء الدين والأطباء، وكأن نبوءة الشيخ تتحقق.

ويذكر الشيخ حبيب أن الشيخ عبداللطيف إبراهيم مرهج، جاءه زائراً في الدريكيش، وبعد ذلك تلاقيا في صافيتا، ودعاه إلى قريته (بيت الشيخ يونس)، ويوم الجمعة أقام الشيخ مع إمام المسجد صلاة الجمعة، ويشير الشيخ إلى أن شاباً علوياً، هو ابن أخ الشيخ عبداللطيف واسمه محمد، كان حافظاً للقرآن كله غيباً، وألفي سطر من خطب الإمام علي ﷺ، وأخبر الشاب الشيخ أنه بصدد العمل على النهوض الديني مع شباب أمثاله، وأنه تبرّع بجوائز بلغت مئتي ليرة لمن يحفظ القرآن من الشباب العلوي، وأنه بشوق للدخول إلى مدرسة الدريكيش الدينية(١).

وهنا يطلق الشيخ حبيب صرخة للمسلمين لمساعدة الشباب العلوي في نهضته الدينية؛ وبالفعل يذكر الشيخ أن أحد المحسنين العراقيين، وهو عباس مصطفى التميمي، مد يد المساعدة للشيخ بهذا الخصوص(٢). ويؤكد الشيخ أن أهالي الدريكيش قد نهضوا للقيام بترميم مسجدهم وإصلاحه، وصلّى الشيخ معهم في الثامن من رجب صلاة الجماعة في هذا المسجد، وكانت صلاة حاشدة فضاق المسجد بالحضور. وبعد الصلاة خطب الأستاذ ماهر يوسف دبوب، وشجّع على مشروع الشيخ وخطته النهضوية. وخطب أيضاً الطالب عبداللطيف عبدالله من قرية الصفصافة ـ صافيتا، وشجّع الشيخ على مشروعه. وأثبت الشيخ هذه الكلمة في مجلته(٣).

وبعد هذا اللقاء سافر الشيخ إلى اللاذقية، واجتمع بالشريف عبدالله، والمحافظ عاصم بك الرافعي للمذاكرة بشأن مدرسة الدريكيش. وفي اجتماع آخر

---

(١) راجع الملحق، مج ٤/ ٣٥٤.

(٢) م.ن مج ٤/ ٣٥٥.

(٣) م.ن مج ٤/ ٣٥٦ وما بعدها.

مع عدد من مشايخ العلويين والشريف عبدالله، تقرر تأسيس جمعية تعنى بنشر الفقه الإسلامي على المذهب الجعفري، وبناء المساجد والمدارس على هذا الوضع. وفي هذا الاجتماع حرر قانون الجمعية ونظامها، والتمس الشيخ من الشريف عبدالله القبول بترأس هذه الجمعية، وقرر أن يكون الاجتماع التالي في ١٦ آذار.

وغادر الشيخ اللاذقية، الموعد تأخر. وبعد ذلك جاءت دعوة للشيخ في ٢١ رجب الموافق ٤ أيار لحضور اللقاء المخصص للإعلان عن هذه الجمعية، ولكن الشيخ لم يحضر لأن الدعوة وصلته متأخرة، ورغم ذلك أبدى سروره لهذا الإنجاز[١].

وهذه الجمعية هي ما بات يطلق عليها اسم "الجمعية الخيرية الإسلامية الجعفرية".

وبعد الإعلان الرسمي عن تأسيس هذه الجمعية، زار الشيخ اللاذقية بدعوة من الشريف عبدالله (رئيس الجمعية)، وكان مسرورا بهذا الإنجاز، وعرض في كتابه المتسلسل "الإسلام في معارفه وفنونه"، الصدى الطيب لهذه الجمعية في الجرائد والصحف الصادرة في سوريا، فنقل ما قالته "جريدة المنبر" في العدد ٣٧ من السنة الثانية بعنوان "الطائفة العلوية الشقيقة تثب وثبة روحية مباركة" من تشييد الجوامع في القرى وتطبيق المذهب الجعفري[٢]. وأثبت الشيخ في مجلته التقرير المنشور في هذه المجلة، عن عقد اجتماع الجمعية وهيئتها العامة مع أسمائهم وهم ١٥ شيخاً وعالماً[٣].

وأيضاً يورد الشيخ ما ذكرته "جريدة الاتحاد" في العدد ٣٢٩ منها فتقول: "وثبة مباركة للمسلمين العلويين في محافظة اللاذقية: جمعية إسلامية جعفرية وتعاون على عمل البر والإحسان والتقوى"[٤]. ويذكر الشيخ نصّ المقال بتمامه

(١) راجع الملحق، مج ٤/٤٠٨.
(٢) راجع الملحق، مج ٤/ ٤٠٧ وما بعدها.
(٣) م.ن مج ٤/ ٤١٠.
(٤) م.ن مج ٤/ ٤١١ وما بعدها.

مع ذكر أسماء الأعضاء السابقين. ويعلق بعد ذكر هذه المقالات بأن الحركة المبروكة ستقوي الروابط الأخوية بين السنة والعلوية أو بالأحرى الجعفريين.

وأيضاً يعرض الشيخ المقالة الواردة في "جريدة الشاطئ" العدد ١٧٨ من السنة ١٤ من الجريدة، وهي بعنوان "إن الله لا يضيع أجر من أحسن عملاً". وهي كسابقاتها تشرح أهداف الجميعة وأهميتها وأسماء الأعضاء المؤسسين فيها[١].

وأيضاً في جريدة "الاتحاد" العدد ٣٣٩، والمقالة بعنوان "العلويون طائفة تجنّى عليها المستعمرون"، وهدفها كسابقيها شرح هذه الجمعية وغايتها وأثرها الطيب على المجتمع، وحمّلت المقالة الاستعمار مسؤولية تشويه صورة العلويين.

وأيضاً ذكر الشيخ مقالة "جريدة الخبر" العدد ١١٧٩ من السنة الخامسة وهي بعنوان "توحيد الطائفتين العلوية والسنيّة، تأليف جمعية لتنفيذ هذا المشروع".

وبعد ذلك يثبت الشيخ في مجلته "دستور الجمعية الخيرية الإسلامية الجعفرية" وهو مؤلّف من ست مواد، يؤكد أن الجمعية جمعية دينية، علمية، إصلاحية، بعيدة عن السياسة والحزبية وغايتها نشر الثقافة الإسلامية، وترميم وتشييد المساجد والمدارس الدينية، وتعميم التعليم الديني في مدارس العلويين على مذهبهم الجعفري، وتعليم الطلاب الفقراء مجاناً، والعمل على إنشاء مستشفيات، وبثّ فكرة التقارب بين المذاهب الإسلامية والتآلف مع الطوائف الأخرى، وغيرها من الأمور الواردة في باقي موادها[٢].

وبعد تأسيس الجمعية يكتب الشيخ عبداللطيف إبراهيم مرهج رسالة إلى الشيخ حبيب بتاريخ ١٤ رمضان ١٣٧٠هـ، يطمئنه فيها عن وضع الجمعية، وإقبال الشباب العلوي عليها وغيرها من الأمور[٣].

وأيضاً راسله الشريف عبدالله، متمنياً عليه حضور لقاء خاص لأعضاء الجمعية يوم الجمعة ٢٠ تموز ١٣٧٠هـ، وبالفعل حضر الشيخ هذا اللقاء، ويذكر

---

(١) م.ن مج ٤/ ٤٢٠ وما بعدها.
(٢) راجع الملحق مج ٤/ ٤٠٧.
(٣) م.ن مج ٤/ ٣٧٠ وما بعدها.

أن بعد هذا الاجتماع أتاه الشيخ عيد الخير والشيخ محمد حامد، بعد انفضاض الجمعية ليلاً، في دار الشريف عبدالله، فذكرا له ما قرأه في العدد الأخير الصادر في شهر شوال من العام ١٣٧٠هـ، في مجلة "العرفان" للشيخ أحمد الزين، بقلم كاتب الماني ترجمه الأستاذ محمد محيي الهاشمي، وفيه تشنيع على العلويين وتشويه لسمعتهم، وحديثه عن أمور لا يعلمونها، ولا يمكن أن تكون فيهم، الأمر الذي يدل على أنه لا يعرف شيئاً عنهم، فحاله كمن يسأل عن (خسن وخسين بنات غلي أو بنات مغاوية).

وأبدى الشيخ عيد الخير استياءه للشيخ حبيب، وأن العلويين "قد أوذوا قبل مجيئك يا شيخ حبيب ومن بعده"، عندها طلب الشيخ حبيب منه الصبر، لأن الأرض لله ويرثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين[١].

وبسبب جهود الشيخ في تأسيس هذه الجمعية، أرسل الشيخ أحمد رضا، رسالة للشيخ نوّه فيها بجهوده، وحذّره من سياسة الفرنسيين التي حاولت أن تفصل العلويين عن سوريا، عارضاً فيها على الشيخ المساعدة. وقد ثبت الشيخ رسالة الشيخ أحمد رضا في مجلته[٢].

وأيضاً أرسل الشيخ سليمان ظاهر رسالة للشيخ حبيب بخصوص نشاطه في تأسيس هذه الجمعية، شكره فيها على جهوده وتأييده لمشروعه، وفي الرسالة معلومات جديرة بالتأمل، منها أن الشيخ حبيب هو أول من أشار على الشيخ سليمان ظاهر وأحمد رضا وغيرهم ضرورة العمل النهضوي عند العلويين[٣].

وأيضاً أرسل الوزير العراقي السابق السيد جعفر حمدي رسالة للشيخ حبيب، أبلغه فيها استعداده لدعم مشروعه، بعد أن حدثه عنه في بعلبك، وأنه سيقوم بزيارته قريباً[٤].

---

(١) راجع الملحق، مج ٤/ ٤٧٦ و٤٧٧.
(٢) م.ن مج ٤/ ٣٧٤ وما بعدها (راجع الملحق).
(٣) م.ن مج ٤/ ٤٧٢ ٤٧٣.
(٤) م.ن مج ٤/ ٤٧٦ وما بعدها.

وفي ختام هذه الرسالة علّق الشيخ حبيب بأن مايتطلبه الوقت الحاضر هو إرسال عالم ديني إلى الدريكيش، ينضم إلى الشيخ عبداللطيف إبراهيم مرهج، فالأول يقوم بإمامة الصلاة والوعظ والإرشاد في مسجدها وتعليم الفقه في مدرستها، والثاني يقوم بتعليم الآداب العربية في هذه المدرسة، ويؤكد الشيخ على ضرورة ضمانة معاش شهري لهما، وكل ذلك لا يكلّف أكثر من خمسماية دينار(١).

وبعد هذا النجاح الباهر لهذه الجمعية، وورود رسائل عديدة كما رأينا تشيد بجهود الشيخ، يُدعى الشيخ حبيب مرّة ثانية لحضور المؤتمر الثاني للجمعية الخيرية الإسلامية الجعفرية في بانياس يوم الجمعة ١٤ ذي القعدة ١٣٧٠هـ.

وبالفعل حضر الشيخ هذا المؤتمر. والملفت أن الشيخ حبيب يذهب أولاً إلى اللاذقية ومن ثم يعود إلى بانياس، إنها همّة الإخلاص والحبّ والتواصل. حضر الشيخ هذا المؤتمر في بانياس، وقام بضيافة الحضور الشيخ حسين مهيوب مع رجل آخر من العلويين (لم يذكر الشيخ اسمه)، وبعد أداء فريضة صلاة الجمعة في بيت أُعدّ لذلك، وقد امتلأ بالمصلّين. وبعد تناول الطعام، اجتمع الحضور في مكان من الصحراء، تحت شجرات، في مرتفع من أراضي بانياس، في الجنوب الشرقي منها، بحضور أكثر من مئتي شيخ من شيوخ العلويين، وقسم قليل من غيرهم.

إفتتح الشريف عبدالله الجلسة بكلمة أثنى فيها على الحكومة السورية وغيرها من الأمور، وقام بعدها أمين سر الجمعية الأستاذ عبدالرحمن الخيِّر، وألقى كلمة بيّن فيها مقاصد الجمعية، واستنهض العلويين على مساعدتها. وبعد ذلك تقدم أحد الحاضرين من طرطوس، وطلب الإجابة عن سؤالين:

الأول: هل هناك انقلاب وتغيير لما عليه العلويون من دين ومذهب أم لا؟

والثاني: لماذا تقييد الجمعية بـ"الإسلامية الجعفرية"، وليس بـ"الإسلامية العلوية"؟

---

(١) راجع الملحق مج ٤/ ٤٧٧.

ويذكر الشيخ أن الأستاذ عبدالرحمن الخيِّر أجاب عن السؤال الأول، وبيّن أنه لا تبديل ولا تحويل، وأن المذهب الجعفري هو المذهب الإمامي من قديم الزمان. ولكن هناك أسباباً وظروفاً قاسية جعلت هذه الطائفة تعيش الركود. والآن تريد أن تنهض لتجديد مذهبها.

وأجاب عن السؤال الثاني بأنه لا فرق بين الجعفري والعلوي، فالجعفري هو العلوي، والعلوي هو الجعفري.

والملفت أن الشيخ حبيب في مجلته يعلّق في الهامش على كلام الشيخ عبدالرحمن الخيِّر، «**بأنّ من كلامه يعلم أنه كان مكذوبا على هذه الطائفة ما أسند إليها، وقد اشتهر عنهم القول بألوهية علي ﷺ، والقول بأبي شعيب محمد بن نصير ماقيل، ويتبيّن أن الأمر على خلاف ما قيل، وانهم شيعة إمامية جعفرية على مذهب أهل البيت ﷺ. ولا يجوز أن يقال فيهم غير ذلك**»[(١)].

ونعود إلى ماجرى في المؤتمر، فيذكر الشيخ حبيب أن بعد إجابات الشيخ الخيِّر السابقة، عاد السائل ليسأل: لماذا أسند المذهب إلى الإمام جعفر الصادق خاصة دون الأئمة من أبنائه أو آبائه؟

وهنا أوكل الجواب على هذا السؤال إلى الشيخ حبيب. وبالفعل يفصّل الشيخ حبيب الإجابة، ويبيّن السبب في ذلك. وهو أن الإمام الصادق ﷺ أصبح بوقته إماماً للكل، لذلك نسب المذهب إليه. وهنا يشير الشيخ إلى رأي أحد الحاضرين في المؤتمر، وهو الشيخ ياسين (هكذا)، وهو أحد القضاة من العلويين، الذي رأى أنه قيل: جعفري مقابل حنفي وشافعي مثلاً. يعني أنه قيل ذلك للتمييز. وهذا التبرير لم يقبله الشيخ حبيب، لأنه لو كانت الغاية هي التمييز فقط لصحّ أيضاً علوي أو حسني أو حسيني. فالسبب أن الإمام الصادق ﷺ نشأ في ظروف جعلته إماماً وناشراً لمذهب أهل البيت ﷺ، فلذلك نسب المذهب إليه[(٢)].

---

(١) راجع الملحق مج ٤/ ٤٨١.

(٢) مج ٤/ ٤٨٢.

وبعد ذلك يسأل أحدهم: إن الوزارة في الحكومة السورية قررت تعليم الدِّين الإسلامي في مدارسها؟

فأجابه الأستاذ صالح العلي، مدير مدرسة التجهيزات في طرطوس، بأن مقصودها من الدِّين الإسلامي هو المذاهب الخمسة الحنفي والشافعي والمالكي والحنبلي والجعفري[١].

وهكذا انتهى النقاش، ثم قام الأستاذ عبدالرحمن الخيِّر بقراءة المقررات السابقة والدعوة إلى التبرّع المالي، وأخذ الناس يتبرعون ويسجّلون أنفسهم بالانتماء إلى الجمعية. وهكذا تم الاتفاق على تأييد الجمعية بمقاصدها وأهدافها من الجميع، والحمد لله رب العالمين. على حدّ تعبير الشيخ حبيب[٢].

يذكر الشيخ في مجلته أن بعد هذا المؤتمر، جمع أهالي الدريكيش مقداراً من المال بواسطة الشيخ عبداللطيف مرهج لإصلاح مسجدهم، ووعد الوجيه محمد أفندي اليوسف بإتمام المدرسة على نفقته الخاصة. ويورد الشيخ أن أهل القرداحة والحصنان وغيرهم تقدموا لبناء المساجد في قراهم[٣].

ويشير الشيخ حبيب إلى أن الجمعية تتحفز لإنشاء كلّية تدرّس العلوم الدينية بين جبلة وبانياس[٤]. ويظهر أن الشيخ أراد أيضاً أن ينهض بالشباب العلوي تجاه العلوم العصرية، فيذكر أنه كتب رسالة إلى رشيد بيضون، طالباً منه قبول عشرة من الطلاب العلويين في الكلية العاملية التابعة له في القسم الداخلي مجاناً، فأجابه بقبول ١٥ شاباً لا ١٠ فقط، "لكن في السنة القادمة، لأن القسم الداخلي لم يكتمل ترتيبه بعد".

وبعد عدة سنوات من تأسيس هذه الجمعية، يذكر الشيخ حبيب أن الشيخين عبداللطيف الخير ومحمود صالح وضعا كتاباً باسم "المختصر في أصول الدين

---

(١) مج ٤/ ٤٨٥.
(٢) م.ن مج ٤/ ٤٨٥.
(٣) راجع الملحق، مج ٥/ ٦٧.
(٤) م.ن

وفروعه في الفقه الجعفري"[1]، وأهديا الكتاب إلى الشيخ حبيب، فأصاب الشيخ سرور كبير بهذا الكتاب، وعلّق "بأنه منذ سنوات وهو يحاول إحكام الصلة بين العلويين والشيعة والرجوع بهما إلى ما كانا عليه من قبل، إذ كانت طائفة واحدة، العلوي شيعي والشيعي علوي. وذلك أن الشيعي هو من تابع علي عليه السلام والأئمة من ولده، والعلوي هو من انتسب إلى آل علي عليه السلام بالولاية، المعنى واحد"[2].

وهكذا حلّ القرب مكان البُعد، فلذلك يقول الشيخ: عمل على الوصال وكانت النتيجة أن الطائفتين أصبحتا طائفة واحدة، الدليل بنظر الشيخ الكتاب المذكور سابقا للشيخين. وبهذا الكتاب قُرّت عينا الشيخ، وبرد قلبه، وانشرح صدره، لأنه رأى فيه "تحقيق الجمع بعد الفرقة، القرب بعد البعد، والوئام والوصال بعد الهجر والجفاء"[3]، ولا ينبغي بنظر الشيخ "إلا التعاون بين العلويين والشيعة على نشر الحقائق الدينية من أصول وفروع المذهب الجعفري. والأخذ بأيدي الشباب العلوي الناهض للجري عليها والمشي في سبيلها"[4].

ويبيّن الشيخ مضمون الكتاب سالف الذكر، فهو يشتمل على بحثين: البحث الأول في أصول الدين وهي خمسة: التوحيد، والعدل، والنبوّة، والإمامة، والمعاد. وأن الأئمة اثنا عشر إماماً هم: علي، والحسن، والحسين، وعلي زين العابدين، ومحمد الباقر، وجعفر الصادق، وموسى الكاظم، وعلي الرضا، ومحمد الجواد، وعلي الهادي، والحسن العسكري، والحجّة المهدي المنتظر سلام الله عليهم أجمعين.

وأما المبحث الثاني فهو في فروع الدين، وافتتح المقدمة في التقليد، ثم كان

---

(١) راجع الملحق، مج ٦/١٤٨ وما بعدها.
(٢) م.ن مج ٦/١٤٨.
(٣) مج ٦/١٥٢.
(٤) م.ن.

الكلام عن الوضوء والصلاة والصوم والزكاة والحج والجهاد[1]. ويشير الشيخ إلى أن الكتاب خُتم بالمرسوم التشريعي رقم (٣) عام ١٩٥٢م المتعلّق بقضية الجعفريين، والصادر عن الحكومة السورية، وفيه اعتراف بالمذهب الجعفري كمرجعية فقهية للعلويين. وقد نشر الشيخ حبيب المرسوم في مجلّته.

ويضيف الشيخ أن ما زاده سروراً، من ناحية النهضة الدينية عند الشباب العلوي، ما رآه من (السيد أحمد زكي تفاحة) الذي كان في عداد الطلاب في البعثة العلمية التي أرسلها الشيخ إلى النجف، حيث وجده مبشراً بالخير لمنطقه وقوة إيمانه، بعد أن زار الشيخ في مدينة بعلبك[2].

ويذكر الشيخ أن قاضياً من قضاة العلويين (لم يذكر اسمه) قال له: "إن الإمام الرازي في تفسيره يذكر عن رسول الله ﷺ حديثاً يقول: "لا تسبّوا علياً فإنه مخشوش بذات الله". والظاهر من هذا الحديث هو أن الله تعالى حال في علي عليه السلام، ويعلق القاضي بأن هذا الكلام مناف لما يؤمن به من براهين على نفي الحلول ببداهة العقل وإجماع المسلمين.

ويؤكد الشيخ على عدم الالتفات لهذا الكلام الظاهر، لأن هذا الحديث محرّف، وقد ورد في سفينة البحار: "أيها الناس لا تشكو علياً، فإنه والله لأخيشنّ في ذات الله" من الخشونة في أوامر الله. ويذكر قصة هذا الحديث[3]. ومنشأ الشبهة في علي عليه السلام[4].

---

(١) المصدر السابق، عاد وأكّد لاحقاً علماء العلويين على هذه العقائد الإيمانية، وذلك بتاريخ ٢٤/ ٨/ ١٣٩٢هـ، حيث أصدروا بياناً وقّع عليه ٧٩ شيخاً وعالماً. أعاد المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى طبع هذا البيان في العام ٢٠٠٤.

(٢) مج ٦/ ٤٥٣ و٤٥٤.

(٣) مج ٦/ ٤٩ وما بعدها.

(٤) مج ٦/ ٥٠ وما بعدها.

ويشير الشيخ إلى أن كتابه "سبيل المؤمنين" في طبعته الثالثة، طبع على نفقة السيد العلامة جعفر المرعشي ليوزع مجاناً في جبل العلويين.

ويظهر أن عمل الشيخ حبيب في جبال العلويين قد أثّر في بعض علماء جبل عامل، فهذا الشيخ محمد رضا شمس الدين، يرسل للشيخ رسالة يمدحه فيها على عمله في جبال العلويين، ويطلب منه دورة من مجلته "الإسلام في معارفه وفنونه" ليستعين بها في جبال العلويين، لأنه انتدب للجهاد هناك. ويشير الشيخ إلى ان الشيخ محمد رضا شمس الدين قد زاره في بعلبك، وأن رحلته إلى جبال العلويين ستبدأ من طرابلس وتنتهي باللاذقية.

وأيضاً كان "للجمعية الخيرية" أثر طيب على العلويين في طرابلس ـ لبنان، فهذا الشيخ يوسف حسن يوسف محمد، يرسل رسالة للشيخ حبيب مع قصيدة يمدح فيها الجمعية وعملها في جبال العلويين، ونشاط الشيخ حبيب في هذا الجانب[1].

ويظهر أن العلويين بعد نشاط الشيخ حبيب في جبالهم، بدأوا بالتفكير في العقائد الموروثة والقائمة بين شبابهم، فهذا الأستاذ بدر الحسن يرسل رسالة مطوّلة إلى الشيخ حبيب يسأله فيها عن مسألة التناسخ، وفيها تسعة أسئلة معمّقة في الموضوع. ويجيب الشيخ عن هذه الرسالة، ويبيّن للاستاذ بدر الحسن رأيه فيها، ولكن قبل ذلك كان الشيخ قد لفت نظر الباحث إلى ضرورة العمل بوصية الإمام علي عليه السلام لابنه الحسن عليه السلام ووضح الشيخ الوصية لسائله والمقصد منها[2]. وكذلك جاءته رسالة من يوسف شعلان بلال، من قرية جب عباس، يسأل الشيخ فيها عن الله تعالى وعبادته ومسائل أخرى تتعلق بالتوحيد. فأجابه الشيخ بوضوح

(١) م.ن مد ٧/١٤٣ وما بعدها.
(٢) مج ٧/٤٢٨ ـ ٤٦٠.

وتنزيه وتكبير بجلسة واحدة، لأن الشيخ يقول: "وقد جاء الجواب على هذه الأسئلة على جر القلم جرة واحدة"[١].

ويظهر أن آخر رسالة وردت من العلويين للشيخ هي رسالة الشيخ محمد حامد من طرطوس، وكانت في العام ١٩٥٦، وفيها يخبر الشيخ بأنه أفرد في قريته غرفة للصلاة، وبعد ذلك خصص غرفة ثانية، وأن صلاة الجمعة تُقام في المصلين، وأن عدد المصلّين لا يقل عن ٤٠٠ مصلٍ[٢].

هذه هي قصة الشيخ حبيب مع العلويين، وفيما يلي سأثبت مراسلته العلمية بينه وبينهم.

٢ ـ المراسلات العلمية بين الشيخ والعلويين:

هذه المراسلات تعبير صادق عن الودّ واللقاء بعد البُعد والفراق، وفيها تساؤلات تنمّ عن الشوق والرغبة في المعرفة والالتزام. وتنوعت هذه الرسائل أو الكتب من علماء دين، ومؤلّفين، وطلبة علوم دينية، ومؤمنين عاديين، وأطباء وباحثين، جميعهم من العلويين القاطنين في اللاذقية، وطرطوس، وحمص، وحماه وغيرها، وصولاً إلى مرسين في تركيا، وهذه الرسائل اقترب عددها من ١٠٠ رسالة، سأعرضها باختصار هنا، وأما تفصيلها فثبته في الملاحق.

والملفت، أن أول رسالة كانت من صافيتا في العام ١٣٦٥هـ، أي قبل ثلاث سنوات من بداية رحلة الشيخ إلى بلاد العلويين، التي ذكرتها بالتفصيل سابقاً. وأما آخر رسالة وصلت للشيخ فكانت من الشيخ محمد حامد، من طرطوس، في العام ١٩٥٦م. وقولنا هذا سببه أن الشيخ في كتابه "الإسلام في معارفه وفنونه" قد أورد هذه الرسالة الأخيرة، ولا نعلم أن حصل بعد ذلك أي لقاء أو مراسلة.

---

(١) م.ن مج ٨/ ١٤٧.

(٢) م.ن مج ٨/ ٣٦٠.

ولا ندري مصير مشروعه وتطوره، لأن الشيخ توفي بعد سنوات قليلة من عمله النهضوي، أي في العام ١٩٦٥م. وأما الرسائل أو الكتب فهي كالآتي:

المجلدات الأول والثاني والثالث[١]

* **رسالة الأديب الكبير اللامعي[٢] الشيخ عبداللطيف إبراهيم، صافيتا - العلويين، بتاريخ ٢٤ ربيع الأول ١٣٦٥هـ[٣]. وفيها أحد عشر سؤالاً فقهياً:**

بدأ الشيخ عبداللطيف رسالته بأبيات شعر تفيض بالوجدانية والحبّ. قال الشيخ عبداللطيف:

سلام وهل يجدي المشوق سلام ... غذا ما تناءت أربع وخيام
وصادق ود في فؤادي أصونه ... وقد ضاق في التعبير عنه كلام

والملفت أن هذه الرسالة هي الأولى من الشيخ عبداللطيف إلى الشيخ حبيب، وما كان على معرفة سابقة به. وإنما عرفه في كتاباته، منها "الحقائق في الجوامع والفوارق" و"سبيل المؤمنين"، حيث وجد الشيخ عبداللطيف شيخنا "صاحب روح حرة كبيرة، تشع بأنوار الحكمة وتتلفع بابراد الجمال والعبقرية"[٤]. لهذا أحبّ الشيخ عبداللطيف أن يضيف إلى ما لديه من مراسلات لكبار المجتهدين أمثال الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء النجفي، والسيد محسن الأمين، والسيد عبدالحسين شرف الدين الموسوي وغيرهم، أحبّ أن يضيف إلى هذه المراسلات مراسلة جديدة لمجتهد جديد هو الشيخ حبيب، لما في هذه المراسلة من منفعة ومتعة وعلم وفقه[٥].

---

(١) السبب الذي دعاني لجمع هذه الأجزاء هو أن المقدس الشيخ حبيب قد جمع فيها الردود على أسئلة الشيخ عبداللطيف إبراهيم.
(٢) هكذا وصفه الشيخ في مج ١/ ٩٧.
(٣) راجع الملحق ١.
(٤) م.ن.
(٥) م.ن.

ورسالة الشيخ عبداللطيف تضمنت أسئلة فقهية، وعددها كما سبق إحدى عشرة مسألة، عن علّة حرمة لبس الحرير والذهب على الرجال، والدليل عليه من الكتاب والسنة، وأما باقي المسائل فكانت عن الإرث ومسائله[١].

والملفت أن الشيخ حبيب رد على رسالته بسرعة، فكان الرد في ربيع الثاني سنة ١٣٦٥هـ، وتحسّر الشيخ حبيب فيها على عدم التوفيق بمعرفته الشخصية في حمص "لأن الأيام تحول بين المرء وسعادته". واللطيف أن الشيخ حبيب، وقبل أن يبدأ بالردّ على الأسئلة، بدأ رسالته بشعر وجداني ردّاً على شعر السائل، ومما قاله الشيخ حبيب:

عليك سلام الله ما هبت الصبا ... وغرّد فوق الرقمتين حمام
بلى ليس يجدي الشائقين سلامهم ... (إذا ما تناءت أربع وخيام)
لكنه الوجد المبرح في الحشى ... وسيماه هل إلا ثنى وسلام
لإن صنت حبي مدة وكتمته ... فهل يبقى مكتوماً هوى وهيام

كم هو رائع هذا الحب والهوى المتبادل بين شيعة الشمال (العلويين) وشيعة الجنوب (الشيعة). وكم نحن اليوم محتاجون إلى هذا التبادل من الحب والفهم. والملفت أن الشيخ حبيب كان دوماً يردّ على من يراسله بأبيات من الشعر بأبيات شعرية مماثلة. وبعد هذه الوجدانيات من الشيخ حبيب، شرع في الردّ على أسئلة السائل بكل دقّة وبسط في الإجابة[٢].

مع الاشارة إلى أن الشيخ عبداللطيف إبراهيم مرهج، عاد وكتب له رسالة ثانية في مسائل فقهية افتراضية بتاريخ ٢٦ محرم سنة ١٣٦٦هـ، وقد بدأ رسالته بأبيات شعر، وأيضاً ردّ عليها الشيخ حبيب بمثلها، ثم أجاب على مسائله[٣].

---

(١) للفصيل راجع الملحق نج١/ ؛ ومج ٢/ ومج ٣/
(٢) راجع الاجابات في مج ١ و ٢ و٣.
(٣) راجع الملحق مج ٢/ ١٧١ وما بعدها.

* وأيضاً رسالة من الشيخ عبداللطيف إبراهيم، صافيتا بتاريخ ٢٤ ربيع الآخر ١٣٦٨هـ، وفيها رد على رسالة الشيخ حبيب عن أهمية البعثة العلمية العلوية إلى النجف. ويذكر الشيخ عبداللطيف أن لديه طلاباً كثيرين من العلويين يمكن أن يختار منهم أربعة أو خمسة لإرسالهم للدراسة في النجف. ويشكو الشيخ عبداللطيف للشيخ حبيب أن هؤلاء الطلاب لا يملكون نفقة السفر ويخافون أن تطلب منهم الحكومة تأميناً، وهو مبلغ ألفي ليرة سورية، كبدل عن خدمتهم العسكرية*.

وفي الرسالة يؤكّد الشيخ عبداللطيف على الشيخ حبيب أن يكتب للسيد محسن الحكيم، ليلتمس من المسؤولين في الحكومة السورية تسهيل معاملات هؤلاء الطلاب. وفي الرسالة يذكر الشيخ عبداللطيف أسماء الطلاب العلويين الذين وافقوا على السفر للدراسة في النجف وهم: يونس مصطفى سليمان من قرية بعمرة ـ صافيتا، ويونس محمود محمد سلمان من نفس القرية، وعزيز محمد الأحمد، من بيت الشيخ يونس ـ صافيتا، وعلي إبراهيم صارم من القلعة ـ صافيتا.

وبعد ذلك يورد الشيخ الأجوبة على المسائل التي سُئل عنها[1].

والجدير ذكره أن الشيخ عبداللطيف عاد وكتب رسالة للشيخ حبيب بتاريخ ٨ جمادى أولى سنة ١٣٦٦هـ، شكره فيها على أجوبته عن مسائله الفقهية وبدأها بهذه الأبيات الوجدانية:

تحية الحبّ والإخلاص أزفّها ... لمنعم لم يزل بالفضل يغمرني
يحنو على قلبي الظامي فينهله ... بيانه العذب سلساله الهتن

فيرد الشيخ حبيب على رسالته بالأبيات التالية:

يا من تبوّأ في قلبي مكانته ... وذكره لم يكد يوماً يفارقني

(١) راجع الملحق مج ٢/ ١٧١ وما بعدها.

أنت الجدير بشكري حيث تكتب لي وصاحب الفضل قبلي حيث تسألني
تحية الحبّ والإخلاص أشكرها وما أراني ذا فضل فتشكرني[1]

وفي الرسالة سؤال عن رواية المفضّل عن الإمام الصادق ﷺ، وهي مسألة عقائدية، وضمن الشيخ حبيب ردّه أبيات شعرية سنحت له في هذه المسألة[2].

* رسالة من أحد أفراد البعثة العلمية التي أرسلها الشيخ حبيب للدراسة في النجف، والرسالة من محسن عيد بتاريخ ٣/ ٢/ ١٩٤٩م:

وفي الرسالة يتوجّه محسن عيد بالشكر للشيخ حبيب لإتاحته فرصة الدراسة في النجف، لبثّ الروح في الجبل العلوي، وليكون مجاهداً في سبيل الدين الإسلامي.

وردّ عليه الشيخ برسالة مؤرّخة ٢٠/ ٤/ ١٣٦٨هـ، ووصاه بالاجتهاد في الدراسة، علّه يكون من أولياء الله ويسعد به قومه، وختم الشيخ الرسالة بأن حقّ العلويين علينا أعظم من ذلك، وأن ما قام به ليس إلا بعض الواجب[3].

* رسالة من الأستاذ حامد محمد يوسف، مصياف في ٢٨ جماد أول ١٣٦٨هـ:

ويقرر حامد محمد يوسف في رسالته أن الدولة الفاطمية كانت تطبق التشريع الجعفري. ويؤكد ذلك من نسخة مخطوطة من (كتاب الدعائم) للقاضي النعماني. وبعد المقدّمة يسأل محمد حامد الشيخ حبيب عن مسألتين:

الأولى: عن حلّية الجمع بين المرأة وعمتها أو خالتها تحت عصمة رجل واحد، في كتاب القاضي النعماني.

الثانية: عن حرمة زواج المتعة عند القاضي النعماني. وهو يعتمد الفقه الجعفري؟[4].

(١) راجع الملحق، مج ٣/ ٤٢.
(٢) راجع الملح/ مج ٢/ ١١٥ ـ ١١٨
(٣) م.ن مج ٢/ ٢٤٥.
(٤) راجع الملحق، مج ٢/ ٢٩٧ و٢٩٨.

ويجيب الشيخ حبيب على المسألة الأولى، وأما المسألة الثانية فيوضح فيها زواج المتعة وحليته[1].

وأيضاً رسالة من الأستاذ محمد حامد بدون تاريخ، وفيها يشكر الشيخ على هديته الثمينة من مؤلفه "الإسلام في معارفه وفنونه"، وعلى عنايته الخاصة بجبال العلويين، لا سيما على "إقامة الصلة" بين العلويين والشيعة، والتي يرجو له أن يتم بها فضل السبق على من تقدمه وعاصره من الأعلام في هذه القضية. ويظهر أن كتاب الشيخ حبيب المذكور بدأ بالانتشار في جبال العلويين، لأن الأستاذ محمد حامد في هذه الرسالة يستفسر من الشيخ عن آلية دفع الاشتراكات عن هذه المجلة[2].

*** رسالة من علي صالح من اللاذقية بتاريخ ٣ ربيع ثاني سنة ١٣٦٨هـ:**

وفيها يشكر الشيخ حبيب على هديته، وهو كتابه "الإسلام في معارفه وفنونه"، ويظهر سروره بهذه الهدية، وأنه سيعمل جاهداً في التعاون على الإصلاح الذي قام به الشيخ حبيب في جبال العلويين، ومن نشره معارف الإسلام فيها، وضرورة القيام بواجب العمل الديني في هذه الجبال[3].

*** سؤال من محمد رفيق مندو، من حي الميدان، حمص بتاريخ ٣/٣/١٩٤٩م.**

وفيه يسأل الشيخ عن ما روي عن النبي ﷺ أنه سدّ أبواب المسجد إلا باباً واحداً، لمن هذا الباب؟

وردّ الشيخ حبيب على سؤاله مطوّلاً، حاشداً ١٧ رواية من كتب السنّة لتأكيد أن هذا الباب المفتوح هو باب الإمام علي عليه السلام[4].

---

(١) راجع الملحق، مج ٢/ ٢٩٨ ـ ٣٠١.
(٢) راجع الملحق، مج ٢/ ٣٠٧ و٣٠٨.
(٣) م.ن مج ٢/ ٣٠٧.
(٤) مج ٢/ ٣٧٠ وما بعدها.

* **رسالة بالبريد من محمد سليمان آل سعود وعارف الصوص، بعنوان دمشق سنجقدار، شارع الناصري مطبعة الاتقان، دمشق بتاريخ ٣/ ٢/ ١٩٤٩م.**

وفيها يخبران الشيخ حبيب بأنهما عزما على إصدار كتاب ضخم بعنوان "من هو العلوي"، "يتضمن صور وآراء وتراجم وجهاء العلويين من شيوخ دين وزعماء اصلاحيين وأدباء وشعراء... إلخ؛ وذلك خدمة للشعب العلوي النبيل وأداء لما ترتب عليهما من واجب. طالبين في هذه الرسالة كلمة عن هذا الموضوع، ورسماً شخصياً للشيخ، مع كلمة موجزة وترجمة عن حياته وعمله الحالي.

يرحّب الشيخ حبيب بهذا العمل، ويصفهما بالشباب الناهض النبيل، المتنبّه للقيام بما عليه من واجبات نحو نفسه ونحو شعبه. ويعرض عليهم المساعدة على ما يقدر عليه. ويشجعهم على طلب العلم لأنه عنوان رقيّهم، فيقول الشيخ ما نصّه: "أما الكلمة في هذا الموضوع فأصدقها ما أخبر به الشعب عن نفسه، إنما يعلم رقي الشعوب والأمم بطموحها للعلم، وتوقها للهدى، وحرصها على طلبه والبحث عنه والتأدب به"[1].

* **رسالة من الشيخ محمد إسماعيل، من الرقمة ـ مصياف بتاريخ ١٥/ ١١/ ١٣٦٧هـ.**

يذكر الشيخ محمد إسماعيل في هذه الرسالة بأنها أول مرة يكتب فيها للشيخ حبيب، والمؤمل من هذه الرسالة هو وثوق عرى الصلة الدينية والمحبة الروحية، والصداقة الأخوية مع الشيخ حبيب، لأن ما يربطه بالشيخ ما فتئ يعمل ويسعى بكل همة ونشاط لتعزيز هذه الموالاة وهذا الرابط[2].

ويعلّق الشيخ على هذه الرسالة، بأن رابطة الولاية لأهل البيت ﷺ تتطلب طاعة الله، ويذكر الشيخ حبيب أن كاتب الرسالة من آثر طاعة الله[3].

---

(١) مج ٢/ ٣٧٨ و٣٧٩.
(٢) مج ٢/ ٣٧٩، ٣٨٠.
(٣) م.ن.

ويعود الشيخ محمد إسماعيل ويرسل رسالة أخرى بتاريخ ٧/ ٦/ ١٣٦٨هـ، يؤكد فيها على الشيخ حبيب أن يعمل على جمع الكلمة وتأليف شمل الأمة. ويقول للشيخ: بأن الخمسين نسخة من كتابه "أنا مؤمن" قد أخذها. ويعلّق: "أنا مؤمن بما آمنت به"، ويشير إليه بأنه اطّلع على الجزئين من "الإسلام في معارفه وفنونه" المرسلين إلى اخيه الشيخ أحمد.

*** رسالة من الشيخ أحمد إسماعيل بتاريخ ١٦/ ٤/ ١٣٦٩هـ.**

يشكره فيها على هديته وهي كتاب "الإسلام في معارفه وفنونه"، ويدعو الله تعالى فيها أن يوفقه للهدى والصلاح والخير والفلاح، وأن يجمع شمل الأمة ويؤلّف كلمتها، ويأخذ بيدها من مزالق الانهيار إلى المستوى الأعلى. ويشير على الشيخ حبيب أنه سيبث كتابه بين إخوانه من العلويين، ويدعو الله أن يكون عند حسن ظنّ الشيخ به، وأن يؤيّد ما يقوم به من واجبات مقدّسة في بثّ الروح الإيمانية والتضامن والاتحاد في جبال العلويين.

وينهي رسالته بقوله للشيخ:

"وبعد هذا وقبل هذا، قُلْ تُسْمَع، ومُرْ تُطَع، ولك السلام".

والملفت أن الشيخ حبيب يعلّق على هذه العبارة بقوله: "ومنه يعلم ما في شعبنا العلوي من الهدى والرشد وحب النهوض، ولكن الهضم والمظلومية التي تعاقبت عليه، شوّهت سمعته، وحالت بينه وبين معارفه وعلومه. فعلى إخوانه أن يؤازروه، ويأخذوا بيده، والله في عون المؤمن ما دام في عون إخوانه"[1].

من هذا نفهم، كيف أن الكلمة الطيبة والهدف الواضح والنبيل، يفعل فعله في الأمّة.

*** سؤال من عبداللطيف سعود، اللاذقية، بدون تاريخ، وهو سؤال عقائدي، عن معنى قول الإمام زين العابدين عليه السلام:**

---

(١) مج ٢/ ٣٨٣.

رب جـوهـر عــلـم لـو أبــوح بـه لـقـيـل إنـك مـمـن يـعـبـد الـوثـنـا

ويجيب الشيخ بأن معناه عدم قابلية أفهام الناس لتلقي غوامض العلوم وعدم استعدادهم لفهمها كما هي. وأنه لو ألقي ذلك إليهم لكفّروا من أدلى بها، ونسبوا إلى عبادة الاصنام من باح بها. ويدعم الشيخ كلامه بأقوال للإمام علي والإمام الصادق عليه السلام[1].

* رسالة من معلا إبراهيم شحادة، مصياف، محافظة اللاذقية، بدون تاريخ:

وفيها يسأل الشيخ عن مسألتين فقهيتين، عن الإرث والوصية والولاية والعصبة.

ويجيب الشيخ بالتفصيل عن مسائله.

* رسالة من معلى حسن الصارخ، مصياف بتاريخ ٢٥/٦/١٩٤٩م:

وفيها يعرض للشيخ أنه قرأ كتابه 'الإسلام في معارفه وفنونه' بعد أن وجده عند أحد أصدقائه، وبيّن للشيخ سروره بذلك، ولكنه يشير على الشيخ بأنه بعد أن اطلع على 'طلائع البشرى بنجاح البعثة العلوية' إلى النجف في كتابه، فإنه الآن يندب حظه المتعثر لأنه لم يكن في عداد هؤلاء الطلبة الناجحين، ويرجو الشيخ قبوله في هذه 'المدرسة الشريفة' (يقصد بها حوزة النجف العلمية).

ويعلّق الشيخ على هذا الطلب، بأنّ على السائل أن يتصل بوكيل السيد محسن الحكيم في اللاذقية، وهو الشريف عبدالله، ليأخذ منه كتاباً كشهادة بأنه طالب علم، ويزوّده بما يجب ان يصنع. ويعود ويشير الشيخ حبيب إلى أن السيد محسن الحكيم يحاول أن يعفي الطلاب العلويين من مبلغ ٢٠٠٠ ليرة سورية كتأمين للحكومة السورية مقابل الإعفاء من التجنيد الإلزامي. ويطمئن السائل بأن النفقة في النجف على حساب السيد الحكيم[2].

---

(١) مج ٢/ ٣٨٤.
(٢) مج ٢/ ٣٨٩ و٣٩٠.

* **رسالة من مجهول (ع.ك)، الميدان حمص بدون تاريخ:**

وفيها سبعة أسئلة فقهية بمسائل متعددة في زواج المتعة. ويجيب الشيخ عن هذه الأسئلة بوضوح واتقان[1]. ونلحظ هنا أن الشيخ حبيب كأنه أصبح مرجعاً للعلويين في المسائل الفقهية. وهذه إشارة هامة في وقتها.

* **رسالة من منصور جامع، من عين الشرقية، قرية زامة، قضاء جبلة، بواسطة السيد عبدالله الحاج، بتاريخ ١٣ رمضان المعظم ١٣٦٨هـ:**

وفيها يتوسل من الشيخ حبيب أن لا يضنّ عليه بالمساعدة لإرساله إلى النجف للدراسة، لينهي ما تبقى من حياته سعيداً بهذه الدراسة[2].

ويعلّق الشيخ حبيب على رسالته، ويؤكد له بأنه لا يضنّ عليه بالمساعدة وعلى أمثاله من الشباب العلوي الناهض، وأنه ليرخص في سبيلهم كل غالٍ وثمين. ويبشّره بأنه من الممكن القريب التفاهم مع الحكومة السورية على تسهيل سفركم إلى النجف. ويناشد الشيخ حبيب في جوابه الحكومات العربية أن تقدّر أهمية إرسال الطلاب إلى الجامعتين النجفية والمصرية، وأن يمدّوا يد المساعدة للطلاب الناهضين بأعباء هذا الجهاد المقدس الذي يُرجى أن تجني منه الشعوب ثمرة نافعة[3].

* **رسالة من عبدالعزيز عيد، أحد طلاب البعثة العملية العلوية إلى النجف الأشرف التي أرسلها الشيخ حبيب، وهي من النجف بتاريخ ١١ صفر ١٣٦٩هـ:**

وهي رسالة شكر إلى الشيخ حبيب، وفيها أيضاً يبدي المرسل إعجابه بالحوزة العلمية في النجف، ويبيّن للشيخ اجتهاده في تحصيل العلوم الدينية، ومعرفته

---

(١) م.ن مج ٢/٥٤١ إلى ٥٥٥.
(٢) م.ن مج ٢/٥٥٩ و٥٦٠.
(٣) مج ٢/٥٥٩ و٥٦٠.

لمعالم دينه وفرائض ربّه، ونبيّه محمد ﷺ. ويُعلم الشيخ بكرم السيد الحكيم وحفاوته به وبزملائه من العلويين. وأن ابن عمه محسن عيد، الذي هو في النجف أيضاً للدراسة، يهدي الشيخ سلاماته وتحياته[1].

* **رسالة من ياسين محمود خطيب، من عين البنين، مصياف بدون تاريخ:**

وفيها أسئلة فقهية عن الإرث والزنا. أجابه الشيخ عليها إجابة مقتضبة واضحة[2].

* **رسالة من محمد رجب سعيد، اللاذقية، بدون تاريخ:**

سأل فيها عن مسألة عقدية تختص بقول الإمام علي ﷺ "سلوني قبل أن تفقدوني"، وقوله: لولا آية من كتاب الله تعالى لأخبرتكم بما يكون إلى يوم القيامة. فما هي هذه الاية؟

وردّ الشيخ بأن هذه الآية هي قوله تعالى: ﴿يَمْحُواْ اللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ الْكِتَٰبِ﴾. ويوضح الشيخ الإجابة ويفصلها، داعما إجابته بأدلّة عديدة[3].

والملفت أن السائل في رسالته قد سأل عن النبي محمد ﷺ والمسيح عيسى بن مريم وأيهما أفضل. ولكن الشيخ حبيب أجابه عن هذه المسألة برسالة خاصة وتجاهل نشر الرد في المجلة. ولكن السائل يعود ويلحّ على الشيخ نشرها في المجلة، فيلبّي الشيخ طلبه.

والملفت أن السبب في عدم نشرها أولاً، هو أن السائل كان في جدال مع بعض الناس، والظاهر أنه مسيحي، ولأن الشيخ لا يحب الجدال ويكره التعاون عليه امتنع عن النشر. ولكن بسبب الحاح السائل استجاب الشيخ، وطلب من

---

(1) م.ن مج ٣/ ٤٣ و٤٤و ٤٥.
(2) مج ٣/ ١٨٣ و١٨٤.
(3) م.ن مج ٣/ ٢٨٤ ـ ٢٨٥.

السائل الابتعاد عن الجدال، وطلب منه التفاهم والتوسل إلى معرفة الحق بغير جدال وشغب. هذا ما يحبه الشيخ ويرتضيه ويعاون عليه[١].

وبالفعل يوضح الشيخ للسائل المسألة مع سؤال آخر سأله عنه لتفسير آية قرآنية. ويعود الشيخ ليؤكد في آخر الجواب بأنه يعترف بفضل جميع أنبيائه ورسله ومؤمن بهم جميعاً، متبعاً قوله تعالى في الآية ١٣٦ من سورة البقرة[٢].

* رسالة من مجهول من صافيتا بدون تاريخ:

وفيها سؤال عقائدي عن أزواج النبي ﷺ، ويجيبه الشيخ عن سؤاله.

* رسالة من مجهول من صافيتا بدون تاريخ:

وفيها سؤال عقائدي عن أزواج الإمام علي عليه السلام، ويجيبه الشيخ عن سؤاله.

* رسالة من الأديب خضر عبشي من السلمية بدون تاريخ:

وهي رسالة مطوّلة، يمدح فيها كتاب الشيخ (الإسلام في معارفه وفنونه)، ويحكي للشيخ بأنه شيعي كاظمي (متوالي)، أي أنه من أتباع الإمام الكاظم عليه السلام وباقي الأئمة عليهم السلام الاثني عشر. ويعرض السائل للشيخ مشكلته في وجوده بين الإسماعيليين في السلمية من ٢٥ سنة، ويمدح الإسماعيليين لأنهم محبين للفرق الشيعية، ويعترفون بالوصية للإمام علي عليه السلام حتى الإمام الصادق عليه السلام، ولكنهم اتّبعوا بعده ابنه إسماعيل، وأن الإمامة عندهم مستمرة، ويفصّل السائل أنواع الإسماعيليين في الإمامة وأسماء الأئمة عندهم، ويسأل الشيخ عن الإمام المهدي المنتظر عليه السلام المرفوض عند الإسماعيليين، والمقبول عند السائل.

يجيب الشيخ عن تساؤله بإيضاح ودقة[٣].

---

(١) مج ٣/ ٢٩٤ و٣٩٥.

(٢) م.ن مج ٣/ ٤٠١.

(٣) راجع الملحق، مج ٣/ ٣٣٣ وما بعدها.

* رسالة من الشيخ كامل حاتم من اللاذقية قرية مشقيتا بدون تاريخ:

يمدح فيها الشيخ ومجلته (الإسلام في معارفه وفنونه) ويبدي رغبته بالاشتراك السنوي في هذه المجلة[١].

المجلدان الرابع والخامس[٢]

* رسالة من الشيخ كامل حاتم من قرية مشقيتا ـ اللاذقية بتاريخ ٨/ ١٢/ ١٩٥٠م.

وفيها يمدح الشيخ حبيب ومجلته (الإسلام في معارفه وفنونه)، ويوافق على اقتراح الشيخ بأن تكون المجلة فصلية لا شهرية. والملفت أن الشيخ طرح اقتراحه في مجلته لإبداء الرأي من القرّاء في هذا الاقتراح. وفيها يعتذر الشيخ حبيب عن إصدار المجلة "بقطع الربع" بسبب غلاء الورق[٣].

* رسالة من الشيخ علي رازاقي من مرسين ـ تركيا بتاريخ ٢٥ صفر سنة ١٣٧٠هـ.

وفيها يمدح الشيخ حبيب والسيد محسن الأمين لأنهما أصدرا (الإسلام) و(المجالس)، في زمن طغى فيه الفن والمادة. والملفت أن صاحب الرسالة يتمنى على الشيخ ان تكون المجلة شهرية لا فصلية، وأن لا يلتفت كثيراً إلى من ينتقد كتابه، لأن ذلك هو حال أنصار الحق الذين يواجهون بالتثبيط والتنكيد. ولفت صاحب الرسالة إلى أثر "كتاب الإسلام" في الشباب العلوي في الإقليم التركي المبعوث من جديد إلى حرية التفقّه.

ويجيب الشيخ حبيب بأن يسأل الله تعالى التوفيق لأداء ما يحبّه باعث الرسالة، وما يحبّه رجال العلم والدين[٤].

---

(١) م.ن مج ٣/ ٣٤٧.
(٢) في هذين المجلدين أرّخ الشيخ قضية العلويين وحكايته معهم.
(٣) مج ٣/ ١٢٤ وما بعدها.
(٤) راجع الملحق مج ٣/ ١٢٨ و١٢٩.

وبعد ذلك يذكر الشيخ حبيب أسماء المتبرعين لمجلة الإسلام، وسماهم "أنصار الإسلام لسنة ١٣٦٩هـ"، ويذكر منهم: الدكتور علي أحمد سليمان من جبلة وتبرّع بـ ٢٥ ليرة سورية؛ والشيخ عيد أفندي الخيِّر من قرداحة، وتبرع بـ ٦٠ ليرة سورية؛ والشيخ عبداللطيف إبراهيم مرهج من صافيتا وتبرع بـ ٢٥ ليرة سورية[١].

* **رسالة من محمد رجب سعيد، بدون عنوان، وتاريخ:**

وفيها يطلب من الشيخ حبيب أن يسهّل له الذهاب إلى الحوزة الدينية في النجف للدراسة.

والملفت أن الشيخ حبيب يطلب منه التريّث، لأن الشيخ بدأ بتأسيس مدرسة دينية في الدريكيش، وهي الحل البديل عن الذهاب إلى النجف.

* **رسالة من علي ثابت علوي وكرم الشامي من حمص بدون تاريخ:**

وفيها ثماني مسائل في العقيدة والتفسير وقصص الأنبياء.

فأجاب الشيخ بوضوح وتفصيل عن هذه المسائل[٢].

* **رسالة من الشيخ عبداللطيف إبراهيم مرهج بتاريخ ١٤ رمضان ١٣٧٠هـ:**

وفيها يطمئن الشيخ عبداللطيف الشيخ حبيب عن وضع الجمعية، ويبين له فيها إقبال الشباب العلوي على هذه الجمعية، وأن موجة السرور قد غمرت جميع أوساط العلويين بسببها، وأن الجمعية قريباً تحصل على الترخيص لفتح مدرسة الدريكيش[٣].

* **رسالة من الشريف عبدالله (رئيس الجميعة الخيرية الإسلامية الجعفرية) بتاريخ ٦ رمضان سنة ١٣٧٠هـ:**

---

(١) م.ن مج ٤/ ١٤٤.

(٢) م.ن مج ٤/ ٤٨٤ وما بعدها.

(٣) مج ٣/ ٤٧٠ و٣٧١.

وفيها يشرح للشيخ أعمال الجمعية، وأنه دعى للقاء خاص بأعضاء الجمعية، ويتمنى على الشيخ حضورها إن استطاع، ويطلب فيها من الشيخ ما يرى من توجيهات في هذا السبيل[1].

عاد الشريف عبدالله، وأرسل للشيخ برقية لحضور هذا الاجتماع. وبالفعل بادر الشيخ وحضر اللقاء يوم الجمعة ٢٠ تموز ١٣٧٠هـ.

*** رسالة من الأستاذ الفاضل محمد عيسى محمد من إخواننا العلويين، بدون عنوان أو تاريخ:**

وفيها سؤال فقهي، يطلب فيه الجواب الشرعي على المذهب الجعفري. وقد أجابه الشيخ عن سؤاله بتفصيل وتبسيط.

*** رسالة من الشيخ عبداللطيف إبراهيم مرهج بدون تاريخ:**

وفيها يبلغ الشيخ عن تلقيه الجزء الأول من المجلد الخامس، وأن أهل صافيتا قد ساءهم طول انقطاع الشيخ عن زيارتهم، ويعتذر عن عدم تسديد بعض العلويين لاشتراكاتهم الشهرية عن المجلة. وفيها يطلب من الشيخ خطبة الجمعة.

ويجيبه الشيخ بأنه يتبرع بكل اشتراكات المجلة المتبقية للجمعية الخيرية في اللاذقية. ويسر الشيخ حبيب في جوابه أن الجمعية قد أبلغته بمرسوم قانوني أنه أصبح عضو شرف في الجمعية.

وبعد ذلك يوضح الشيخ حبيب للسائل مسألة الخطبة، وما ينبعي على الإمام فعله[2].

*** رسالة من سائل لم يذكر اسمه من اللاذقية بدون تاريخ:**

وفيها خمس مسائل في الفقه والتفسير والصلاة والحج والحديث.

---

(١) م.ن مج ٤/ ٤٧١.

(٢) م.ن مج ٥/ ٣٦٨ وما بعدها.

ويجيب الشيخ عن الأسئلة بتفصيل ووضوح وبساطة[1].

*** رسالة من محمد رضوان الحسني وأحمد الحسني، من طرطوس، بدون تاريخ:**

وفيها يمدحا الشيخ لما يقوم به من توحيد وألفة، وفي الرسالة ثلاثة أسئلة عن معنى كلمة "شيعة"، وعن مدينة أفسوس إن كانت هي نفسها طرطوس، وعن الدواء الناجع لتوحيد المسلمين.

ويجيب الشيخ عن الأسئلة، ويتوسّع في الجواب عن السؤال الثالث[2].

*** رسالة من الشيخ محمد إسماعيل من الرقمة ـ مصياف بدون تاريخ:**

وفيها سؤالان، الأول فقهي، والثاني كلامي (عن كلام الله)، ويجيب الشيخ عن السؤالين.

*** رسالة من الأستاذ محمود نعرة بدون عنوان ولا تاريخ:**

وفيها مدح الشيخ ومنهجه، وسأل عن الخصيبي، وأهداه مع الرسالة كتابه "الشعر والشعراء في البلاد العربية".

وأشار الشيخ إلى إعجابه بالأستاذ ورسالته، وثبت الرسالة في مجلته ليخلّدها، وشكر صاحبها[3].

*** رسالة من الأديب اللامع الشيخ علي محمود منصور بدون عنوان أو تاريخ:**

وفيها يمدح الشيخ ومنهجه التقريبي، ويدعو له بطول العمر. ولا جواب للشيخ عليها[4].

*** رسالة من الشيخ محمد إسماعيل من الحميدية ـ طرطوس.**

---

(١) مج ٥/ ٥١٠ وما بعدها.
(٢) مج ٥/ ٥٢١ وما بعدها.
(٣) مج ٥/ ٥٥٧.
(٤) مج ٥/ ٥٧٩.

وفيها طلب من الشيخ أن يرسل له أعداداً من مجلته، بناء على طلب الأستاذ محمود نعره. وفي ختام الرسالة يبيّن الأثر الطيب الذي تركه عمله في أنفس العلويين[1].

*** رسالة من الشيخ عبداللطيف إبراهيم من صافيتا بدون تاريخ:**

وفيها يطلب من الشيخ ٢٥ نسخة من كتابه "أنا مؤمن"، و ٢٠ نسخة من كتابه "سبيل المؤمنين"، لأنه لمس رغبة لدى بعض الناشئة من العلويين في تعلم العلوم الدينية وتفهّمها فهماً صحيحاً. فأراد تزويدهم بهذه الكتب.

*** رسالة من صاحب المكتبة الهاشمية في اللاذقية، الشيخ إبراهيم علي بدون تاريخ:**

وفيها يطلب من الشيخ كتب الفقه الجعفري في العبادات والمعاملات والأحوال الشخصية، وأيضاً طلب كتاب "وسيلة النجاة" مع فهرس بأسماء الكتب الجعفرية، ودعوة إلى زيارة اللاذقية[2].

*** رسالة من الشيخ أحمد تفاحة من قرية عزيت ـ طرطوس (أرسل الرسالة من النجف):**

يذكر فيها أنه أول خريج من العلويين من حوزة النجف الأشرف، وشكر الشيخ على مساعدته في هذا الطريق[3].

*** رسالة من الشيخ محمد إسماعيل من الرقمة ـ مصياف بدون تاريخ:**

وفيها يمدح الشيخ، ويعلّق على بعض كلامه الذي أورده في الجزء الثالث من مجلته، وأظهر صاحب الرسالة إعجابه بردوده على أحد المتعصّبين الذين يريدون الفرقة بين المسلمين. لا سيما أننا في عصر النور والحرية والتقريب[4].

---

(١) و.ن مج ٥/ ٥٨١ و١٨٢،.
(٢) م.ن مج ف/ ٣٨٥.
(٣) م.ن.
(٤) م.ن مج ٥/ ٥٨٥ و٥٨٦.

ملاحظة: يشير الشيخ إلى ورود عدة رسائل أخرى وردت إليه، ولكن الجزء الخامس ضاق عن نشرها. فيعتذر الشيخ عن ذلك بعد شكر مرسليها.

المجلد السادس

* **رسالة من بدر سلمان حسن من الزويتينية - صافيتا بدون تاريخ:**

وفيها يسأل الشيخ عن معنى بعض الكلمات للإمام علي ﷺ، ويجيبه الشيخ عنها بالتفصيل[١].

* **رسالة من أحمد راضي عيد من كفريا - إدلب بدون تاريخ:**

وفيها سؤال عن تفسير الآية ٥٣٥ من سورة النساء. ويجيب الشيخ عن المسألة بتفصيل ووضوح[٢].

* **رسالة من مجهول من قصبة الباب - حلب بعنوان "التعريف بالحق عن المسلم الحقيقي" بدون تاريخ:**

وفيها يبيّن للشيخ من هو المؤمن بنظره.

ويعلّق الشيخ على الرسالة بأن هنأ صاحبها على نيته وقصده الطيب، واعتبره من السالكين والمريدين ونبهه إلى بعض مواقع النظر في كلمته[٣].

* **رسالة من علي منصور عباس من كفه الحبش - مصياف بدون تاريخ:**

وفيها مسألة فقهية متعلقة بالإرث. وسبب السؤال هو في حسم خلاف عائلي. فأجابه الشيخ عن المسألة[٤].

---

(١) راجع الملحق مج٦/٨٦ وما بعدها.
(٢) م.ن.
(٣) م.ن مج ٦/٩٥ ومابعدها.
(٤) م.ن.

* **إرسال كتاب بعنوان "المختصر الجامع في أصول الدين وفروعه في الفقه الجعفري" للشيخين عبداللطيف الخير والشيخ محمود صالح:**

ويشرح الشيخ مضمون هذا الكتاب ويبدي سروره به، لأنه من ثمار عمله على العلويين، لأنه يعبّر عن أن العلويين والشيعة صاروا طائفة واحدة، وهو تحقيق الجمع بعد الفرقة، والقرب بعد البعد، والوئام والوصال بعد الهجر والجفاء". وفي الكتاب المرسل، صورة عن المرسوم التشريعي رقم ٣ الصادر عن الحكومة السورية، الذي يعترف فيه بالمذهب الجعفري كمرجعية فقهية للعلويين. وقد نشر الشيخ هذا المرسوم في مجلته[1].

* **رسالة من رضوان الحسيني من طرطوس بدون تاريخ:**

وفيها يسأل الشيخ عن المذهب الوهابي، والمعتزلة ومعاوية وحقّ علي عليه السلام في الخلافة وتأسيسه لعلم النحو. ويجيب الشيخ عن كل هذه الاسئلة[2].

* **رسالة من شعبان السعيدي من الدريكيش بدون تاريخ:**

يعلّق فيها على سؤال أحد العلويين عن أفسوس وطرطوس. وعلّق صاحب الرسالة على جواب الشيخ. ويوافق الشيخ توضيح صاحب الرسالة، ويبيّن بعض الأمور الأخرى[3].

* **رسالة من حكمت حسين الشعرباف من شطرة بدون تاريخ:**

وفيها سؤال عن مسألة فقهية. والملفت أن صاحب الرسالة يقول للشيخ في ختامها "أفتونا مأجورين". وأجاب الشيخ عن سؤاله[4].

* **رسالة من الشيخ كامل حاتم بلا تاريخ:**

---

(١) م.ن مج ١٤٨/٦ وما بعدها.
(٢) مج ١٢١/٦.
(٣) م.ن.
(٤) مج ٧٧/٦.

وفيها سؤالان عن السيدة الزهراء ﷺ، وعن مذهب مؤلف كتاب "ينابيع المودة". ويجيبه الشيخ عن السؤالين[1].

*** رسالة من أسعد أمين جواد من دمشق بلا تاريخ:**

وفيها عدة أسئلة فقهية، ويجيب الشيخ عنها[2].

*** رسالة من الشيخ علي رزق من مرسين ـ تركيا بلا تاريخ:**

وفيها يسأل الشيخ عن جواز تحويل الكنائس إلى مساجد والصلاة فيها. ويجيبه الشيخ عنها[3].

*** رسالة من محمد شكري تركمان من قصبة الباب في ١٦ آذار ١٩٥٣م.**

وفيها سؤال عن زواج النبي شيث وأخيه من الحوريتين، والثاني عن مقام إبليس عند الله قبل خلق آدم. ويجيبه الشيخ عن المسألتين[4].

*** رسالة من يحيى الشيخ مصطفى، من كفريا في ١٠ رجب ١٣٩٢هـ.**

وفيها ثلاثة أسئلة فقهية، أجاب الشيخ عنها[5].

المجلد السابع

*** رسالة من علي محمد محمود آدم حسام الدين، من قرية الورديات، قضاء تل كلخ، بدون تاريخ:**

وفيها يسأل الشيخ عن الروح والبدن والنفس وحروف الهجاء.

ويجيبه الشيخ عن هذه المسائل، ويشير في جوابه إلى وجود مخطوط في

---

(١) م.ن.
(٢) م.ن.
(٣) م.ن مج ٦/ ٨٩ وما بعدها.
(٤) مج ٦/ ٨٩ وما بعدها.
(٥) م.ن مج ٦/ ٩٧ وما بعدها.

إيران والعراق للشيخ قاسم محيي الدين فيه صور الحروف أيام آدم وصورها أيام شيث وصورها أيام إدريس. وكلّف الشيخ بعض أهل العلم أن ينقلها ويرسلها إليه لنشرها في مجلته[1]. والظاهر أنها لم تُرسل، لأن الشيخ لم ينشرها في مجلته.

*** رسالة من أحمد أمين الفتوى، رئيس كتاب محكمة الصلح، حمص بتاريخ ٩ محرم الحرام عام ١٣٧٣هـ.**

وفيها يسأله عن باب الثعبان أو باب الفيل في مسجد الكوفة، وارتباط الاسم بمعجزة للإمام علي عليه السلام.

ويجيبه الشيخ على المسألة من كتب الشيعة والسنّة، وتحديداً ابن حنبل الذي تعلم على يد الإمام الكاظم عليه السلام[2].

*** رسالة من محمد رفيق مندو من حمص بلا تاريخ:**

فيها سؤال عن مسألة فقهية أحدثت ضجّة في جريدة "اليوم" الدمشقية، في العدد ٣٤٢، السنة الثانية الصادرة يوم الأربعاء ٢٧ صفر ١٣٧٣هـ، وهي بعنوان "دائرة الفتوى العامة في دمشق تنقض فتوى للمحكمة الشرعية في بغداد". ويجيب الشيخ عن المسألة بوضوح[3].

*** رسالة من الشيخ محمد رضا شمس الدين، من النجف بدون تاريخ:**

وفيها يمدح الشيخ حبيب، ويطلب منه نسخة من مجلته "الإسلام في معارفه وفنونه" ليستعين بها في جبال العلويين، لأنه انتدب للجهاد هناك[4].

*** رسالة من الشيخ يوسف حسن يوسف محمد، من طرابلس ـ لبنان بتاريخ ١٤/ ٥/ ١٩٥٣:**

(١) راجع الملحق مج ٧/ ٩٦ ـ ١٢١.
(٢) م.ن مج ٧/ ١٢٢ وما بعدها.
(٣) راجع الملحق مج ٧/ ١٣٥ وما بعدها.
(٤) م.ن مج ٧/ ١٣٢ و١٤٣.

وفيها كلمة، وقصيدة مدح بالشيخ حبيب، وبرئيس وأعضاء الجمعية الخيرية في اللاذقية.

ملاحظة: يشير الشيخ حبيب إلى وجود العديد من الرسائل والمسائل ولكنه لم ينشرها لضيق هذا الجزء عنها[١].

*** رسالة من الأستاذ بدر الحسن، بدون عنوان وتاريخ:**

وفيها يسأل الشيخ عن مسألة التناسخ، وأسئلة أخرى تتعلق بها. وهي رسالة طويلة. ويشير الشيخ حبيب إلى أنه لا يعرف السائل شخصياً. وإنما عرفه من كتاباته وأسئلته، ويسأل مستفهماً لا متمحلاً ولامتعنتاً. وبعد ذلك يجيب الشيخ على أسئلته بصفحات عديدة[٢].

*** رسالة من محمد عيسى محمد، من حارة المسيل الجنوبية ـ طرطوس بتاريخ ٧/ ١/ ١٩٥٤.**

وفيها تعليق على فتوى للشيخ كان قد أرسلها للسائل بتاريخ ٧/ ٢/ ١٩٥٢م، تتعلق بمسألة إرثية. ويجيب الشيخ على استفهام السائل وإيضاحاته[٣].

*** رسالة من محمد شكر تركماني ومحمد بطيمش، قضاء الباب، حلب، وفيها يمدح بالشيخ وعمله في التقريب والنهضة في الأمة. واعتذار عن التقصير في إرسال الاشتراكات في مجلته[٤].**

المجلد الثامن والأخير:

*** رسالة من يوسف شعلان بلال، من قرية جب عباس ـ صافيتا، بلا تاريخ:**

(١) م.ن.
(٢) م.ن مج ٧/ ٤٢٨ ـ ٤٦٠.
(٣) راجع الملحق مج ٧/ ٥٥٢ وما بعدها.
(٤) م.ن، ٧/ ٤٧٧ وما بعدها.

وفيها يسأل الشيخ حبيب عن الله تعالى ومسائل تتعلق بالتوحيد، فأجاب الشيخ عن مسائله بوضوح[1]. ويظهر أن الجواب كُتب في جلسة واحدة، لأن الشيخ يقول: "وقد جاء الجواب على هذه الرسالة على جرّ القلم جرّة واحدة"[2].

*** رسالة من سلمان خضر من العلويين، لا تاريخ:**

يحدّث الشيخ عن وضعه في النجف، ويطلب من الشيخ خطبة الجمعة وبعض المواعظ عن الصوم وغيرها[3].

*** رسالة من مجهول، لا تاريخ:**

وفيها يسأل الشيخ عن تعريف الإسلام والإيمان للمكزون السنجاري[4].

*** رسالة من الشيخ كامل حاتم ـ مشقيتا، لا تاريخ:**

وفيها قصيدة مدحيّة بأهل البيت عليهم السلام[5].

*** رسالة من الشيخ محمد حامد، طرطوس، بتاريخ ٢١/ ١٠/ ١٩٥٦م:**

يخبر الشيخ فيها أنه وابنه الطبيب حسن قد أفردا غرفة منذ عام لإقامة الصلاة لأهل الحي، وبعد مدة وبإلحاح من أهل الحي، فتحا غرفة ثانية، وبعد ذلك طالبوا بإقامة صلاة الجمعة، وهي تقام مع صلاة العيد، وأن عدد المصلين لا يقل عن ٤٠٠ مصلٍ[6].

---

(١) راجع الملحق مج ٨/ ٢٥١.
(٢) م.ن مج ٨/ ٢٥٧.
(٣) م.ن مج ٨/ ٢٨٥.
(٤) م.ن مج ٨/ ٢٩٠ وما بعدها.
(٥) م.ن مج ٨/ ١٩٤.
(٦) م.ن مج ٨/ ٣٦٠.

ثالثاً:

مراسلات الشيخ محمد جواد مغنية

قال العلّامة المجتهد الشيخ محمد جواد مغنية في كتابه "الفقه على المذاهب الخمسة" في أحكام التركة، فصل (الموجبات والموانع): والذي اعتقده أنه لا وجود اليوم لمن يؤلّه علياً وأولاده، وأن هذه الطائفة قد بادت، وإني زرت بنفسي بلاد العلويين في سورية الذين اتهموا بهذا الافتراء، ومكثت بينهم أياماً، وتنقلت في بلادهم من قرية إلى أخرى، فرأيتهم يقيمون شعائر الإسلام كأي بلد مسلم دون أدنى تفاوت، وماذا نقول لمن يعلن على المآذن في أوقات الصلاة (لا إله إلا الله محمد رسول الله)؟ أليس نفي الألوهية عمّن عدا الله سبحانه، يتنافى مع القول بألوهيّة غيره؟ فكيف إذن تصحّ نسبة الغلوّ إليهم؟

وقد قال الله سبحانه: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾ (النساء، ٩٣).

*** وبعد زيارته للمنطقة العلوية بعث برسالة إلى العلّامة الكبير فضيلة الشيخ عبداللطيف إبراهيم بتاريخ ٢٣/ ٤/ ١٩٦١م. وهي هذه:**

"إني جد مغتبط ومرتاح النفس إلى أقصى الحدود، بعد زيارتي للاخوان الكرام العلويين .لقد لمست منهم الاخلاص والإيمان والتمسك بالدّين الصحيح، وأيقنت عين اليقين بأنه لا فرق أبداً بيننا وبينهم في شيء والحمد لله، وألف

شكر، وقد شعرت في الأمد القصير معكم بالطيبة والكرامة والطهر الذي يتجلّى في شخصكم الكريم، كما لمست الفهم والمعرفة والتميز والوعي الديني، وأكثر الله في الأمة من أمثالكم، وما زال مثالكم في ذهني وقلبي لا يفارقني أبداً، ومرة ثانية أقول: إني سعدت كثيراً بالإخون العلويين بعامة وبكم بخاصة، أخي، نحن وأنتم يد واحدة في سبيل واحدة وغاية واحدة إلى هدف واحد، أما السبيل فهو الولاء للحق لأهل الحق، وأما الهدف فمرضاة الله"[1].

* وجاء في الرسالة التي أنفذها إلى الدكتور حسن الحسن بالتاريخ عينه ما يلي:

"وقد ترك اجتماعي بكم أيب الأثر في نفسي، كما عرّفني حقائق كنت أجهلها من قبل، وقد كتبت إلى المرجع الحكيم في النجف، عمّا شاهدت ولمست، وعن الجامع والمصلّين، وعن المصلّين والمؤمنين حقاً بكل ما في معنى الإيمان الصحيح، وسأحاول جاهداً أن يكون لزيارتي أثر ملموس"[2].

* وقد بعث برسالة أخرى إلى المرحوم فضيلة الشيخ عبد الكريم علي حسن خطيب وإمام مسجد الإمام علي بن أبي طالب ﷺ في طرطوس بتاريخ ٩/٦/ ١٩٦١م. وجاء فيها:

"واعلم أخي إني اجتمعت مطولاً بسفير الجمهورية العربية المتحدة في بيروت عبدالحميد غالب، وقلت له أن يبلغ شكري وشكر الطائفة جمعاء، وعلى رأسها السيد الحكيم، للمعاملة الطيبة واطلاق الحرية الدينية للعلويين الذين هم من المسلمين في الصميم ومن العروبة في الطليعة، وقد سرّ بذلك كثيراً، وأطلنا الحديث حول الموضوع، بما فيه الخير والنفع العام إن شاء الله"[3].

---

(١) الشيخ حسين المظلوم: العلويون... ١/١٤٨ و١٤٩.
(٢) الشيخ حسين المظلوم: العلوين... ١/١٤٩.
(٣) م.ن، ١/١٤٩.

* وكذلك زار هذه الطائفة في مدينة طرابلس، تلبية لدعوة "الرابطة الخيرية الإسلامية العلوية"، بمناسبة مولد أمير المؤمنين ﵇، في مسجد أمير المؤمنين في حي المهاجرين، الملاصق لجبل محسن العالي، وقد ألقى كلمة في هذه المناسبة العظيمة نثبتها هنا وهي هذه:

"إن قوام الحياة بالحقوق والوجبات، والحق ما كان لك، والواجب ما كان عليك؛ وسعادة الإنسانية بتفهم الحقوق والواجبات معاً، والوقوف عند حدودها، فلا يطلب الإنسان أكثر من حقه، ولا يقصّر في واجبه.

وتنشأ مشاكل الإنسانية من جهل الحقوق والوجبات، أو تجاهلها. فما من مشكلة اجتماعية إلا وسببها اغتصاب حق أو إهمال واجب. وبين الحقوق والوجبات تلازم وترابط، فمن أغفل ما عليه من واجب، فقد أسقط ما له من حق.

والواجبات لا تعدوا واحداً من ثلاثة: واجب الإنسان اتجاه نفسه، وواجبه اتجاه خالقه، وواجبه اتجاه غيره. والأول واجب شخصي، والثاني إلهي، والثالث اجتماعي، وبين هذه الوجبات الثلاثة تشابك وصلات فمن لا يؤدي الوجب نحو نفسه، فلن يؤدّيه نحو غيره.

ثم إن الواجب الاجتماعي يتفرع إلى شعب أهمها جميعاً العمل في سبيل الصالح العام، فإنه خير الطرق وأفضلها إلى الله سبحانه، قال رسول الله ﷺ: "خير الناس أنفع الناس للناس، وشرّ الناس من تخاف الناس من شرّه".

ومن أبرز معاني الخير والصالح العام هذا الجامع، لأنه لله، لا للعلويين، وكل ماكان لله فهو للجميع،... أجل، لقد بناه العلويون من أموالهم، ولكن بنوه لله لا تعصباً ضدّ طائفة من الطوائف، ولا مضاهاة لجامع أو كنيسة، ولا تحزباً ضد فئة سياسية، ولا ليتخذ منه حانوتاً من يلبس أثواب القدّيسين، ويفعل فعل الشياطين. أسّسوه، وضحّوا في سبيله مقتطعين لقمة العيش عن أنفسهم وأطفالهم،

لا لشيء إلا ليذكر فيه اسم الله، ويجتمع فيه أهل التوحيد على اختلاف أسمائهم، يعظمون شعائر الله بالصلوات، وتلاوة القرآن، وتعليم الأحكام، والاحتفال بمن تسترشد الأجيال بسيرتهم، وتهتدي بنور هدايتهم، وبالمناداة على كل المآذن بكلمة "لا إله إلا الله محمد رسول الله" التي نجتمع تحت لوائها، ونتمسك جميعاً بعروتها، ونلبّي دعوتها، ونعتصم بكتابها وسنّتها، وتجعل منا كتلة واحدة متراصّة، لا تفرّق بين علوي وشيعي وسنّي، وتستوجب لكلّ من هذا وذاك حقاً لازماً في عنق أخيه، ومن استخف بهذا الحق، فقد استخف بكلمة الإسلام ودعوة القرآن.

أيها المسلمون، أيها الطرابلسيون، من سنّة وعلوية وشيعة، إن هذه الأسماء ما هي إلا ألفاظ مترادفة تعبّر عن شخص واحد يؤمن ويوقن بلا إله إلا الله، محمد رسول الله، ويضحّي في سبيل إعلائها وانتشارها والذود عنها بنفسه وماله وأسرته وعياله... ومن لا يرى في كلمة التوحيد توحيداً وجامعاً وأخوة في الدين فما هو من الدين في شيء... إن من يقول لمن نطق بلا إله إلا الله، محمد رسول الله وأعلنها من المآذن، إن من يقول لهذا بلسان الحال، أو المقال: لست بأخي في الدين، فقد اعترف بنفسه على نفسه من حيث يريد أو لا يريد أنه ليس بمسلم، ولا هو من الإسلام في شيء.

ورُبَّ جاهل يقول: أجل، ولكنهم يقولون "حي على خير العمل".

ونجيب إن "حي على خير العمل" ترادف الصلاة خير من النوم، حيث تعبّر كل منهما عن فضل الصلاة وعظمتها... أجل، فرق واحد بين الجملتين: هو إن "حي على خير العمل" تصدق وتنطبق على الصلاة والصوم والزكاة والجهاد في سبيل الله، تصدق وتنطبع حتى على خطاب فضيلة الشيخ. أما "الصلاة خير من النوم" فإنها تصدق على نوم الكسالى والمخنّثين، أما نوم علي على فراش رسول الله ﷺ ليلة الهجرة فإنه خير من ألف ألف صلاة وصلاة... ولو أن علياً

رفض المبيت على الفراش وأحيا ليلة الهجرة راكعاً وساجداً لما كانت له هذه المنزلة، ولما كان أهلاً بهذا الاحتفال ولا بغيره... بل ولما كان للصلاة ولا للمساجد ولا للمعابد عين ولا أثر، ولما عبد الله حق عبادته على الإطلاق، لأن عبادة الله وكلمة لا إله إلا الله ترتبط بهجرة محمّد وحياته، وهجرته ترتبط بالمبيت على الفراش، ومن أجل هذا وحده أقدم على الموت راضياً مختاراً.

حين طلب النبي ﷺ من الإمام المبيت في فراشه، لم يفكر بالموت وبالسيوف تلمع فوق رأسه، وهو أعزل من كل سلاح، وإنما فكّر مهتماً بحياة الرسول، وإنجاح رسالته، وانتصار دعوته؛ فأجابه قائلا: أتسلم أنت يارسول الله إذا أنا بتُّ في فراشك؟ قال النبي ﷺ: أجل، قال علي: مرحباً بالموت... وعندها سلّمه الودائع، وكلّفه أن يبقى بمكة، حتى يردّها إلى أهلها، ثم يلحق به إلى يثرب.

هذا هو شعار علي عليه السلام في حياته، ومواقفه في بدرٍ وأُحد وخيبر وحنين والأحزاب وغيرها، هذا شعار علي: مرحباً بالموت من أجل محمّد ورسالة محمّد. واذا دلّ المبيت على التضحية والفداء في سبيل الإسلام، فإنه في الوقت نفسه رمز عميق الدلالة على أن علياً امتداد واستمرار لرسول الله ﷺ وعلى الانصهار والوحدة بين الاثنين التي عبّر عنها الرسول بقوله: عليّ مني، وأنا من عليّ. أما اختيار عليّ لردّ الودائع إلى أهلها ففيها دلالة واضحة على أنه أهل لأمانة الله وخلافة رسول الله.

وليس مبيت علي وحده يرمز إلى هذا الامتداد، فإن حياته من بدايتها إلى نهايتها ترمز وتشير إلى ان علياً من محمّد، ومحمّداً من علي، ولد علي يوم الجمعة في الكعبة المشرفة تعبيراً عن أنه من هذا البيت في الصميم، وأنه خلق للذود عنه، وعن كتابه ونبيّه، ومن أعجب المصادفات أن يولد عليّ يوم الجمعة في بيت الله على هيئة الساجد لله، وأن يستشهد أيضاً يوم الجمعة في بيت الله،

وهو ساجد لله. إن هناك سراً وأيّ سرّ. إنه سرّ إلهي جعل محمّداً أن يختار علياً لأخوته بأمر الله من دون أصحابه أجمعين. كما اختار الله محمّداً لرسالته من دون الناس أجمعين. وإذا ولد عليّ في بيت الله ساجداً لله، واستشهد في بيت الله ساجداً فإن هذا الجامع، وكل جامع أُسّس على التقوى لجدير أن يسمى بجامع عليّ بن أبي طالب، وأن يحتفل فيه بمولده، وما الاحتفال بمولد علي إلا احتفال بمولد الرسول الاعظم ﷺ الذي قال: يا عليّ أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبيّ بعدي.

وبعد، فلن أبلغ الغاية التي قصدت إليها من مولد الإمام مهما أطلت الحديث، فأقف هنا، وعند هذا الحد، لأعود مرّة ثانية إلى هذا الجامع مغتبطاً شاكراً.

قبل ثلاثة أعوام دُعيت إلى هنا للكلام عن الإمام، فلبّيت وتكلّمت، ثم وجّهت عتاباً مرّاً للسادة العلويين، لعدم اهتمامهم بإيجاد جامع أسوة بمن فعل الخير لوجه الخير. وإذا كان خير القول ما نفع فإن الفضل للذين ﴿يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ ۚ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾.

ومن هذا القول الأحسن أو الحسن أن نرجو الرابطة الخيرية الإسلامية العلوية أن تبقى على ما هي من مساندة فضيلة إمام الجامع والأخذ بيده ليتابع مهمة الإمامة والتدريس.

إن هذا الجامع، وكل جامع، إن هو إلا مجموعة من أحجار لا حياة فيها تشغل حيّزاً من الأرض. وإذا كان لكل شيء روح، فإن روح الجامع بإمامه ومدرّسه. فالجامع بلا إمام ليس بشيء، والشيخ بلا جامع وتدريس ليس بشيء، وكل منهما جزء متمّم للآخر، وقد أخبرني العلّامة الشيخ عبدالله نعمة أن إمام الجماعة يقوم بالمهمة الدينية في هذا الجامع، وأن وجوده ينفع المؤمنين، وأن الفضل في بقائه بطرابلس يعود إلى الرابطة، ولولاها لم يستطع صبراً على البقاء. ولا غرابة،

فلولاه لما أتت جهودهم ثمارها، ولما ازدان الجامع بالجمعة والجماعة والتدريس وبثّ أحكام الله سبحانه. فشكراً له ولهم. وكان الله في عون الجميع".

ويعلّق الشيخ حسين المظلوم فيقول:

هذه الكلمة للعلامة مغنية تؤكد اهتمام العلويين بإقامة الشعائر الدينية من بناء جامع وإقامة الجمعة، واجتماع الجماعة لذكر الله في بيت الله على سنة رسول الله وعلى نهج أهل بيته المعصومين. وأما قوله: "وجّهت عتاباً مرّاً للسادة العلويين لعدم اهتمامهم بإيجاد جامع" فهو لا يعني عدم مبالاتهم بالواجبات الدينية، بل إن ضيق الحال والفقر المدقع الذي كانوا يعانونه حال دون ذلك، إلى أن يسّر الله لهم بناء هذا المسجد؛ يؤكّد ذلك قوله: "أسّسوه وضحّوا في سبيله مقتطعين لقمة العيش عن أنفسهم وأطفالهم، لا لشيء إلا ليذكر فيه اسم الله...".

بالإضافة إلى أنهم بنوا جامعاً آخر في منطقة جبل محسن أكبر من هذا الجامع بأضعاف، وهو جامع سيّدة نساء العالمين فاطمة الزهراء ﷺ. وقد بنوا غيره أيضاً في عكّار لسكان القرى هناك، تقام فيها شعائر الله[1].

(١) الشيخ حسين المظلوم: العلويون، ج ١/١٤٨ ـ ١٥٤.

الملحق رقم (١)

المجلد الأول

[١] ـ فضيلة المجتهد الكبير العلامة الشيخ حبيب آل إبراهيم أدامه الله.

سلام وهل يجدي المشوق سلام ... إذا ما تناءت أربع وخيام
وصادق ودّ في فؤادي أصونه ... وقد ضاق في التعبير عنه كلام

وبعد فهذه هي الرسالة الأولى أكتبها اليك، وقد عرفتك لأول مرة على صفحات (الحقائق) وفي (سبيل المؤمنين) روحاً حرة كبيرة تشع بأنوار الحكمة وتتلفع بابراد الجمال والعبقرية؛ فأحببت أن أضيف إلى ما لديّ من مراسلات كبار المجتهدين أمثال الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء النجفي والسيد محسن الأمين الحسيني والسيد عبدالحسين الموسوي وغيرهم مراسلة جديدة أخرى لمجتهد جديد آخر واضم إلى رسائلهم النافعة الممتعة رسائل أخرى مثلها تشتمل على مسائل من علم وفقه.

ولي ثقة كبيرة بما فطرتم عليه من عطف ولطف وكرم وأريحية أن تفرغوا للجواب عليها وقتاً مهماً كان الوقت عندكم ثميناً وغالياً.

المسألة الأولى:

لماذا يحرّم لبس الحرير والذهب على الرجال في خصوص الصلاة أو مطلقاً؟ وما دليله من الكتاب والسنة؟ وقد قال الله تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ﴾ وقوله: ﴿قُلۡ مَنۡ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَ لِعِبَادِهِۦ﴾... إلخ.

المسألة الثانية:

لماذا ترث الزوجة من كل ما ترك الزوج عيناً إلا من الغرس والبناء، فإنها ترث قيمة لا عيناً؛ ولا ترث من الأرض شيئاً لا قيمة ولا عيناً. وما وجه تخصيصه بعد عمومه بقوله تعالى: ﴿وَلَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُم﴾.

وهنا أحب أن أورد بعض الفرضيات كتمارين تنبهوننا بها عن كيفية معرفة مخارج الفروض، وكيف نعلم أن أصل المسألة من كذا وكذا، ونعطي كل ذي حق حقه؟

رجل توفي عن:

أبوين وبنت وبنت إبن.

بنتين وبنت إبن وأخ شقيق.

أبوين وبنت وبنت إبن.

أم وأخت شقيقة وأخت لأم وأخ لأب.

أبوين وبنت.

بنت وأخ شقيق.

أم وأخت شقيقة.

أخت شقيقة وأخت لأب.

أخت شقيقة وأخت لأب وأخ لأم.

بنت وبنت إبن وابن إبن.

أرجو أن تتبسطوا في الأجوبة لزيادة التوضيح. وتفضلوا بقبول أزكى تحياتي واحترامي. والسلام عليكم وعلى من لديكم ورحمة الله وبركاته.

في ٢٤ ربيع الاول سنة ١٣٦٥هـ[1]

صافيتا ـ العلويين ـ عبداللطيف إبراهيم

---

(١) مج ١/ ٩٤، ٩٥، و٩٦.

جواب الكتاب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الأستاذ الفاضل الأديب الكبير الألمعي الشيخ عبداللطيف إبراهيم سلمه الله.

عليك سلام الله ماهبت الصبا — وغرد فوق الرقمتين حمام
بلى ليس يجدي الشائقين سلامهم — (إذا ما تناءت أربع وخيام)
لكنه الوجد المبرح في الحشى — وسيماه هل إلا ثنى وسلام
ولقيا قلوب قد تنائت جسومها — ولم ينأ عنها مرتع ومقام
فباتت تناجيكم بنور صفائها — ويفصح عنها منطق وكلام
لئن صنت حبي مدة وكتمته — فهل يبقى مكتوماً هوى وهيام

نعم لقد ذُكرت لي في حمص، وكم كنت حريصاً على أن أراك، ولكنها الأيام تحول بين المرء وسعادته، فحيّاك الله وحيّا إخوانك، وسلامي لكم دائم، ودعائي لكم غير منقطع.

وإليك الجواب عما سألت، وبالله التوفيق والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

في ربيع الثاني سنة ١٣٦٥هـ

الأقل: حبيب آل إبراهيم

المسألة الأولى:

لماذا يحرم لبس الحرير والذهب على الرجال في خصوص الصلاة أو مطلقاً؟ وما دليله من الكتاب والسنة؟ وقد قال الله تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ﴾، وقال: ﴿قُلۡ مَنۡ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَ لِعِبَادِهِۦ﴾... إلخ

وجوابها:

فاعلم، وفقك الله لمراضيه، إن الله تعالى شأنه حرم على الرجال لبس الحرير والذهب على لسان رسوله ﷺ.

قال الإمام أبو عبدالله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام فيما يرويه لنا الحر

العاملي في وسائله بالإسناد: "إن رسول الله ﷺ كسا أسامة بن زيد حلة من حرير، فخرج فيها، فقال: (مهلاً يا أسامة، إنما يلبسها من لا خلاق له، فاقسمها بين نسائك). وقال ﷺ لرجل وضع في يده خاتم ذهب فنزعه من يده وطرحه في الأرض: (يعمد أحكم إلى جمرة من نار فيضعها في يده) وكان من أدب ذلك الرجل وحسن طاعته، وقد قيل له بعدما ذهب رسول الله ﷺ: "خذ خاتمك وانتفع به" (يعني في غير اللبس) فقال: "لا أخذ شيئاً طرحه رسول الله ﷺ". وقال الإمام الصادق عليه السلام: (جعل الله الذهب في الدنيا زينة النساء، فحرم على الرجال). والأحاديث في ذلك كثيرة، والحكم في ذلك مجمع عليه.

نعم لما كانت الأحكام الشرعية معلّلة بالمصالح والمفاسد، يعني أن الله سبحانه لم يأمر عباده بشيء إلا لمصلحة لهم فيه، ولم يزجرهم عن شيء إلا لمفسدة ترجع عليهم به، صح أن يُسأل عن العلّة في تشريع الحكم.

إلا إنه ما كل علّة للشريعة في حكم يكشف في الشريعة عنها. قال أمير المؤمنين علي عليه السلام: "ولقد ابتلى الله عباده ببعض ما يجهلون أصله تمييزاً بالاختبار لهم، ونفياً للاستكبار عنهم، وإبعاداً للخيلاء منهم".

يعني أنّ تعبّدهم بأمور يجهلون عللها تحقيقاً لمعنى العبودية فيهم. فإن الغالب فيما علم علّته الإتيان به لتلك العلّة لا لأن الله تعالى أمر به. وهذا ابتعاد عن الخضوع والطاعة والانقياد والامتثال لأمر الله سبحانه، فتدبّر.

واعلم أن الذي يظهر لنا من العلّة في تشريع هذين الحكمين وتحريم هذين الوضوعين - الذهب والحرير - هي أن في لبسهما تشبه بمن لا خلاق لهم من ذوي الخيلاء والفخر ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ كما أشار بقوله ﷺ عند نهي أسامة، وتشبّه بالنساء كما يشير إلى ذلك قول الصادق عليه السلام: "جعل الله الذهب في الدنيا زينة النساء فحرّم على الرجال". فإن في التفريع بالفاء إشعاراً بذلك.

والتشبّه بأعداء الله من أهل الخيلا والفخر، وبالنساء كلاهما أمر معلوم في الشريعة تحريمه.

فإن قلت: إن التشبه لا يصح أن يكون علّة للحكم إلا إذا كان في قوة الكبرى الكلية، مثل التغير في كونه علّة للحدوث والإسكار في كونه علّة في تحريم المسكر. فإنك تقول: كل متغير حادث، وكل مسكر حرام؛ والتشبه بذوي الكبراء وبالنساء لا يكاد يكون كذلك. فإن هناك أموراً يشابه بها النساء وذوي الخيلاء، وليحكم بحرمتها. ولو كان التشبه علّة للحكم بالتحريم، لوجب أن يدور الحكم مداره وجوداً وعدماً، طرداً وعكساً.

قلت: التشبّه والمشابهة بين نوع ونوع أو بين فرد وفرد، لا تكون إلا بما يختصّ به ذلك النوع أو الفرد، أما مشاركة شخص لشخص مثلاً ليس هو مختص به من صفة أو لبس، فليست من المشابهة في شيء وهو واضح.

ثم إن الاختصاص يمكن أن يتصور على وجوه ثلاثة:

الأول: أن يكون اختصاص النوع بوصف لباس باعتبار أن ذلك اللباس أو الوصف من محققات عنوان ذلك النوع، مثل مشي الخيلاء، فإنه محقق لعنوان الخيلاء في المختالين(١).

الثاني: أن يكون الاختصاص من جهة العرف والعادة، كلبس البرنيطة مثلاً في عرف قوم وعادتهم.

الثالث: أن يكون الاختصاص والتخصيص من قبل الله تعالى شأنه، كتخصيص المرأة بالحجاب مثلاً والرجل بالعكس، وتخصيصها بإطلاق شعر الرأس والرجل بالعكس.

فمشابهة قوم لقوم فيما اختص به من عرف وعادة تزول عند أول الاختصاص

---

(١) مج ١/٩٧ ـ ١٠٠. وعاد وأتمّ المقدس الشيخ جوابه في صفحات لاحقة من ١٤١ إلى ١٤٨.

وتحقق الاشتراك، ويزول الحكم بالتحريم عند زوال الاختصاص وتحقق الاشتراك، ويزول الحكم بالتحريم لزوال علته، وهي التشبه المنهي عنه، كما في لبس البرنيطة مثلاً إذا صار متعارفاً لبسه بين المسلمين ولم يبق مختصاً بغيرهم.

وأما إذا كان من قبيل الأول فإنه مثله في أن التشبيه علّة والحكم يدور مداره وجوداً وعدماً، إلا أنه لا يزول الحكم عند زوال التشبه، لجواز أن يكون للحكم علّة أخرى.

وما نحن فيه من لبس الحرير من هذا الباب، فإن لبسه يحقق معنى الخيلاء والفخر في لابسه.

وكذلك ما كان من قبيل الثالث، فقد سمعت الحديث في تخصيص النساء بالذهب وتحريمه على الرجال لذلك، وكلما كان كذلك لحقه حكم التحريم.

ويتلخص من هذا أن الحكم بحرمة التشبه بالمرأة تارة يكون فيما يحقق معنى الأنوثية في المتشبه بها، فيكون كالأول، وتارة يكون في خصها الله به، فيكون كالثالث؛ وكيف ما كان فإنه محرم. وكذلك التشبه بذوي الخيلاء والكبر، فإنه تارة يكون فيما بحقق معنى الخيلاء المبغوض، وتارة يكون فيما اختصوا به من قبل العرف والعادة، بحيث صار زياً لهم مخالف لزي المسلمين. أما الثاني فينا يزول بزوال الاختصاص، وأما الأول فإنه لازم والحم يدور مداره، وما نحن فيه من هذا القبيل. فإن قلت: إذا كان لبس الحرير يحقق في لابسه معنى الخيلاء والفخر، فلتكن العلّة في تحريمه هذا التشبه والمشابهة؛ قلت: اتّبعت في التعليل بالمشابهة ظاهر الحديث القائل: "إنما يلبسها من لا خلاق له" هذا على أنه لا مانع من تعدّد العلل للحكم الواحد، كما لا مانع من وحدة العلّة وتعدّد الحكم، فلقد جاء في الحيث في بيان العلّة في تحريم استعمال أواني الذهب والفضة (إنه يوجب الخيلاء وينكسر له قلب الفقير) وهذه العلّة وإن كانت علّة للحكم بالتحريم لموضوع آخر، فإنه لا مانع من أن تكون علّة للحكم في هذا الموضوع وهل معنى

كون الشيء علّة إلا هذا؟ ألا ترى أنّا حكمنا بتحريم الخمر لعلّة إسكاره، حكمنا بتحريم كل ما فيه إسكار من أي المواضيع كان. وهكذا ما نحن فيه. ولعلّ المعترض يعترض على هذه المسألة من وجهين من جهة عدم تحقق الصغرى أولاً، والمنع من إطراد الكبرى ثانياً، أي إنه يمنع من أن لبس الحرير يوجب الخيلاء، ويمنع الإطراد لعدم تحريمه على النساء، والجواب عن الأول مضافاً إلى وضوحه في نفسه أنه يمكن فهمه من الحكم بإباحته حيث يكون الخيلاء مطلوباً، كما في حال الحرب ومقام الاختيال به بين الصفين في جهاد الأعداء.

وعن الثاني أن المرأة يحمد منها الزهو والجبن والخيلاء، ولقد جاء في الحديث: ثلاث هنّ في الرجال شرّ وفي النساء خير، البخل والجبن والزهو. وذلك أن المرأة إذا كانت بخيلة حفظت مال زوجها، وإذا كانت جبانة لا تتجاسر على زوجها، وإذا كانت مزهوّة بمعنى متكبّرة لا تمكن من نفسها غير زوجها. وهذا مقنع كافٍ في بيان تحريم الحرير والذهب، وبيان الوجه في تخصيص عموم الآية أو تقييد إطلاقها.

أما صحّة تخصيص عموم الكتاب أو تقييد إطلاقه بالحيث فلأن مصدرهما في الحقيقة واحد، وهو الله سبحانه، ألا ترى إلى قوله تعالى في رسوله ﷺ: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ والحمد لله رب العالمين.

وأما عن المسألة الثانية:

وهي لماذا ترث الزوجة من كل ما يتركه الزوج عينا إلا الغرس والبناء. فإنها ترث منهما قيمة لا عيناً، وإلا من الأرض فإنها لا ترث منها لا قيمة ولا عيناً.

فإليك ما يوضحها ويكشف عنها، وما التوفيق إلا بالله.

إعلم أنه لا ينبغي أريب والشك في أن العلّة بالتوريث إنما هي علقة القرب بين الواري والموروث من نسب أو سبب، بدليل أن الإرث يدور مدارها وجوداً وعدماً، فحيث توجد يوجد، وحيث تفقد يفقد. ولما كانت درجات القرب متفاوتة

ومراتبه مختلفة وكانت علقة القرابة في بعض أكمي لمنها في بعض حكم بالإرث للأقرب ومنع الأبعد، كما دلّ على ذلك قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ﴾.

ولما كانت علقة القرابة بين الزوج والزوجة إنما هي علقة سبب لا نسب، لم يسغ أن تزاحم بها ذوي النسب، وتدخل عليهم ما يوجب الفساد بينهم، ومن هنا ميز بينهم وبينها، فجعل لها من مال زوجها ما يشبهها في الزوال والانتقال وخصّ بالثابت من الأموال بذوي الثابت من الأنساب، ووجعل لها من البعض القيمة دون العين لاتصاله وعسر تميّزه عن الأعيان الثابتة، وإلا حصلت المزاحمة وربما أدى إلى الفساد.

وإنك لتجد في الحديث المروي عن رسول الله ﷺ وعن أوصيائه الأئمة المعصومين من أهل بيته الذين جعل الله الهدى والرشد في ملازمتهم والأخذ عنهم والتمسّك بهم سلام الله عليهم ما يوحي لك هذه الحقائق ويوضحها، فخذها عني من مصادرها الموثوقة.

حدثنا مشايخنا بالإسناد إلى الحر العاملي، حدثنا في وسائله بالإسناد الإمام أبي جعفر عليه السلام، قال: دعا أبو جعفر بكتاب علي عليه السلام فجاء به جعفر عليه السلام مثل فخذ الرجل مطوياً، فإذا فيه "إن النساء ليس يرثن من عقار الرجل إذا توفي عنهن شيء" فقال أبو جعفر هذا والله خطّ علي عليه السلام بيده وإملاء رسول الله ﷺ.

وحدثنا صاحب الوسائل أيضاً بالإسناد إلى الإمام أبي جعفر عليه السلام قال: "إن النساء ـ يعني الأزواج ـ لا يرثن من رباع الأرض شيئاً، ولكن لهنّ قيمة الطوب (الأجر والخشب)" قال فقلت له إن الناس لا يأخذون بهذا، فقال: "إذا ولّيناهم ضربناهم بالسوط، فإن انتهوا وإلا ضربناهم بالسيف".

وحدثنا بالإسناد إلى الإمام أبي عبدالله الصادق عليه السلام وقد سُئل عن النساء ما لهنّ من الميراث قال: "لهنّ قيمة الطوب والبناء والخشب والقصب، فأما

الأرض والعقارات فلا ميراث لهنّ فيه" قال: فقلت: فالبنات؟ قال: البنات لهنّ نصيبهن، قال: قلت: كيف صار هذا ولهذه الثمن ولهذه الربع مسمى؟ قال: "لأن المرأة ليس لها نسب ترث به، وإنما هي دخيل عليهم، إنما صار هذا هكذا لئلا تتزوج المرأة فيجيء زوجها أو ولدها من قوم آخرين فيزاحم قوماً آخرين في عقارهم".

وحدثنا بالإسناد إلى الإمام الصادق عليه السلام أيضاً وقد سُئل عن الحكمة في منع الزوجة من الأرض، فقال: ليس لها نسب ترث به، وإنما هي دخيل عليهم فترث من الفرع ولا ترث من الاصل، ولا يدخل عليهم داخل بسببها، وقال عليه السلام في حديث آخر "وإنما ذلك لئلا يتزوجن فيفسدن على أهل المواريث مواريثهم".

وحدثنا بالإسناد إلى الإمام الرضا عليه السلام في علّة منع الزوجة من العقار، قال عليه السلام "إن العقار لا يمكن تغييره وقلبه، والمرأة قد يجوز أن ينقطع ما بينها وبينه من العصمة، ويجوز تغييرها وتبديلها، وليس الولد والوالد كذلك؛ لأنه لا يمكن التغضي منهما والمرأة يمكن الاستبدا بها، فما يجوز أن يجيء ويذهب كان ميراثه فيما يجوز تبديله وتغييره إذا أشبهه، وكان الثابت المقيم على حاله ممن كان مثله في الثبات والقيام" (انتهى).

هذه جملة من الأحاديث الواردة في ذلك، وقد تبيّن لك منها وعلم لماذا ترث الزوجة القيمة من الغرس والبناء، ولماذا لا ترث من الأرض شيئاً، وقد علم الوجه في تخصيص عموم الآية، وما هي العلّة والحكمة من أنها ليس لها نسب ترث به، وإنما هي دخيل عليهم، وأنها ربما تزوجت فيجيء زوجها وأولادها من قوم آخرين فيزاحمون قوماً آخرين في عقارهم، وربما أفسدوا على أهل المواريث مورايثهم، فاقتضت الحكمة قصرها على أعيان ما يشبهها في الزوال والانتقال وعلى قيمة ما هو كالثابت في اتصاله به، وتعذّر انفصاله عنه.

وأما كيف يصحّ تخصيص عموم الآية بالحديق ورفع اليد عن العمل بعمومها له فقد نبّهنا عليه في المسألة الأولى فتذكّر.

ولعلك نقول هنا أن القرآن قد حكم للزوجة بالربع من كل شيء عند عدم الولد، وبالثمن كذلك عند وجوده، فكيف يصحّ العمل بخلافه ورفع اليد عنه لأجل الحديث؟ وهل يصح يصحّ أن يخالف الحديث الكتاب؟ وإن كان مصدرهما واحداً، وبعبارة أخرى هل يصحّ أن يناقض الشارع نفسه فيحكم بحكم ثم يرجع فيحكم بخلافه؟ فنقول: ليس هناك مخالفة، وإنما هو ظهور لفظي ظُنّ به الحكم، فلما جاء المخصص كشف عن عدم إرادة ذلك الظاهر المظنون. خذ مثلاً لو قلت: "أكرم التجار" ثم قلت: "لا أريد إكرام الفاسقين منهم" دلّ ذلك على أنك ما أردت من أول الأمر إلا إكرام الأخيار من التجار دون الفاسقين، ولكن ظاهر كلامك كا يُظن منه هذا، فارتفع بالتخصيص ذلك الظهور، وبطل ذلك الظن. وكذلك ما نحن فيه، فإن هذه البيانات من سفراء الله وتراجمة كلام الله كشفت مراد الله سبحانه من قوله سبحانه: ﴿وَلَهُنَّ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكۡتُمۡ...﴾، ومثله في الشريعة كثير.

فإن قلت لِم لَم يفصّل الله تعالى أحكامه في كتابه؟ قلنا قد أوكل إلى رسوله البيان ومن هنا نسمعه يقول: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ﴾، ويقول: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ...﴾، فإن قلت قد سمعنا لرسول ﷺ فما بال أهل بيته الذين نحتجّ بأقوالهم؟ قلت هم شرّاح لما قاله الرسول ﷺ مما بلغهم ولم يبلغ غيرهم.

فإن أهل البيت أدرى بما ... في البيت من أحكامه مدركا

وأيضاً قد أمر الله بطاعتهم كما أمر بطاعة الرسول ﷺ كما في آية أولي الأمر، وثالثاً قد ثبتت عصمتهم فامتنع خطؤهم، ورابعاً أن الرسول ﷺ أمر بالأخذ عنهم، وإذا أردت الوقوف على ذلك مفصّل فعليك بالجزء الأول من كتابنا (ذكرى الحسين) تجده مليئاً بإثبات ذلك، والحمدلله رب العالمين.

[٢] ـ س٤ ـ روي عن المفضل أنه قال: سألت ابا عبدالله ﷺ قلت: «مع دنيانا هذه دنيا؟» قال: «خلف قبتكم هذه اثنتا عشرة ألف قبة، لو أخذت قبتكم ووضعت في وسط واحدة منها لم تبن فيها، لكل قبة اثنا عشر ألف باب، عرض كل مصراع اثنا عشر ألف عام، فيه صفوف الملائكة قيام على أقدامهم حتى لو ألقيت إبرة ما وقعت إلا على رؤوس الرجال منهم، يقدّسون الله ويسبّحونه ويهلّلون ويلعنون إبليس في تسبيحهم». قلت: «من ذرية آدم؟» قال: «ما يعرفون آدم ولا ذريته، ولا يعرفون إبليس وذريته». قلت: «يعرفونكم؟» قال: «نحن عندهم أعرف بنا عندكم». انتهى

أرجو من فضلك بيانها.

الجبل العلوي ـ مصياف ـ الرقمة في ١٥/١١/١٣٦٧هـ

محمد إسماعيل

الجواب[١]:

قلت إن قريباً من هذا الحديث في الدلالة على كثرة مخلوقات الله وعظمها أحاديث، منها ما روته الشيعة ومنها ما روته السنّة. فمما روته الشيعة ما ذكره صاحب الخصال عن أبيه عن مسعد بن عبدالله عن الحسن بن عبدالصمد عن

(١) مج ٢/ ١١٤ وما بعدها.

الحسن بن أبي عثمان قال: حدثنا العبادي بن عبدالخالق، عمن حدثه عن أبي عبدالله ﷺ، قال: "إن لله عز وجل اثنا عشر ألف عالم، كل عالم منها أكبر من سبع سموات وسبع أرضين، ما يرى منها يرى عالم منهم أن لله عز وجل عالماً غيرهم، وإني الحجة عليهم.

ومما رواه السنّة ما قاله الرازي في تفسيره. قال: "روي أن بني آدم عشر الجن، والجن وبنو آدم عشر حيوانات البر، وهؤلاء كلهم عشر الطيور، وهؤلاء كلهم عشر حيوانات البحر، وهؤلاء كلهم عشر ملائكة الأرض الموكلين به. وكل هؤلاء عشر ملائكة سماء الدنيا، وكل هؤلاء عشر ملائكة السماء الثانية وعلى هذا الترتيب حتى السماء السابعة. ثم الكل في مقابلة ملائكة الكرسي نزر قليل. ثم هؤلاء عشر ملائكة السرادق الواحد من سرادقات العرش التي عددها ستمئة ألف، طول كل سرادق وعرضه وسمكه إذا قوبلت به السموات والأرضون وما فيهما وما بينهما فإنها كلها تكون شيئاً يسيراً أو قدراً صغيراً، وما من مقدار موضع قدم إلا وفيه ملك ساجد أو راكع أو قائم. لهم زجل بالتسبيح والتقديس. ثم كل هؤلاء في مقابلة الملائكة الذي يحومون حول العرش كالقطرة في البحر؛ ولا يعرف عددهم إلا الله. ثم مع هؤلاء ملائكة اللوح الذين هم جنود جبرائيل، وهم كلهم سامعو مطيعون، لا يفترون، مشتغلون بعبادته سبحانه، رطاب الألسنة بذكره وتعظيمه، يتسابقون في ذلك منذ خلقهم الله، لا يستكبرون عن عبادته آناء الليل والنهار، ولا يسأمون. لا تحصى أجناسهم، ولا مدة أعمارهم، ولا كيفية عباداتهم. وهذا تحقيق حقيقة ملكوته جلّ جلاله على ما قال: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾" انتهى.

وهذا حافظ طوقان من أهل هذا العصر يذكر في كتابه (الكون العجيب) في أحوال الكواكب وما يتعلق بها مثل ما رويناه لك في العظمة أو أكثر، ومن هنا سنح ببالي أبيات حينما كنت أطالع به وهي:

قيل للناس إذ الناس على ... غفلة والجهل فيهم محكم

إنـمـا الأرض ومـا حـاط بـهـا | والـسـمـوات الـعـلـى والأنـجـم
كـلـهـا خـلـق عـلـيـم قـادر | قـادهـا والـكـون خـال مـظـلـم
ثـم أجـراهـا فـجـاءت تـرتـمـي | وكـمـا خـط لـديـهـا تـرسـم
مـن صـغـيـر دق عـن درك ومـن | مـائـر فـيـه الـسـمـاك الأعـظـم
كـلـمـات تـهـتـدي الـعـمـي بـهـا | ولالات يـعـيـهـا الأبـكـم
فـالـتـووا كـالـبـهـم لا تـلـوي إلـى | مـلـجـإ يـحـمـي وراع يـفـهـم
ثـم سـاروا وإذا نـزر بـهـم | بـعـد مـا ضـاء وبـان الـمـبـهـم
يـصـف الـوصـف الـذي نـص لـهـم | ويـرى الـرأي الـذي آتـاهـم
أيـهـا الـواصـف مـن أكـوانـه | مـا جـلـى الـمـظـهـر مـلا يـكـتـم
قـد عـلـمـنـا مـن خـبـايـا سـرّه | وخـبـايـا الـكـون مـا لا تـعـلـم
قـد أخـذنـاه مـن الـوحـي الـذي | جـاء والـنـور الـذي لا يـظـلـم
قـد تـخـبـطـتـم قـرونـاً عـدة | ثـم ابـتـم لـلـذي أنـكـرتـم

هذا ما يتعلق بمدلول الحديث على عظمة خلق الله، أما ما يتعلق في مدلوله على معرفة تلك الخلائق بالإمام عليه السلام فذلك أمر نضعه في بقعة الإمكان حتى يقوم عليه واضح البرهان؛ وذلك أنه أمر داخل في مقدور الله تعالى، ولا يثبت للإمام الصادق عليه السلام أكثر من أنه ولي من أولياء الله. وخرق العادة في أولياء الله أمر أجمع عليه المسلمون، والقرآن ناطق به، إذ يقول في مريم عليها السلام وما هي بنبي ولا إمام ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾. وقصة آصف بن برخا وإيتائه بعرش بلقيس من اليمن إلى سليمان قبل أن يرتد إليه طرفه معلوم، ولم يكن آصف نبياً. فإسناد مثل هذه من الخوارق إلى الأئمة عليهم السلام ليس فيه شيء من الغلوّ، ويحتاج إلى صحّة الحديث من حيث السند. فإن صحّ آمنّا بذلك، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ويمكن أن ينكر على الحديث بعض الكلمات باعتبار أنه يظهر منها التناقض. مثل قوله يلعنون إبليس، ثم قال لا يعرفون إبليس ولا ذرّيته. فكيف يلعنون من لا يعرفون؟ وإذا كانوا يعرفونه فكيف يقول لا يعرفونه. وهل هذا إلا تناقض، والإمام عليه السلام معصوم عن الخطأ، والتناقض في خطأ واضح يستكشف منه علم كونه عن الإمام عليه السلام.

وربما يُجاب عن ذلك بأن لا تناقض. وذلك أنه يكفي في لعن إبليس معرفته إجمالاً، والمنفي إنما هو معرفته تفصيلاً. فلا تناقض. فإذاً يبقى الكلام والحكم في صحّته موقوف على معرفة رجاله، وقد أتينا به مجرداً من ذكرهم، ولا يمكن الحكم بصحّته بدون معرفتهم. والله العالم والحمد لله رب العالمين[1].

❁ ❁ ❁

[٣] ـ كتب إليّ العلّامة الفاضل الشيخ عبداللطيف إبراهيم مرهج من صافيتا بتاريخ ٢٦ محرم سنة ١٣٦٦ يقول:

يا صديقي هذي الحياة ظلام ... في ظلام والعقل مثل السراج
ليس من كان نائماً في دجاها ... مثل سار بنوره الوهاج
أسعد الناس في الحياة رجال ... عرفوا الحق واضح المنهاج
ما ثناهم عن الحقيقة ثان ... كلهم باتّباعه الحق ناجي
بينما الجاهلون في حمأة الجهل ... كغرقى في لجة الأمواج
منعتهم أهواؤهم رؤية النور ... فتاهوا وخبطوا في الدياجي
مبناً من بداية وصلاح ... فهو من فضل صاحب المعراج
سيد الأنبياء والسلام طه ... ملجأ المستغيث كهف اللاجي

(١) مج ص/ ١١٥ ـ ١١٩.

والإمـام الـوصـي مـفـنـي الأعـادي ومـبـيـد الـخـصـوم يـوم الـهـيـاج
صـارم لا يـمـر بـالـشـرك إلا خـضـب الأرض مـن دم الأوداج
وبـنـيـه الـهـاديـن فـي كـل عـصـر حـجـج الله لات حـيـن احـتـجـاج
وسـفـيـن الـنـجـاة تـهـدي إلى الـشـا طـئ مـن غـيـر خـيـفـة ولـجـاج
كـل امـرئ مـع مـن أحـب وإنـي مـعـهـم مـذ نـشـأت فـي أدراجـي
لـو تـطـلـعـت فـي جـوانـح صـدري وهـي مـلأى بـالإنـس والابـتـهـاج
لـتـيـقـنـت إنـنـي فـي هـواهـم مـطـمـئـن الـضـمـيـر صـافي الـمـزاج
رب زدنـي بـصـيـرة بـهـداهـم واحـمـنـي مـن مـنـافـق ومـداجـي
وبـحـب الـحـبـيـب قـطـب الـمـعـالي بـغـيـة الـمـسـتـفـيـد والـمـحـتـاج
بـحـر عـلـم تـأتـي الـلآلـئ مـنـه دون مـا كـلـفـة ولا إزعـاج
واحـة عـذبـة الـظـلال إذ الـصـحـراء مجـت هجيرها في الـفـجـاج
وتـرامـت ركـبـانـهـا مـن بـعـيـد رمـقـاً مـرهـقـاً مـن الإدلاج
وعـلـيـك الـسـلام مـمـن يـوالـي آل طـه مـن الـفـريـق الـنـاجـي

قال:

وإليكم هذه المسائل الفرضية، تكرّموا بالجواب عنها بإسهاب وتبسيط، ليكون أقرب إلى الفهم، ومعرفة الطالب المبتدئ في إخراج المسائل ولكم مني جميل الثناء وجزيل الشكر، وهي:

١ ـ إمرأة توفيت عن زوج وأبوين وبنت.

٢ ـ رجل توفي عن زوجة وأخ لأب وجد لأب.

٣ ـ رجل توفي عن زوجة وأخ لأم وجد لأم.

٤ ـ رجل توفي عن أربع أزواج وإبن أخت.

٥ ـ امرأة توفيت عن زوج وأخ لأم.

٦ ـ امرأة توفيت عن إبن أخ وبنت بنت.

٧ ـ رجل توفي عن أب وبنت.

٨ ـ امرأة توفيت عن زوج وأم وابنين من الأم وأخ شقيق.

٩ ـ رجل توفي عن زوجة وأبوين وابنتين. وهي المسألة المنبرية. وكيف أفتى فيها الإمام عليه السلام فعلى رأي الجمهور في ذلك تضييع الحقوق.

١٠ ـ رجل توفي عن زوجة وبنتين وأم واثني عشر أخاً وأخت. وفي هذه المسألة أفتى علي عليه السلام على رأي الجمهور. وما الداعي للتقيّة. وهل تجوز التقيّة عندما يكون فيها إبطال حق؟

١١ ـ ما هي المسألة الأكدرية عند الشافعي، وما جوابها عندنا.

أفيدونا مأجورين[١].

صافيتا ـ عبداللطيف إبراهيم مرهج

فكتبت في الجواب على الشعر بشعر مثله، وعلى الأسئلة بما يأتي:

يا حبيبي 'ن الحياة ظلام ... مثلما قلت والعقول شموس
فنفوس ترقى بها للمعالي ... حيث رمز الهدى وتهوى نفوس
اتخذوا من معارك الكون درساً ... علافتهم لون الحياة الدروس
أبصروا مشعل الحقيقة فيها ... تزدهي منه أسطر وطروس
فمشوا نحوها صفوفاً بشوق ... كيف يمشي إلى العروس العريس
فإذا أنت في الصفوف مجلى ... ولك السبق حيث تكبو الرؤوس
فهنيئاً عبداللطيف هنيئاً ... لك سبق الولاء والتقديس
أنت في ذلك السباق مليك ... بردا العز والعلاء تميس
قد شربت الولاء طفلاً رضيعاً ... وله فيك مذ وجدت رسيس
وتطلعت للموارد طراً ... فنفيس هذا وذاك خسيس

(١) مج ٢/ ١٧١ وما بعدها.

فـابـت فـيـك آيـة الـمـجـد إلا أن يـكـون الـروي ذاك الـنـفـيـس
قـد لـمـسـنـا مـن آل أحـمـد نـوراً هـو فـي الـروع لـلـنـصـوص الأنـيـس
لـبـس الـيـوم أهـلـه الـمـدد غـضـاً ولـهـم فـي غـد الـهـنـاء لـبـوس
مـعـشـر جـاهـدوا وجـادوا فـبـاتـوا بـاسـمـي الـثـغـر والأنـام عـبـوس
إن تـكـن مـنـهـم فـلا غـرو إن الـنـاس صـنـفـان، سـائـس ومـسـوس
ولـك الـسـبـق في سـيـاسـة خـلـق الـلـه لله لـم تـمـلـك الـفـلـوس
مـشـعـل الـحـق كـيـفـمـا كـان بـاد لـم تـغـيـره أعـصـر وطـقـوس
ولـه فـي مـقـاوم الـذب عـنـه ودفـاع الأعـدا فـوارس شـوس
فـدع الأدهـم الـمـحـلـق يـجـري لا سـيـوف ولا دروع وطـوس
لا ولا الـقـنـبـل الـذي طـار مـنـه ذائـبـاً فـي الـفـضـاء ذاك الـخـمـيـس
ذاك يـحـيـى وغـن هـذا مـمـيـت وعـلـيـنـا أن لا تـمـوت الـنـفـوس

الأجوبة:

الجواب عن السؤال الأول: وهو امرأة توفيت عن زوج وأبوين وبنت. إن هذه المسألة من المسائل التي تعول فيها الفريضة، وتتدافع السهام. وذلك إن فيها ربعاً للزوج، وسدسين للأبوين ونصفاً للبنت، حسبما هو مفروض في كتاب الله تعالى شأنه، والفريضة تنقص عن ذلك.

وتوضيحه إن الفريضة من اثني عشر، لأن فيها سدساً وربعاً ونصفاً، فيكتفى بمخرج الربع عن مخرج النصف لمكان التداخل، وبين مخرج الربع ومخرج السدس توافق بالنصف، فنضرب اثنين في ست فالحاصل اثنا عشر.

للزوج منها الربع (٣) وللبنت النصف (٦) وللأبوين الثلث (٤)، فالمجموع (١٣) والفرض (١٢). فماذا نصنع؟ وعلى من يدخل النقص؟ وأي هؤلاء نقدم؟ وأيهم نؤخّر؟

الشيعة الإمامية قالوا ببطلان العول، وأما فقهاء المذاهب الأربعة فقالوا بصحته.

فالبحث في هذه المسألة من ثلاث جهات:

الأولى: في معنى كلمة العول، ومكانه من الصحة والبطلان.

الثانية: في رأي فقهاء المذاهب في هذه المسألة.

الثالثة: في رأي الشيعة الإمامية فيها.

معنى العول:

العول له معانٍ منها الجود والميل كما في قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا﴾ أي تجودوا وتميلوا. ومنها الزيادة، كما في قولهم عالت السهام بمعنى زادت وارتفعت. ومنها النقيصة، فهو من أسماء الأضداد. يقال عالت الفريضة بمعنى نقصت عن سهامها، أو مالت عن أهلها.

ومعاجم اللغه تفصح وتصرّح بذلك. قال في (القاموس) في مادة (عال) جار ومال عن الحق، والميزان نقص وجار أو زاد. قال والفريضة في الحساب زادت وارتفعت. انتهى.

وقال في (مجمع البحرين) في مادة (عول) قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا﴾ أي أقرب من أن لا تعولوا، أي لا تجودوا ولا تميلوا في النفقة. من قولهم عال في الحكم أي مال. وقال عالت الفريضة وأعالت عولاً وارتفعت، وهو أن ترتفع السهام وتزيد، فيدخل النقصان على أهلها. انتهى.

وقال في (المصباح المنير) وعالت الفريضة عولاً أيضاً ارتفع حسابها وزادت سهامها، فنقصت الانصباء. فالعول نقيض الرد. انتهى.

أما العول ومكانته من الصحة والبطلان، فإليك ما نبينه:

إعلم انه لا ريب بأن الله سبحانه فرض للأقربين في المورايث فرائض نصفاً وربعاً وثمناً وثلثين وثلثاً وسدساً، والكل مصرّح به في كتاب الله تعالى.

ولا ريب بأن أصحاب هذه الفرائض قد تنفرد، كما في رجل توفي وليس له إلا بنت مثلاً. وقد تلتقي وتجتمع، والتقاؤها على أنحاء. فتارة لا تزيد الفرائض عن أهلها ولا تنقص، كما في امرأة ماتت وخلفت زوجاً وأختاً؛ فإن للزوج النصف وللأخت النصف. وتارة تزيد الفريضة عن السهام، كما في رجل ترك زوجة وبنتاً فإن للزوجة الثمن وللبنت النصف، والباقي عندنا يرد على البنت وعند غيرنا للعصبة. ولا كلام لنا بها الآن.

وتارة تنقص الفريضة عن السهام، وهي محل كلامنا، ومسألتنا من هذا الباب. لأن الفريضة اثنا عشر، والسهام ثلاثة عشر. والكلام من ناحيتين:

الأولى: في أنه هل يمكن أن يصدر من الله سبحانه مثل ذلك؟ فيجعل في مال ثلثاً وثلثين وربعاً، كما في امرأة توفيت عن زوج وأبوين وابنتين؛ أو نصفاً وربعاً وثلثاً، كما مسألتنا هذه؛ أم أنه لا يمكن؟

لا ريب بأنك تقول معي أنه لا يمكن ذلك، لأنه لا يمكن تطبيقه. وما لا يمكن تطبيقه لا يمكن التكليف به، والله سبحانه يعلم ذلك، وإلى علم الله بذلك يشير ابن عباس بقوله: "أترى أن الذي أحصى رمل عالج عدداً جعل في مال نصفاً ونصفاً وثلثاً؟ فهذان النصفان قد ذهبا بالمال، فأين موضع الثلث؟" وهو واضح المعنى، والحديث مستفيض بأن السهام لا تعول يؤيده.

إذن لا محيص عن القول بأن الفروض إنما هي في موارد الانفراد، وفي موارد الاجتماع الذي يمكن أن يفي المال به.

أما في الموارد التي لا يمكن أن يفي المال به، فلا ريب بأنه سبحانه لا يريد ذلك المفروض لأهله، لأنه غير ممكن. إذن فماذا يريد الله تعالى شأنه؟

الناحية الثانية: في الطريق الذي يستخرج ويستنبط منه حكم الله.

لا ريب بأن الطريق الذي يجب الجري عليه في استنباط حكم الله سبحانه هو كتاب الله وسنّة رسوله ﷺ. فما وجد فيهما أخذ به. ولا كلام لا مع الله ومع رسوله ﷺ في شيء من أحكامهما.

وما لم يوجد فيهما أخذ بما فيه العدل بحكم العقل. فالعقل أحد الرسولين من قِبَل الله إلى خلقه. فالنبي الرسول الظاهر والعقل الرسول الباطن؛ على شروط في الأخذ بحكمه مبينة في الأصول.

لا أظن أحداً من المسلمين يخالف هذا، فألزمه ولا تحد عنه.

فلننظر فيما ذهب إليه فقهاء المذاهب الأربعة، وفيما ذهب إليه فقهاء الشيعة الإمامية. ثم لننظر في أن أي القولين موافق للأصول التي أسّسناها وذكرناها.

نظرة فيما ذهب إليه فقهاء المذاهب الأربعة

قال الإمام ابن رشد في صفحة ٢١٠ من الجزء الثاني من كتابه بداية المجتهد، تحت عنوان (ميراث الجد) من كتاب الفرائض ما لفظه: (وبالعول قال جمهور الصحابة وفقهاء الأمصار، إلا ابن عباس، فإنه روي عنه أنه قال: "أعال الفرائض عمر بن الخطاب، وأيم الله لو قدم من قدم الله، وأخّر من أخّر الله، ما عالت فريضة". قيل له: "وأيها قدّم الله وأيها أخّر الله؟" قال: "كل فريضة لم يهبطها الله عز وجل عن موجبها إلا إلى فريضة أخرى فهي مما قدم الله، وكل فريضة إذا زالت عن فرضها لم يكن لها إلا ما بقي، فتلك التي أخّر الله. فالأول مثل الزوجة والأم والمتأخّر مثل الأخوات والبنات" قال: "فإذا اجتمع الصنفان بُدئ بمن قدّم الله، فإن بقي شيء فلمن أخّر الله، وإلا فلا شيء" انتهى موضع الحاجة.

وروى الحر العاملي في الوسائل عن عبدالله بن عتبة قال: جالست عبدالله بن عباس، فعرض ذكر الفرائض في المواريث، فقال ابن عباس: "سبحان الله،

اترى أن الذي أحصى رمل عالج عدداً جعل في مال نصفاً ونصفاً وثلثاً؟ هذان النصفان ذهبا بالمال، فأين موضع الثلث؟"؛ فقال له زفر بن أوس البصري: "فمن أول من أعال بالفرائض؟" فقال: "عمر بن الخطاب، لما التقت الفرائض عنده، ودفع بعضها بعضاً، فقال والله ما أدري أيّكم قدّم الله وأيّكم أخّر، وما اجد شيئاً هو أوسع من أن أقسم عليكم هذا المال بالحصص. فأدخل على كل ذي سهم ما دخل عليه من عول الفرائض". انتهى.

فرأي فقهاء المذاهب الأربعة في هذه المسألة تبع لرأي عمر(رض) وهو أن للزوج الربع وللأبوين لكل واحد منهما السدس وللبنت النصف، والنقص يدخل على الجميع، كل بحسبه، كالتركة إذا نقصت عن أداء الدين.

ويوضح ذلك ما ذكره ابن رشد في صفحة ٢١٠ من الجزء الثاني من بداية المجتهد في المسألة الأكدرية. وهي امرأة توفيت وتركت زوجاً وأمّاً وأختاً شقيقة وجدّاً. قال إن العلماء اختلفوا فيها؛ فكان عمر(رض) وابن مسعود يعطيان للزوج النصف وللأم السدس وللأخت النصف وللجدّ السدس. وذلك على جهة العول.

يعني أن يجعل النقص على الجميع كل بحسب ما أخذ. هذا ما عليه فقهاء المذاهب.

نظرة فيما ذهب إليه الشيعة الإمامية الجعفرية

وقالت الجعفرية في هذه المسألة أن للزوج الربع وللأبوين لكل واحد منهما السدس وللبنت الباقي. فتصحّ المسألة عندهم من اثني عشر؛ للزوج الربع (٤) وللأبوين لكل واحد منهما السدس فالمجموع ثلث (٣) يبقى (٥) للبنت. وذلك مجموع الفريضة. قال في القواعد: "الثالث أن تقصر الفريضة عن السهام، وسببه وجود الزوج أو الزوجة في موضعين، الأول أبوان مع بنت وزوج. قال فالنقص على البنت خاصة".

وقال في مفتاح الكرامة، عند شرح هذا القول في صفحة ٢٨٨ من كتاب الميراث: "الصورة الأولى، الموضع الأول: أبوان مع بنت وزوج، فالفريضة من اثني عشر، لأن فرض كل من الأبوين السدس، وفرض البنت النصف، وفرض الزوج الربع. فيكتفى بمخرج الربع عن مخرج النصف لمكان التداخل، وبينه وبين مخرج السدس توافق بالنصف، فنضرب اثنين (مخرج النصف) في ستة (مخرج السدس) فالحاصل اثنا عشر، وسهامهم ثلاثة عشر. قال والفضل عندنا على البنت كما ذكره المصنف لإجماع الإمامية على بطلان العول (انتهى). وقد تبيّن بذلك ما عليه الشيعة الإمامية الجعفرية.

نظرة في أن أي القولين موافق للأصول التي ذكرناها

لا ريب بأن القول بالعول فيه مخالفة لكتاب الله في جميع فروضه؛ بداهة إن في مسألتنا هذه بسبب النقص الذي دخل الجميع لم يأخذ الزوج الربع، ولم يأخذ الأبوان السدسين، ولم تأخذ البنت النصف. وهو واضح وثبتت المخالفة لكتاب الله في الجميع.

وقياسهم في ذلك على التركة إذا قصرت عن الدين قياس مع الفارق. وذلك لأن الدين علم بتعلقه بمال الميت؛ فلما قصرت التركة عن أدائه حكم بالتوزيع. وهنا علم عدم تعلق السهام كلها بالتركة لاستحالة التكليف بها. فكيف يقاس ما علم بتعلقه على ما علم بعدم تعلقه.

أما قول الشيعة الإمامية فلا مخالفة فيه لشيء من الكتاب، ضرورة أن الزوج أخذ الربع المفروض له في كتاب الله تماماً، وكذلك الأبوان أخذ كل منهما السدس؛ أما البنت فإن النقص الذي دخل عليها فإنما هو للعلم بأنه لم يفرض لها السدس في هذا المورد، وإلا لزم التكيف فيما يستحيل وقوعه. فلا بد من

التخصيص، وأن لها النصف في غير مورد التدافع والتلاقي. فلم تقع مخالفة لكتاب الله أصلاً.

فإن قلت: "لم جعلتم التخصيص في البنت دون سواها؟" قلنا: "للإجماع، وذلك أن كل من أوجب النقص على البعض دون الكل خصّص بمن ذكرنا، فالقول بدخول النقص على غيره خرق للإجماع. وهو على مذهب أهل البيت الذين أمرنا أن نكون معهم. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

الثانية:

رجل توفي عن زوجة وأخ لأب وجد لأب.

أن للزوجة الربع لعدم وجود الولد، والباقي للأخ والجد. فتصبح الفريضة من ٨، للزوجة الربع (٢)، ولكل من الأخ والجد (٣) فالمجموع ثمانية.

دليلنا على أن للزوجة الربع عند عدم الولد القرآن، حيث يقول سبحانه: ﴿وَلَهُنَّ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكۡتُمۡ إِن لَّمۡ يَكُن لَّكُمۡ وَلَدٌۚ﴾، ودليلنا على أن للجد في ذلك سواء الحديث والإجماع.

أما الحديث فمنه ما جاء في الصحيح عن زرارة (وهو أحد المقرّبين من الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام)، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن فريضة الجد، فقال: "ما أعلم أحداً من الناس قال فيها إلا بالرأي إلا علياً عليه السلام، فإنه قال فيها بقول رسول الله صلى الله عليه وآله". انتهى.

ومنه ما عن الحسن بن أبي عقيل أن رسول الله صلى الله عليه وآله أملى على أمير المؤمنين علي عليه السلام في صحيفة الفرائض أن الجد مع الإخوة يرث حيث ترث الأخوة، ويسقط حيث تسقط... الخ.

ومنه ما عن عبدالله بن سنان قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: "أخ لأب وجد" قال: "المال بينهما سواء".

ومنه ما عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر ﷺ من حديث قال فيه: "والأخوة من الأب يكون الجدّ كواحد من الذكور" وهو نصّ في الموضوع.

وأما الإجماع فقد نقله صاحب مفتاح الكرامة عند شرح قول العلامة في قواعده: "ويشارك الأجداد وإن علو الإخوة وأولادهم وإن نزلوا، فإذا اجتمعوا كان الجدّ من الأب كالأخ من قبله".

قال صاحب مفتاح الكرامة في شرح هذه الكلمة: "ومشاركة جدّ الأب (يعني الجدّ من قِبَل الأب) وإن علا للأخ للأبوين أو الأب وكذا الأخت والإخوة وأولادهم، ممّا انعقد عليه الإجماع، وعقدت له الأبواب المشتملة على الأخبار المستفيضة المعتبرة".

وأما إخواننا السنة فقد اختلفوا في ذلك، فقال بعضهم أن الجدّ بمنزلة الأب، يمنع الإخوة ويحجبهم، وقال آخرون لا يحجب. وممن صرّح بهذا ابن رشد في كتابه بداية المجتهد صفحة ٢٠٩ من الجزء الثاني منه؛ حيث يقول تحت عنوان "ميراث الجد": واختلفوا هل يقوم (يعني الجد) مقام الأب في حجب الإخوة الشقائق، أو حجب الإخوة للأب. فذهب ابن عباس وأبو بكر (رض) وجماعة إلى أنه يحجبهم، وبه قال أبو حنيفة وأبو ثور والمزني وابن شريح من أصحاب الشافعي وداوود وجماعة. قال: "واتّفق علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وزيد بن ثابت وابن مسعود على توريث الأخ مع الجد". (انتهى موضع الحاجة).

وقد تبيّن لك من ذلك مذهب أهل البيت. والشيعة في مذهبهم تبع لأهل البيت ﷺ. والحمد لله رب العالمين.

المسألة الثالثة:

رجل توفي عن زوجة وأخ لأم وجد لأم.

الجواب:

إن للزوجة الربع، وعليه نص القرآن كما تقدّم في المسألة التي قبلها. وللأخ

للأم والجد الثلث فرضاً، والباقي رداً. فتصبح الفريضة من (٨). للزوجة الربع (٢)، ولكل واحد من الأخ والجد (٣) فرضاً ورداً، فالمجموع (٨) وهو تمام الفريضة.

ودليلنا على أن للأخ من الأم والجد الثلث فرضاً أن الجد للأم بمنزلة الأخ للأم؛ وقد قال الله تعالى: ﴿وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمۡرَأَةٌ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوۡ أُخۡتٌ فَلِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنۡهُمَا ٱلسُّدُسُۚ فَإِن كَانُوٓاْ أَكۡثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمۡ شُرَكَآءُ فِي ٱلثُّلُثِۚ﴾ (سورة النساء، الآية: ١٢). وفي رواية بكير بن أعين عن الصادق عليه السلام: "إن الله تعالى عنى بهذه الآية الإخوة والأخوات من الأم خاصة".

وأجمعت الطائفة على ذلك. قال المحقق في الشرائع: "ولو انفرد الواحد من ولد الأم، كان له السدس، والباقي يرد عليه ذكراً كان أو انثى. وللإثنين فصاعداً الثلث بالسويّة، ذكراناً كانوا أو إناثاً". واستدلّ على ذلك في الجواهر بظاهر قوله تعالى: ﴿فَهُمۡ شُرَكَآءُ﴾ وأصالة التسوية في الشركة خصوصاً مع اتحاد السبب وبالإجماع بقسميه وسنة، قال والباقي يرد عليهم قرابة (يعني بآية أولي الأرحام) بلا خلاف ولا إشكال في شيء من ذلك، لتطابق الكتاب والسنّة والإجماع عليه" (انتهى).

وثبت بهذا أن الأخ من الأم له السدس، وإن للاثنين فصاعداً منها الثلث بالكتاب والسنّة والإجماع. وأما أن الجد للأم بمنزلة الأخ لها، فللإجماع. قال المحقق(ره): "وإذا اجتمع مع الإخوة جد أو جدة أو أحدهما من قبلها، كان الجد كالأخ، والجدة كالأخت منها، وكان الثلث بينهم بالسوية". ونفى في الجواهر الخلاف في ذلك. وذكر فيه أخباراً، فتبين بذلك ثبوت ما قلناه بالكتاب والسنّة والإجماع. والحمدلله رب العالمين.

أما إخواننا السنّة فلم أجد لهم في المسألة بحثاً مستوفياً فيما بين يدي من كتبهم سوى ابن رشد في بدايته، فيقول في صفحة ٢١٢ من الجزء الثاني:

"والجدّ يحجب الأعمام بالإجماع، والإخوة للأم، وعليه فإن المال في هذه المسألة عندهم للزوجة الربع وللجد الباقي. والله العالم".

المسألة الرابعة:

رجل توفي عن أربع أزواج وإبن أخت.

الجواب:

إن للأزواج الأربع الربع، ولأبن الأخت (إن كانت الأخت من الأم) فلابنها السدس (سهمها). والباقي يرد عليه. وإن كانت الأخت من الأب والأم خاصة فلابنها النصف سهماً، والباقي يردّ عليه؛ فتصبح الفريضة من ١٦. والله العالم.

ودليلنا على أن للزوجة الربع عند عدم الولد نصّ القرآن. وعلى أن الأربع شركاء في الربع ما جاء في الجديث عن محمد بن الحسن بإسناده إلى علي بن أبي طالب عليه السلام من حديث قال فيه: "لا تزاد المرأة على الربع، ولا تنقص عن الثمن. وإن كنّ أربعاً فهنّ فيه سواء". (انتهى).

وقال الفضل بن شاذان وهذا حديث صحيح على موافقة الكتاب، ونقل الإجماع على ذلك صاحب كنز العرفان. وهو مما لا ريب فيه.

ودليلنا على أن الأخت من الأم لها السدس، ما تقدم من قوله تعالى: ﴿وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمْرَأَةٌ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ﴾...

ودليلنا على أن الأخت من الأبوين لها النصف، قوله تعالى: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ ۚ إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ هَلَكَ لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَهُۥٓ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ﴾ (سورة النساء، الآية: ١٧٥).

ودليلنا على أن ابن الأخت يقوم مقام أمه عند عدمها، ما رواه محمد بن مسلم قال: "سألت أبا جعفر (يعني الإمام الباقر عليه السلام) عن إبن أخت لأب وإبن إخت لأم؛ قال: (لابن الأخت من الأم السدس، ولابن الأخت من الأب الباقي)" (انتهى).

وهذا الحديث دلّ على أمرين: دلّ على أن ابن الأخت يقوم مقام أمّه، ويرث نصيبها؛ ودلّ على أن ابن الأخت من الأب يقوم مقام ابن الأخت من الأبوين ويأخذ ما بقي.

أما إذا انفرد ابن الأخت من الأم أو ابن الأخت من الأبوين، فإنه يردّ عليه الباقي لرواية أولي الأرحام، والإجماع قائم عليه، وبذلك ثبت ما قلناه.

أما إخواننا السنّة فالظاهر أنهم لا يختلفون معنا في الأزواج. ومن المعلوم ان رسول الله ﷺ توفي عن تسع ازواج وأنهن كن شركاء في الثمن. اما ابن الأخت فقد اختلفوا في توريثه، كما اختلفوا في توريث غيره من ذوي الأرحام الذين لا فرض لهم في كتاب الله، ولا هم عصبة. وهم بالجملة بنو البنات وبنات الإخوة وبنو الأخوات. فذهب مالك والشافعي وأكثر فقهاء الأمصار وزيد بن ثابت من الصحابة إلى أنه لا ميراث لهم.

وذهب سائر الصحابة وفقهاء العراق والكوفة والبصرة وجماعة من العلماء من سائر الآفاق إلى توريثهم.

والذين قالوا بتوريثهم اختلفوا في صيغة توريثهم. فذهب أبو حنيف وأصحابه إلى توريثهم على ترتيب العصبات، وذهب سائر من ورثّهم إلى التنزيل؛ وهو أن ينزل كل من أدلى منهم بذي سهم أو عصبة بمنزلة السبب الذي أدلى به وعمدة مالك ومن قال بقوله أن الفرائض لما كانت لا مجال للقياس فيها كان الأصل أن لا يثبت فيها شيء إلا بكتاب أو سنّة ثابتة أو إجماع وجميع ذلك معدوم في هذه المسألة.

وأما الفرقة الثانية فزعموا أن دليلهم من الكتاب والسنّة والقياس. أما كتاب الله فقوله تعالى: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ﴾، وقوله تعالى: ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ﴾...

ونحن بحمد الله بغنى بما أرانا الله على لسان نبيه وأهل بيته ﷺ عن غيرهم. وقد بيّنت ذلك بصورة واضحة.

المسألة الخامسة:

امرأة توفيت عن زوج وأخ لأم.

وجوابها: أن للزوج النصف، وللأخ للأم السدس فرضاً والباقي يردّ عليه.

ودليلنا على ذلك في الزوج قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ﴾... وفي الأخ للأم قوله تعالى في الكلالة: ﴿وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ﴾ وفي أن الباقي يردّ عليه قوله تعالى: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ﴾. والشيعة مجمعون على ذلك. قال المحقق: "لو انفرد الواحد من ولد الام كان له السدس فرضا والباقي يرد عليه" (انتهى). وذكر في الجواهر الإجماع بقسميه عليه.

وقد وافقنا إخواننا السنّة في ميراث الزوج بأن له النصف عند عدم الولد؛ وفي ميراث الأخ للأم أنه له السدس عند انفراده. نعم الظاهر أنهم يخالفوننا في الردّ فيعطون الباقي للعصبة[1].

۞ ۞ ۞

[٤] ـ طلائع البشرى بنجاح البعثة العلوية في النجف[2]

تقدمت إلى الشعب العلوي الناهض بإرسال بعثة علمية إلى النجف الأشرف فأجابني.

ورغبت إلى السيد الإمام حجة الإسلام مرجع الشيعة السيد محسن الحكيم في النجف بأن يقوم بنفقة البعثة، فأجابني، وعيّن لكل فرد من أفراد البعثة منفرداً بنفسه أربعة دنانير شهرياً، ما عدا جراية الخبز مقدار كفايته.

وهذا كتاب من أحد أفراد البعثة يخبرني عن نجاحه، وإليك هو بألفاظه:

---

(١) مج ٢/ ١٧٣ ـ ٢٣٧.

(٢) مج ٢/ ٢٤٤ وما بعدها.

بسم الله الرحمن الرحيم

فضيلة العلامة الشيخ حبيب آل إبراهيم المحترم

سيدي إن حسن دعاكم ونظركم عليّ جعل فيّ روحاً طيبة محبّة للخير والعمل الصالح، وكل هذا من بركتكم وفضل ربي. وأرجوه تعالى أن يمدّ بعمرنا علّنا نخدمكم ونؤدي واجباً شخصياً لكم ونحمل رسالة دينية أنزلها الله على عباده ليتقوا هذا. وإنني يا سيدي أعدّ نفسي لأكون من المجاهدين في سبيل الدين الإسلامي وبث هذه الروح في الجبل العلوي. وأظن أن مفتاح النور لقلبي كان من فضيلتكم، فإنني أتقدم برسالتي هذه راجياً المولى أن يديمكم ويحفظكم عموداً للإسلام وضوءاً منيراً لكي يهتدي الناس به.

وتقبلوا فائق الاحترام راجياً دعاك سيدي.

النجف ٤٢/٢/٤

الفقير: محسن عيد العلوي

الجواب:

ولدي وقرّة عيني النبيه النبيل السيد محسن عيد العلوي المحترم.

سلام عليك وتحيات مباركات.

وبعد؛ فقد وصلني كتابك فقرّت بك عيني وانشرح صدري، وهنيئاً لك بما هيّأك الله له وأعدّك، فجدّ واجتهد ولعل الله يسعد بك قومك ويجعلك من أوليائه الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

وإن حقكم علينا أعظم من ذلك، وما قمنا به إلا بعض الواجب.

ودم موفّقاً والله يحفظكم.

١٣٦٨/٤/٢٠هـ

الأقل: حبيب آل إبراهيم المهاجر العاملي[1]

---

(١) مج ٢/ ٢٤٥.

[٥] ـ مسألتان

كانت الدولة الفاطمية تطبّق التشريع الجعفري. وقد بلغت هذه الدولة حداً من الكمال لم تبلغه دولة إسلامية، وخاصة في تنظيم الناحية الدينية والتشريعية، بإنشائها المعاهد العلمية وبثها الدعاوة في سائر أنحاء ملكها.

وبالاطّلاع على نسخة من كتاب (دعائم الإسلام) مخطوطة مرسلة من قبل السيد طاهر سيف الدين، سلطان البهرة، للقاضي النعماني، الذي هو من أعلام ذلك العهد، وجدنا أن هناك فروقاً لها أهميتها منها:

أولاً: إنّ التشريع الجعفري الفاطمي يحرّم الجمع بين المرأة وعمّتها، والمرأة وخالتها تحت عصمة رجل واحد (صفحة ١٨٦ من المجلد الثاني من كتاب الدعائم).

ثانياً: يحرّم متعة النكاح بالنصّ على بطلانها برواة عن الإمام الصادق عليه السلام بقوله ـ جوابا لمن سأله عن نكاح المتعة ـ "صفه لي" فقال: "يلقى الرجل المرأة فيقول أتزوجك بهذا الدرهم والدرهمين وقعة أو يوماً أو يومين" قال: "هذا زنى، وما يفعل هذا إلا الفواجر"؛ وإبطال المتعة موجود في كتاب الله عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ۞ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ﴾. ولم يطلق النكاح على زوجة أو ملك يمين، إلى آخر ما جاء بهذه الرواية من التحريم والاستنكار للمسألة الثانية في الصفحة ١٧٨ و١٧٩ منه، وكلتا المسألتين جاءتا في كتابكم (الحقائق) وفي (الأحكام والجعفرية) للشيخ عبدالكريم الحلي.

ما أسباب هذا الخلاف في المسائل التشريعية بين أتباع المذهب الواحد.

مصياف في ٢٨ جماد اول ١٣٦٨هـ ـ محمد حامد[1]

---

(١) مج ٢/٢٩٧ وما بعدها.

الجواب على الأولى:

إن الشيعة مجمعون على حرمة بنت أخت الزوجة على خالتها، وبنت أخيها على عمتها إلا برضى الزوجة. والنصوص على ذلك مستفيضة أو متواترة، فمن الغريب ما نسبتموه إلى كتاب الحقائق من القول بالجواز. فلو تفضلتم بالكلمة التي رأيتم أنها تدلّ على ذلك لكنّا لكم من الشاكرين.

وعلى الثانية:

إنه معلوم من مذهب الشيعة تبعاً لأئمتهم أهل البيت ﷺ ومنهم الصادق ﷺ إباحة المتعة، وما رويتموه من الحديث، مع أنه غير واضح الدلالة على المقصود لاحتمال استناد المنع إلى الاختلال في صيغة عقد المتعة لا في المتعة نفسها، أنه معارض بما هو أوضح دلالة وأقوى سنداً، فلا يلتفت إليه.

والاحتجاج بالآية على حرمة المتعة لا يستقيم، لأن المتمتع بها زوجة بحكم الآية والرواية. أما الآية فقوله تعالى: ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾، وأما الرواية فإنها مستفيضة حتى أن عمر(رض) الذي حرمها اعترف بها حيث يقول: "متعتان كانتا على عهد رسول الله حلالاً وأنا أحرّمهما". ولم يستند في تحريمها إلى آية أو رواية تعارضها. فلو كان في الآية التي ذكرتموها شيء من الدلالة على الحرمة لتمسّك بها، ولكن كيف يتمسّك بها وهو من أهل اللسان، ويرى أن المتمتع بها زوجة، والآية إنما تحرّم ما عدا الزوجة وملك اليمين.

إن الزوجة على قسمين: قسم بالعقد الدائم، وقسم بالعقد المنقطع. وكلتاهما زوجة، فالآية تدلّ على الإباحة لا على الحرمة.

فإن قلت: "فما بال عمر حرّمها مع علمه بأن رسول الله ﷺ أحلّها؟" قلت: "رأي رآه".

فإن قلت: "أيجوز العمل على رأي مجتهد إذا تبيّن أن فيه مخالفة لما يقوله رسول الله ﷺ؟" قلت: "يجيبك الله تعالى شأنه: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا

قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾، وقال سبحانه: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾، وقال: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾".

وكان عبدالله ابن عباس يقول: "أما تخافون أن تعذّبوا ويخسف بكم أن تقولوا قال رسول الله وقال فلان ـ يعني أن تجعلوا قول فلان بقبال قول رسول الله ﷺ ـ. ومثل هذا عن فقهاء المذاهب أبي حنيفة ومالك وأحمد كثير. راجع إن شئت (قواعد التحديث في مصطلح الحديث) للسيد جمال الدين القاسمي من أعلام إخواننا السنة.

ومن هنا لم يأخذوا برأي عمر فيما تبيّن لهم فيه من المخالفة لقول رسول الله ﷺ.

قال في قواعد التحديث في الصفحة ٢٨٨: "وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: تمتّع رسول الله ﷺ، فقال عروة: "نهى أبو بكر وعمر عن المتعة" فقال ابن عباس: "أراهم سيهلكون، أقول قال رسول الله: ويقولون قال أبو بكر وعمر".

وسئل عبدالله بن عمر عن المتعة ـ يعني متعة النساء ـ فقال: "هي حلال" فقيل له أتقول بحلّيتها وأبوك حرّمها؟" فقال: "أترون أنه إذا أحلّ الله ورسوله أمراً ثم حرّمه أبي أنترك قول الله ورسوله ونتّبع قول أبي؟!"

وأخرج الحافظ بن عبدالبر عن بكير بن الأشبح أن رجلاً قال للقاسم بن محمد: "عجباً لعائشة، كيف كانت تصلّي في السفر أربعاً ورسول الله ﷺ كان يصلّي ركعتين ركعتين؟" فقال: "يا ابن أخي عليك بسنّة رسول الله ﷺ حيث وجدتها".

وقال الطيبي(ره) شارح المشكاة: "عجبت ممن يتسمّى بالسنّي إذا سمع من

سنّة رسول الله ﷺ وله رأي ما رجح رأيه عليها، وأيّ فرق بينه وبين المبتدع، أما سمع (لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به)'.

هذا قليل من كثير وقطر من بحر جئتك به إقامة للحجة وإثباتاً للبيّنة، وكلّ من كتب إخواننا السنّة تجده في قواعد التحديث في الصفحة ٢٨٤ وما بعدها، فراجعه إن شئت.

ومنه يتبيّن لك صحة ما قلناه من أن الواجب اتباع قول رسوله ﷺ فيما تبيّن لهم، وترك ما عداه كائناً ما كان. وأن ليس لأحد مع قول رسول الله ﷺ قول، كما تبيّن لك أن عمراً(رض) اعترف بحلّية المتعة على عهد رسول الله ﷺ فقبلنا روايته وتركنا رأيه ودرايته. كما ترك المسلمون جميعاً رأيه في متعة الحج ورأيه في مسألة التيمّم وغيرها، لما تبيّن لهم أن حكم رسول الله ﷺ على خلافه.

والله وليُّ التوفيق[١].

❁ ❁ ❁

[٦] ـ بسم الله وله الحمد والمجد

عن صافيتا ٢٤ صفر ١٣٦٨هـ.

سماحة العلامة الجليل أستاذنا الشيخ حبيب آل إبراهيم أدام الله فضله عليه.

سلام الله ورحمته وبركاته عليكم وعلى من لديكم أهل الولاية والإخلاص.

وبعد؛ فقد تشرّفت بكتابكم المؤرخ ٢٥/ ٣/ ٦٨ وفيه تذكروننا بخصوص الطالبين اللذين كنت كتبت عنهما لسماحتكم من قبل، ثم تتابعت ظروف قاسية، فأمهلنا وأهملنا الكتابة بهذا الصدد، حتى ورد كتابكم الكريم، ولم يكد يذاع خبر البعثة العلمية النجفية حتى راجعنا طلاب كثيرون يمكن أن نختار منهم أربعة أو

(١) مج ٢/ ٢٩٨ وما بعدها.

خمسة أشخاص أغلبهم لا يملكون نفقة السفر، ويخافون أن تطلب الحكومة منهم تأميناً مبلغ ألفي ليرة سورية إذا باشروا بإجراء المعاملة ليكون المبلغ بدلاً من خدمتهم العسكرية. فلا بأس بتكليف سيدنا الإمام المحسن أطال الله بقاه بأن يكتب لأولي الأمر لتسهيل معاملتهم وإنهائها بحال السرعة. فتكرّموا بالمساعدة وعرّفونا عمّا يلزم. وتفضلوا بقبول أزكى تحياتنا، وأنبل عواطفنا وأحرّ أشواقنا.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته من الصفي الوفي.

المخلص: عبداللطيف إبراهيم[1]

أسماء الطلاب الذين يريدون التعلّم في النجف الأشرف:

- يونس مصطفى سليمان: قرية بعمرة/ صافيتا
- يونس محمود محمد سليمان: قرية بعمرة/ صافيتا
- عزيز محمد الأجمد: بيت الشيخ يونس/ صافيتا
- علي إبراهيم صارم: التلعة/ صافيتا

ويوجد غيرهم لا نتمكن الآن من معرفة أسمائهم، عرّفونا عمّن يمكن قبوله منهم.

❁ ❁ ❁

[٧] ـ بسم الله الرحمن الرحيم

شيخنا العلامة ملاذ الأنام حجّة الإسلام وغياثه وعماده، الشيخ حبيب آل إبراهيم دامت بركاته السامية.

---

(١) مج ٢/٣٠٣.

أقدم التسليم وأوفر التحيات إلى حضرتكم، وأثني عليكم بجميل الثناء، وأدعو لكم بالتأييد والتسديد من المولى سبحانه وتعالى، وأرجو من فضله أن ينصركم ويعينكم ويشملكم بعواطفه الخاصة.

لقد رزت كتابكم الكريم المؤرخ ١٤/ ٤/ ٦٨، وتكشرت وسررت بما استظهرت من صحة مزاجكم، ولا زال في الصحة والعافية الكاملة إن شاء الله. وأراني أعجز عن القيام بواجب الشكر من لطفكم شكر الله لطفكم[١].



[٨] ـ الشيخ حبيب آل إبراهيم

فضيلة الأخ الجليل

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أخي لقد تشرّفنا بوصول هديتكم من "الإسلام في معارفه وفنونه" فسررنا بهذه الهدية التي هي مقدمة لتعارف بيننا، وشدّ أواصر الإخاء الذي طالما تمنيناه، وسألنا الله تعالي أن ينيلناه، وإنا لنحمد الله تعالى الذي جرى على يدكم الكريمة. لذلك نتقدم لكم بالشكر على حسن سعيكم في هذا السبيل وإخلاصكم في هذا العمل المجيد، فأثابكم الله خير ما أثاب مجتهداً وحقّق الأمنية التي ترجوها من نشر معارف الإسلام والقيام بواجب العمل الديني على محوره الثابت الأصل.

وإننا إن شاء الله لنعمل جهدنا في التعاون على هذا الإصلاح الذي أشرتم إليه والله الموفّق.

تجدون طيّه لائحة بأسماء بعض المشتركين بمؤلّفكم "الإسلام في معارفه

(١) مج ٢/ ٣٠٥.

وفنونه" نرجو أن ترسلوا لهم الكتاب بالعنوان المبين حذاء أسمائهم. وسنرسل لكم بدل الاشتراك عنهم بأقرب وقت ممكن.

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام والتقدير

٣ ربيع ثاني ١٣٦٨ ـ اللاذقية

علي صالح(١)

۞ ۞ ۞

[٩] ـ سيدي الأخ العلامة الكريم الشيخ حبيب آل إبراهيم المحترم.

تحية الإخاء والولاء الصادقين.

تلقّيت بيد القبول هديتكم الثمينة نسخة من مؤلفكم القيّم "الإسلام في معارفه وفنونه" شاكراً لفضيلتكم هذه العناية الخالصة لبعث هذه الصلة التي نرجو أن يتمّ لكم بها فضل السبق على من تقدمكم وعاصركم من الأعلام.

وفّقكم المولى تعالى لتحقيق الأغراض السامية التي تهدفون إليها في جهادكم.

ولأجل تقديم الاشتراكات لمن وصلتهم وستصلهم هديتكم من الإخوان، نرجو أن تفيدونا هل نقدمها قيمة مقدّرة أو حوالة إلى أقرب مركز بريد سوري؟

وتفضلوا بقبول أسنى التحية وأخلص الشكر سيدي.

مصياف ـ الفقير لله سبحانه: محمد حامد(٢)



---

(١) مج ٢/ ٣٠٧.

(٢) مج ٢/ ٣٠٨.

[١٠] ـ من مسائل صافيتا العلويين ـ المسألة السابعة[(١)]

رجل توفي عن أب وبنت

الجواب:

أجمعت الشيعة والسنّة على أن للأب السدس وللبنت النصف فرضاً، والكتاب صريح فيهما. قال الله تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ فَإِن كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِن كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُ وَلَدٌ﴾.

واختلفوا في الباقي بعد النصف والسدس، فقال الشيعة يرد عليهما أرباعاً، قال المحقق في الشرائع: "ولو انفرد أحد الأبوين معها ـ أي البنت ـ كان المال أرباعاً" يعني فرضاً ورداً، فتصح المسألة من (٤)، للأب سهم واحد، وللبنت ثلاثة أسهم. ودليلهم على ذلك ما رواه في الوسائل عن محمد بن يعقوب بالإسناد إلى محمد بن مسلم قال: "أقرأني أبو جعفر عليه السلام صحيفة كتاب الفرائض التي هي إملاء رسول الله صلى الله عليه وآله وخطّ علي عليه السلام بيده، فوجدت فيها: (رجلاً ترك ابنته وأمه، للابنة النصف ـ ثلاثة سهام ـ وللأم السدس ـ سهم واحد ـ يقسم المال على أربعة أسهم، ٣ للابنة وما أصاب سهم فللأم)".

قال: "وقرأت فيها (رجلاً ترك ابنته وأباه، للابنة النصف ـ ثلاثة أسهم ـ وللأب السدس ـ سهم ـ، يقسم المال على أربعة أسهم، فما أصاب ثلاثة أسهم فللبنت، وما أصاب سهماً فللأب... إلخ)".

وروى محمد بن يعقوب بإسناده عن الصفّار بالإسناد إلى عبدالله عليه السلام في حديث أنه قال في بنت وأب قال: "للبنت النصف وللأب السدس، وبقي سهمان

---

(١) وهي اجوبة متممة للاسئلة الواردة سابقا.

فما أصاب ثلاثة أسهم منها فللبنت، وما أصاب سهماً فللأب، والفريضة من أربعة أسهم، للبنت ثلاثة أرباع، وللأب الربع".

أما إخواننا السنّة فحكموا في الباقي للأب خاصة، لأنه عصبة.

قال في كنز العرفان في آية: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ﴾ في من ترك ابنته وأبويه، إن للبنت نصف الأصل، يبقى السدس يردّ عندنا على الأبوين والبنت أخماساً. أما مع الإخوة (لأنهم يحجبون الأم عمّا زاد عن السدس) فيرد أرباعاً على البنت والأب. وقال الفقهاء (يعني فقهاء المذاهب الأربعة) إن كان الأب موجوداً كان الباقي له، لأنه عصبة.

وقال ابن رشد في الصفحة ٢٠٧ من الجزء الثاني من بدايته (وأجمعوا على أن الأب لا ينقص مع ذوي الفرائض عن السدس وله ما زاد).

أقول وحجّتهم في التعصيب رواية طاووس مولى ابن عباس عن ابن عباس (ما أبقت الفرائض فلأولي عصبة ذكر)، وهي رواية غير صحيحة، ومعارضة بالكتاب والحديث، أما الكتاب والحديث فقد تقدمت نصوصهما، وأما عدم صحّتها فلما رواه في الوسائل عن محمد بن الحسن بإسناده عن قاربه بن مضرب، قال: "جلست إلى ابن عباس وهو بمكة، فقلت يا ابن عباس حديث يرويه أهل العراق عنك، وطاووس مولاك يرويه، أن ما أبقت الفرائض فلأولي عصبة ذكر. فقال: "أمن أهل العراق أنت؟" قلت: نعم، قال: أبلغ من وراءك أني أقول إن قول الله عز وجل: ﴿ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ﴾، وقوله: ﴿وَأُولُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾، وهل هذه إلا فريضتان، وهل أبقتا شيئاً؟ ما قلت هذا وطاووس يرويه عني" قال قاربة بن مضرب: فلقيت طاووساً فقال: لا والله ما رويت هذا على ابن عباس قط، وإنما الشيطان ألقاه على ألسنتهم، قال سفيان ـ أحد رواة هذا الحديث ـ أراه من قبل

ابنه عبدالله بن طاووس، فإنه كان على خاتم سليمان بن عبدالملك، وكان يحمل على هؤلاء حملاً شديداً، يعني بني هاشم.

وعن محمد بن الحسن أيضاً بإسناده إلى أبي بكر بن عياش في حديث أنه قيل له ما تدري ما أحدث نوح بن دراج في القضاء، إنه ورث الخال وطرح العصبة، وأبطل الشفعة. فقال أبو بكر بن عياش: ما عسى أن أقول لرجل قضى بكتاب الله والسنّة؟ إن النبي ﷺ لما قتل حمزة بن عبدالمطلب بعث علياً بن أبي طالب عليه السلام فأتاه بابنة حمزة، فسوّغها وسوّل لها الميراث كله. ولأاخبار في ذلك كثيرة. وبهذا القدر كفاية والحمد لله رب العالمين.

ولقد بلغني أمس أن الحكومة اللبنانية قد عيّنت لجنة لتعديل قانون المواريث، وأنها قررت منع توريث العصبة مع البنت. فإن كانت فعلت ذلك فقد أصابت. والله ولي التوفيق[1].

❁ ❁ ❁

[١١] ـ **سؤال: روي عن النبي ﷺ أنه سد أبواب المسجد كلها إلا باباً واحداً، لمن الباب؟**

٤/٣/٤٩ ـ الميدان حمص، محمد رفيق مندو[2]

الجواب:

إعلم أخي سدّدك الله وأيّدك، أن رسول الله ﷺ لمّا هاجر إلى المدينة وبنى مسجده فيها، بنى هو، وبنى أصحابه منازل حول المسجد، وجعلوا لبيوتهم أبواباً شارعة إلى المسجد. فكانوا يدخلون منها إليه متى شاؤوا، فيجلسون في المسجد، يتحدثون وينامون، وربما احتلم بعضهم في المسجد وهو نائم. فأراد الله تعالى أن

(١) مج ٢/٣٦٦ وما بعدها.
(٢) مج ٢/٣٧٠.

ينزّه بيته عن ذلك، فأمر نبيه ﷺ بسد الأبواب كلّها إلا باب علي عليه السلام، لأن علياً عليه السلام طهّره الله وطهّر زوجته فاطمة، وطهّر ولديه الحسنين عليهما السلام؛ كما تفصح لك عن ذلك آية التطهير. ولدينا على ما ذكرنا لك من سدّ الأبواب كلّها إلا باب علي عليه السلام تسعة وعشرون حديثاً من طرق إخواننا السنّة وخمسة وعشرون حديثاً من طرق الشيعة.

ولنتقصر على ما ترويه السنّة. فإنه مقنع كافٍ. وإليك هو من مصادره محذوفاً منه ذكر رجال السند قصداً للاختصار.

عن مسند أحمد بن حنبل بالإسناد إلى زيد بن أرقم قال: كان لنفر من أصحاب رسول الله ﷺ أبواب شارعة في المسجد، فقال يوماً سدّوا الأبواب إلا باب علي. فتكلم في ذلك أناس، فقام رسول الله ﷺ فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أمّا بعد فإني أمرت بسدّ هذه الأبواب غير باب عليّ، فقال فيه قائلكم، والله ما سددت شيئاً ولا فتحته، ولكني أمرت بشيء فاتّبعته.

عن عبدالله بن أحمد بن حنبل بالإسناد إلى أبي صالح عن أبيه أن عمر بن الخطاب قال: لقد أوتي علي بن أبي طالب ثلاثاً لأن أكون أوتيتها أحبُّ إلى أن أعطى حمر النعم، جوار رسول الله في المسجد، والراية يوم خيبر والثالثة نسيها سهيل.

عن عبدالله بن أحمد بن حنبل بالإسناد إلى ابن عمر قال: لقد أوتي بن أبي طالب ثلاث خصال لأن تكون لي واحدة منهنّ أحبُّ إليّ من حمر النعم، زوّجه ابنته وولدت له، وسد الأبواب إلا بابه، وأعطاه الراية يوم خيبر.

عن ابن المغزلي الشافعي، في كتاب المناقب، بإسناده إلى عدي بن ثابت قال: خرج رسول الله ﷺ إلى المسجد فقال: "إن الله أوحى إلى نبيه موسى أن ابنِ لي مسجداً طاهراً لا يسكنه إلا موسى وهارون وابنا هارون، وإن الله أوحى إليّ أن ابنِ مسجداً طاهراً لا يسكنه إلا أنا وعلي وابنا علي".

عن ابن المغازلي بالإسناد إلى حذيفة بن أسيد الغفاري قال: لما قدم أصحاب النبي لم يكن لهم بيوت يبيتون فيها، فيحتلمون. ثم إن القوم بنوا بيوتاً حول المسجد، وجعلوا أبوابها إلى المسجد، وأن النبي ﷺ بعث إليهم معاذ بن جبل فقال: سمعاً وطاعة، فسدّ بابه طاعة وخرج من المسجد، ثم أرسل إلى عمر فقال إن رسول الله يأمرك أن تسدّ بابك في المسجد وتخرج منه، فقال: سمعاً وطاعة لله ورسوله، ثم إني أرغب إلى الله في خوخة إلى المسجد، فأبلغه معاذ ما قال عمر، ثم أرسل إلى عثمان وعنده رقية، فقال: سمعاً وطاعة لله ولرسوله، فسدّ بابه وخرج من المسجد، ثم أرسل إلى حمزة فسدّ بابه وقال: سمعاً وطاعة. وعلي عليه السلام على ذلك يتردد لا ندري ما هو فيمن يقيم وفيمن يخرج. وكان النبي ﷺ قد بنى له بيتاً في المسجد بين أبياته، فقال له النبي أسكن طاهراً مطهّراً، فبلغ حمزة قول النبي لعلي فقال: يا محمد تخرجنا وتمسك غلمان علي بن أبي طالب؟ فقال النبي ﷺ: لو كان الأمر لي ما جعلت من دونكم من أحد، والله ما أعطاه إيّاه إلا الله، وإنك لعلى خير من الله ورسوله، أبشر. فبشّره النبي ﷺ فقُتل يوم أحد شهيداً، ووجد معه من ذلك رجال على علي عليه السلام فوجدوا في أنفسهم، وتبيّن فضله عليه وعلى غيرهم من أصحاب النبي ﷺ. فبلغ ذلك النبي فقام خطيباً فقال: إن رجالاً يجدون في أنفسهم أني أسكن علياً في المسجد، والله ما أخرجتهم ولا أسكنته، إن الله عزّ وجلّ أوحى إلى موسى وأخيه أن تبوّآ لقومكما بمصر بيوتاً، واجعلوا بيوتكم قبلة وأقيموا الصلاة. وأمر موسى أن يسكن مسجده ولا ينكح فيه، ولا يدخله إلا هارون وذرّيته، وإن علياً بمنزلة هارون من موسى، وهو أخي دون أهلي ولا يحلّ مسجدي لأحد ينكح فيه النساء إلا عليّ وذرّيته (يعني المعصومين منهم) فمن ساءه فههنا، وأومأ بيده نحو الشام.

ولعلك مللت فاقتصر لك على موضع الشاهد من الحديث فخذ إليك ذلك:

عن ابن المغازلي وفيه «وسدّ الأبواب إلا باب علي».

عن ابن المغازلي وفيه قال رسول الله ﷺ: أمرت بسدّ هذه الأبواب فسدت وترك باب علي.

عن ابن المغازلي وفيه عن سعد أن النبي أمر بسدّ هذه الأبواب فسدت وترك باب علي.

وعن ابن المغازلي وفيه أن النبي سدّ أبواب المسجد غير باب علي.

عن ابن المغازلي وفيه عن ابن عباس أن رسول الله أمر بسدّ الأبواب كلها فسدّت إلا باب علي.

عن ابن المغزلي وفيه عن ابن عمر وقد سُئل مَن خير الناس، فقال: خيرهم من كان يحلّ له ما كان يحلّ لرسوله ويحرم عليه ما يحرم عليه. قال السائل: من هو؟ قال علي بن أبي طالب، سدّ أبواب المسجد وترك باب عليّ، وقال له لك في هذا المسجد ما لي، وعليك فيه ما عليّ، وأنت وارثي ووصيي، تقضي ديني وتنجز عداتي، وتقتل على سنّتي، كذب من زعم أنه يبغضك ويحبني.

من مناقب العباس تأليف الحافظ أبي زكريا بن منده، عن عبدالله بن عباس، وفيه أنه أرسل إلى أبي بكر أن سدّ بابك، وإلى عمر وإلى العباس، وأنه قال على المنبر: "ما أنا سددت أبوابكم، ولا أنا فتحت باب علي، ولكن الله سدّ أبوابكم وفتح باب عليّ".

عن محمد بن إسحاق بإسناده عن سعد بن أبي وقّاص وفيه: "أمر رسول الله بالأبواب أن تُسدّ من قِبَل المسجد إلا باب عليّ".

عن محمد بن إسحاق بالإسناد عن الشعبي، وفيه يقول: "سُدّت الأبواب كلها إلا باب عليّ".

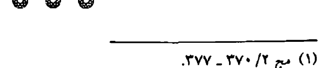
عن بن شيرويه، في الجزء الأول من كتاب الفردوس في باب السين، عن ابن عباس قال: "سُدّت كلها إلا باب عليّ".

عن السمعاني في كتاب السعادة وفيه عن ابن عباس أن النبي أمر بالأبواب كلّها أن تُسدّ إلا باب عليّ.

عن أبي المؤيد موفق بن أحمد في كتاب فضائل أمير المؤمنين بأسانيد عالية، عن عامر بن واثلة في حديث الشورى واحتجاج أمير المؤمنين عليهم بما له من الفضائل والسوابق، وفي كل ذلك يصدقونه فيما قاله، وقال ﷺ في ذلك: «أفيكم أحد يطهّره كتاب الله غيري، سدّ النبي أبواب المهاجرين جميعاً وفتح بابي إليه حتى قام إليه عمّاه حمزة والعباس وقالا: يا رسول الله سددت أبوابنا وفتحت باب عليّ؟ فقال النبي ﷺ: «ما فتحت بابه وما سددت أبوابكم، بل الله فتح بابه وسدّ أبوابكم» قالوا (يعني أهل الشورى): لا، (يعني ما فينا أحد كذلك).

ويمكن أن اقتصر فأرشدك إلى موضع الحديث ومصدره، فخذ الثامن عشر عن موفق بن أحمد والتاسع عشر عنه وعن أم سلمة والعشرين عنه عن زيد بن أرقم، والحادي والعشرين عن الحمويني في كتاب فرائد السمطين عن بريد الأسلمي، والثاني والعشرين عن الحمويني عن عبدالله بن مسعود، والثالث والعشرين عن الحمويني عن ابن عباس والرابع والعشرين عن الحمويني عن ابن عباس والسادس والعشرين عن صاحب المناقب الفاخرة عن شريك بن عبدالله، وفيه احتجاج عليّ على أصحاب رسول الله ﷺ بفضائله وسوابقه والثامن والعشرين عن موفق بن أحمد عن أبي ذر، والتاسع والعشرين عن موفق بن أحمد عن أبي ذر أيضاً، وكلّها بالأسانيد المعنعنه تفصح عن سدّ الأبواب إلا باب عليّ بعضها إجمالاً وبعضها تفصيلاً، فراجعها من مواضعها التي بيّنتها لك إن شئت، والحمدلله رب العالمين[1].

❂ ❂ ❂



(١) مج ٢/ ٣٧٠ ـ ٣٧٧.

[١٢] ـ حضرة صاحب السماحة مولانا الشيخ حبيب آل إبراهيم المحترم.

بعد الاتكال على الله وحباً في خدمة (الشعب العلوي النبيل) وأداء لما يترتب علينا من واجب عزمنا على إصدار كتاب ضخم تحت عنوان "مَن هو العلويّ" يتضمن صور وآراء وتراجم وجهاء هذا الشعب من شيوخ دين وزعماء إصلاحيين وأدباء وشعراء... إلخ.

ولمّا كنّا نتوسّم فيكم الوجاهة والغيرة على وطنكم، والحرص على مصالح أمتكم وشعبكم، تقدّمنا بهذه الرسالة راجين موافاتنا بإرسال كلمة حول موضوع هذا السفر الخالد، ورسمكم الشمسي وكلمة موجزة عن ترجمة حياتكم وأعمالكم. والسلام

دمشق في ١٩٤٩/٢/٣ ـ محمد سليمان آل سعود ـ غارف الصوص[١]

عنوان المخابرة: دمشق ـ سنجقدار، شارع الناصري ـ مطبعة الاتقان.

الجواب:

وعليه فأقول:

مرحباً بالشباب الناهض النبيل المنتبه للقيام بما عليه من واجبات نحو نفسه ونحو شعبه.

إنه ليسرّني القيام والنهوض لما عزمتهم عليه، وأودّ أن أكون لكم من المسعفين والمساعدين بكل ما أتمكن منه وأقدر عليه.

أما الكلمة في هذا الموضوع فأصدقها ما أخبر بها الشعب عن نفسه، إنما يعلم رقيّ الشعوب والأمم بطموحها للعلم، وتوقانها للهدى، وحرصها على الطلب له، والبحث عنه، والتأدب به.

وهذه كتب رجاله، وذوي العلم والأدب منه، تخبرك عنه.

---

(١) مج ٢/ ٣٧٨.

وإليك منها ما كتبه لي الأستاذ الفاضل الشيخ محمد إسماعيل:

[١٣] ـ كتب إليّ بتاريخ ١٦/ ١١/ ٦٧هـ من الرقّة ـ مصياف ما لفظه:

بسم الله تعالى:

سيدنا العلامة الأجل الفخيم الشيخ حبيب آل إبراهيم أيّدك الله بروح منه.

سلام عليك أيها الشيخ الحرّ الجليل، والعلامة المحقق النبيل ورحمته ورضوانه، ومن إليك من المؤمنين الموالين لآل طه الميامين.

وبعد؛ سيدي أكتب إليك لأوّل مرّة وأنا متمنٍ على الله أن تكون مرتاح الضمير، مطمئن الخاطر، وموفور الحظ والنعمة، حائزاً على كل ما تتمناه ونرجوه من الخير لك وللأمة، مؤمّلٌ من وراء كتابي هذا وثوق عرى الصلة الدينية، المحبة الروحية، والصداقة الأخوية التي تربطنا فيها الولاية الصادقة بأهل بيت العصمة ومعدن العلم والحكمة، والتي لم تفتأ سماحتك عن العمل والسعي بكل همّة ونشاط لتعزيزها بما يلمّ شعث هذه الأمة، ويجمع شتاتها تحت هذا اللواء، لواء الموالاة لمن حبه إيمان وبغضه كفر[١]، وحسنة لا تضر معه سيئة ثبّتنا الله وإياكم بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة... إلخ.



---

(١) "حب علي ايمان وبغضه كفر" حديث يرويه المسلمون جميعاً، ويعتقدون وكذلك حبه حسنة، إلا أن بعضهم يخطئ في تفسير المحبة، والإمام الصادق عليه السلام كشف عن ذلك فقال: "المحبة إيثار المحبوب على ما تهوى". ولا شك بأن رضا علي عليه السلام بطاعة الله، فمن آثر رضا عليّ فقد أحبه وسخط عليّ بمعصية الله، فمن عصى الله فقد أسخطه، والكاتب حفظه الله من آثر طاعة الله.

[١٤] ـ وكتب إليّ بتاريخ ٧/٦/٦٨هـ. من الرقّة ما لفظه:

بسم الله تعالى

سيدي العلامة المحقق الشيخ حبيب آل إبراهيم الأفخم.

سلام الله عليك أيها الشيخ الحبر المتبحّر في علوم مواليه المتفيّء ظلالهم الوارفة، والعامل على جمع الكلمة وتأليف شمل الأمة ورحمته ورضوانه.

كنت أخذت من مدة بعيدة ما تفضلت به وهي الخمسون نسخة من كتاب (أنا مؤمن) جزاك الله عن الدين وأهله خير الجزاء بمحمد وآله ﷺ. وأنا مؤمن بما آمنت به ﴿رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾.

وقد قرأت الجزأين الأوّلين المرسَلين إلى أخي من المجلد الثاني (الإسلام) وفيهما العلم الجمّ، ويزينهما حسناً ويزيدهما بلاغة إدخالكم باب المسائل فيهما، وعلى هذا المنهاج إلى آخر الكتاب. وما أبلغ تدقيقكم في التأليف، وأحسن تعبيركم في المسائل، فلا زلتم علم هداية ومورد حداية... إلخ.

❁ ❁ ❁

[١٥] ـ وكتب إليّ من الرقّة أخوه الأستاذ الفاضل الشيخ أحمد إسماعيل بتاريخ ١٦/٣/٦٩هـ. ما لفظه:

[١٦] ـ بسم الله

مولانا العلامة الجليل الشيخ حبيب آل إبراهيم المعظم

سلام يعبق شذاه، ويذكو عرفه، ويضوع نشره على تلك النفس القدسية ورحمة الله وبركاته.

وصلتني هديتكم الثمينة، فتناولتها بيد المسرّة، وقرأتها بعين الاعتبار والتقدير (ويا لها من هدية ما أجلّها) فحيّاكم الله وبورك بكم وجزاكم الله عنّا وعن الدين

جزاء من وفى لله بالعقود، ونسأله تعالى أن يوفّقنا وإياكم لما فيه الهدى والصلاح والخير والفلاح، وأن يجمع شمل الأمة، ويؤلّف كلمتها، ويأخذ بيدها من مزالق الانهيار إلى المستوى الأعلى.

أما كتابكم الكريم، والحق يقال، فإنه عظيم النفع غزير الفائدة جدير بالتقدير، وسنبث ذكره ونطريه بين إخواننا بما هو أهله.

فإن أصبنا له طلبة في محيطنا البائس المنحط تستحق الذكر طلبنا من فضيلتكم نسخاً منه على قدر الحاجة وإلا فلا.

على المرء أن يسعى بمقدار جهده وليس عليه أن يكون موفقا

وسنكون إن شاء الله عند حسن ظنكم بنا ومن العاملين على تأييد ما تقوم به من الواجبات المقدسة في بثّ هذه الروح الإيمانية، وما تبذله من الجهود الجبارة في سبيل التضامن والاتحاد والمصلحة العامة، والله من وراء القصد.

وإن أنسى لا أنسى فضلكم الشامل الذي غمرنا (مع أني عظيم التقصير) مع الكثير من إخواننا الذين توزعت عليهم كتبك القيّمة عن يد الأخ الكريم الشيخ محمد إسماعيل جزاكما الله خيراً وشكر سعيكما، وبعد هذا وقبل هذا "قُل تسمع، ومُر تُطع" ولك السلام[1].



[١٧] ـ المسألة الثامنة

من مسائل صافيتا ـ العلويين[2]

(١) ومنه يعلم ما في شعبنا العلوي من الهدى والرشد وحب النهوض، ولكن الهضم والمظلومية التي تعاقبت عليه شوهت سمعته وحالت بينه وبين معارفه وعلومه. فعلى إخوانه أن يؤازروه، ويأخذوا بيده، والله في عون المؤمن ما دام في عون نفسه.

(٢) هي أجوبة متمّمة للأسئلة الواردة سابقاً[.

امرأة توفيت عن زوج وأم وابنين من الأم (والصحيح أخوين من الأم) وأخ شقيق.

والجواب:

إن الشيعة والسنّة اتفقوا من هذه المسألة على شيء واختلفوا في غيره. أما الذي اتفقوا عليه فهو الزوج، فإن له النصف، وهو مصرّح به في القرآن. ولا أراني بحاجة إلى الإدلاء بالحجّة لتصريح القرآن به.

وأما ما اختلفوا فيه فالأم والأخوة.

أما الأم فقد ذهب الشيعة إلى أن لها هنا الثلث، وهو صريح كتاب الله حيث يقول: ﴿فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٌ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُ﴾ (النساء، الآية: ١٠)، وإنما تنزل عنه إلى السدس حيث يكون له إخوة، لقوله تعالى في نفس الآية: ﴿فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُ﴾.

ويشترطون في حجب الإخوة للأم عن الثلث إلى السدس شروطاً:

الأول: أن يكون الإخوة من الأب والأم.

الثاني: أن يكون الإخوة من الأب والأم متعددين.

الثالث: أن يكون الأب موجوداً.

ومتى اختلّ شرط من هذه الشرائط فلا حجب، لأن المشروط عدم عند عدم شرطه، فتبقى الأم على الثلث.

وإليك ما احتجّوا به على هذه الشروط:

احتجّوا على لزوم التعدّد في الإخوة بالآية حيث تقول: ﴿فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ﴾.

واحتجّوا على أن يكون الإخوة من الأب والأم أو من الأب وأن يكون الأب موجوداً، بأن الغرض من حجب الأم عن الثلث إلى السدس إنما هو توفير سهم الأب لكونه معيلاً حينئذ، وعند عدم وجوده إن عدم وجود أولاد له ينتفي السبب

الموجب للتوفير، فينتفي الغرض وهو التوفير. ووجود الإخوة للأم لا يكون سبباً لعدم كونهم عيالاً للأب.

روى في الوسائل عن محمد بن يعقوب بإسناده إلى زرارة قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول في الإخوة من الام "لا يحجبون الأم عن الثلث". وروى عن محمد بن الحسن بالإسناد إلى أبي عبدالله عليه السلام في رجل مات وترك أبويه وإخوة لأم، قال عليه السلام: "الله سبحانه أكرم من أن يزيدها في العيال وينقصها من الميراث".

وعن عدة من أصحابنا بالإسناد إلى علي بن سعيد قال: قال لي زرارة: "ما تقول في رجل ترك أبويه وإخوته لأمه؟" قلت: "لأمه السدس، وللأب ما بقي" ﴿فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخۡوَةٞ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُۚ﴾، فقال: "إنما أولئك الإخوة للأب، والإخوة من الأم والأب؟" قال: "وإنما صار لها السدس وحجبها الإخوة من الأب، والإخوة من الأب والأم، لأن الأب ينفق عليهم، فوفر نصيبه، وانتقصت الأم من أجل ذلك، فإما الإخوة من الإم فليسوا من هذا في شيء، ولا يحجبون أمهم عن الثلث".

وروى بالإسناد إلى أبي عبدالله عليه السلام أنه قال: "الأم لا تنقص عن الثلث أبداً إلا مع الولد والإخوة إذا كان الأب حياً".

وبإسناده عن علي بن إبراهيم بإسناده عن أبي عبدالله وأبي جعفر عليهما السلام قالا: "إن مات رجل وترك أمه وإخوة وأخوات لأب وأم، وإخوة وأخوات لأم، وليس الأب حياً فإنهم لا يرثون، ولا يحجبونها لأنه لم يورث كلالة". والظاهر أن التعليل لعدم الإرث، والقرآن يشير إلى أن الحجب مع وجود الأب بقوله: ﴿وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُۚ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخۡوَةٞ﴾ - أي مع وجود الأبوين - ﴿فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُۚ﴾.

وقد نقل الإجماع على اشتراط حياة الأب في الحجب صاحب مفتاح الكرامة صفحة ١٠٥، وقال: "للأصل والنصّ والإجماع وعدم تناول الآية لفقد الأب".

فصحّ من هذا أن الأم لها الثلث، لأن شرائط حجب الإخوة لها مفقودة، وقد تبيّن مما قدمناه. أما الإخوة فقد اتفق الشيعة على أنه ليس لهم مع وجود الأم شيء.

قال الإمام أبو عبدالله ﷺ في امرأة توفيت وتركت زوجها وأمها وأباها وإخوتها، قال هي ستة أسهم: للزوج النصف، ثلاثة أسهم، وللأب الثلث، سهمان، وللأم السدس وليس للإخوة شيء.

وعنه ﷺ في رجل ترك أبويه وإخوته قال: للأم السدس وللأب خمسة أسهم وأسقط الإخوة.

أما في هذه المسألة فإنه يرد الباقي على الأم لآية أولي الأرحام، فيكون للزوج النصف وللأم النصف، الثلث لها فرضاً والباقي رداً. هذا ما عليه الشيعة في مذهبهم.

وأما ما عليه السنّة، فقد اختلفوا في ذلك. قال الإمام ابن رشد في بدايته صفحة ٢٠٨ من الجزء الثاني في الفريضة التي تعرف عندهم بالمشتركة، قال: "إن العلماء اختلفوا فيها، وهي امرأة توفيت وتركت زوجها وأمها وإخوتها لأمها وإخوتها لأمها وأبيها". قال: فكان عمر وعثمان وزيد بن ثابت يعطون للزوج النصف، للأم السدس وللإخوة للأم الثلث فيستغرقون الحال، فيبقى الإخوة للأب والأم بلا شيء، فكانوا يشركون الإخوة للأب والأم في الثلث مع الإخوة للأم، قال: وبالتشريك قال من فقهاء الأمصار مالك والشافعي والثوري، قال: وكان علي رضي الله عنه وأبي بن كعب وأبو موسى الأشعري لا يشركون إخوة الأب والأم في الثلث مع إخوة الأم في هذه الفريضة، ولا يوجبون لهم شيئاً فيها (بل

يوجب عليه للإخوة مطلقاً مع الأم)، وقال به من فقهاء الأمصار أبو حنيفة وابن أبي ليلى وأحمد وأبو ثور وداود وجماعة.

وقد علمت مما قدمنا أنه ليس لهم في حجب الأم عن الثلث إلى السدس حجة لاشتراط ذلك بوجود الأب، وهو مفقود. ولا توريث الإخوة مع وجود الأم، لأنه تعالى إنما فرض للإخوة حيث يكون الموروث كلالة، ولا كلالة مع وجو الأم؛ فتدبّر.

وقد اتّضح من ذلك صواب ما عليه الشيعة تبعاً لأئمتهم أهل البيت عليهم السلام. والحمدلله رب العالمين[1].



[١٨] ـ المسألة التاسعة

من مسائل صافيتا ـ العلويين[2]

وهي في رجل توفي عن زوجة وأبوين وبنتين. قال السائل وهي المسألة المنبرية التي أفتى فيها الإمام علي عليه السلام وهو على المنبر. وكيف أفتى بها الإمام على رأي الجمهور وفيه تضييع الحقوق.

والجواب:

أن للزوجة الثمن، وللأبوين لكلّ واحد منهما السدس، وللبنتين الباقي. فتصحّ الفريضة من ٤٨ سهماً، للزوجة الثمن ٦، وللأبوين السدسان ١٦، لكلّ واحد منهما ٨، والباقي ٢٦ للبنتين، لكلّ واحدة ١٣. هذا على مذهب أهل البيت عليهم السلام.

---

(١) مج ٢/٤٢٦ وما بعدها.

(٢) هي أجوبة متممة للأسئلة الواردة سابقاً.

وأما على مذهب غيرهم فالسهام تتدافع، لأن للبنتين الثلثين، مع الثلث الذي للأبوين يذهبان بالمال، فأين موضع الثمن؟

فالتجؤوا إلى التنقيص بحسب السهام كالدين إذا نقصت التركة عن أدائه. ومن هنا قال أمير المؤمنين عليه السلام، وقد سُئل عن هذه المسألة على المنبر: "صار ثمن المرأة تسعاً" أي على رأي عمر، منكراً لا مفتياً به.

ويشهد لذلك أن عبيدة السلمان الذي روى ذلك عن أمير المؤمنين عليه السلام روى عن جماعة من أصحاب علي عليه السلام في مثل هذه المسألة أنه أعطى الزوج الربع والأبوين السدسين والباقي رد على البنتين، كما رواه في الوسائل.

فالخلاف بيننا وبين السنة في هذه المسألة إنما هو في البنتين. فنحن نقول إن النقص عليهما خاصة، والسنّة يقولون إن النقص على الجميع. ولقد برهنّا فيما سبق على بطلان العول، وقلنا إنه خلاف كتاب الله في هذه المسألة في جميع فروضه. وذلك أن الله فرض للزوجة الثمن فأعطيت التسع، وهو أقل من الثمن، وفرض للأبون السدسين بصريح القرآن فيهما، فأعطيا أقل من السدسين. وفرض الله للبنتين الثلثين فأُعطيا أقل من الثلثين.

فإن قلت: إن على مذهب أهل البيت الذي ذكرته نقصت البنت عن الثلثين، ولم تقع الموافقة للقرآن إلا في الأبوين والزوجة.

قلت: إذا دار الأمر بين المخالفة في الفرائض الثلاثة والمخالفة في فرض واحد، وجب تقديم المخالفة في الفرض الواحد على المخالفة في الفروض الثلاثة. إذ لا بد من المخالفة لضرورة عدم التمكن من الموافقة، والضرورة تقدّر بقدرها.

هذا مضافاً إلى أنه لا مخالفة أبداً، وذلك أنه بعدما عُلم من بطلان العول واستحالته، علم أن البنتين لهما الثلثان مع عدم الاجتماع بالأبوين والزوج أو الزوجة، فآية ﴿فَإِن كُنَّ نِسَآءً فَوْقَ ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ﴾ مخصّصة بآية الزوج

والزوجة وآية الأبوين[1]، فلا مخالفة أصلاً. وقد أشبعنا الكلام على ذلك فيما تقدّم، فلا حاجة إلى التكرار، والحق واضح.

والحمد لله رب العالمين.[2]

❁ ❁ ❁

[١٩] ـ س ـ ما معنى قول مولانا زين العابدين عليه السلام:

يا رب جوهر علم لو أبوح به لقيل إنك ممن يعبد الوثنا

اللاذقية ـ عبداللطيف محمود[3]

الجواب:

معناه الدلالة على عدم قابلية إفهام الناس لتلقي غوامض العلوم، وعدم استعدادهم لفهمها كما هي. وأنه لو أُلقي ذلك إليهم لكفّروا من أدلى بها. ونسبوا إلى عبادة الأوثان من باح فيها.

ومن هنا قيل إن الأنبياء كانوا يكلّمون الناس على قدر عقولهم، وإلى هذا المعنى أشير في كتاب الله سبحانه حيث قال: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾.

ومن كلام علي عليه السلام في هذا المعنى قوله: "إن ههنا ـ وأشار إلى صدره ـ علماً جماً لو أصبت له حملة". وأوضح منه قول الإمام الصادق عليه السلام: "الإيمان على سبعة أسهام: فمنهم صاحب السهم، ومنهم صاحب السهمين، ومنهم

(١) فإن قلت لم لم تخصصوا آية الزوج والزوجة وآية الأبوين بآية البنتين؟ قلت للإجماع. وذلك أن كل من قال بعدم العول قال بأن النقص يكون على البنتين، فإذا عكسنا فقد أحدثنا قولاً ثالثاً، أجمع المسلمون على خلافه.

(٢) مج ٢/ ٤٨٠ وما بعدها.

(٣) مج ٢/ ٤٨٤.

صاحب الثلاثة... فلا تحملوا صاحب السهم السهمين، ولا صاحب السهمين الثلاثة فتكسروه"... إلخ. والشواهد على ذلك كثيرة، وهذا إنما هو فيما لا يجب على عامّة الناس علمه، ولا يشملهم فرضه، فتدبر[1].

❁ ❁ ❁

[٢٠] - س - رجل توفي عن أولاد ثمانية، أربعة ذكور، وأربع إناث من زوجات ثلاث، اثنتان منهن متوفيات قبله، والثالثة باقية وأولادها منه أربع، ثلاث من الإناث وذكر واحد. بقوا جميعهم في دار مورثهم الوحيدة، برعاية ووصاية أخيهم الأكبر سناً، والمتزوج أيضاً من مدة سبع سنوات، حتى أصبح كبيرهم في الثامنة عشرة، والثانية عشرة للأنثيين والسبعة للذكر.

فالسؤال الأول: لمن الأولاد بعد تجاوزهم هذا السن؟

وما هي حقوق الوالدة بضم أو اغتصاب أحد الأولاد أو الأولاد جميعهم؟ ولأي درجة تقف تصرفات وحقوق الوالدة؟

والسؤال الثاني: ما هو مفعول الوصاية والولاية والعصبة؟

راجياً إجابتي على هذه المسألة بما وهبكم الله من العلم والحكمة.

مصياف - اللاذقية - معلا إبراهيم شحادة[2]

الجواب:

لا خلاف في أنه إذا بلغ الولد رشده سقطت ولاية الأبوين عنه، وكان الخيار إليه في الانضمام إلى من شاء منهما أو من غيرهما. ويشير إلى ذلك قوله تعالى في

(١) مج ٢/ ٤٨٥.
(٢) مج ٢/ ٤٨٥.

سورة النساء، الآية ٦: ﴿وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ﴾.

وإنما الخلاف في حد البلوغ، وحدّ الرشد الذي تسقط به عنه الولاية.

أما حدّ البلوغ فقد ذهب أصحابنا الشيعة إلى أنه إما إكمال خمس عشرة سنة، أو بلوغ النكاح (القدرة على المواقعة والإنزال) أو الإنبات (إنبات شعر العانة). ووافقنا في الخمس عشرة سنة الشافعية لقوله ﷺ: "إذا استكمل المولود خمس عشرة سنة كتب ما له وعليه، وأقيمت عليه الحدود". وخالفنا في ذلك أبو حنيفة، فقال ثمان عشرة سنة، ومالك فقال في حدّ البلوغ أن يغلظ الصوت، أو ينشق الغضروف (وهو رأس الأنف).

وأما الأنثى فعندنا تسع سنين، لقول الإمام الباقر عليه السلام: "وإذا بلغت تسع سنين جاز لها القول في نفسها بالرضا والتأبي"، وقوله عليه السلام في البالغة تسعاً: "ذهب عنها اليتم ودفع إليها مالها وأقيمت الحدود التامة عليها ولها". وخالفنا الشافعي فقال: هي كالذكر، وأبو حنيفة فقال سبع عشرة سنة وصاحباه (الشيباني وأبو يوسف) فقالا كالذكر.

وخالفنا أبو حنيفة في الإنبات فلم يقل به، وعارض الشافعي وقال إن ذلك في حقّ المشركين، وهما محجوجان بما ورد من حكم سعد بن معاذ الذي أمضاه رسول الله ﷺ وقال: "لقد حكمت بحكم الله" وهو عام والمورد لا يخصص.

وأما حدّ الرشد المشار إليه بقوله تعالى: ﴿فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا﴾، فهو عقله للمعاش وإصلاح المال كما عن ابن عباس والحسن في تفسير الآية وهو المروي عن الإمام الباقر عليه السلام.

وللإجماع على أن من يكون كذلك لا يجوز الحجر عليه في ماله وإن كان فاجراً. وقال الشافعي بالحجر على الفاسق، وقال أبو حنيفة بخلافه. والتحقيق أنه إن كان فسقه من جهة كونه متلافاً للمال مسرفاً فيه حجر عليه، وإلا فلا. والقول

في المسألتين ما قاله آل محمد ﷺ الذين أمرنا بالكون معهم والتمسك بهم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم.

أما الوصاية فإن مفعولها صحّة تصرف الوصي فيما أوصي به من قبل الموصي، فيما كان له حق الولاية عليه، والتصرف فيه، من إخراج حق أو استيفائه أو ولاية على طفل أو مجنون.

وأما الولاية فإن مفعولها صحّة تصرف الولي فيما هو مولى عليه، كالأب بالنسبة إلى ولده الصغير، فإن له حقّ التصرف في أمواله فيما له (أي للمولى عليه فيه مصلحة من بيع وشراء وإجارة وتزويج).

وأما العصبة، والمقصود هنا الأقارب، فإن لها حق الحضانة للصغير عند فقد الأبوين، وهي للأقارب الأقرب فالأقرب، لقوله تعالى: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ﴾ والله العالم[١].

❁ ❁ ❁

[٢١] ـ بسم الله الرحمن الرحيم

سيدي العلامة الجليل الشيخ حبيب آل إبراهيم المحترم.

سلام الله ورحمته وبركاته، وبعد؛

تلقيت 'الإسلام في معارفه وفنونه' من يد أحد أصدقائي، فأقبلت عليه أتلقّفه بالسمع والبصر، فكان الأستاذ وكنت التلميذ، وكلّي مسامع وعيون طلباً للإفادة، والحمد لله على ما أنعم بالفائدة من هذا السفر القيّم، الذي جاء شرحاً وافياً للإسلام بكلّ ما فيه من معنى.

إن مؤلّفك هذا الصغير بحدّه وكيانه الكبير بمعناه وبيانه، أولانيه الله نعمة

(١) مج ٢/٤٨٦ ـ ٤٨٨.

جليلة ما كنت أحلم أن الدهر يسخو بها، والله يرزق عبده من حيث لم يحتسب، فتتبعت صفحاته المشرقة بعلم آل محمد، فسبحان من وهبك هذا العلم الجمّ، وجعلكم خزنة علمه وورثة أنبيائه الأخيار، وإنك والله حبيب آل إبراهيم وآل محمد. وهكذا بقيت أتتبع هذا الكتاب الكريم وأتصفّح وأقرأ متدبراً حتى وقع بصري على "طلائع البشرى بنجاح البعثة العلوية" فوقفت أندب حظي العاثر لأني لم أكن في عداد هؤلاء الطلبة الناجحين، ولم يكن لي يد أستعد بها ولا من مسعد، وأنت تعلم أن أهل هذا الزمان أصبحوا يظنون... فبتُّ ولم أبرح متلهّفاً على بلوغ هذا الأمل حتى الآن. وها أنا أتقدم إليك راجياً قبولي في هذه المدرسة الشريفة(1) وتفضل بقبول فائق اعتباري، مولاي.

مصياف ٢٥/٦/٤٩ - معلى حسن الصارم



[٢٢] - المسألة العاشرة

من مسائل صافيتا - العلويين(٢)

وهي في رجل توفي عن زوجة وابنتين وأم واثني عشر أخاً وأختاً، فكيف يقسم الميراث عليهم؟

والجواب:

إنه لا خلاف بيننا وبين السنّة في الزوجة، وأنها ترث مع الولد الثمن،

---

(١) إن مدارس النجف تقبل كل من يفد إليها، والتعليم فيها مجاني، وكتبت من قبل أن سيدنا المحسن الحكيم عين لكل وارد من العلويين أربعة دنانير شهرياً لأجل النفقة مع جراية الخبز. والآن أعلن أنه ليس على الطالب إلا أن يتقدم إلى وكيله السيد ومعتمده في اللاذقية السيد العلامة الشريف عبدالله ليأخذ من كتاباً كشهادة له بأنه طالب علم، ويزوده بما يجب أن يصنع لوصوله إلى النجف.

(٢) هذه أجوبة متممة للأسئلة الواردة سابقاً.

وكذلك لا خلاف في الأم وأنها ترث مع الولد السدس. وإنما الخلاف في البنتين، وهل لها النصف كالواحدة؟ أم الثلثان كالثلث فما فوق؟ وفي الإخوة والأخت في أنهم هل يرثون مع وجود الأم والبنات أم يحجبون؟

فالمسألة تنحل إلى مسائل أربع:

الأولى: في بيان اتفاق الشيعة والسنّة على توريث الزوجة الثمن من زوجها مع البنتين.

الثانية: في بيان اتفاقهم على توريث الأم السدس من ولدها مع وجود البنتين.

الثالثة: في بيان ميراث البنتين، هل هو النصف أم الثلثان؟

والرابعة: في بيان أن الإخوة يرثون مع وجود الأم والبنات أو لا يرثون؟

المسألة الأولى: اتفق الجميع على أن الزوجة لها مما ترث من زوجها الثمن إن كان للزوج ولد منها أو من غيرها، والربع إن لم يكن له ولد منها أو من غيرها. ومستند الطائفتين قوله تعالى: ﴿وَلَهُنَّ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكۡتُمۡ إِن لَّمۡ يَكُن لَّكُمۡ وَلَدٌۚ فَإِن كَانَ لَكُمۡ وَلَدٌ فَلَهُنَّ ٱلثُّمُنُ مِمَّا تَرَكۡتُمۚ﴾ (النساء، الآية: ١٢).

قال الفاضل المقداد من علماء الشيعة في كتابه (كنز العرفان): "المراد بالولد أعمّ من أن يكون من الزوج الوارث أو من غيره من الأزواج، وكذلك الولد من الزوج أعمّ من أن يكون من المرأة الوارثة إن من غيرها من الزوجات والإماء، وكذلك أعمّ من كونه ذكراً أو أنثى، وكذا ولد الولد يقوم مقام ابنه".

وقال في مفتاح الكرامة من كتب الشيعة أيضاً: "دل الدليل من الكتاب والسنّة والإجماع على أن النصف للزوج والربع للزوجة حيث لا ولد أصلاً، وإن الربع للزوج والثمن للزوجة معه، وإن نزل".

وقال ابن رشد من أعلام السنّة في باب ميراث الزوجات صفحة ٢٠٦ من الجزء الثاني من بدايته: "وأجمع العلماء على أن ميراث الرجل من امرأته إذا لم تترك ولداً ولا ولد ابن النصف، ذكراً كان الولد أو أنثى" قال: "وإن ميراث

المرأة من زوجها اذا لم يترك الزوج ولداً ولا ولد ابن الربع؛ فإن ترك ولداً أو ولد ابن فالثمن".

المسألة الثانية: اتفقت الشيعة على أن للأم السدس مما ترك ولدها إن كان له ولد، ذكراً كان الولد أو أنثى، كما في مسألتنا، وقد صرّح بذلك الفاضل (المقداد) في كتابه (كنز العرفان) في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٌ﴾ حيث قال إنه جعل للأبوين لكلّ واحد منهما مجتمعاً أو منفرداً السدس، مع وجود الولد سواء كان ذكراً أم أنثى، لإطلاق لفظه.

وأطلق القول العلامة في القواعد والسيد الجواد في مفتاح الكرامة والمحقق في الشرائع، والشيخ محمد حسن باقر في الجواهر.

أما السنّة فقد قال ابن رشد في باب ميراث الأب والأم عند ذكر قوله تعالى: ﴿وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٌ﴾، قال: "والجمهور على أن الولد هو الذكر دون الأنثى، وخالفهم في ذلك من شذّ" فعلى هذا يكون للأم الثلث عندهم في مسألتنا هذه.

المسألة الثالثة: اتفق الشيعة والسنّة على أن للبنتين الثلثين. وروي الخلاف في ذلك عن ابن عباس حيث قال للبنتين النصف، وهو خلاف الإجماع، وخلاف الظاهر من القرآن، وخلاف المروي عن أئمة أهل البيت ﷺ.

اما الإجماع فقد نقله صاحب كنز العرفان، وأما الظاهر من القرآن فلأن الله أوجب للواحدة النصف، فلو كان للبنتين النصف أيضاً لكان القيد بالوحدة ضائعاً، ويؤيده أن للبنت الواحدة منع أخيها الثلث إذا انفردت، فبطريق أولى أن يكون لها مع أختها الثلث.

وإن الله أوجب للأختين الثلثين، والبنت أمسّ رحماً من الأخت، فيكون لهما الثلثان. وكيف كان فإنه محل وفاق إذا استثنينا ابن عباس.

المسألة الرابعة: أجمع الشيعة على أن الإخوة لا يرثون مع الآباء والأولاد شيئاً، ودليلهم من الكتاب قوله تعالى: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ﴾، وهو ظاهر في أن الأقرب من أولي الأرحام أولى بميراث قريبه، ولا شك أن الآباء والأولاد أقرب من الإخوة لهم أولى وأحق.

أما السنّة فلهم في ذلك تفصيل، وذلك أن الإخوة والأخت إن كانوا من الأم فليس لهم شيء مع البنين ذكوراً وإناثاً. قال في البداية: "وأجمعوا على أنهم - أي الإخوة والأخوات - لا يرثون مع أربعة، وهم الأب والجد أبو الأب وإن علا، والبنون، ذكورهم وإناثهم".

وإن كانوا إخوة للأب والأم، فالجمهور على توريثهم ما زاد عن الثلثين من سهم البنات. قال في البداية لابن رشد: "اختلفوا في ميراث الإخوة للأب والأم مع البنت أو البنات، فذهب الجمهور إلى أنهم عصبة يعطون ما فضل عن البنات".

وينتج من هذا أنه يلحق الإخوة على مذهب السنّة سهم من أربعة وعشرين سهماً؛ وذلك أن للأم السدس (٤) والزوجة الثمن (٣) وللبنتين الثلثان (١٦) فالمجموع ٢٣ يبقى (١) للإخوة الاثني عشر والأخت وهو ينكسر على ٢٥ لأن لكلّ ذكر سهمان وللأنثى سهم وهم اثنا عشر أخاً لهم ٢٤ وللأخت سهم.

أما عند الشيعة فالفريضة تصح من ١٢٠، للأم السدس (٢٠) وللزوجة الثمن (١٥) وللبنتين الثلثان (٨٠) يبقى (٥) ترد على الأم والبنات أخماساً، فللبنتين (٤) وللأم (١). فيجتمع للبنتين (٨٤) وللأم (٢١). فالمجموع (١٢٠) وذلك تمام الفريضة. وليس للإخوة شيء. وقد نقل الإجماع على ذلك في الجواهر من كتب الشيعة، ولم يخالف فيه إلا الإسكافي، ذاهباً إلى أن الرد مخصوص بالبنتين، ولكن لم يعمل بقوله. والله العالم[١].

---

(١) مج ٢/ ٥٣٥ وما بعدها.

[٢٣] ـ أسئلة وردت إلينا من حمص[١]:

س ـ هل يجب تعيين المدة والأجرة في عقد المتعة؟

ج ـ نعم يجب تعيين المدة (الأجل) والأجرة في عقد المتعة إجماعاً، ولقول الإمام الصادق عليه السلام في صحيح زرارة "لا تكون متعة إلا بأمرين، بأجلٍ مسمّى، وأجرٍ مسمّى".

س ـ ما الحكم إذا تمتّع بدون تعيين المدة والأجرة؟ وهل يصحّ تعيين ذلك بعد الدخول؟

ج ـ إذا جرى عقد المتعة ولم يذكر المدة والأجرة وقع العقد باطلاً إجماعاً. وكذلك إذا ذكر المدة ولم يذكر الأجرة، لأنها شرط في صحة العقد، والمشروط عدم عند عدم شرطه، كغيره من عقود الإجارة إذا لم يذكر العوض. أما إذا ذكر الأجرة ولم يذكر المدة ففيه خلاف. والمشهور أنه ينعقد دائماً؛ إذ لا فرق بين الدائم والمنقطع (المتعة) إلا بذكر الأجل. فإذا لم يذكر وقع دائماً؛ ولقول الإمام الصادق عليه السلام في موثق ابن بكير: "إن سمّى الأجل فهو متعة، وإن لم يسمّ الأجل فهو نكاح ثابت". ولأن الأصل في العقود الصحة.

وذهب ابن إدريس والعلامة الحلي ووالده إلى القول بالبطلان، بدليل أن المتعة شرطها الأجل، والمشروط عدم عند عدم شرطه. أما المقدمة الأولى فلقول الصادق عليه السلام في صحيح زرارة: "لا تكون متعة إلا بأمرين، بأجلٍ مسمّى وأجرٍ مسمّى". ولقوله في صحيح إسماعيل بن الفضل الهاشمي، وقد سأله في المتعة فقال: "مهر معلوم إلى أجلٍ معلوم".

وأما المقدمة الثانية فظاهرة قضية للشرط؛ ولكن هذا لا ينهض دليلاً على

(١) مج ٢/ ٥٤١ وما بعدها.

بطلان أصل العقد؛ نعم هو دليل على بطلان المتعة، ولا يلزم من بطلانه بطلان أصل العقد، فيقع دائماً.

فإن قلت: إن أصل العقد يبطل بعدم قصده، وينتج من هذا أن العقد الدائم بطل لعدم قصده، والعقد المنقطع لعدم شرطه.

قلت: أصل العقد مقصود، ولكن الذي لم يقصد إنما هو قيد الدوام، وقصده ليس بشرط في صحة العقد، فيقع دائماً. نعم في صورة ما إذا قصد العاقد بصيغة العقد المتعة، وكان الأجل بنظره كاشفا عن قصده توجه القول بالبطلان لعدم قصد مطلق النكاح حينئذ.

أما إذا قصد بالصيغة مطلق النكاح ولم يذكر القيد المميز وقع دائماً، كما في الرواية وعليه تحمل، لا على ما إذا لم يرد المنقطع، وعقد بلفظ التمتع، كما ذهب إلى ذلك العلامة في المختلف، فإنه حمل بعيد، ولا شاهد له؛ فتدبر. ومنه يتبيّن الجواب على مسألتك، وعلى ما يتفرع عليها من ذكر الأجل بدون المهر ومن ذكر المهر بدون الأجل. فإن التحقيق في الفرع الأخير أن العاقد إذا قصد بالصيغة مطلق النكاح ولم يذكر الأجل وقع دائماً، وأنه إذا قصد بالصيغة المتعة ولم يذكر الأجل وقع العقد باطلاً.

أما التعيين بعد الدخول فإنه لا أثر له، ومثله في ذلك مثل العقد بعد الدخول بلا عقد. لا ريب بأنه زناً، أعاذنا الله والمؤمنين منه.

س ـ هل يكفي إجراء المتعة بينه وبين المتمتّع بها، أو يحتاج إلى شهود؟

ج ـ نعم يكفي ولا يحتاج إلى شهود إجماعاً في المتعة؛ أما في العقد الدائم فالمشهور بين علمائنا صحّة العقد بغير شهود أيضاً. والذي قال باعتبار الشهود منّا إنما قاله لعلّة الميراث وإيجاب القسم والنفقات، وهذا لم يلزم في نكاح المتعة، لعدم هذه الخصال بين المتمتّع والمتمتَّع بها. فصحّ أنه إجماعي في المتعة.

س ـ على مَن تكون نفقة الولد من المتعة؟ وهل يرث ويورث؟

ج ـ نفقة الولد على أبيه، سواء كان من النكاح الدائم أم من نكاح المتعة، ويرث ويورث من غير فرق بين الولدين.

س ـ كم عدّة المتمتَّع بها؟

ج ـ عدّتها حيضتان إذا كانت ممن تحيض، لقول الإمام أبي جعفر عليه السلام في خبر أبي نصير الذي يقول فيه: "وعدّتها حيضتان" ولقول الإمام أبي الحسن الماضي: "طلاق الأمة تطليقتان وعدّتها حيضتان"، منضماً لما رواه زرارة في الصحيح عن الإمام الباقر عليه السلام: "إن على المتعة ما على الأمة"، ولتصديق الإمام الصادق عليه السلام لما رواه إسماعيل بن الفضل عن عبدالملك بن جريح، وفيه أن عدة المتمتَّع بها حيضتان، وإن كانت لا تحيض، وهي في سنّ من تحيض فعدتها خمسة وأربعون يوماً إجماعاً ونصوصاً.

ومن النصوص قول الإمام أبي جعفر عليه السلام: "عدّة المتمتعة خمسة وأربعون يوماً"، وقال في الجواهر والاحتياط خمس وأربعون ليلة، بمعنى أن الاحتياط خمسة وأربعون يوماً بلياليها. بل الأولى عدم اعتبار التلفيق، والله العالم.

ولا عدّة لليائس. والمتوفى عنها زوجها إن كانت حائلاً فعدتها أربعة أشهر وعشر، لقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾، والمتمتَّع بها زوجة. ولقول الإمام الباقر عليه السلام في صحيح زرارة وقد سأله عن عدة المتمتعة إذا مات عنها الذي تمتَّع بها قال: "أربعة أشهر وعشراً" ثم قال عليه السلام: يا زرارة كل النكاح إذا مات الزوج فعلى المرأة حرة كانت أو أمة وعلى أي وجه كان النكاح منه، متعة أو تزويجاً أو ملك يمين، فالعدة أربعة أشهر وعشرا".

وقول الصادق عليه السلام في صحيح عبدالرحمن بن الحجاج، وقد سأله عن المرأة يتزوجها الرجل متعة ثم يتوفى عنها، أهل عليها العدة؟ قال "تعتد أربعة أشهر وعشرا".

وان كانت حاملاً فعدته أبعد الأجلين. وذلك أن الله تعالى قال في الحامل: ﴿وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾، وقال في المتعة في من توفي عنها زوجها: ﴿أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾.

وهذه جمعت الوصفين، فإن اعتدّت بالأشهر دون الوضع فقد خالفت الآية الثانية، فالمحافظة على العمل بالآيتين يقتضي الاعتداد بأبعد الأجلين. وأصحابنا مجمعون على ذلك ونقله البيضاوي عند تفسير أية ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ﴾ عن علي عليه السلام وابن عباس ونقله ابن رشد في صفحة ٥٨ من الجزء الثاني من بدايته، قال والجد لهم (يعني لعليّ وابن عباس) إن ذلك هو الذي يقتضيه الجمع بين عموم آية الحوامل وآية الوفاة.

وذهب الجمهور من فقهاء السنّة في المرأة المتزوجة بالعقد الدائم إذا مات زوجها وهي حامل إلى خلافنا في ذلك قائلين إنها تعتد بوضع الحمل، وإن كانت الآية في الطلاق، بناءً منهم على تخصيص آية الوفاة بآية الحوامل، قال البيضاوي في تفسير آية الوفاة والإجماع خص الحامل عنه لقوله تعالى: ﴿وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾، وأخذا بحديث أم سلمة، وهو أن سبيعة الأسلمية ولدت بعد وفاة زوجها بنصف شهر، فجاءت رسول الله ﷺ فقال له: "قد حللت فانكحي من شئت".

والتحقيق عدم صحة التخصيص، وذلك أن الوجه في صحة تخصيص العام بالخاص هو أن الخاص نصّ بالخصوص، والظاهر عام؛ فيقدم الخاص لنصوصيته وقوة دلالته على العام، ويحمل العام عليه. أما في المقام فإن كلاً من آية الوفاة وآية الحوامل عام، فتخصيص أحد العامين بالآخر تقديم لأحد الظهورين على الآخر بلا موجب، وترجيح بلا مرجح. لذلك كان الواجب إبقاء كل من العامين على عمومه، والعمل بهما جميعاً في مورد الاجتماع.

وهذا ما قصد أمير المؤمنين عليه السلام وابن عباس، فافهمه، فإنه من مبتكراتنا التي لم نعرف من سبقنا إليه والحمد لله.

أما حديث أم سلمة فإنه لا يعتمد عليه لضعف رواته[1]، ولأن علياً وابن عباس أعرضا عنه، وهما أعرف الناس وأعلمهم بما صدر عن رسول الله ﷺ وأبصر من أن يخفى عليهما مثل هذا خاصة في مثل هذه المسألة التي يكثر الابتلاء بها، هذا وعليّ هو المحور الذي يدور الحق معه حيث دار، وباقي الأئمة عليهم السلام من أهل البيت الذين أمرنا بالتمسّك بهم على وفقه. وأخبارنا عنهم في ذلك كثيرة، وشيعتهم على وفق قولهم، فم يبق في المسألة شك، والحمد لله.

وإنا تعرّضنا لهذه المسألة هنا مع أن الكلام فيها بيننا وبين فقهاء المذاهب إنما هو في الزوجة الدائمة لا المنقطعة استطراداً، ولأن الكلام جرّ إليها بالنظر لعدم الفرق عندنا في ذلك بين الدائمة والمنقطعة؛ فتدبّر.

س ـ هل المتعة للمقيم والمسافر؟ وهل يشترط بالمتمتّع المقيم بأن لا تكون له زوجة؟ أم يحقّ له التمتّع سواء كان له زوجة عنده أم غائبة عنه؟

ج ـ بجوز التمتّع للمقيم والمسافر، ولمن عنده زوجة ولمن ليس عنده، ولمن زوجته حاضرة أو غائبة؛ فإن أدلّتها مطلقة، غير مقيّدة بشيء من هذه القيود. قال تعالى: ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾.

وروى ابن رشد عن ابن عباس انه قال: "ما كانت المتعة إلا رحمة من الله عز وجل رحم بها أمة محمد ﷺ"... إلخ، وروى عن عطا قال سمعت جابر ين عبدالله يقول: "تمتّعنا على عهد رسول الله وأبي بكر ونصفاً من خلافة عمر، ثم نهى عنها عمر الناس". وأنت ترى أنها مطلقة غير مقيّدة بشيء مما ذكرت.

(١) ومنهم المسور بن مخرمة المعروف بالتحامل على علي عليه السلام فهو الذي روى حديث خطبة عليّ لبنت أبي جهل وعنده فاطمة، ومقالة رسول الله ﷺ في ذلك، وهو من الأحاديث التي أمر معاوية بوضعها، كما نبه على ذلك ابن أبي الحديد في شرح النهج.

س ـ هل يحقّ للبنت البكر أن تتمتع؟ وهل يحقّ لها أن تتمتع بدون إذن وليّها؟ وكم سيكون سنّها؟

حمص ـ الميدان ع. ك.

ج ـ إذا بلغت البكر رشدها سقطت ولاية الأبوين عنها إجماعاً، ولقوله تعالى: ﴿وَابْتَلُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ﴾. ولقوله تعالى في المعتدّات من الوفاة: ﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾، وقوله فيهنّ أيضاً: ﴿فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ﴾، ولقوله في المطلّقة ثلاثاً: ﴿فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِن بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ﴾حيث جعل النكاح إليها وهو على إطلاقه شامل للمدخول بها وغيرها، ولقوله تعالى: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُم بِالْمَعْرُوفِ﴾، وهو شامل للبكر المعتدّة من مني الرجل بغير دخول، ومن الدخول الشرعي بغير افتضاض، ولأن ولاية المال زالت بصريح الآية الأولى فتزول ولاية النكاح عنها لأنها إحدى الولايتين المنوطتين بالبلوغ والرشد.

ولقول الصادق ﷺ في خبر الحلبي حيث يقول: "سألته عن المتعة بالبكر بلا إذن أبويها، قال: لا بأس" وخبر القماط: "سُئل عن المتعة بالبكر مع أبويها قال: لا بأس" وهو نصّ في الموضوع. ومن طرق السنّة ما أخرجه أبو داوود عن ابن عباس: "أن جارية بكراً ذكرت لرسول الله ﷺ أن أباها زوجها وهي كارهة، فخيّرها ﷺ". وما أخرجه النسائي عن عائشة: "أن فتاة قالت ـ يعني للنبي ﷺ ـ إن أبي زوّجني من ابن أخيه ليرفع بي خسيسته، وأنا كارهة" فأرسل النبي إلى أبيها فجاءه فجعل الأمر إليها، فقالت: ي ارسول الله إني أجزت ما صنع ابي، ولكن أردت أن أعلّم النساء أن ليس للآباء من الأمر شيء". (انتهى). وحديث "لا نكاح إلا بوليّ" مخصص بهذه، ومن هذا يعلم أن للبكر أن تتزوج دواماً ومتعة بغير إذن وليّها، إلا أنه مكروه لما في ذلك من العار والمنقصة على أهلها.

قال الصادق عليه السلام في خبر أبي البختري في الرجل يتزوج البكر متعة، قال: "يكره للعيب على أهلها".

وفي مرسل أبي سعيد قلت لأبي عبدالله عليه السلام: "جارية بكر بين أبويها تدعوني إلى نفسها سراً من أبويها، أفأفعل ذلك؟ قال: نعم واتّق موضع الفرج، قال: قلت فإن رضيت بذلك؟ قال: وإن رضيت، فإنه عار على الأبكار".

أقول وقد يحرم التمتّع بالبكر بالنسبة إلى هذه العوارض التي ربما جرّ بعضها إلى قتلها.

أما السنّ التي تكون بها بالغة رشيدة فهو من حيث البلوغ تسع سنين، ومن حيث الرشد العقل الرافع لها من أن تخدع، وليس له تقدير، وفي بعض الأخبار عشر سنين. ولعله بناء على الغالب. قال الصادق عليه السلام وقد سأله محمد بن مسلم قال: سألته عن الجارية يتمتع بها الرجل؟ قال: نعم، إلا أن تكون صبيّة تخدع، قلت أصلحك الله، وكم الحدّ الذي إذا بلغته لم تخدع؟ قال: "بنت عشر سنين" والله العالم.

هذا وقد ختم الكتاب بالسؤال عما يقال من أن في بعض البلدان من يجعل علامة في ولد المتعة بقصد الفرق بين ولد المتعة وغيره. فأغرب بذلك. وليعلم أنه لا فرق في الولد بين كونه عن نكاح دائم أم منقطع، كما لا فرق بين كونه من زواج أو من ملك يمين، ولو كان في ذلك حزازة على الولد لكان ذلك في ملك اليمين باعتبار أن أمه ملكت بالثمن.

وانت تعلم أنه لا حزازة في ذلك. كيف وأن إسماعيل النبي كانت أمه مملوكة، ومن أئمة المسلمين زين العابدين عليه السلام، ومن أعلامهم القاسم بن محمد بن أبي بكر، وسالم بن عبدالله بن عمر، وكل هؤلاء أمهاتهم مملوكات، وأي فرق بين هذه الأنكحة جميعاً بعد أن كان كلٌّ منها سائغاً شرعاً؟ وأي فرق في الولد بين كونه من هذا النكاح أو من ذاك؟ ولكنه الجهل المطبق، والميول

والأهواء الطبيعية التي تأبى الانقياد والخضوع إلا لما يوافق ميولها وأهواءها. والله ولي التوفيق.

۞ ۞ ۞

[٢٣] ـ بسم الله وله الحمد

وصلّى الله على محمد وآله

سيدي العلامة الجليل الشيخ حبيب آل إبراهيم الموقر دام ظله آمين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أتشرّف بأن أكتب لسيدي العلامة العامل واضعاً بفضيلته ثقتي، معتقداً باخلاً ناصع أنه يشملني بفيض عطفه النقي، فيضمّني إلى من يتكرّم بمساعدتهم كتابة إلى التشرف بالانضواء تحت لواء آية الله المطهر الإمام الحكيم السيد محسن الطباطبائي الأكرم، والحظوة به والمثول بين يديه كطالب للفقه الجعفري الشريف. استقيه من منبع الأصلي في مدرسته الكريمة، وأعد نفسي بما بقي لي من الحياة سعيداً، وما أظن، وأعيذ عاطفة سيدي العلامة الشيخ حبيب وحبه للعلم وانتشاره في جبالنا خاصة، أن يضن[١] عليّ بالمساعدة والتعريف لي بما يلمني مع التفضل منه بالتعليمات الكافية لأن أكون من طلبتها، كما هو أملي بالله وتوجيهات نيتك

(١) لا، لا أضن عليك بالمساعدة بكل ما أقدر عليه، ولا على أمثالك من الشباب الحي الناهض، ومرحباً بكم وأهلاً وسهلاً، وليرخص في سبيلكم كل غال ونفيس. ولقد كتبت في الجزء السابق ما فيه كفاية فراجعه. وأزيدك الآن بأن الظاهر أن الجو قد صفا أو كاد بين الحكومتين العراقية والسورية أعز الله نصرهما، وصار من الممكن القريب التفاهم مع أولياء الأمور بشأن تسهيل سفركم إلى النجف، ولعلّ الحكومة السورية الفتية شد الله ركنها، تقدر للنجف عنايتها بأبنائها، كما نرجو أن تقدر ذلك الحكومات العربية جميعاً للجامعتين النجفية والمصرية، وأن يمدّوا يد المساعدة لتسهيل سبل الطالبين الناهضين بأعباء هذا الجهاد المقدس، الذي يرجى أن تجني منه الشعوب ثمرة نافعة، ومن أولى بالعطف على أبناء الشعب من حكومته، وأي خير أفضل للشعب من العلم، والله ولي التوفيق.

الطاهرة. وأدامك الله ظلاً مقصوداً، ومورد علم مورود. والسلام عليكم سيدي ورحمة الله وبركاته، وعلى من يضمّ بيتك الشريف من أهل الولاية تحية طيبة وختام.

١٣ رمضان المعظم ١٣٦٨هـ ـ الطالب: منصور الجامع[١]

قضاء جبلة ـ بواسطة السيد عبدالله الحاج ـ عين الشرقية قرية زامة.



للتاريخ: البعثة العلمية العلوية للنجف

لقد هتف القرآن بالناس للعلم وناداهم للتفقّه في الدين واستحثّهم عليه ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ وقرر ذلك رسول الله ﷺ وأكده "اطلبوا العلم ولو بالصين[٢] اطلبوا العلم من المهد إلى اللحد" فاستجاب لله ولرسوله ﷺ رجال فكانت المدينة دار العلم ثم الكوفة ثم بغداد ثم الحلّة ثم النجف يقصدها الناس من كل صوب ويهاجرون إليها من كل حدب، أن فيها مرقد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب باب مدينة العلم، أن فيها الأعلام البررة من صفوة شيعته، أن فيها النخبة المختارة من أئمة المسلمين، والسبيكة الخالصة من رجال الدين. ولقد امتازت جبل عامل ببعوثها العلمية والاستمرار عليها من قديم الزمان، كما امتازت بتبرز رجال من تلك البعوث كانوا زينة العصر والغرة اللامعة في جبين الدهر، وها هو الآن جبل العلويين يريد أن يتقدم ببعثة فينهج هذا المنهج ويسلك ذلك السبيل ويطير ويحلّق إلى ذلك الأفق إلى تلك السماء العليا، سماء العلم الإلهي وعرش العرفان الديني، حيث الشرف كل الشرف، وحيث المجد كل المجد، حيث مرقد

---

(١) مج ٢/٥٥٩ و٥٦٠.

(٢) ذكر هذا الحديث العلامة القاسمي الدمشقي في كتابه "دلائل التوحيد".

أمير المؤمنين ومشهده، حيث علمه وعرفانه، حيث صفاءه الموروث وإخلاصه، وهذا الشباب الناهض من ذلك الجبل والفئة السابقة من العلويين المتقدمة في الرعيل الأول البارزة في هذا المضمار، مضمار السابقين وميدان الفائزين وإليك هم بأسمائهم وصورهم ومعهم، ولدي سليمان آل إبراهيم حيث كان في النجف للعمل في هذا السبيل.



(الصف الأمامي من يمين الصورة) الشيخ سليمان آل إبراهيم مدير إدارة كتاب الإسلام، السيد سليمان أحمد ضر، السيد محسن عيد، السيد عبدالعزيز الفاطمي، الشيخ أحمد زكي تفاحة.
(الصف الثاني من اليمين) الشيخ سليم عباس، الشيخ سليمان صالح عبدالله، الشيخ علي أحمد صالح، الشيخ صالح ميهوب، الشيخ إبراهيم حسن محمد حفظهم الله جميعاً

بقية الكلام على مسائل صافيتا من العلويين وهذه خاتمتها:

[٢٤] ـ مسألة ١١[١]:

ما هي المسألة الأكدرية عند الشافعي وما جوابها عندنا؟[٢]

ج ـ إن المسألة الأكدرية في الفرائض هي زوج وأم وجد وأخت لأب وأم.

وسُمّيت بالأكدرية قيل لتكدر قول زيد بن ثابت فيها. وقيل لأن عبدالملك سأل فيها رجلاً يقال له أكدر فلم يعرفها. وقيل كانت المرأة المتوفّاة تسمى أكدرية وقيل غير ذلك.

وذكر ابن رشد عن الشافعي أنه كان يقول بمقالة زيد بن ثابت، وذكر قول زيد وهو: أن للزوج النصف وللأم الثلث، وللأخت النصف وللجد السدس. وقال أنه اجتمع مع علي بن أبي طالب عليه السلام في ذلك ثم انفرد عنه زيد بأنه يجمع سهم الأخت والجدّ فيقسم ذلك بينهما للذكر مثل حظ الانثيين.

وأقول إن هذا لا يصح إلا على مذهب من يرى العول. كان علي عليه السلام يمنع العول، ولا يقول به وهو معروف من مذهبه ومذهب أبنائه الأئمة الأحد عشر من أهل البيت عليهم السلام. فما نقل عنه لا صحة له، وأن شيعته وأهل بيته أعرف بقوله وبمذهبه:

(١) هي أجوبة متممة للأسئلة الواردة سابقاً.
(٢) مج ٣/ ٤٠ وما بعدها.

وإن أهـل الـبـيـت أدرى بـمـا   فـي الـبـيـت مـن أحـكـامـه مـدركـا

وذكر ابن رشد قولاً آخر في هذه المسألة وعزاه لعمر بن الخطاب وعبدالله بن مسعود وهو أن للزوج النصف وللأم السدس وللأخت النصف وللجدّ السدس وذلك حلّ على جهة العول. وذكر مالك أنه يقول بقول زيد؛ والتحقيق من مذهب أهل البيت ﷺ في هذه المسألة هو أن للزوج النصف وللأم الثلث فرضاً والباقي رداً، وأن الجدّ والشقيقة لا يرثان مع الأم شيئاً لأنها أقرب، والأقرب مقدّم لقوله تعالى: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ﴾، ولما في الصحيح عن زرارة عنه ﷺ: "ولا يرث مع الأم ولا مع الأب ولا مع الابن ولا مع الإبنة أحد من خلق الله عز وجل غير زوج وزوجة".

فإن قلت فلماذا لا يردّ على الزوج مع الأم ما زاد عن المفروض من ثلثها؟ قلت للنص والإجماع. قال صاحب مفتاح الكرامة: "لا كلام في أنه إذا كان وارث غيرهما ـ يعني الزوج والزوجة ـ حتى ضامن الجريرة، يكون له ما بقي عنها نصاً وإجماعاً.

وتلخّص من هذا أن الفريضة عندنا تصح من اثنين نصف للزوج ونصف للأم، وأنه مذهب أهل البيت ﷺ؛ وأن القرآن ناطق بذلك كله؛ فتدبر.

❁ ❁ ❁

[٢٥] ـ وكتب إليّ العلامة الشيخ عبداللطيف إبراهيم بتاريخ ٨ جمادى الأولى سنة ١٣٦٦ جواباً على ما قدّمته له من الأجوبة على مسائله هذه:

تـحـيـة الـحـب والإخـلاص أرفـعـهـا   لـمـنـعـم لـم يـزل بـالـفـضـل يـغـمـرنـي
يـحـنـو عـلـى قـلـبـي الـظـامـي فـيـنـهـلـه   بـيـانـه الـعـذب مـن سـلـسـالـه الـهـتـن

وقال فيه: وبعد وصلني كتابكم الكريم نقي الديباجة صافي البيان قوي الحجّة واضح البرهان. وقد برز في حلة قشيبة وزي جميل، فكان أروع في النفس،

وأبدع في القلب، ولا غرو فالزهرة العبقة لم تكن إلا لتذيع عطرها وجمالها، وتكون زينة الرياض وفتنة الحقول، فللّه أبوك، ولا فضّ فوك... إلخ.

فأجبته على النثر بنثر مثله وعلى الشعر بقولي[1]:

يا من تبوّأ في قلبي مكانته ... وذكره لم يكد يوماً يفارقني
أنت الجدير بشكري حيث تكتب لي ... وصاحب الفضل قبلي حيث تسألني
تحية الحب والإخلاص أشكرها ... وما أراني ذا فضل فتشكرني

❁ ❁ ❁

[٢٦] ـ السيد الإمام الحكيم وقيامه بشؤون البعثة العلمية العلوية في النجف.

كتب إليّ الطالب العلوي الأستاذ السيد عبد العزيز الفاطمي من النجف كتاباً يقول فيه[2]:

وها أنا أحمد الله إليكم على هذه النعمة التي أنعم الله بها عليّ وعلى إخواني المؤمنين بوجودكم، ولا أزال ذاكراً لكم في مظانّ إجابة الدعاء عند خير البشر بعد النبي ﷺ أبي السبطين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ قسيم الجنة والنار أبي الأئمة الأطهار السادة الأبرار، شفيعنا يوم الورد الأكبر.

وإني لا أنسى ذكركم في محافل أهل العلم والعلماء والحجج ومن إليهم ترجع الشيعة وعليهم مدار الشريعة وعند الأوساط العلمية من المدرسين والمباحثين وجهابذة الفقه وأساطينة وخريّتي[3] العربية بأقسامها.

وكأنّي رأيت في النجف الأشرف أفلاطون في حكمته وأرسطاطليس وأقليدس

---

(١) مج ٣/ ٤٢.

(٢) يظهر أنه عبدالعزيز عيد، لأن في آخر الرسالة يذكر أن ابن عمه (محسن عيد الفاطمي) يهديه السلام. ولعلّ إضافة الفاطمي إلى لقبه هي للدلالة على أنه من السادة الفاطميين.

(٣) الخرّيت الدليل الحاذق الماهر.

والشيخ الرئيس والفارابي وثعلب والمبرد والأصمعي والكسائي وسيبويه. وحسب ظني أن هؤلاء لو وردوا لاغترفوا من بحر علومها بل لم يفهموا تحقيقات أساطينها. فهم في الفقه كمن شاهد الرسول الأعظم ﷺ. وأخذ عنه فقهاً يدور مدار العقل والحكمة، لم يكن فيه شطط، فتكون عليه مسحة من القلاة (المبغضين) ولم يفوّض فتكون عليه غشوة من الغلاة، فهم مقتدون بقول الرسول الأكرم لعلي عليه السلام: "يا علي هلك فيك اثنان عدو قالٍ، ومحب غالٍ؛ وشيعتك النمط الأوسط". وها أنا ذا الفقير الحقير أقدم إليك أيها السيد الجليل احتراماتي عوداً على بدء وعلاً بعد نهل. وما ذكرته قليل من كثير مما يجيش به الصدر ولا ينطلق به اللسان مما ينطوي عليه الضمير. وها قد علمنا معالم ديننا، إن شاء الله تعالى، وفرائض ربنا ومعرفة نبينا محمد ﷺ وإمامنا. وأنا الآن بين أحضان أهل العلم مشغول في الدرس، وأسأل الله سبحانه وتعالى التوفيقن إنه وليّ ذلك.

وقد تشرّفنا بخدمة الفقيه الأجَلّ مولانا صاحب السماحة والرجاحة آية الله العظمى الحجة السيد محسن الحكيم دام ظله، فوجدنا منه كل حفاوة وإكرام وهو مستعد للقيام بما تبرع به لي ولإخواني الطلاب، فنسأل الله أن يؤيد به الدين ويتمّ نعمته علينا بطول بقائه، إنه حليم كريم. وكما أن أهنّئ نفسي وإخواني العلويين المسلمين بوجوده إنه سميع الدعاء. ومن هنا ابن عمي السيد محسن عبدالفاطمي يهديكم أجل التحية ويرجو أن تشمله وإيّانا ببركات دعواتكم مع الإخوان جميعاً يشكرون مساعيكم وأدام الله لنا مقامكم العالي سيدي.

١١ صفر ١٣٦٩هـ - الفقير لعزته عبدالله: عبدالعزيز الفاطمي(١)



(١) مج ٣/ ٤٣ - ٤٤.

[٢٧] ـ س ـ أب توفي عن ولد وحفيد له، والده متوفى، هل يحرم الحفيد من إرث أبيه المتوفى قبل جده أم لا؟

وإن ورث، كم يكون نصيبه من تركة جده على مذهب الإمامية؟

مصياف ـ عين البنين ـ ياسين محمود الخطيب[١]

(هكذا وردت العبارة في السؤال، والصحيح فيها: "هل يحرم الحفيد من إرث جده أبي أبيه المتوفى قبل جده... إلخ وكأنه سقط من القلم كلمتان).

ج ـ إن الحفيد لا يرث مع الولد، لقوله تعالى: ﴿وَأُوْلُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ﴾ الدالّة على أن الأقرب أولى من الأبعد وإن كان كل منهما ولداً.

وللحديث القائل بأن ابن الابن يقوم مقام الأبوين إذا لم يكن للميت ولد ولا وارث غيره. قال العلامة في القواعد: "ولد الولد وإن نزل يقوم مقام الولد مع عدم أبيه ومن هو في طبقته".

وقال صاحب مفتاح الكرامة: إنه إجماعي. وهو كذلك والله العالم.



[٢٨] ـ س ـ رجل تزوج بامرأة بعقد صحيح ثم زنى بأختها من النسب أو من الرضاع، فما هو حدهما وحكمهما؟ وهل يمكن أن تكون الأخت المذكورة زوجة شرعية للرجل بعد إقامة الحد أم لا؟

في ١٩ آب ٦٨ ـ العلويين ـ مصياف عين البنين ـ ياسين محمود الخطيب[٢]

ج ـ حدّه الرجم لأنه محصن، وحدّها الجلد إن لم يكن لها زوج وإلا فحدّها الرجم. وليس له أن يتزوج بها بعد طلاق أختها إلا إذا لم يكن لها زوج فيصحّ

(١) مج ٣/ ١٨٣.
(٢) مج ٣/ ١٨٣ ـ ١٨٤.

الزواج بها بعد طلاق أختها. أما أختها التي هي زوجته فلا تحرم عليه بسبب الزنى بأختها، للحديث بأن الحرام لا يحرّم الحلال. والله العالم.

❁ ❁ ❁

[٢٩] ـ س ـ قد اشتهر عند العامّة والخاصة أن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ﷺ خطب على منبره خطبة قال في أولها: "معاشر الناس سلوني قبل أن تفقدوني" ثم انتقل إلى قوله ﷺ: "ولولا آية في كتاب الله تعالى لأخبرتكم بما يكون إلى يوم القيامة". فما هذه الآية.

اللاذقية ـ محمد رجب سعيد[1]

ج ـ هي قوله تعالى: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾.

روى الصدوق في الأمالي عن الأصبغ بن نباتة قال: لما جلس علي ﷺ في الخلافة وبايعه الناس خرج إلى المسجد متعمماً بعمامة رسول الله، لابساً بردة رسول الله، منتعلاً نعل رسول الله، متقلداً سيف رسول الله؛ فصعد المنبر فجلس عليه متمكناً ثم شبك بين أصابعه فوضعها أسفل بطنه، ثم قال: يا معشر الناس سلوني قبل أن تفقدوني، هذا سفط العلم، هذا لعاب رسول الله، هذا ما زقّني رسول الله ﷺ زقّاً، سلوني فإنّ عندي علم الأوّلين والآخرين، أما لو ثنيت لي الوسادة فجلست عليها لأفتيت أهل التوراة بتوراتهم حتى تنطق التوراة فتقول صدق عليّ ما كذب، لقد أفتاكم بما أنزل الله في، وأفتيت أهل الإنجيل بإنجيلهم حتى ينطق الإنجيل، إلى أن قال: ولولا آية في كتاب الله عز وجل لأخبرتكم بما كان وبما يكون وبما هو كائن إلى يوم القيامة. وهي هذه الآية: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾.

---

(١) مج ٣/ ٢٨٢، (تعليق المقدس الشيخ حبيب) لصاحب الرسالة سؤالان آخران ضاق وسع الكتاب عن الجواب عليهما، فتأجلا إلى الجزء الثامن ان شاء الله.

واعلم أخي أن هذا ليس بعلم الغيب كيف وقد نفاه الله تعالى عن غيره، ونفاه هو عليه السلام عن نفسه، وإنما هو تعلّم من ذي علم علمه رسول الله صلى الله عليه وآله ورسول الله علّمه عن الله تعالى.

ولقد تتبعت موارد هذه الكلمة وهي قوله: "سلوني قبل أن تفقدوني" فرأيتها في النهج ورأيتها في خصائص أمير المؤمنين عليه السلام ورأيتها في سفينة البحار عن كتاب الخطب لعبدالعزيز الجلودي، فلم أجد في أحد منها قوله بعدها "ولولا آية... إلخ" سوى ما ذكر في (شجرة طوبى) عن أمالي الصدوق، الأمر الذي يدلّ على أن هذا القول قد تكرّر منه في مواضع متعددة، فروى كل ما وصل إليه. وقال ابن عبدالبر في الاستيعاب: "أجمع الناس كلهم على أنه لم يقل أحد من الصحابة ولا أحد من العلماء هذا الكلام، وهو سلوني قبل أن تفقدوني، غير علي عليه السلام. وقال ابن شبرمة ليس لأحد من الناس أن يقول على المنبر "سلوني" إلا عليّ بن أبي طالب عليه السلام[1].

❁ ❁ ❁

[٣٠] ـ س ـ من هنّ أزواج الرسول صلى الله عليه وآله، وما أسماؤهن، وأسماء آبائهن، وتاريخ الدخول بهنّ، حسب ترتيب وقوعه، وأسماء أولادهنّ مفصلاً.

صافيتا ـ العلويين ـ سائل[2]

ج ـ أزواج النبي صلى الله عليه وآله أوّلهنّ خديجة بنت خويلد، وكان دخل بها رسول الله صلى الله عليه وآله في الخامسة والعشرين من عمره، وولدت له عبدالله، وهو الطيّب الطاهر، وولدت له القاسم وزينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة (أي ولدان وأربع بنات) وغلط من قال إنهم أربع بنين بعد الطيّب والطاهر إثنان.

(١) شرح ابن أبي الحديد ص١٧٥.
(٢) مج ٣/ ٣٢٥.

والثانية سودة بنت زمعه.

والثالثة عائشة بنت أبي بكر، تزوّجها بمكة وهي بنت سبع، ولم يتزوج بكراً غيرها، ودخل بها بنت تسع لسبعة أشهر من مقدمه المدينة، وبقيت إلى أيام معاوية.

والرابعة أم شريك، التي وهبت نفسها للنبي ﷺ واسمها غذية بنت دودان بن عوف.

والخامسة حفصة بنت عمر بن الخطاب. ماتت بالمدينة في خلافة عثمان.

والسادسة أم حبيبة بنت أبي سفيان واسمها رملة.

والسابعة أم سلمة، واسمها هند بنت أبي امية الخزومي، وأمها عاتكة بنت عبد المطلب. وقيل عاتكة بنت عامر بن ربيعة من بني فراس بن غنم.

والثامنة زينب بنت جحش الأسدية، وأمها ميمونة بنت عبدالمطلب عمة النبي ﷺ.

والعاشرة ميمونة بنت الحارث من ولد عبدالله بن هلال بن عامر بن صعصعة.

والحادية عشرة جويرية بنت الحرث من بني المصطلق سباها فأعتقها وتزوجها.

والثانية عشرة صفية بنت حيي بن أخطب النظري.

فهذه اثنا عشرة امرأة دخل بهنّ رسول الله ﷺ تزوج بإحدى عشرة منهن وواحدة وهبت نفسها منه.

وتزوج بتسع أُخر، لم يدخل بهنّ.

وهنّ علاية بنت طبيان، وطلقها حين أُدخلت عليه. وفتيلة بنت قيس أخت الأشعث فمات ﷺ قبل أن يدخل بها، وقيل طلّقها قبل أن يدخل بها، وفاطمة

بنت الضحّاك، وهي التي اختارت الدنيا حينما خير نساءه فطلّقها، فكانت بعد ذلك تلقط البعر وتقول أنا الشقية اخترت الدنيا.

وشينا بنت الصلت مات ﷺ قبل أن يدخل بها، وأسماء بنت النعمان بن شراحيل، استعاذت بالله فأعاذها وطلّقها ولم يدخل بها، ومليكة الليثية، وعمرة بنت يزيد، وليلى بنت الخطيم الأنصارية، وامرأة من بني مرة. فالمجموع إحدى وعشرون امرأة. لم يولد له إلا من خديجة، وولد له من مارية القبطية وهي أم إبراهيم، وهي مملوكة أهداها له النجاشي ملك الحبشة، وقيل المقوقس صاحب الإسكندرية.

۞ ۞ ۞

[٣١] ـ س ـ من هنّ أزواج أمير المؤمنين عليه السلام؟ وما أسماؤهنّ وأسماء آبائهنّ وأمهاتهنّ؟ وتاريخ الدخول بهنّ حسب وقوعه، وأسماء أولادهنّ مفصلاً؟

صافيتا ـ العلويين ـ سائل(١)

ج ـ أزواج أمير المؤمنين عليه السلام أولهنّ فاطمة بنت رسول الله ﷺ وأمها خديجة بنت خويلد أم المؤمنين، أولادها الحسن والحسين وزينب الكبرى وزينب الصغرى المكنّاة أم كلثوم.

الثانية خولة بنت جعفر بن قيس وهي المعروفة بالحنفية وابنها محمد المعروف بابن الحنفية.

الثالثة أم حبيبة بنت ربيعة وولداها عمر ورقيّة ولدا توأمين.

الرابعة أم البنين بنت حزام بن خالد بن دارم وأولادها العباس وجعفر وعثمان وعبدالله الشهداء مع أخيهم الحسين عليه السلام يوم الطف.

---

(١) مج ٣/ ٣٢٧.

الخامسة ليلى بنت مسعود الدارمية، وولداها محمد الأصغر وعبيدالله الشهيدان مع أخيهما الحسين عليه السلام.

السادسة أسماء بنت عميس الخثعمية، وولداها منه يحيى وعون.

السابعة أم مسعود بن عروة ين مسعود الثقفي، وابنتاها أم الحسن ورملة. هذا ما ذكر وروي عن الشيخ المفيد رضوان الله عليه، وقد فاته ذكر أمامة بنت أبي العاص وأمها زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، وهي التي تزوجها بعد فاطمة عليها السلام، خالتها، بوصية منها. ولها منه محمد الأوسط. فهذه ثمان أزواج وأولاده منهنّ سبعة عشر، اثنا عشر ذكراً وخمس إناث.

وله من السراري نفيسة وزينب الصغرى ورقية الصغرى وأم هاني وأم الكرام وجمانة المكناة أم جعفر وأمامة وأم سلمة وميمونة وخديجة وفاطمة رحمة الله عليهنّ.

المجموع إحدى عشرة مضافة إلى خمس، فمجموع البنات ست عشر بنتاً ومجموع الذكور اثنا عشر والكل ثمانية وعشرون ولداً.

وكان عنده من الأزواج حينما قتل عليه السلام أربع حرائر، وهن أمامة بنت أبي العاص، ليلى بنت مسعود، وأسماء بنت عميس الخثعمية، وأم البنين الكلابية، وثمانية عشر سرية، يعني ملك يمين. والله العالم.

❁ ❁ ❁

[٣٢] ـ كتب إليّ الأستاذ خضر عبشي من سلمية كتاباً مطولاً نختصر منه ما يلي، قال سلمه الله وحفظه:

لقد قرأت كتابكم المعرف الجزء الرابع ومحّصت الدراسة فيه فشكرتكم على النهج القويم وأعجبت بأسلوبكم وحجّتكم البالغة. ولذا جئتكم برسالتي هذه علّي أجد البلسم والشفاء ببلاغتكم وعلمكم.

إني رجل من أصل شيعي كاظمي (متوالي) فلاح المهنة، قادتني التقادير الآليّة إلى بلدة سلمية، ولي من آنذاك خمسة وعشرون عاماً ولدى مكوثي في هذه البلدة، علمت أن أهلها شيعة، فسررت بهم إلا أني وجدتهم يوافقون شيعتنا الكاظمية في أشياء ويختلفون عنها في أشياء أخرى. فهم شيعة إسماعيليون، ومحبّون لكل الفرق الشيعية جداً، غير متعصّبين على بقية الأديان. يتمسكون بالوصية النبوية التي بلغها النبي الكريم في غدير خم بحق مولانا علي أمير المؤمنين وذريته الطاهرة.

كما إنهم يستندون في إثبات معتقداتهم مثلنا إلى القرآن والحديث وأقوال مولانا علي ﷺ، وأقوال مولانا الصادق ﷺ؛ غير أنهم يأخذون بباطن القرآن الكريم، بمعنى أنهم يعتمدون التفسير المعنوي للقرآن لا اللفظي، كما أنهم يعتمدون على الرأي والاجتهاد، إذ يعتبرون أن رأس النبع لهم هو إمامهم الحاضر، كما أنهم لا يقبلون من الحديث إلا ما أُسند بآية.

ولا يتمسكون بولاية مولانا عليّ فقط بل يعتقدون بالأئمة الأطهار، ويقدّسونهم من مولانا عليّ حتى مولانا موسى الكاظم إلا أنهم يقولون في أبحاثهم أن الإمامة الروحية الدينية في إسماعيل أخي موسى ويعترفون لموسى بالإمامة الزمنية أو المادية، تقابل اعترافهم له كخليفة لأن اعتقادهم يفرق جداً بين الإمامة الروحية والإمامة الزمنية. فالإمام الروحي معصوم عن الخطأ، ولا يمكن أن يفقد في عصر من العصور، أي إنهم يعتقدون أن لو خلا الكون من إمام زمانه لماد بأهله؛ أما الإمامة الزمنية فهي كما قدمت عبارة عن خلافة يمكن أن تنتهي، ويمكن أن تخلو. إذ يمكن أن تكون الإمامة الزمينة والإمامة الروحية في الإمام الروحي المعصوم عن الخطأ الذي نصّ عن القرآن الشريف: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾، وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا۟ كُلَّ أُنَاسٍۭ بِإِمَٰمِهِمْ﴾، يفسّره الحديث الشريف: "من مات ولم يعرف إمام زمانه معرفة جلية فقد مات موتة جاهلية"،

قال: قلت: إنهم يعتقدون بأن الإمامة انتقلت بعد جعفر الصادق إلى ابنه إسماعيل، الذي جعل مركز إمامته في بلاد الشام، في مدينة سلمية[1]، ومنه انتقلت الإمامة إلى ابنه محمد بن إسماعيل ومنه إلى ابنه عبدالله بن محمد بن إسماعيل[2] الملقب بوفي أحمد، مؤلّف جامعة رسائل إخوان الصفا، ثم ابنه تقي محمد ثم ابنه رشي الدين عبدالله بن تقي محمد ثم من عبدالله إلى ابنه محمد المهدي الذي جعل مركز إمامته في بلاد المغرب في أفريقيا الشمالية في مدينة القيروان ثم ابنه القائم ثم ابنه المنصور ومن المنصور إلى ابنه المعز فاتح مصر ومؤسس الدولة الفاطمية فيها، ثم منه إلى ابنه العزيز إلى ابنه الحاكم الذي انشقّت منه الفرقة الدرزية، ومنه إلى ابنه المستنصر بالله ومنه إلى ابنه مزار الذي انشقّت في زمنه فرقة تبعت أخاه المستعلي والتي تسمى الآن (البهرة).

أما الإمام نزار فقد ترك مصر إلى بلاد فارس في قلعة ألموت شمال بحر قزوين ومنه إلى ابنه هادي ومنه إلى ابنه مهتدي... واستمرت السلسلة حتى وقتنا الحاضر إلى سلطان محمد شاه علي الحسيني الملقب بآغا خان الثالث إمام العصر الحاضر.

قال: هكذا ترى يا سيدي الشيخ إنهم يعتقدون أن الإمامة لا يمكن أن تنتهي،

---

(١) إن إسماعيل مات في حياة أبيه جعفر الصادق عليه السلام، ودفن في البقيع. قال صاحب العمدة: وأما إسماعيل بن جعفر الصادق، ويكنى أبا محمد وأمه فاطمة بنت الحسين الأثرم بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام ويعرف بإسماعيل الأعرج وكان أكبر ولد أبيه وأحبهم إليه، كان يحبّه حبّاً شديداً وتوفي في حياة أبيه بالعريض، فحمل على رقاب الرجال إلى البقيع فدفن به سنة ثلاث وثلاثين ومئة قبل وفاة الصادق بعشرين سنة.

(٢) كيف يكون محمد بن إسماعيل إماماً وهو الذي سعى بعمه الإمام الكاظم إلى الرشيد حتى قتله، على ماكان من الإمام الكاظم من البرّ به، تجد ذلك في صفحة ٢٠٨ من كتاب عمدة الطالب. ينقل ذلك عن شيخ الشف العبيدلي وعن أبي نصر النجاري، ثم كيف يجتمع هذا مع العصمة التي يدعونها في الأئمة. هذا إلى أن العصمة لم يدعها أحد من المسلمين ولا ادّعى بها لأحد غير الأئمة الاثني عشر عليهم السلام.

ولكن لا يمكن أن يتغيّب الإمام في سرداب وينتظر، إنما تنتقل الإمامة من ابن لابنه، وليس من أخ لأخيه. وسوف لا يتقلّص نسب الإمامة، ولا ينتهي بل يبقى سائراً في الأصلاب الطاهرة والأرحام الزكيّة إلى يوم القيامة، كما يقول النبي الكريم ﷺ: "إني تاركٌ فيكم الثقلين كتابي[1] وعترتي آل بيتي حبلان ممدودان لا ينقصمان حتى يرِدا عليَّ الحوض".

كما يعتقدون أن كل قوم سوف يدعون بإمام عصرهم لقوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَٰمِهِمْ﴾.

وهذا لا يناقض اعتقادنا بأن مولانا المنتظر دخل السرداب وتغيّب فهو في البدء ليس معروفاً معرفة جليّة، وهذا مخالف للحديث الشريف: "من مات ولم يعرف إمام زمانه معرفة جليّة فقد مات ميتة جاهلية".

ثم إنه إمام زمانه لا إمام زماننا، إلى آخر ما ذكر في كتابه مما يدور حول هذه المعاني.

ونحن نتقدم إليه بالشكر على ما قال وعلى ما أبداه من حسن الظن، وعلى ما توجه إلينا به من طلب الكشف عن الحق والحقيقة، ونسأله تعالى التوفيق لما فيه رضاه إنه أرحم الراحمين.

خضر عبشي[2]

وكتبت إليه الجواب على ذلك فيما يلي:

بسم الله الرحمن الرحيم

الأستاذ الفاضل خضر عيشي المحترم.

السلام عليك ورحمة الله وبركاته، وبعد فقد قرأت كتابك الكريم كله، واعلم

---

(١) الذي في الحديث "كتاب الله"

(٢) مج ٣/ ٣٣٣ وما بعدها.

أنه لا فرق عندي في الإصغاء إليك والجواب على أسئلتك بين كونك شيعياً إمامياً أو إسماعيلياً. وإني آخذ الحق وأدل عليه لأنه حق، فإن اتبعت الحق فالحق أحق أن يُتبع، وإلا فأنت المسؤول، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

أيها الأديب إن في كتابك أمرين: الأول ما تفرّدت به الإسماعيلية عن الشيعة الإمامية، والثاني ما تفرّدت به الإمامية عن الإسماعيلية.

أما الأول فقد رأيته في كتابك يتلخّص بأنّ الإسماعيلية يأخذون بباطن القرآن وأنهم يرون الإمام بعد الصادق عليه السلام ولده إسماعيل، إلى آخر ما ذكرت، وإنها غير منقطعة بأحد ولا محدودة بعدد. وأن جملة من الآيات والأحاديث تشير إليها، وأن الإسماعيلية يعملون بالاجتهاد.

وأما الثاني فما رأيت منه في كتابك إلا أن الشيعة يجدون الإمامة في الأئمة الاثني عشر من آل محمد عليهم السلام، ويقفون عند صاحب الأمر عليه السلام، وإنهم يقولون إنه تغيّب في السرداب، وإن ذلك قول بانقطاعها.

وعليه فأجيبك على هذه النقاط، ولا أتجاوزها إلى غيرها، وبالله التوفيق، وإنما أجيبك خدمة للحق، ولأنك طلبته بإلحاح حيث قلت: (علّي أجد البلسم والشفاء ببلاغتكم وعلمكم) فأهلاً بك وسهلاً، والله المسؤول أن يأخذ بأيدينا لما فيه رضاه إنه أرحم الراحمين.

أما قولك عن الإسماعيلية بأنهم يأخذون بباطن القرآن، فإن الحقّ في هذا أن الباطن إن كان هناك ظاهر يدلّ عليه من آية أخرى أو رواية ثابته عن المعصوم أخذ بذلك الباطن، وإلا فلا؛ لأن الباطن أمر لا يفهم بغير دليل، ولا يجوز على الله سبحانه أن يخاطب العباد ويكلّفهم بما لا يفهمونه، ولا يقيم عليه دليلاً. وذلك بيّن وإنه يجري مجرى أن يبعث الله رسولاً إلى قوم بغير لغتهم وبغير لسانهم، وقد نفاه القرآن، بقوله: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ﴾(إبراهيم، الآية: ٤).

هذا مضافاً إلى أن ذلك يستلزم تكذيب القرآن فيما صرّح به مخبراً أنه قد بيّن لنا. فاقرأ قوله تعالى من سورة البقرة ﴿قَدْ بَيَّنَّا ٱلْآيَـٰتِ﴾، ومن سورة آل عمران: ﴿قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْآيَـٰتِ﴾.

والباطن المدعى لو كان مراداً لكان قد بيّن، فحيث لم يبيّن لم يكن مراداً، والله سبحانه لا يكلف بما لا يريد، ولا يكلم الناس إلا بما تعارفوا عليه من الأخذ بالظاهر.

وأما قولك بأنهم يرون الإمامة بعد الصادق عليه السلام في ولده إسماعيل إلى آخر من ذكرت، فاعلم أن الإمامة والخلافة إنما هي منصب إلهي كالنبوّة ليس للناس فيها اختيار ولا رأي، وإنما هي لله يتبع فيها أمره وقضاؤه ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَـٰلًا مُّبِينًا﴾.

وقد قضى الله لعليّ والأئمة الأحد عشر من ولده، بكتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وآله، وثبت ذلك عنه بالتواتر، وحسبك من ذلك أنه ثابت بروايات إخواننا السنة وفي كتبهم، فحصل القطع بذلك لأنهم لا يهتمون فيما يروونه في حق أهل البيت عليهم السلام.

وترى الحديث بذلك من جهات: تارة من جهة عددهم كقوله صلى الله عليه وآله: "لا يزال الدين قائماً حتى تقوم الساعة أو يكون عليكم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش" وتارة بذكر أسمائهم واحد بعد واحد إلى الإمام الثاني عشر.

ولم نكتف بالنصّ حتى رأينا إمامتهم ثابتة بالإعجاز مقروناً بدعوة الإمامة وبالأفضلية على من سواهم وبعصمتهم الثابتة بالقرآن وبالحديث المقطوع بصدوره، فلم يكن الناظر بذلك بد ولا مندوحة عن التصديق بذلك والإيمان والاعتقاد به.

وليس من هذا شيء فيما يقوله إخواننا الإسماعيليون في إسماعيل ومن بعده،

على أنه لو كان بأيديهم شيء فإنما هو شيء تفرّدوا به، فلا يوجب علماً، وأصول الدين لا يتبع فيها الظن ﴿إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا﴾ بخلاف ما ذهبنا إليه، فإنه ثابت بعلم، ومعترف به من كتب غيرنا ومحدّثيهم ورواتهم بصورة لا ريب فيها.

وأما ما ذكرت من الآيات والأحاديث فإنها لنا، وحجّتنا بها ظاهرة، مثل قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍۭ بِإِمَٰمِهِمْ﴾، وقوله تعالى في الشجرة: ﴿أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ﴾، وقول النبي ﷺ: "إني مخلّف فيكم الثقلين"، وقوله: "من مات ولم يعرف إمام زمانه"، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾.

إذا لم يكن في شيء من هذه أدلّة تسمية أحد على التعيين وكلما تدلّ عليه مجمل يجوز أن يتجاذبه كل فريق، فلا يعلم المراد منه إلا ببيان جلي، والبيان الجليّ من الأحاديث المرويّة من طريقي الشيعة والسنة تعيّن ما ذكرناه من الأئمة الاثني عشر المنصوص عليهم بأسمائهم وأنسابهم. وهذه النصوص كثيرة متواترة، وقد ذكرت لك بعضها من طريق إخواننا السنّة الذين لا يتّهمون في رواية شيء من هذا، وهذا صحيح ماثل بين يديك، فانظر فيه لترى كيف يحدد لك الأئمة وأنهم اثناعشر. والحمدلله رب العالمين.

وأما ما تقول من أنهم يعتمدون على الرأي والاجتهاد، فإن كان ذلك كما قال تعالى: ﴿فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾، وكما قال سبحانه: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ﴾ المبيّن فيهما أن الواجب الرجوع إلى كتاب الله وسنّة رسوله، أي حديث رسوله ﷺ في استنباط الحكم فمرحباً بالوفاق.

ولكن لم نر فقهاً لإخواننا الإسماعيلية ولا شاهدنا لهم كتاباً في الفقه. وهذا فقه الشيعة الإمامية مبذول منتشر وهم في فقههم ومذهبهم تبعٌ لمذهب أهل البيت عليهم السلام. ومذهب أهل البيت هو المذهب المجمع على صحته وجواز العمل به عند كل المسلمين. بدليل اتفاق الخلفاء الثلاثة وفقهاء المذاهب الأربعة على الأخذ بفتاوى أهل البيت عليهم السلام.

فهذه كلمات عمر في علي ﷺ وقوله فيه: "لولا علي لهلك عمر"، "لا يفتي أحد في المجلس وعليّ حاضر"، "معضلة ولا أبو حسن لها"... إلى غير ذلك من الكلمات المعروفة، والمجمع عليه لا ريب فيه. وهذا كتابنا (الإسلام) ينقل لك فقه آل البيت مدلولاً عليه بالأدلة القوية ولا ينبئك مثل خبير.

وأما قولك عن الشيعة وتحديدهم الأئمة في الاثني عشر فقد بيّنت لك أنهم إنما يتبعون الأدلة القائمة والبراهين الساطعة، يتبعون الله ورسوله ﷺ فيما أمر به وقضى ودلّ عليه.

وأما تغيّب الإمام الثاني عشر في السرداب، فأي شناعة عليهم في ذلك، وهل السرداب إلا كالبيت الذي تغيّب منه عيسى ﷺ ورفع منه إلى الله، فإن الأمرين متشابهان، كلٌ من السيد المسيح والإمام المهدي ﷺ طلبه القوم ليقتلوه فأخفاه الله عنهم. فرُفع عيسى إلى السماء، وذهب المهدي في الأرض؛ لا أقول انشقت الأرض، لا، لا أقول ذلك، ولكن ذهب بحيث خفيَ على طالبيه، وكلا السماء والأرض ملك الله، ليست إحداهما بأقرب منه إلى الأخرى. وكلاهما لا يزال غائباً، وغيبة السيد المسيح أطول، وكلاهما سيرجع، ويأتمّ السيد المسيح بالإمام المهدي ﷺ.

فإن قلت لِمَ لَم يخرج الإمام المهدي؟ قلت: لِمَ لَم يخرج السيد المسيح؟ فما تقوله في الجواب نقوله.

وقولك أن الغيبة في السرداب قطع لإمامته، كلام طريف لم أسمعه من أحد. وإذا كان غيبة الإمام قاطعة لإمامته، كانت غيبة النبي قاطعة لنبوته، فلقد غاب موسى عن قومه ويوسف وعيسى، فهل بطلت بغيبتهم نبوّتهم؟ أيقول هذا أحد؟ أم يتفوّه به عاقل؟

وإمام الزمان، هو إمام الزمان الذي يكون فيه، طال الزمان أم قصر، فهو إمامنا وبه نُدعى، وتحت رعايته نبقى. والحمد لله رب العالمين.

ولقد قصرت كلامي على هذه المسائل اقتصاداً لا يخل بالمطلوب؛ فإن بقي

لك شكّ أو شبهة في ناحية من هذه النواحي، فاكتب لي عنها لأجيبك عليها. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. وأحيلك إلى كتبي المؤلفة في هذه المواضيع كالحقائق وذكرى الحسين وسبيل المؤمنين. والله الهادي إلى سواء السبيل.



[٣٣] ـ وكتب لي الأستاذ اللامع الشيخ كامل حاتم من خدّام الشريعة الإسلامية وذوي الغيرة عليها يقول ما نصّه:

بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على سيدنا محمد المصطفى وآله الطيبين الطاهرين.

فضيلة العلامة الشيخ حبيب آل إبراهيم دام للعروبة والإسلام آمين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد؛ أتيح لي أن وجّه لي أحد الأصدقاء الكرام الجزء التاسع والعاشر من المجلد الثاني من كتابك (الإسلام) في معارفه وفنونه، لعلمه أن مطالعة مثله تلذ لي فوق الجميع، وأن هذه الناحية ناحية الأبحاث الدينية تستهويني أكثر من أيّ ناحية أخرى، فكان ذلك منه شكر سعيه منّةً عليّ وأمراً صادف محله، وما إن وقع نظري على لفظة الإسلام المتوّجة بها الصفحة الأولى من الغلاف الأول حتى بادرت إلى فتحه كالسغب حين يعد له الطعام. فبدأت بالقصيدة المفتتح بها الجزء المذكور، تحت عنوان (نفس المرء خطاه إلى أجله) لمولانا أمير المؤمنين عليه السلام، ومنها انتقلت إلى مقالتك في العقائد التي عنوانها (تبيين وتنوير) فلشدّ ما أعجبني وأعظمته قولك لا فضّ فوك، تحت لفظتي (تذكرة وتبصرة): "أنت تعلم أن لكل شيء دولة ولكل أمر دولة، والعلوم كغيرها تدور رحاها تارة وتقف أخرى" وذكرك فيها كيف مرّ على العلوم الدينية زمن شعّ فيه بوحها وامتد سلطانها، فكانت النار بها برداً وسلاماً على إبراهيم والعصا حيّة تسعى بيد موسى، والريح تجري بأمر سليمان والموتى تحيا لعيسى والقمر ينشقّ للرسول الأعظم والشمس

ترد لأمير المؤمنين، وما إلى ذلك من معجزات خارقة وبراهين فوق الطاقة البشرية. ثم عزب بعد ذلك البوح الوهّاج وانقبض ذلك السلطان المستطير، وذر قرن الدنيا، فأقبلت مثقلة بحليها وزخارفها، بعلومها وفنونها، فتمخّضت عن شتّى المخترعات وأنواع العجائب كالراديو والتليفون والسيارة والطيارة والقنبلة الذرية وغيرها. إلى قولك وإن أصعب ما يكون الشيء إذا أريد ظهوره وبروزه في غير دولته، ومع ذلك فإني لا أتوانى ولا أتقاعس لله درّك فهذا هو الواقع بعينه، وقد أصبت الحقيقة بعينها، ولكن لا تنس وحاشا أن تنسى أن مواساة الصديق فقيراً والذود عنه غائباً ومناصرته ضعيفاً أجذل ثواباً وأرعى لعهود الصداقة من مواساته غنياً والدفاع عنه حاضراً مناصرته قوياً. وأن الظفر النهائي للروح وذويها، فسر على طريقك القويم مصحوباً بالتوفيق، فبأمثالك يعلو شأن الدين وتثمر دوحته. وبعد أن أتيت على آخر الجزء المنوّه عنه رجعت إلى أوله أكرر مطالعته وأروّح النفس بما حواه، فتولّدت إذ ذاك في فكرة الاشتراك في كتابك، وبحين كانت الفكرة تجول بخاطري وقع الجزء الثامن من المجلد الثاني بيدي صدفة. فكان بما تضمنه من المباحث الفقهية الرائعة والمواضيع التاريخية المستميلة عاملاً ثانياً جباراً حدا بي بصورة حثيثة إلى التقدم إليك بهذه القيمة المادية الحقيرة إزاء هذا السفر المعنوي الجليل، راجياً قرن اسمي بأسماء الإخوان المساهمين، وإني بانتظار أجزاء الأشهر المنصرمة من العام الحالي، مدّ الله عمرك يرافق عملك النجاح المستمر آمين[١].

اللاذقية - بريد عين البيضا - قرية مشقيتا

خادم الشريعة الإسلامية السمحاء: الشيخ كامل حاتم[٢]

❁ ❁ ❁

(١) إن كتاب الإسلام وصاحبه يفتخر بك وبأمثالك من أعضائه وأعوانه. شاكراً لك غيرتك وتشجيعك وإن الله تعالى يقدّر لك ذلك أنه عليم خير.

(٢) مج ٣/٣٤٧ - ٣٤٩.

[٣٤] ـ س ـ مامعنى قوله تعالى في سورة الملك: ﴿مَا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَٰنِ مِن تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ﴾. والمعروف أن في خلق الله تفاوتاً، ولا يستوي اثنان بل ولا ثلاثة في درجة واحدة، فما هو التفاوت؟

ويقول صاحب الرسالة: (كنت قد بعثت لمقامكم الأعلى ولحضرتكم العظمى كتاباً أسألك فيه عن عيسى بن مريم محمد ﷺ فوصلني كتابكم فسررت به سروراً كثيراً، لما فيه من الفائدة الكبرى، ولكنني كنت أودّ وأتمنى أن تنشره في كتابكم (الإسلام في معارفه وفنونه) لأجل أن يطّلع عليه بعض أفراد الشعب العلويّ النبيل لأن في هذه المسألة قد دار بحث ومجادلة، فالرجاء نشره وتوضيحه، ولكم بذلك الفضل والثواب.

اللاذقية ـ محمد رجب سعيد[١]

ج ـ لقد كنت أرى أن السائل أعزّه الله يعفيني من الجواب على سؤاله الثاني مرة ثانية، ويعفيني من نشره في كتابي (الإسلام) بما كتبته إليه أولاً، بل كنت أحب أن يعفيني من ذلك لأني أكره الجدال وأكره التعاون عليه، وأحب التفاهم والتوسل إلى معرفة الحق بغير الجدال وبغير الشغب؛ وذلك الذي أحبه وأرتضيه وأنصره وأعاون عليه.

ولمّا جاءني كتابه ثانياً، وإنه إنما يريد الاطلاع وإيصال الناس إلى معرفة ما هو الحق في ذلك، كتبت هذا مبتدئاً بالجواب على سؤاله الأول، وهو معنى قوله: ﴿مَا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَٰنِ مِن تَفَاوُتٍ﴾... إلخ.

والجواب أن التفاوت الذي تراه وتثبته غير التفاوت الذي تذكره الآية وتنفيه؛ وذلك أن التفاوت الذي تراه أنت إنما هو الاختلاف في الهيئات والألوان والصور، وهذا مقصود لله تعالى دلالة على قدرته وإيذاناً بأنه صادر عن تدبيره، وأنه لو كان طبيعياً لكان على غير هذا الوضع ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ

(١) مج٣ ص ٣٩٤

﴿وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ﴾، وأما التفاوت الذي تنفيه الآية فإنما هو الاختلاف في الخلق، وعدم التناسب بين أجزاء الكائنات وأعضاء المخلوقات؛ فإنك لا تجد شيئاً إلا في محلّه ولا عضواً إلا في موضعه بصنع متقن وتدبير حكيم، انظر إلى أعضائك من رأسك إلى قدمك وتأمل فيها عضواً عضواً، وعرقاً عرقاً، هل تقدر أن تقول في شيء منها إنه بغير محله، أو في غير موضعه؟ ﴿فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ﴾ أي من شقّ أو خلل ﴿ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ﴾، متردداً في معالم خلقه وآثار قدرته، متأملاً في دقائق صنعه وحقائق تدبيره ﴿يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ قليلاً من طول المراجعة والمعاودة، لم يظفر بشيء مما يريده ويبتغيه، لقد اعترفت بذلك الحكماء قائلة (ما في الإمكان أبدع مما كان)، وهذا أيضاً من الآيات الدالّة على أن هذا الخلق أوجد بعلمه، واتّقن بصنعه، وأحكم بتدبيره، فسبحان الذي أتقن كل شيء وهو بكل شيء عليم.

وأما الجواب على السؤال الآخر وهو أن الظاهر إجماع المسلمين على أن محمداً ﷺ أفضل من عيسى عليه السلام والحال أن محمداً مدفون في الأرض في المدينة، وعيسى رُفع إلى السماء. فما وجه أفضليّته عليه، وما الدليل على ذلك من القرآن وغيره؟

فأقول إن إخواننا النصارى يرون أن السيد المسيح عليه السلام قد مات ثم قام من القبر بعد ثلاثة أيام كما تنصّ عليه الأناجيل الأربعة، فمثله مثل محمد ﷺ، كلاهما مات ودُفن في الأرض وكلاهما حيّ عند الله، بل إن من هو أقل شأناً منهما صرّح القرآن بحياته بعد الموت ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ. . .﴾ (آل عمران، ١٦٧ ـ ١٧١).

وهذا مؤمن آل فرعون ﴿قِيلَ ٱدْخُلِ ٱلْجَنَّةَ ۖ قَالَ يَٰلَيْتَ قَوْمِى يَعْلَمُونَ * بِمَا غَفَرَ لِى رَبِّى وَجَعَلَنِى مِنَ ٱلْمُكْرَمِينَ﴾ (يس، ٢٨)، بل هذا ثابت لكل مؤمن تقي، ولنا على ذلك أدلّة يطول الكلام بذكرها، فلم يبق فرق بين السيد المسيح وغيره من المؤمنين

الأتقياء، إلا أن السيد المسيح رُفع إلى السماء بجسمه الأول، وهؤلاء بأجسام أُخر إلى يوم المحشر حيث هناك تُقاد لهم أمثال هذه الأجسام، أما محمد ﷺ والأئمة ﷺ فإنهم بعد الموت يُرفعون بأجسامهم، ولنا على ذلك أدلة ليس هذا موضع ذكرها. هذا تذكره النصارى في عيسى ﷺ ويظهر عدم الفرق في ذلك بين عيسى ومحمد ﷺ.

وأما بناءً على ما يقوله المسلمون ويذهبون إليه من أن عيسى ما قتل وما صلب ولا مات تبعاً لقرآنهم حيث يقول: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ. . .﴾، فإن الجواب على هذه المسألة أن كلاً من محمد والمسيح ﷺ رفعه الله إلى السماء وعرج به إليها، إلا أن العروج بمحمد ﷺ يفضّل على العروج بعيسى ﷺ من ناحية أن العروج بعيسى إنما كان لنجاته من اليهود تكريماً له ولئلّا يقتلوه؛ والعروج بمحمد ﷺ كان ليريه من آياته ولتشريف الملائكة بمواجهته ورؤيته، وأن الرجوع بمحمد إلى الأرض إنما هو ليبلّغ رسالته وليظهر به دينه وليقتل به أعداءه، وسيرجع عيسى كما رجع محمد ليتعاون مع المهدي من آل محمد ﷺ كما جاء في الحديث الصحيح: "كيف بكم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم" وظهر من هذا أن لا أفضلية لعيسى على محمد من ناحية العروج بل الفضل لمحمد على عيسى سلام الله عليهما.

أما الدليل على أن أفضلية محمد من القرآن فقوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى﴾ فإنك تراه قدّمه عليهم في الذكر مع تأخره عنهم في الوجود إبانة لفضله عليهم، ودلالة على تميّزه عنهم، وأعطاه ما لم يعط عيسى فلقد أعطى عيسى الإنجيل وفيه بيان بعض ما يختلفون فيه، قال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَ عِيسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ. . .﴾ (الزخرف، ٦٣).

وإن الله أعطى محمداً القرآن فيه تبيان كل شيء، قال الله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا

عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ﴾ (النحل، ٨٩)، وهذا بيّن لا يحتاج إلى شاهد، فإن الإنجيل والقرآن موجودان بين أيدينا، ثم إن القرآن كتاب الله، وكلام الله، والإنجيل كتاب الله ولكن ليس بكلام الله، وإنما هو كلام عيسى عليه السلام وإنما أنزل الله إليه علمه وهو صاغه بلفظه، وذلك واضح من الإنجيل، وجليّ من القرآن، وأما دليل أفضلية محمد على جميع أنبيائه من غير القرآن فإنك تجده مجمعاً عليه من عموم العالم لا يختلف فيه أحد من أهل الأديان السماوية.

وملخّصه أن الله بعث عدداً كبيراً من الأنبياء وأفضلهم أولو العزم الخمسة، وهم أصحاب الشرائع العامة: محمد ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى (عليهم السلام أجمعين) والكلّ في شبه جزيرة العرب، وقد عُبدت الأوثان من أول البشر إلى أن جاء محمد ﷺ. لم يستطع نوح ولا إبراهيم ولا موسى ولا عيسى تطهيرها من عبادة الأوثان حتى بعث محمد فكان هو الذي طهّرها فلم يُعبد وثنٌ ولن يُعبد بها وثنٌ إلى أن تقوم الساعة.

أقول هذا تبياناً وإظهاراً لِما أعطى الله محمداً ﷺ معترفاً بفضل جميع أنبيائه ورسله مؤمناً بهم متبعاً بذلك قوله سبحانه: ﴿قُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِۦمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِىَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ﴾ (البقرة، ١٣٦).

والحمد لله رب العالمين.

المجلد الرابع

[٣٥] للتاريخ[١]

عنيت منذ سنوات بقضية العلويين والأخذ بأيديهم إلى ما فيه الخير والصلاح لهم، كعنايتي في محيط بعلبك وما إليها من بلاد البقاع. وكان من ذلك أن زرت العلويين في بلادهم الشرقية والغربية الممتدة من حدود لبنان الشمالية إلى حدود تركيا الجنوبية التي تكون الأكثرية في المحافظات السورية الثلاث: حمص وحماه واللاذقية، مع قسم قليل من محافظة طرابلس اللبنانية.

وزياراتي المتكررة لهم كانت عن موعد وعدتهم وعن طلب كان منهم أيام اجتماعنا بهم في حمص.

ولكن زياراتي لهم تأخرت عن الموعد إلى أن جَلت فرنسا عن البلاد السورية، مخافة أن أُتهم بالتدخل في شأن من شؤون السياسة وإني عن السياسة لبعيد.

ولقد نظرت في شؤونهم الدينية فرأيت حالهم كحال غيرهم من البلاد الإسلامية المهمل فيها أمر الإسلام، وعلوم الإسلام، على ما فيهم من الذكاء الفطري والأدب العصري، ففكرت في الأمر ونظرت في السبيل الذي يجب

---

(١) مج ٤/ ٨٩. وهي في الواقع قصة الشيخ حبيب مع العلويين، وفيها قصائد مديح بأعمال الشيخ وتفاصيل رحلته إلى جبال العلويين، ويوجد تتمة هذه الرحلة هنا تحت رقم [٣٨] ـ [٤٣]،

سلوكه لتحقيق هذه الغاية، فرأيت أن الأمر منحصر بإنشاء المدارس وإرسال العلماء لبعث روح العلوم الإسلامية ونشرها هناك. وهو رأي واضح جليّ لا يحتاج كثرة التأمل. ولكن الشأن بتحقيقه أنه يحتاج إلى ماليات كثيرة لا يمكن الوصول إليها لا منّا ولا من الشعب العلوي النبيل. هذا مضافاً إلى أنه قد اصطدم بعوامل ترجع إلى الوراء.

فانكشف لي أن الرأي هو ما أشار إليه الله سبحانه بقوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾، ورأيت أن هذا هو المتعيّن، وإن أبطأت النتيجة. فكتبت إلى الإمام المحسن الحكيم مرجع الشيعة في النجف الأشرف، وطلبت منه القيام بالنفقة للبعثة العلمية العلوية الناهضة. فأجابني واستنهضتهم لذلك فأجابوني، وتقدم لذلك جملة من شبابهم، على ما عرض لهم من صعوبات فرضها الوقت الحاضر.

وذلك أن الحكومة السورية أعزّ الله نصرها، قررت عدم السماح لمن كان في سنّ التجنيد العسكري بالخروج من بلادها إلا بتقديم كفالة مالية، نحو ألفي ليرة سورية، الأمر الذي قلّل من أعداد البعثة، واقتصر على تسعة أشخاص، ترى صورهم وأسماءهم في الجزء الثاني من المجلد الثالث من كتابنا (الإسلام). ثم أخذوا يتراجعون بعد أن أنفق عليهم مبالغ طائلة فرأى السيد دام ظله، أن أنشئ لهم مدرسة في بعلبك على نفقته تخفّف عنهم وطأة السفر إلى العراق، ولكن الحالة في بعلبك ما رأيتها صالحة لذلك.

ولو أن بعلبك ساعدتني على هذا المشروع لكان لها شأن كبير في ماديّاتها وفي معنوياتها، ولكن بعلبك منصرفة عن مثل هذا. أقول هذا والأسى والأسف يحزّ في نفسي.

فلم يبق إلا أن نوجّه ولو رجلاً واحداً من العلماء من ذوي المقدرة والكفاءة ليقوم بالأمر عندهم وفي بلادهم، وقمنا بالتفكير فيمن يكون، فإنا في هذا وإذا

بكتاب الإمام المحسن المؤرخ في ٨ شوال ١٣٦٩ يقرنني منه (واني لا أرى اليوم من هو أولى منكم بهذا الأمر في كفاءته وإخلاصه ومزيد اهتمامه).

وأنا كيف لا أكون حاضراً لمثل هذا الجهاد المقدّس والعمل الواجب الشريف وقد نذرت نفسي لذلك، وجعلتها وقفاً على مثله، تارة في العراق وتارة في لبنان وأخرى في سوريا، ولله المنة والفضل.

ثم توجّهت لهذه الغاية وخرجت من بعلبك يوم الخميس السابع عشر من شهر ذي القعدة سنة ١٣٦٩ على طريق بيروت طرابلس.

فأقبل عليّ بعضهم فنفخت فيهم من روح الإيمان ما أصبحوا به ناهضين وقرروا اتخاذ دار للصلاة والاجتماع لتلقّي التعاليم الدينية.

ثم سافرت عنهم وجزتهم إلى طرطوس فوصفت لي الدريكيش مركزاً للمدرسة والتدريس، فقصدتها فوجدت بها جامعاً فخماً، كُتب على بابه أبيات من الشعر لا تستحق الذكر بتاريخ سنة ١٢٣٦ وله إلى الجانب الشمالي منه فسحة دار مبلّطة؛ في الجانب الشرقي منها بركة ينساب إليها الماء النابع النافع فيصب في تلك البركة ويتصل بالدار من الجانب الشمالي حجر ثلاث أو أربع على طول الجامع من الشرق إلى الغرب لم يبق منها سوى جدرانها، تستر من أراد قضاء الحاجة هناك، تنبعث منها روائح كريهة، والجامع مهجور، وبحالة يرثى لها من الإهمال، واعتذر عن هجره وإهماله بأن إحدى العشائر هناك دفنوا شيخهم في نفس الجامع. ورأيت حائطاً مبنيّاً في الجانب الشرقي منه قد أخذ نحو ثلثه، فجعله منفصلاً عن الجامع فسألت عنه فقالوا هنا دفن الشيخ، وضرب قومه هذا الحائط هنا، نسأل الله لهم الهداية والرشد. وقد اجتمعوا تلك الليلة بدعوة منّي لهم، فأقيمت صلاة جماعة، وخطبت فيهم بعد الصلاة خطبة ذكرتهم الله ودعوتهم فيها للنهوض لتلقي العلوم الدينية التي بها صلاحهم والفلاح، فرأيتهم مقبلين، ورأيت فيهم روحاً يقظة وذكاءً فطرياً ونهوضاً للعلم.

ولقد كنت أربأ بهم عن إهمال الصلاة وهجر الجامع إلى هذا الحد. وإن كلام أمير المؤمنين ﷺ واستحثاثه على الصلاة: "تعاهدوا أمر الصلاة وحافظوا عليها واستكثروا منها وتقربوا بها فإنها كانت على المؤمنين كتابا موقوتاً" أما سمعتم إلى جواب أهل النار حين سُئلوا ما سلككم في صقر؟ قالوا لم نكن من المصلّين. ومن كلامه في عمارة المساجد بالطاعة قوله ﷺ: "الله الله في بيت ربكم لا تخلوه من عبادته، فإنكم إن أخليتموه لم تناظروا" أي لا ينظر الله إليكم بعين الرحمة، ولا ينظر إليكم العباد بعين الاعتبار، يقولون لو كان هؤلاء على حقّ ما أخلوا بيت ربهم من عبادته. نسأله تعالى لهم الهداية والتوفيق.

ثم سافرت منها راجعاً إلى طرطوس فاجتمعت مرّة أخرى بوجوهها وأشرافها وشبابها. وكان الحديث في ليلة ساهرة بنواحٍ عديدة يشرق منها الحق، ويتألّق نوره ظاهراً على وجوه الحاضرين.

ثم تجاوزتها إلى بانياس فجبلة وجرى فيها ذكر المدرسة ولمست من الدكتور علي سليمان الأحمد إقبالاً كبيراً، يريد أن يتخذ من نفسه وممن حوله أداة كاملة للقيام بها وفّقه الله.

ثم تجاوزتها إلى اللاذقية وواصلت السفر منها إلى القرداحة ومعي شبلا الشريف عبدالله (السيد حسن والسيد حسين) من الأسرة الشريفة الحسينية، واجتمعت هناك بالشيخ الجليل الشيخ عيد الخير. ذلك الشيخ الذي يفيض نبلاً وأخلاقا وحوله من أولاده واحفاده كالهالة التي تحيط بالقمر، وفيهم الشعراء والأفذاذ. فتحدثنا إليه بقضية المدرسة فأعرب عن رغبة وحضور للمساعدة.

وبالجملة فإن الجبل من أوله إلى آخره يعترف بالحاجة إلى العلم الديني، ويقرّ بأنه هو الطريق الوحيد لإيجاد الصِلَة بعد هذه القطيعة وتقوية الرابطة المحكمة بين هذين الجبلين، جبل عامل وجبل العلويين. وإن شئت فقل بين الشيعة في الجنوب والشيعة في الشمال. ولقد قلت على المنبر في الدريكيش

ليسطّر التاريخ أنني أنا كنت السبب في إيجاد هذه الصلة. وودّعني الشيخ قائلاً: أبلغ إخواننا عنّا السلام، وقُل لهم سلام عليكم فإنا لكم كما ترغبون.

ثم غادرت القرداحة وملء عيني الشكر، راجعاً إلى اللاذقية لأسافر منها إلى (كسب) إلى معالي الصديق الوفي الشريف عبدالله رئيس الأسرة الحسينية في اللاذقية الذي اتخذ من (كسب) تلك البلدة الجميلة مصيفاً، فأقمت عنده ثلاث ليالٍ لم يتركني إلا بعد الجهد. ولقد أضاف إلى جميل أخلاقه جمال زائريه من أحبّائه وأصدقائه الذين لا ينفكّون عن قصده، والاسترواح إلى فضله ورفده، وتذكّرنا هناك ما نحن بصدده، فكان له الرأي الصائب والفكر الثاقب والهمة العلياء والوعد بالمساعدة الحسنى.

ثم رجعت إلى اللاذقية واجتمعت بجملة من رجالها وشبابها العاملين، ودار الحديث حول ما نحن فيه وكنت كلفت بعضهم بوضع القانون الأساس للمدرسة فوجدته جاهزاً.

ثم درجنا إلى آراء أخرى لنخرج هذا العمل من حيّز القول إلى حيّز الفعل وتواعدنا الاجتماع لذلك.

ثم رجعت إلى طرابلس، ومنذ استقر بي الجلوس في نزل سوريا المعروف أقبل عليّ جملة من الشباب العلوي وفيهم الشاب النبيل يوسف حسن يوسف، وبجيبه هذه القصيدة وقد تلاها عليّ. وإليك هي، يقول في أولّها:

مقدمة لحضرة العلامة المجتهد الشيخ حبيب آل إبراهيم العاملي بمناسبة قدومه مدينة طرابلس لدعوة الإلفة واجتماع الكلمة:

يا مصلحاً حثه للسعي وجدان ... وفقت فالسعي للإيمان عنوان
كم بين من همه تهذيب ناشئة ... وبين من همه جور وطغيان
لا زال يحبوك مولاك المهيمن ... في نور يؤيده علم وبرهان
وأنجح الله ما تبغون من طلب ... فإنه بعظيم الفضل منان

أهلاً بداعي الهدى يدعو لمكرمة فكلنا لاستماع الرشد آذان
أهلاً بحامل مصباح المعارف والتوحيد والكون بالأوهام ملآن
أهلاً رسول الرضى قد جئتنا ولنا شوق للقياكم والقلب ظمآن
فاعلم بأنّا وإن كنا لفي بلد فنحن في الدين والإيمان إخوان
تقاذفتنا النوى في دار غربتنا كما تقاذف في الأمواج ربان
فإن فقدنا ديار الحب من زمن ففي الفؤاد لها شوق وتحنان
فطالما هاجت الذكرى لها وهفت منا النفوس جوى واللب لهفان
وطالما لعبت أيدي العذول بنا وهمه بعدنا عنكم وسلوان
وطالما سره أبعادنا وغدا يتيه في ذاك دلا وهو جذلان
لكنه فاته ما كان يطلبه فارتد يصحبه عجز وخذلان
لم يثننا البعد عن ذكرى أحبتنا فكلّنا شغف فيهم وإن بانوا
هم الشعار الذي نسمو به وهم لفخرنا في غداة الفخر عنوان
هم الملاذ الذي نرجو ونأمله وهم لنا في غد ذخر وحسبان
وهم شموس الهدى في كل مظلمة وهم لمن يبتغي التبيان تبيان
وهم بنو المرتضى الهادي وعترته وآل طه وهم للدين أركان
وهم سبيل الورى لله إذ بهم يتم للمرء إسلام وإيمان
وهم لنا العروة الوثقى التي عظمت وباب حطة فيه الدهر غفران
وهم سفينة نوح أن ركبت بها تفز وإلا فلا يعدوك طوفان
وهم وقاية من يخشى السعير فإن تبعت نهجهم حياك رضوان
وهم لكل جمال علّة وهم لولاهم لم يكن خلق وأكوان
وهم على حبهم قد نصّ أحمد ني حديثه وأتى في ذاك قرآن
إذ قال يا قوم إني لست أسألكم عليه أجراً وفي الإيجاز تبيان
أئمة عد أقمار الأهلّة من ينـ ـبوع نور كرام الأصل غران
وكم على حبهم صحت دلائلنا بما يحدث عمار وسلمان

ثم الغفاري والمقداد يتبعه | ومالك ومن الفرسان عبدان
أكرم بهم فتية لولا مناهجهم | لم يهتد لسبيل المجد حيران
فالدين دينهم والرشد رشدهم | وغير ذلك أضاليل وبهتان
معالم للهدى إن ضل طالبه | وبالمعالم نال الرشد ركبان
هذا ولائي وهذا ما أدين به | وإن ديني ما قالوا وما دانوا
وأشهد الله إني لست منحرفاً | عنه ولم يثنني بغي وعدوان
عليه أحيا وأقضي موقناً وغداً | في البعث ينشر لي في ذاك جثمان

طرابلس - لبنان ١٢ ايلول ١٩٥٠

بقلم: يوسف حسن يوسف

فأجبته عليها بقولي:

إليك يا صاحب الإيمان تبيان | آياته كحكيم الذكر فرقان
اعلم بأن الهدى والدين ما احتجبا | لولا غرور وخذلان وطغيان
أتى بها المصطفى بيضاء لامعة | كالشمس ما ضلّ فيها قط إنسان
فاستبصر الناس لكن الذي لمعت | فيه الهداية عمار وسلمان
وآخرون رأوا بالمرتضى علماً | يرقى به للعلى تقوى وإيمان
فيمموا شطره والناس لاهية | عن ذلك النور قحطان وعدنان

* * *

الناس في جانب والمال همّتها | والمرتضى همّه عدل وإحسان
فصدع المال أشلاء الورى شذرا | سوى القليل بدين الحق قد دانوا
ولم تزل والقليل الحث ينهضه | والناس للباطل الخداع أخدان
ماذا الذي ذادهم عنه وأشغلهم | وإنه بنمير الحق ملآن
فأصبحوا (والهوى دين) وليس لهم | على الهدى أي نور أينما كانوا

* * *

يشدهم للحضيض الجهل حيث مضوا — والعلم غاض وأهل العلم قد بانوا
حتى أتى الناس في دنيا يقودهم — إلى المهاوي به شر وشيطان
هذا لحزب وهذاكم لآخر وال — أحزاب كلهم للحق عدوان

* * *

فابعد عن القرب منهم واتخذ أبداً — طريقك الحق إن الحق إيمان
واعرف سنا الحق من أهليه إن لهم — عليه مهما اختفى أو غاب برهان

* * *

هذا عليّ وأهلوه أدلته — كواكب في قسطاس وميزان
أئمة كلهم نور وفعلهم عدل — وقولهم ذكر وقرآن
فاجهد لترقى بهم في خطة صلحت — منارها العدل إن العدل عنوان
خذها نصائح لن تلقى لها أبداً — مثلاً وهل مائل الإيمان كفران
واعمل فما العلم إلا شعلة ظهرت — كالنور والنار تعذيب وتبيان
إن عملت به كانت أشعته — نوراً ؛ وهل ضلّ بالأنوار إنسان
وإن تأخرت عنه كان مسعره — ناراً وعلمك أشجان وأحزان

* * *

هديت للرشد فاعمل لأتني أبداً — فإن أهل الهدى للرشد إخوان
حياكم الله من قوم سجيتكم — حب وصدق وإخلاص وإذعان
جريتم في مضامير الهدى قدماً — مستثبتين فلم يبعد بكم شان
مستمسكين بأهل البيت إنهم — نور فليس لديهم قط حيران
لم تبعدوا عن مجاريه ولا انفصمت — منكم عراه ولم ينبو بكم آن
لم يثنكم بعدكم عنهم ولا انصرفوا — كلا ولا ابتعدوا عنكم ولا بانوا
لكن تلك الظروف السود قد بلغت — منّا ومنكم فتشتيت وهجران
وزلزلت بكثير عن مواقفهم — فأظلم الحق ما للحق أعوان

فهامت الناس في أهوائهم وغدى كلٌّ يرى أنه عدل وإحسان

* * *

إليّ يا ابن أخي ها قد أضاء لنا نور الحقيقة بالإيمان مزدان
إليّ إني قد خلفت إخوتكم تهفوا كما قد هفا للماء ظمآن
بهم لكم مثل ما فيكم لهم أبداً شوق وحب وتذكار وتحنان

وكانت ليلة الأحد الخامس من شهر ذي الحجة ليلة ساهرة اجتمع فيها الشباب العلوي الناهض في دار الرابطة العلوية احتفالاً بوجودي عندهم، فكانت الخطب والقصاد الحماسية التي ترمي إلى الاجتماع والائتلاف وإلى الأخذ بهدي آل محمد ﷺ والسير على منهاجهم، كثيرة يستشف منها اتفاق الأفئدة على ذلك.

ولقد ألقيت عليهم كلمة ذكرت فيها الأسباب التي قضت بهذه القطيعة والابتعاد وذكرتهم الله بالتعاون على إيجاد أسباب الصلة والاجتماع على موارد الطاعة لله سبحانه بالوسائل الرضية.

وقد رأيت منهم ومن غيرهم من العلويين التفاف الكلمة على أن السبب الوحيد الذي يجمعهم على العمل لله سبحانه في طريق واحد مضافاً إلى أنه يزيل ما هناك من شبهات وتشكيكات إنما هو فقه أهل البيت ﷺ، وهذا هو الحق الذي لا ريب فيه، وقد قررته من قبل ومضيت مجداً في سبيله، وعلى الجميع التعاون والتعاضد وإلا فالوزر على الجميع، والإثم محيط بالكل. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وإني مجدٌّ في العمل لإيجاد مدرسة تضمن هذه الغاية وسأبيّن في الآتي ما انتهينا إليه والله هو المستعان.

وكان من الكلام الذي تلي كلمة جاءت بلسان الجميع ومن الشعر قصيدة جاءت باسم الشاعر النبيل محمود علي سلمى. وإليك الكلمة والقصيدة وكلاهما منه:

الكلمة:

في الآذان روعة، وفي المقل دمعة، وفي الشفاه ابتسامة، وفي الفؤاد اضطرابة. فتساءلت ماذا؟ وإذا بالروعة هي من جراء ذكرى تخطر في حقول الأوهام، فتوحي بها إلى الآذان وإلى بقية الحواس وإلى جميع الأعضاء، ليتمتع كل عضو في جميل الحياة وإذا بالدمعة تترقرق وتجري خفافاً، كأنها تريد لقاء من تهواه بغاية ما يمكنها من السرعة. وإذا بالابتسامة من رعايا (الحبيب) لا تزال تتهادى على شفتيه البرّاقتين، وإذا بالاضطرابة هي من ثائرات الخفوق ووارفات الهلوع تتحول إلى غبطة وحبور. فتساءلت ماذا؟ وإذا بالآذان تنبري لرد ما جاش بخاطري شعراً:

طرقتني ذكرى من أحب فنبهت ... غافي الصبابة لذة المسموع

وإذا بالمُقلِ تعرب عن عواطفها:

لما تمثل لي علمت بأنه ... ضيفي فخفت للقاء دموعي

وإذا بالابتسامة تهتف:

هزّتني ذكراه فكان لذاتها ... المثلى سجودي في الهوى وركوعي

وطفق الجسم يستصرخ:

إني بحثت عن الأماني والمنى ... فوجدت ما أبغيه بين ضلوعي

وتغنّى القلب على أوتاره:

أنا مسكن الأحباب يا بشراي في ... ما يزدهي أصلي ويا لولوعي

بلسان الجميع.

القصيدة:

طفقت تعاطيك العلى عذراء ... وإذا بها مولودها الإنشاء

جاءت كما شاءت بأكرم مرضع ... لا خوف يرهقها ولا استحياء

أومت تشير بأن تكلم طفلها ... أبمهدها تتكلم الأبناء
وإذا انبرى الطفل المهذب قائلاً ... في الهدى والسر والأنباء
وأنا الذي تلد البيان يراعه ... وعلى خيالي يهبط الإيحاء
وشوارد المعنى الطروب لهن في ... ساح العواطف ثورة هوجاء
وإذا المنى الغراء بارزة الغوى ... وإذا حواسد مجدها أشلاء
قيثارة الأدب المنذّى وحيه ... إني لتغريني بك الأهواء
هات الأغاريد العذاب فهذه ... ذكرى (حبيب) واحة غنّاء
ذكرى ألذّ من الصبابة في الصبى ... وألذّ ما يروي الغليل الماء
في جبهة الهادي سراج بارق ... وضعته في قسماته العلياء
آراؤه قبس بشعلة نوره ... تهدى إلى غاياتها الآراء
شيخ يتيه به الزمان وذكره ... جاز المدى وتغار منه ذكاء
العبقرية شعلة الله التي ... بسمت بشعلة نورها الأرجاء
بعثت تهاويل الجمال لتهتدي ... وإذا حبيب نورها الوضّاء
العبقرية والثقافة والعلى ... أترابه والبسمة السمحاء
هذي تداعبه وتلك تزفه ... ما يشتهي ومن الوعود لقاء
وتزفه هذي بقبلات المنى ... ومن التقبل للقلوب غذاء
من أنت يا دنيا الأماني والمنى ... هل أنت زنبقة الربى الفيحاء
أم رنة النغمات من قيثاره ... أم أنت للشرق الأبيّ ضياء
من أنت؟ لا أدري، أينبوع العلى ... أم أنت للوطن العزيز لواء
كن كيف شئت فإن مثلك لم تلد ... بعد النبي وآله حوّاء
لك فكرة وقادة أشفقت أن ... تؤذيك منها نهضة ومضاء
نظراتك القصوى مذهبة الرؤى ... تحديدها لبني الهدى ما شاؤا

محمود على سلمى

ثم جاء الأستاذ الفاضل الشيخ علي منصور بقصيدته الهائية البديعة وهي:

حب الحبيب لآل البيت ناجاه ... فقام يدعو وعين الله ترعاه
يدعو إلى شرعة الدين الحنيف إلى ... فضل الأئمة فرض الله أدّاه
يستنهض الهمة القعساء يرشدها ... إلى طريق لها كانت فتاواه

* * *

فكم له من تآليف منوعة ... ومن حديث طريف طاب معناه
وكم تحمل أثقالاً إلى بلد ... ومشعل الحق وضاء بيمناه
يجود في بذله الأموال ما امتنعت ... يمناه عن واجب سام ويسراه
مولى أقام حدود الله متخذاً ... حب الأئمة درعاً في قضاياه
وسالكاً نهجهم يرجو مثوبتهم ... بشراه في حبهم بالخلد بشراه
من كان أحمد والكرار حيدرة ... وآله عونه في عونه اللّه
وليس يخشى من الأحداث تطرقه ... وإنما الناس والأحداث تخشاه
ففي الحياة له جاه ومفخرة ... وفي الممات له في حبهم جاه

* * *

أئمة ما لنا إلا مودتهم ... قربى إلى الله يوماً فيه نلقاه
وحب شيعتهم للحشر نذخره ... عونا إلى جانب التقوى أضفناه
المؤمنون بما جاء الرسول به ... العاملون بمعناه ومبناه
والمسلمون الألى كانت إجابتهم ... لدعوة الحق نصراً قد عرفناه
قوم كرام وآساد مغطرفة ... وأسرة كلما تهواه نهواه
وقائل هل لعهد بأن مرتجع ... وللأحبة في الأحياء أشباه
وهل لنا بعدما طال النوى أمل ... فقلت لا تقنطوا لاحت رأساه
هذا الحبيب وقد وافت رسالته ... فاستمسكوا فزتم لوذوا بمغناه
واستبشروا طالما وافى لينقذكم ... مما تخافون بشراكم بمسعاه

رسـول خـيـر وإصـلاح ومـكـرمـة	حـب الـرسـول وآل الـبـيـت ركـنـاه
مجاهـد فـي مـيـاديـن الـجـهـاد لـه	سـبـق ومـجـتـهـد فـي الله تـقـواه
عـن آل إبـرام مـا أسـمـى أرومـتـه	فـرع زكـيٌّ وأصـل طـاب مـنـشـاه
كنز ثمين وعى ما شئت من خبر	عـن الأيـمـة بـحـر فـاض جـدواه
نـال الـسـعـادة فـي الـداريـن مـنـفـرداً	يـا حـبّـذا مـؤمـن دنـيـاه أخـراه
لا يـغـرب الـحـق عـن بـيـت يـحـل بـه	حـبـيـب آل رسـول الله طـوبـاه

طرابلس ١٩/٩/١٩٥٠ ـ المخلص: علي محمود منصور

وأيّ دعوة أحرى بالإجابة، ونداء أولى بالتلبية، من الدعوة إلى الله سبحانه، والنداء لتشييد معالمه وإحياء نفوس الراغبين إليه.

إن الشعب العلوي بل الشيعي الناهض يريد من إخوانه مدّ يد المساعدة له ببناء مسجد يذكر فيه الله، ومدرسة تعلمه ما عليه لله، وما يريده منه الله، على النهج القويم والطريق المستقيم.

ورأيي أن يؤلَّف وفد لاستنجاد ذوي البر والإحسان من إخوانهم المسلمين لهذا القصد، وأن يكون من جملة الوفد هؤلاء الأدباء الثلاثة. فأرجو من ذوي الرأي من إخواني المسلمين التفضّل عليّ برأيهم في ذلك لأذكره لهم على صفحات كتابي الإسلام في الجزء الآتي. كما أني سأبيّن المرحلة التي وصلت إليها فيما يتعلق بمدرسة الدريكيش ومسجدها، وأبيّن أسماء من ساعدنا وكميتها ومصرف تلك المساعدة. والله تعالى من وراء ذلك كله، إنه نعم المولى ونعم النصير، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.



[٣٦] ـ وكتب إليّ الشيخ كامل حاتم[1]

بسم الله الرحمن الرحيم

من الشيخ كامل حاتم إلى أخيه الشيخ حبيب آل إبراهيم

ها قد مضت سنة التسع والستين من القرن الرابع عشر للهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والتحية. السنة الثالثة على ظهور المجلة الروحية (مجلة الإسلام الزاهرة) التي برزت إلى دنيا الوجود في زمن عصيب، لم يقم أهله به للروح وزناً. ولم يولوها احتراماً، بل ولّوا وجوههم شطر المادة الجوفاء. وانكبّوا يغرفون من بحرها الإجاج المالح، ويتخمون بطونهم من طعامها الخمط المشوب. معرضين كل الإعراض عن يمّ الروح العذب الفرات، وطعامها اللذيذ السائغ. اللهم إلا قليلاً منهم أبقاهم الباري تعالى فضلاً منه على أرضه ورحمة بعباده وقليل ما هم، وقليل من عبادي الشكور. أبرزها لنا شيخ وقور من تلك البقية الصالحة، والصفوة الطيبة. شيخ أوقف نفسه خدمة للحنفية الغرّاء، والحقيقة الناصعة، والصالح العام، وقوام الروح الأساسي. بحين أتينا على ذكره، وأشرنا إلى أهداف وصفات أهله. وكانت خير صحيفة يذكر فيها اسم الله ويدعى العمل بأوامره واجتناب ما نهى عنه بعبارات أنيقة برهانية، وأسلوب منطقي جذاب. اللهم مدّ بعمر صاحبها وامنحه الصحة والخير ليتمكن من القيام بأعباء رسالته القيّمة النبيلة (فأنت مولى الذي آمنوا) وأنت نعم المولى ونعم النصير.

وها قد انتهى الشهران الأول والثاني من العام الجديد، شهرا انقطاع الإسلام عن الصدور، ووقوفها عن السير فرصة استجمامها، مدة تعبنا لانقطاعها عنا. وأقبل الشهر الثالث من العام المذكور، ظرف لاستئناف الظهور والصدور. فأهلاً بمقدمك أيها الشهر الميمون، وعلى الرحب والسعة، فأنت قمينٌ بأن يُقال لك

---

(١) مج ٤/ ١٢٤.

الربيع الأول. إذ بك يذهب ما علق في النفس من صدأ السأم وسواه، فتصقل ويعود للذهن ما فقده من نشاط فيتقد ويتغذى العقل بمواد العلوم الربانية والمعارف الأثيلة فتتسع دائرته. بك تزهر الإسلام على قرائها رافلة بحلة قشيبة نانة. وتتجلّى لمشتركيها حاوية على أجمل الأزاهير المضواعة، التي اين من شذاها وحسنها شذا وحسن الورود والأزهار في فصل الربيع. تلك هي المقالة الرائعة والمواضيع الشائقة التي يتحفنا بها الشيخ حبيب آل إبراهيم في العقائد والفقه والأخلاق والأبطال، وإني لرؤية جمالها الساحر واستنشاق عبيرها الفواح بالانتظار.

يطلب صاحب الإسلام حفظه الله في آخر الجزء العاشر من المجلد الثالث إلى المشتركين في مجلته أن يدلوا بآرائهم حول اقتراح أحدهم بإصدار الأجزاء نصلياً بدلاً من كلّ شهر. ويذكر أن ما يحتوي عليه الجزء الواحد من الصفحات سيتراوح بين المئة وخمس وعشرين والمئة وخمسين بقطع الربع من الورق، بدلاً من الثمن ومن هذا يفهم أن الجزء سيصبح أكبر حجماً مما هو عليه الآن؛ وطلبه هذا حيّاه الله دليل على لطفه وحزمه وسلاسة طبعه، وإنه يحتذي حذو المصلح الأعظم ﷺ حينما كان لا يحجم عن استشارة أصحابه. وبما أنني من جملة من وجّه إليه السؤال فإنني أجيب بالموافقة على هذا الاقتراح ولو كان داعياً إلى انقطاع الإسلام عنّا شهرين في كل فصل بعد أن كانت تصلنا شهرياً، وحجّتي في ذلك أن في صدورها فصلياً فائدة لنا إذ أن الأجزاء تتجسّم ونطاق المقالات يتّسع والمرء بحكم طبعه يجنح إلى النفع. فكيف به إذا كان ثميناً وإتيانه عن طريق مشروع ولكل رأيه وما يوافق الشيخ حبيب ويرى فيه الراحة (أو بالأحرى الخير) يفعله.

وختاماً أرجو من سماحته إذا كان لديه الجزء الأول والثاني من المجلد الثالث فليتفضل بإرسالهما فإنهما لم يصلاني لأضمّهما إلى الأجزاء الثمانية التي

وصلتني من المجلد المذكور. فيكون منها كتاب واحد كامل البنية والأطراف.
والحمد لله رب العالمين.

٨/١٢/١٩٥٠ مشقيتا - اللاذقية
الفقير إلى الله تعالى: كامل حاتم

❁ ❁ ❁

[٣٧] - وكتب إليّ الشيخ علي رزاقي[١]

٢٤ صفر ١٣٧٠، ٤ كانون الأول ١٩٥٠ - تركيا مرسين

فضيلة العلامة المجاهد الشيخ حبيب آل إبراهيم المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد؛ قرأت كلمتكم الخاتمة في الجزء التاسع والعاشر من المجلد الثالث، القائلة بتطور الكتاب من حسنٍ إلى أحسن، وإلى نيّة جعله أحجم وأوفر بحثاً. ثم أشرتم إلى وجود منتقدين يقصدون الحطّ من قيمة كتابكم. وأخيراً عرضتم رأي القائلين عليهم بحسن جعله فصلياً تودّون معه رغبة المشتركين. لذلك أقول ورائدي قول الحقيقة، عن كتابكم الإسلام في معارفه وفنونه من خيرة الكتب الحديثة للنشء نور يستضاء به، وللشيوخ أحوج من عصا في الليالي الليلاء. وعندي أنه جاء في زمانه ووقته، الزمان الذي طغى فيه الفن، والوقت الذي استحكمت فيه المادة حتى كادت الناحية الروحية والدينية تعد من المسائل الثانوية، ثم قيّض الله للإسلام أركاناً وللشرع دعاة فشعّ في لبنان كوكب الحبيب المهاجر، وفي سوريا شمس محسنها وأمينها (الإسلام) و(المجالس)... لعمري لولاهما لساءت حالة الدين والأخلاق معاً. ولا أشك أنكما تحملان رسالة الإيمان على أيمن منهج وأقوم طريق، سبيل الأئمة الصادقين (وما العلماء إلا

---

(١) مج٤/١٢٨.

ورثة الأنبياء) فإذا وجد منتقدون يريدون ثلم فكرتكم، ليحولوا بينكم وبين أداء رسالتكم لكم عزاء بمن تقدمكم وأسوة حسنة فكثيراً ما لاقت أنصار الحق مثل هذا التثبيط والتنكيد. ما فتّ في عزيمتكم شيئاً، وساءت عاقبة الظالمين.

سيدي العلامة، لا أستكبر على مواهبكم أمراً تواضعتم فطلبتم أخذ رأي المشتركين في أمر القائلين عليكم بجعل الكتاب فصلياً، وأحجم وأبوب وأبحث، ولمّا كنت ومن ورائي من قرّاء كتابكم عشّاق هذه الناحية المعنوية، في هذا الإقليم التركي المبعوث من جديد إلى حرية التفقّه، الذي يأتينا بواسطة إخواننا في سورية ولبنان، لا نؤيد هذا الرأي بل ننكره ونرى فيه حطاً لقيمة الكتاب، ونرغب إليكم توسيع أبحاثه مهما أمكن وإصداره شهرياً كما هذه الحال، سيما وقد لمسنا حسن تطوره وأدركنا مدى أهدافه.

إننا نعتقد أنكم أقدمتم على إصدار هذا الكتاب خدمة للشرع ونشر المبادئ الشريفة لا للتجارة والحصول على بدل الاشتراك والسنوي، لا زلتم للشرع ركناً للفقه مرجعاً كريماً والسلام عليكم سيدي.

علي رازاقي ـ تركيا ـ مرسين

ملاحظة[1]: يورد الشيخ بعد هذه الرسالة أسماء المتبرعين لمجلة الإسلام، وأساهم "أنصار الإسلام لسنة ١٣٦٩هـ" منهم:

ـ الدكتور علي أحمد سليمان ـ جبلة تبرّع بـ ٢٥ ل.س.

ـ الدكتور عيد أفندي الخير ـ القرداحة تبرّع بـ ٦٠ ل.س.

ـ الشيخ عبداللطيف الخير ـ صافيتا تبرّع بـ ٢٥ ل.س.



(١) مج ٤/١٤٤.

[٣٨] للتاريخ(١)

أوقفتك فيما مضى من الجزء المتقدّم على جملة من أخبار إخواننا الشيعة العلويين ووعدتك إتمام الحديث المتعلّق بمدرسة الدريكيش، وهذا أوان الوفاء بالوعد، فاسمع:

لقد ارتأيت أنا وجملة من مفكّري الشيعة العلويين (عند زيارتي لهم في شهر ذي القعدة من سنة ١٣٦٩)، وقد أدركنا جميعاً حاجة البلاد عامة إلى الفقه الإسلامي الجعفري باعتبار أنهم شيعة على مذهب الأئمة أهل البيت ﷺ، إن الواجب النهوض لتأسيس مدرسة كلّية تدرّس الفقه الجعفري ومقدّماته، مع العلوم العصرية المطلوبة لأهل هذا العصر، آخذاً بأيدي أبنائنا إلى ما فيه صلاحهم ورشدهم.

وأجمعنا على أن تكون المدرسة في طرطوس وزاد في نشاطنا أن فيها بناية كبيرة كانت في السابق مدرسة اللاييك ثم أعرض عنها وأريد بيعها، وفيها من الأدوات ما يكفي لألف طالب داخلي.

وفكّرنا من أين نجمع ثمنها، وما هي الوسيلة السريعة لتحقيق الغاية؟ والشعب العلوي الناهض، وإن كان حاضراً للتعاون والمساعدة في هذا السبيل، إلا إنه يحتاج إلى وقت ونحن نريد أن نسبق الوقت. أليست البلاد في حاجة إليه؟ أليست مطالب ملحّة لتحقيقه؟ أليس هو أفضل المشاريع الخيرية وأنبلها؟

فوقع لنا أن نكلّف النائب رشيد بك بيضون لتحقيق هذه الغاية وجعل هذا المشروع فرعاً لمشروعه الكبير في بيروت، باعتبار أن له القدرة على ذلك بما اجتمع إليه من مال المهاجر وغيره، وبما لديه من نتائج البناية الكبرى التي شيّدها للإنفاق في مثل هذا، وزاد في نشاطنا أنه رجل غيور منجد مندفع في سبيل إعلاء

(١) مج ٤/٦٩. وهي تتمة رحلة الشيخ إلى جبال العلويين.

شأن قومه ورفع كيانهم وأنه مشروع محبب لعموم المسلمين يبشر بالنجاح في المستقبل باهر، ويعود على مؤسسه والساعي فيه بكل فضل وخير. بهذه الأفكار وتلك الآراء والظنون أقدمت ومعي الشاب العلوي الوفي الناهض الأستاذ صالح العلي مدير مدرسة طرطوس التجهيزية، فلم نتوفق للاجتماع به.

ثم بعد ذلك اجتمعت به ومعي العلامة حجّة الإسلام المغفور له السيد عبدالحسين نور الدين، وبيّنا له الأمر وأوقفناه على فضل المشروع، فاعتذر بالعجز، وأنه مشغول بإتمام البناية الكبرى التي أصبح منها في الطابق الرابع أو الخامس، فقبلنا عذره وأرجأت أمر هذا إلى الفرصة السانحة، واقتصرت على تأسيس مدرسة دينية بحتة تعنى برعاية الشباب العلوي وتثقيف قسم منهم تثقيفاً دينياً تؤهّلهم للقيام بوظيفة الواجبات الدينية على المذهب الجعفري، باعتبار أنهم شعب يدينون بالولاء لآل محمد ﷺ، والمذهب الجعفري هو مذهب آل محمد. ولم أجد أحسن من الدريكيش لهذه الغاية.

فتقدمت بذكر هذا لجملة من علماء الدين، فحبّذوه وأعجبوا به وكنت من قبل هذا بسنوات تقدّمت بذكر مثل هذا العمل لحجّة الإسلام السيد محسن الأمين وذكرت له أن هذا يحتاج إلى مساعدات مالية، فقال: (الما بيساعدك ما بيكون مؤمن). فتشجعت ونشطت لهذا الأمر واستنهضت بجملة من رجال الخير فأبدوا المساعدة عليه، فكلفت بعض المؤمنين من أهالي الشياح وبيروت للسعي في ذلك، وبينت أن هذه المسألة مبدئياً تحتاج إلى سته آلاف ليرة، لإصلاح المسجد وبناية المدرسة، التي لا يوجد منها سوى حيطان قائمة مشرفة على السقوط والانهيار. وابتدأوا بالتبرع لهذه الغاية، فكان ما اجتمع لدينا من هذا نحو ألف وست مئة وثمانون ليرة، وهذه أسماء المتبرعين بذلك، جزاهم الله عنّا وعن الإسلام وأهله خيراً.

بيان بأسماء المتبرعين لمشروع مدرسة الدريكيش:

ل. ل.	اسم المتبرع
٥٠٠	رئيس المجلس النيابي صبري بك حمادة
٢٠٠	الوجوه الكرام آل بعلبكي
١٠٠	محمود صفا
١٠١	الحاج إبراهيم عواد
١٠٠	الحاج محمد جعفر عواد
٥١	حسين وهبي
٥٠	السيد نجيب بدر الدين
٥٠	الحاج قاسم صبرة
٢٥	الحاج محمد أمين كنج
٢٥	الحاج حسين يوسف خليل
٢٥	حسين افندي درويش
٢٥	الحاج عبدالله حمدان
٢٥	الحاج حسن سليم
٢٥	السيد احمد
٢٥	الحاج أحمد الجمال
٢٠	الحاج على مرجي
٢٠	الدكتور حسني جلول
١٠	حسين على مهدي
١٠	محمود الجمال

١٠	الحاج عبدالرسول
١٠	الحاج حسن شاهين
٥	جميل يوسف كنج
٥	الحاج حسن عبود
٥	الحاج علي الشامي
٥	عبدو الحاج مصطفى كنج
٥	مهدي
٢	محمد كامل درغام
٢	محمد شعيتاني
١٤٥٥	**المجموع**

تبرعات بعض المحسنين الأكارم من مصطفاي ايران والعراق واهالي بعلبك وبريتال وبيروت:

لقد اجتمع لديّ من محسني المؤمنين من مصطفاي ايران والعراق وبعض أهالي بعلبك وبعض أهالي بريتال وبعض أهالي بيروت مقدار خمس مئة ليرة ثمن كتب قدمتها للعلويين وبقي عند بعض منها وعدت بها أهالي الدريكيش، وسأفي بوعدي إن شاء الله تعالى وإليك التفصيل:

ل.ل.	اسم المتبرع
٢٠٠	من المصطافين في بعلبك
١٢٠	من أهالي بعلبك
١٠٠	من أهالي بريتال
٥٠	من زين صايغ وعبدالنبي صايغ

٢٥	الحاج محمد امين صفا
٢٥	الحاج أحمد الجمال
٥٢٠	المجموع
١٢٠	يخرج منها لبعض الفقراء
٤٠٠	الباقي ثمن كتب (كما ذكرت)

أما مصاريف السفر للعلويين ونفقاته فقد قام بها السيد الإمام المرجع الأكبر السيد محسن الحكيم دام ظله.

ثم تقدمت للدريكيش واستصحبت معي الحاج أحمد كنج فنزلت على الوجيه الكريم زعيم الدريكيش الشيخ محمد أفندي اليوسف، وتقدمت قبل المباشرة بالعمل لمدير الناحية بكتاب ذكرت فيه أنه نزولاً على رغبة الأهالي بتأسيس مدرسة دينية شرعية رأيت أنه لا بدّ من إصلاح المسجد والمدرسة وقد حملت معي تبرعات المحسنين لهذه الغاية، فإن كانت الحكومة لا ترضى بذلك فإني أرجع من حيث أتيت، فرحب بالعمل ولما اجتمعت به أتاني بالقانون، وقال إن الحكومة لا تعارض في مسائل الدين. فشكرته على ذلك وبيّنت له أن عملنا خفيد للشعب وللحكومة. وتصدى لمساعدتنا مالياً من البلدية ومن الشعب، فأعرضت عن المطالبة بالمسألة وتركت له وللشعب ذلك من أنفسهم، وباشرت بالعمل إلى أن تمّ لنا بمقدار ما حملت من المال وهو ألف وخمس مئة ليرة حجرتان وبيوت الماء وبقي شيء من الشمنتو وبقي معي مما اجتمع أخيراً مقدار ١٥٠ ل.ل.

والآن تقدمت بتكليف أحد الأجلّاء بطلب رخصة من الحكومة بالتدريس لأقدّم من يعتمد عليه للاضطلاع بمهمة تدريس الفقه والأصول وبعض العلوم العربية. ولا يظن إخواننا العلويون الامتنان عليهم بذلك فإن حقهم علينا أكثر من هذا وإن ذلك المقصّر ولهم الفضل والشكر على ما أبدوه من الإقبال والاجتماع

ونسأل تعالى التوفيق، وإنما ذكرت هذا رفعاً للتعمة عن نفسي، فقد قال أمير المؤمنين علي عليه السلام: «من وضع نفسه في مواضع التهمة فلا يلومنّ من أساء الظن به» وقال رسول الله ﷺ، وقد مرّ به رجل وهو وافق مع إحدى نسائه، قال: هذه امرأتي فلانة، فقال: أوَبِك بظن يا رسول الله؟ قال ﷺ: إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم في العروق. إذن لا بدّ لنا من أن نرفع التهمة عن أنفسنا ولا ندع مجالاً للظن السوء بنا ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.



[٣٩] ـ كتب إليّ الطالب النبيل محمد رجب سعيد من اللاذقية كتاباً يقول فيه:

كنت قد عزمت على السفر إلى (النجف الأشرف) للدخول في الجامعة النجفية الكريمة (طالب علم) تحت مساعدتكم ومساعد آية الله الإمام الحكيم. ولكن لسوء حظي لم أوفّق لهذا العمل البار لأمر جرى من الحكومة السورية شدّ الله ركنها.

والآن قد سمحت لي بالذهاب، فأرجوكم أن تعرّفونا عمّا يجب على الطالب من الاستعداد التام... إلخ.

محمد رجب سعيد[١]

ولقد تأخرت عن الجواب على ذلك لأني كنت بصدد تأسيس مدرسة في الدريكيش من جبل العلويين بقصد الإرشاد للاستغناء بها عن النجف مبدئياً.

والآن إذ تمّ شطر منها بحمد الله، وصرنا نشتغل بطلب الرخصة من الحكومة السورية لفتحها فعلى الطالب النبيل وغيره وفّقهم الله أن ينتظروا إشعارنا الأخير ليتوجهوا إليها، ومن الله التوفيق.



(١) مج ٤/١١٥.

[٤٠] للتاريخ[1]

قضية العلويين

العلويون الشيعة شعب ناهض، يساعده على نهوضه ما فيه من ميزة الذكاء الفطري، والشعور بحاجته للعلم، فترى له إذا اجتمعت بشبابه مستقبلاً باهراً، سيتبوّأ فيه مكانة سامية في المجتمع الإنساني. أما مكانته في المجتمع الإسلامي فإنه يحتاج له إلى توجه للعلوم الإسلامية والعمل لها...

ولقد رأيت في بعض أفراده مبادئ توجه يحتاجون معها إلى الإسعاف والمساعدة، وإذا تحقق لهم ذلك ردوت لهم مستقبلاً لا مثيل له.

خذ الشاهد المقبول:

أتاني صديقي الشيخ عبداللطيف إبراهيم مرهج زائراً إلى الدريكيش، فتلاقينا في صافيتا، ودعاني إلى قريته (بيت الشيخ يونس) فأجبته. وكان ذلك ليلة الجمعة فبتها عنده، ولما أصبحنا جاءني أما الجامع هناك فدعاني للصلاة بهم فأجبته، وبعد الفراغ من الصلاة وإلقاء كلمة في موضوع الفقه كنت دعيت إليه، رأيت معي في جملة من معي شاباً يلازمني في رجوعنا إلى مقرّنا، بيت فضيلة الشيخ، ويلقي على ببعض المناسبات شيئاً من شعره، ومن خطبه، فأعجبني الفتى، وتبينته فإذا هو محمد ابن أخ الشيخ المتقدم ذكره، وتوسّعت في معرفته من ناحية الدين والأدب، فإذا به يحفظ القرآن كله غيباً، ويحفظ ألفي سطر من خطب أمير المؤمنين علي ﷺ، وإذا به يخبرني أنه بصدد نهوض ديني مع شباب أمثاله، وأنه تبرّع هذه السنة بجوائز تبلغ مئتي ليرة لمن يحفظ القرآن على أنه في حال متوسطة،

---

(١) مج ٤/ ٣٥٣. وهي تتمة رحلة الشيخ إلى جبال العلويين.

وأنه في شوق كثير للانضمام إلى الطلبة الذين يريدون الدخول في مدرسة الدريكيش. انتهى موضع الشاهد.

وهذا كان في تنبيه المسلمين لمد يد المساعدة والأخذ بأيدي أمثال هذا الفتى الذين إذا أسعفوا كانوا غرّة في جبين الدهر.

لقد توقعت من المسلمين مساعدة العلويين بإنشاء المدارس والمساجد، كما توقعت من العلويين أنفسهم لذلك، فأين المحسنون؟

لقد بلغني أن حالة الشيعة في كركوك كانت سيئة واتصل علم ذلك بالكريم السخي خزعل مصطفى التميمي، من وجوه بغداد، فهب لذلك يبعثه إيمانه وتدعوه غيرته، فبنى مسجداً وداراً وحسينية ومخازن تصرف مداخيلها في مصلحة العمارات المذكورة. ولقد بلغ ما أنفق عليها نحواً من عشرة آلاف دينار، وكان ذلك سبباً لإنعاش الشيعة هناك، وتقدمهم في سبيل العلم والعمل، كثّر الله من أمثاله.

وأنا في مهماتي المتعددة التي تقدمت إليها واشتغلت بها من مدة طويلة، يمدّني بالإسعاف والمعونة أخوه المحسن الكبير عباس مصطفى التميمي، فهو أول سابق وأول مساعد بارك الله بهما من أهل بيت يتسابقان للخير، ويتجاريان في سبيل المجد والشرف. فهلا بثالث يكمل لنا مدرسة الدريكيش؟ ويعين العلويين من أهالي طرابلس على إنشاء مدرسة ومسجد؟ فقد نهضوا هم لذلك واجتمع معهم نحو ألف ليرة ثم عاقت العوائق عن إتمام العمل، وأرجو أن تزول كلها، والله تعالى نعم العون، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

أما أهالي الدريكيش فقد نهضوا للقيام بترميم مسجدهم وإصلاحه وأعطوا وعداً للشروع بذلك في شهر حزيران المقبل. وكان اجتماعهم للجمعة في المسجد يوم الثامن من رجب اجتماعاً حاشداً ضاق المسجد عن وسعهم، وكان البعض

يأتي فلا يجد مكاناً، وتليت فيه الخطب الآذنة بالاتفاق على التقدم في ميادين العلم والعمل، والمصرّحة باتفاق الكل على تأييدي في موقفي الحاضر.

ومنهم الأستاذ النبيل الماهر يوسف ديوب الذي جاد في خطابه، وطلب مني في آخره الكشف عن موقفي الأخير في مساعدتهم، فأجبته بأني سأقدم لهم عالماً دينياً لإمامة الصلاة والتدريس والوعظ والإرشاد. وسأعمل جهدي في تكميل المدرسة، والله المستعان، ومنهم الشاب اللامع عبداللطيف عبدالله وهذه كلمته بالحرف:

سادتي:

لقد تطورت الأحوال الإنسانية خلال العصور المنصرمة حتى وصلت لما هي عليه في هذا العصر الزاهر من الحرية والنور وعصر الرقيّ والسموّ من أدران البشرية الفتّاكة، عصر العواصف الهوجاء على العادات والتقاليد التي ولدت في نفوس البشر مع الدماء ورضعوها مع الحليب، وأخذت جميع الأمم تبحث عن خير الطرق التي تقودها نحو البقاء وتحميها من الانقراض والاضمحلال. وأي طريق أقوم وأحسن من طريق الأخلاق المستمد قواه من مبادئ الدين.

فالدين إذن يا سادة هو الأساس المتين التي يرتكز عليه محور الرقيّ والتقدم، لأن ما من أمة تريد النهوض إلا وجعلت الأخلاق السامية أول ما تفكر فيه، وما من أمة نهضت إلا وكانت نهضتها متماشية مع أخلاقها ورقيها.

كلكم يعلم أيها السادة أن جميع الأديان السماوية تأمر بالحقّ والفضائل وتنهي عن البهتان والرذائل. ونؤمن كل الإيمان، لتأدية الدين وتنفيذ أهدافه وإنه هو المصدر الأساسي للأخلاق، ويغرس في النفوس العواطف الإنسانية والثروة المعنوية التي هي أساس القوى للثروة المادية. والدين هو الذي نستمد منه ثمار الفضيلة والإيمان.

فيجب علينا أيها السادة أن نعزز هذه الناحية وخاصة نحن في هذا الوضع الراهن على مفرق الطرق. وكان نعم الله علينا وهو ما نرجوه ونرغب به أن هيّأ لنا هذا العلامة الجليل سماحة الشيخ حبيب آل إبراهيم حجة الإسلام وحامي لواء الدين الذي لمع نجمه في هذه البلاد وهي بأشدّ الحاجة والاضطرار إلى ينبوع تستمد منه كل ما يلزم ويجب أن نتلقى مبادئه بكل صدر مملوء بالإيمان وإذن صاغية واعية وذهن صاف وقاد ونرحب به أقدس الترحيب وأجمله، وأن نساعده بقلوب قوية ونفوس توّاقة نحو المجد وجيوب مملوءة بالمال وعزائم لا تعرف التقاعس والملل بل تطلب مكانها تحت الشمس.

إنني أتقدم منكم يا سماحة الشيخ الجليل باسم شباب هذا المحيط الأنور بأسمى عواطف التقدير والاعتبار رافعاً لكم راية الشكر والامتنان راجياً من الله سبحانه وتعالي أن يقدركم إلى تحقيق المطلوب وإتمام الغاية المنشودة التي تسعون إليها. فأهلاً بكم ومرحباً، حلاً وترحالاً. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الطالب عبداللطيف عبدالله ـ قرية الصفصافة ـ صافيتا

هذا ما كان من أمر القضايا العلمية الدينية في الشيعة العلويين، أما ما كان من أمر هذه القضايا في بلاد البعلبكيين فلقد كنت أسّست عشر مدارس لهذه الغاية، ولما لم تدعمها القوة المالية أُغلقت إلا القليل منها، وأخيراً حاولت تعيين معلمين دينيين في مدارس الحكومة بناء على تقرير فسح المجال في مدارسها للتعليم على شرط أن تكون أجرة المعلمين من الأهالي، فأجبت إلى ذلك. وعليه فإني أعلن لعموم الأهالي من البلاد التي فيها للحكومة مدارس أني مستعد لتقديم المعلمين الأكفّاء على هذا الشرط. كما أن الواجب على كل من له الكفاءة أن يخابرني بذلك. وعلى كل من أراد من أهل البلاد ذلك أن يطالبني به. والله ولي التوفيق.

وإني لا أدّعي العمل سواء كان في جبل العلويين أو في بلاد بعلبك ولكن على قدر قوتي وبمبلغ ما تسمح لي به الظروف، والمال عصب العمل فإذا فقدناه فقدنا كل عمل، والله المستعان.

اجتماع اللاذقية[1]

منذ شهرين سافرت إلى اللاذقية واجتمعت هناك بصاحب السيادة الشريف عبدالله ومعالي المحافظ عاصم بك الرافعي للمذاكرة بشأن مدرسة الدريكيش فرأينا من مكارم المحافظ ومن استعداده للمساعدة في المشروع الذي نحن بصدده ما تركنا نلهج بذكره وشكره والدعاء له.

وهناك قررنا واجتمع رأينا مع جملة من رجال العلويين من مشايخ الدين وغيرهم تاسيس جمعية تعنى بنشر الفقه الإسلامي على المذهب الجعفري، وتدعو إلى التعاون على بناء المساجد والمدارس على هذا الوضع. وحرر قانون الجمعية ونظامها، والتمست من سيادة الشريف عبدالله قبول الرناسة للجمعية وجعلنا موعد الاجتماع ١٦ آذار ثم غادرت اللاذقية شاكراً ولكن الموعد تأخر.

فجاءتني الدعو لحضور الاجتماع في ٢١ رجب الموافق ٤ أيار ولم تصلني إلا في وقت متأخر، لم أتمكن معه من الحضور، وقرأت في جريدة الحياة انعقاد الاجتماع وأنه كان بصورة رحب عموم الجبل العلوي الناهض بها فسرّني ذلك كثيراً.

وستوفد الجمعية وفداً لاستنهاض المسلمين وخاصة الشيعة للمساعدة لهذا المشروع العظيم والنفيس ولا شك بأن المشروع سيجد إقبالاً عظيماً على المساعدة فيه فإنه أمر لا أجد خيراً منه. والله ولي التوفيق.



(١) مج ٤/٣٥٩.

[٤١] ـ وجاءتني مسائل ثمان من موقّعيها علي ثابت علوي وكرم الشامي من سكان حمص[١].

س(١) ـ ما حقيقة أهل الكهف؟ وحقيقة نوعهم؟ والمدة التي ناموها؟ وهل كان النوم حقيقة أو موتاً؟

والجواب: إنهم فتية آمنوا بربهم، وقيل إنهم من أهل مدينة يقال لها أفسوس، وعليها ملك يقال له دقيانوس، واختلف في عدتهم. فقالت اليعقوبية من نصارى نجران كانوا ثلاثة رابعهم كلبهم، وقالت النسطورية كانوا خمسة سادسهم كلبهم، وقال المسلمون كانوا سبعة ثامنهم كلبهم. وهم على ما قال المسلمون، عن ابن عباس: مكسلمينا وتمليخا، ومرطولس، وتينونس، وسارينونس، ودربونس وكشوطينونس، وهو الراعي الذي جاء معه كلبه.

أما المدة التي ناموها فقد ذكرها الله تعالى بقوله: ﴿وَلَبِثُوا۟ فِى كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِا۟ئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُوا۟ تِسْعًا﴾.

والنوم كان نوماً حقيقة، لا موتاً، كما هو الظاهر من قوله سبحانه: ﴿فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِى ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا﴾، وقوله: ﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ﴾.

س(٢) ـ ما حقيقة قصة الحوت ومكوث سيدنا يونس ﷺ؟ وما الحكمة في عدم هضمه طول المدة التي ذكرها المفسرون؟ وهل هو غير حوت البحر كما تدّعي بعض الفرق؟ وما معنى قول يونس ﷺ: ﴿فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾، وحاشا أن يعتقد هذا، ولربما "فظن أن لم يقدر عليه"، انتهى.

والجواب: إن قصة يونس معلومة ذكرها الله في القرآن، وملخّصها أن يونس ذهب مغاضباً قومه من قبل أن يؤذن له، فالتجأ إلى ركوب السفينة، فلما توسطوا البحر بعث الله عليهم حوتاً عظيماً، فحبس عليهم السفينة، فتساهموا، فوقع من

(١) مج ٤/ ٣٨٣.

بينهم السهم على يونس، فأخرجوه فألقوه في البحر. وقيل هو ألقى بنفسه حينما وقعت القرعة مراراً عليه. فالتقمه الحوت. وبقاؤه في بطنه هذه المدة ـ أربعين ليلة كما قيل ـ معجزة كسائر المعجزات، والحكمة فيها لطفه بيونس، كما لطف بإبراهيم، إذ لم تأكله النار، إذ لم يكن ذلك عقوبة ليونس، بل تأديباً. والحوت هو حوت البحر كما هو ظاهر قوله تعالى: ﴿فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ﴾، ومدّعي غير ذلك يحتاج إلى دليل، ولا دليل. وقوله تعالى عن يونس: ﴿فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ بكسر الدال، أي فظن أن لن نضيّق عليه، والظن هنا بمعنى اليقين، والله أعلم.

س(٣) ـ أن كثيراً من المفسرين ذكروا بأن سيدنا سليمان عليه السلام بقي سنة بعد موته متوكئاً على عصاه، والقرآن لم يبين المدة، وإن العقل لا يصدق بأنه مكث سنة لا يأمر ولا ينهى، ولا يأكل ولا يشرب، ولا يصلي ولا يأتي نساءه الكثيرات حتى، ولا فطن به أحد طول هذه المدة، ولا بدّ أن الآية لها تفسير غير الذي ذكره المفسرون.

والجواب: نعم إن المفسرين ذكروا ذلك، والقرآن أشار إلى المدة بقوله: ﴿مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ﴾، أي عصاه. وأهله كانوا يعلمون ذلك. ولكنه أمرهم بإخفائه، ليعلم الإنس أن الجن لا يعلمون الغيب، أو لأنه يقيم بناء بيت المقدس سنة، وكان الجن يبنون فيه، فدعى الله أن يعمي خبر موته عليهم ليتمّوا بناءه. وكان يتعبّد السنة والسنتين والشهر والشهرين منقطعاً عن الناس، فظنوا أنه كعادته في عبادته، وبهذا يرتفع كل الشكوك. والحمد لله.

س(٤) ـ يقول الله عز وجل في سورة ﷺ: ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَ ۚ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ * إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِٱلْعَشِىِّ ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلْجِيَادُ * فَقَالَ إِنِّىٓ أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّى حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ * رُدُّوهَا عَلَىَّ ۖ فَطَفِقَ مَسْحًۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ * وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ﴾.

إن أغلب المفسّرين قالوا عرضت عليه الخيل، وكانت ألف فرس، ولما

بلغت ٩٠٠ غابت الشمس، وراح عليه وقت صلاة العصر. فغضب وصار يقطع رؤوسها وأرجلها، حتى أتى على الألف، فما ذنب الخيل حتى يقتلها؟ وكم المدة التي استقام على ذبح الألف فرس. ونحن نعتقد أن لها معنا غير الذي ذكره المفسرون.

والجواب: إن ما ذكرته من أمر سليمان هو المروي عن كعب الأحبار، وقد كذبه علي ﷺ، وقال اشتغل سليمان بعرض الأفراس ذات يوم لأنه أراد جهاد العدو حتى توارت الشمس بالحجاب. فقال بأمر الله تعالى للملائكة الموكلي بالشمس ردّوها عليّ، فرُدّت فصلّى العصر في وقتها، وإن أنبياء الله لا يظلمون ولا يأمرون بالظلم، لأنهم معصومون مطهّرون (انتهى).

أما قوله تعالى: ﴿فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ﴾، ففيه قولان: قول بأنه جعل يمسح أعراق خيله وعراقيبها حبالها، عن ابن عباس، وقول بأنه مسح أعناقها وسوقها وجعلها مسبلة في سبيل الله تعالى. والله العالم.

س(٥) ـ أغلب المفسرين قالوا إن الذين تسوروا المحراب على داوود ﷺ هم ملائكة، أرادوا أن يفهموه أنه مخطئ بزواج امرأة الجندي. والقصة مشهورة، حتى كمل نساؤه على المئة. فهل هذه القضية صحيحة؟ أم أن الذين تسوروا المحراب هم أشقياء أرادوا قتله، فوجدوه يقظاً، فسألوه عن النعاج؟

والجواب: إني لم أجد أحداً قال إنهم أشقياء أرادوا قتله... إلخ. وأما ما قيل من أمر داوود وامرأة الجندي فقد جاء عن علي ﷺ أنه قال: "لا أوتي برجل يزعم أن داوود تزوج امرأة أوريا إلا جلدته حدّين، حداً للنبوّة وحداً للإسلام".

وقال أبو مسلم: "لا يمتنع أن يكون الداخلان على داوود كانا خصمين من البشر وأن يكون ذكر النعاج محمولاً على الحقيقة دون الكناية. وإنما خاف منهما لدخولهما من غير إذن، وعلى غير مجرى العادة. وإنما عوتب على أنه حكم بالظلم على المدّعى عليه، قبل أن يسأله، (انتهى).

وليس هناك ذنب، واستغفاره كان على سبيل الانقطاع إلى الله تعالى، والخضوع والتذلل، كما قال إبراهيم ﷺ. والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين. وأما قوله فغفرنا له ذلك فالمعنى أنّا قبلنا منه، والله العالم.

س(٦) ـ يقول الله عز وجل في كتابه العزيز في سورة البقرة: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ...﴾، لا شك أن كل مسلم يعتقد بأن الله قادر على أن يميته أكثر من مائة عام، ويحفظ طعامه وشرابه من التغيير، ولكن المفسّرين قالوا بأنه العزير، وهو مقدّس عند اليهود، حتى من فرط حبهم له جعلوه ابن الله. فهل يمكن أن يسافر قبل هذا إلى بيت المقدس ويموت مائة عام وهو ملقى على قارعة الطريق، ولم يدر به أحد، لا من أهله ولا من المسافرين لبيت المقدس؟

والجواب: نعم إنه ممكن، ولولا إنه ممكن ما وقع، واستبعاد أنه ملقى على قارعة الطريق، ولم يدر به أحد لا من أهله ولا من المسافرين، لا يلتفت إليه، بعد أن كان الله قادراً عليه. ولقد خرج رسول الله ﷺ من مكة والقوم محيطون بداره لم يبصروه، فقد جعل الله من بين ايديهم سداً ومن خلفهم سداً.

والرجل قيل هو العزير، وقيل هو أرميا، وقيل هو الخضر. والمشهور الأول، والقرية قيل هي بيت المقدس قيل ما خربها بختنصر، وقيل هي الأرض المقدسة، وقيل هي القرية التي خرج منها الألوف حذر الموت، والله العالم.

س(٧) ـ إن الآية الكريمة التي أوردها السيوطي في المنسوخات ﴿لِيَسْتَأْذِنكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ...﴾ إلخ، وأنها نسخت بآية إبداء الزينة. إني أعتقد بأن حكم آية الاستئذان باقٍ إلى قيام الساعة، لأن الله سبحانه ما نهى الأولاد عن الدخول في الثلاثة أوقات إلا بإذن الآباء، إلا لأن هذه الأوقات يجري فيها النكاح؛ فنهاهم خوفاً من فضيحة آبائهم.

والجواب: إن التعليل لا يستقيم، والأوجه أن النهي عن الدخول بغير إذن في الأوقات الثلاثة هو أن المرأة في الغالب تكون متجردة مما يحجبها من ثيابها وملابسها. فإن بعد العشاء تكون مستعدة للنوم، وبعد الفجر قاعدة من النوم، وعند الظهر للقيلولة. فتكون ظاهرة الزينة من وجهها وساقيها ومعاصمها. فلما أحلّ لها إبداء زينتها لهؤلاء المذكورين ارتفع الحكم الأول، وهو وجوب الاستئذان، وذلك هو النسخ. والله العالم.

س(٨) ـ إن الله سبحانه قال بحق سيدنا يحيى ﷺ: ﴿وَسَلَٰمٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا﴾ والسلام ضد القتل، ولا سيما إذا كان من الله. ولهذا قال سبحانه: ﴿يَٰنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾.

والجواب: إن السلام من الله لا ينافي القتل من الناس، ولهذا قال المفسرون: "وسلام عليه منا في هذه الأيام" عن عطا، وقيل: "وسلامة وأمان منا" عن الكلبي ومعناه سلامة وأمن له يوم ولد من عبث الشيطان به وإغوائه إياه، ويوم يموت من بلاء الدنيا، ومن عذاب القبر، ويوم يبعث حياً من هول المطلع وعذاب النار.

وأقول إن كل واحد من هذه الأيام مفتتح حياة جديدة، فإذا كانت سلاماً عليه كان ما بعدها أحرى أن يكون سلاماً مثلها، فالسلام من الله عليه فيها سلام عليه منه فيما بعدها، وليس فيها دلالة على سلامته مما يقع عليه من الناس، ولو أعطاه الله ذلك لسلمه من القتل، كم أسلم إبراهيم من النار بقوله: ﴿كُونِي بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾، وكما سلّم محمداً ﷺ من الناس حين قال له: ﴿وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾، فلما لم يقل له ذلك ولم يعطه وعداً بأن يسلّمه من الناس وقع عليه القتل من الناس؛ فتدبّر.



[٤٢] ـ زيارة اللاذقية[١]

زرت اللاذقية مؤخراً بدعوة هاتفية من صاحب السيادة الشريف عبدالله رئيس الجمعية الجعفرية التي نوّهنا عنها سابقاً؛ ومنذ وصلت تلقاني بالبشرى والتبشير بما وفّق الله تعالى على يده من تأسيس الجمعية وبما تلقى المحيط هذه المؤسسة من ارتياح وسرور وأدلى لي أحد أنجاله بأعداد من الجرائد والصحف التي تكشف للرأي العام في محافظة اللاذقية عن أهداف الجمعية ومقاصدها.

فقرأت في الصفحة الأولى العدد ٣٧ من السنة الثانية من جريدة المنبر تحت عنوان:

الطائفة العلوية الشقيقة تثب وثبة روحية مباركة

تشييد الجوامع في القرى وتطبيق المذهب الجعفري

إنها فاتحة عهد سعيد بهيج، وطليعة نهضة روحية مباركة ميمونة، هذه الوثبة الطاهرة التي سجّلها علماء ووجهاء وأعيان الطائفة العلوية الشقيقة في هذا الأسبوع، بمحاولتهم القضاء على الجمود الروحي في الجبل، وإشادة المعابد وإقامة الشعائر الدينية وفق تعاليم المذهب الجعفري السمح.

ولكي نعطي القارئ الكريم صورة واقعية عن النشاط الأخير الهادف إلى بلورة هذه الحركة الطيبة نضع بين يديه ما كتبه مندوب المنبر بهذا الصدد.

كثرت في الآونة الأخيرة اجتماعات بعض السادة العلماء من إخواننا أبناء الطائفة العلوية الشقيقة مع سيادة الشريف عبدالله بك الفضل، وكانت كلها ترمي إلى إيجاد السبل العملية لإخراج الطائفة العلوية من جمودها الروحي وجفلتها الدينية.

---

(١) مج ٤٠٧/٤. وهي تتمة رحلة الشيخ إلى جبال العلويين. وفيها مرسوم الجمعية الجعفرية الخيرية التي أسّسها الشيخ، وردود الفعل عند العلويين وفي الصحف اليومية الصادرة في سوريا وغيرها من المسائل.

وقد تم الاتفاق على أن يتولى سيادة الشريف توجيه الدعوة لأكبر عدد من مشايخ ووجهاء وأعيان العلويين من مختلف الأقضية لاجتماع يُعقد في منزله للتداول فيما يعود على الطائفة بالخير والسعادة.

عقد الاجتماع

وفي يوم الجمعة الواقع في السابع عشر من شهر نيسان المنصرم اجتمع في منزل سيادته باللاذقية قرابة خمسين زائراً من كرام رجالات الطائفة العلوية يمثلون جميع الأقضية، فافتتح الاجتماع سيادة الشريف عبدالله بكلمة شرح فيها حالة الطائفة العلوية من الناحية الروحية، وما هي عليه من إهمال وتقصير، فلا مساجد ولا معابد ولا إقامة جدية للشعائر الإسلامية التي يعد حماتها الأول وأبطالها المغاوير الذين رفعوا لواء الإسلام في صدر نهضته وحموا حماه في بدء دعوته.

وتكلم عدد من الحاضرين فأثنوا على ما قاله الشريف وأبدوا استعدادهم للسير بهذا المشروع حتى النهاية كي يقترن بالنتائج الطيبة والثمرات اليانعة.

وبعد ذلك أخذ الحاضرون يتداولون في أنجع الطرق لإعادة معالم الدين إلى كافة المناطق العلوية وإقامة شعائر الدين وفق المذهب الجعفري، كما اتفقوا على تأليف جمعية منهم أسموها بالجمعية الخيرية الإسلامية الجعفرية مهمتها السير بالقضية والعمل على نشر المبادئ الإسلامية الجعفرية بهمة ونشاط.

هيئة الجمعية:

وقد طلب الحاضرون بالإجماع من سيادة الشريف عبدالله أن يقبل رئاسة الجمعية بصورة مؤقتة ريثما يقع الاختيار على شخصية من الطائفة العلوية تشغل هذا النصب الحساس، فنزل سيادته عند طلبهم مؤكداً لهم أنه سيتابع جهوده في هذا الميدان سواء كان في عداد أعضاء الجمعية أم لم يكن، لأنه يعتقد أن هذا العمل واجب ديني وقومي وأن الوطن يفيد منه فائدة كبرى بغض النظر عن فائدة الطائفة ذاتها.

وعلى هذا فقد جاءت هيئة الجمعية على الشكل التالي:

أصحاب الفضيلة السادة:

الشريف عبدالله بك الفضل

الشيخ عيد الخير ـ قرداحة

الشيخ محمد حامد ـ طرطوس

الشيخ عبداللطيف إبراهيم ـ صافيتا

الشيخ حسين سعود ـ جبلة

الشيخ يونس حمدان ـ بانياس

الشيخ حيدر محمد ـ جبلة

الشيخ أسعد حسن الحارة ـ الحفة

الشيخ سليمان الخطيب ـ جبلة

الشيخ كامل يوسف الخطيب ـ جبلة

الشيخ رجب سعيد ـ الشير، اللاذقية

الشيخ يونس علي الجبيلية ـ جبلة

الشيخ كامل حاتم ـ البهلولية، اللاذقية

وقد أُسندت أمانة السر إلى الأستاذ عبدالرحمن الخير وأمانة الصندوق إلى السيد محمد رشيد سليمان.

وقد انصرف أعضاء الجمعية إلى وضع قانونها الأساسي ونظامها الداخلي لرفعه إلى المراجع المختصة للترخيص القانوني لها.

وقرأت في الصفحة الثانية من العدد ٣٢٩ من جريدة الاتحاد تحت عنوان:

وثبة مباركة للمسلمين العلويين في محافظة اللاذقية

جمعية إسلامية جعفرية، وتعاون على عمل البر والإحسان والتقوى.

تداعى عدد كبير من علماء ووجاء الطائفة الإسلامية العلوية في المحافظة لاجتماع عقدوه عصارى الجمعة المنصرم في منزل سيادة الشريف عبدالله بك حيث استعرضوا أحوال الطائفة العلوية الشقيقة وأوضاعها الاجتماعية والدينية بكثير من التفصيل والإسهاب، وقد تكلّم في الاجتماع سيادة الشريف عبدالله وعدد من الحاضرين منوّهين بما لحركتهم الرامية إلى النهوض بالأمور الروحية والسمو بالمرافق الدينية الإسلامية للطائفة العلوية من أثر في تبلور حياتها وارتفاع قدرها وسمو مستواها، وبعد مناقشات ومحاورات طويلة استقر رأي الحاضرين على تأليف جمعية خيرية لتحقيق الأغراض الرامية إلى رفع شأن الطائفة وتسييرها في السبيل الديني الذي ضعفت آثاره ودرست معالمه، بسبب التراخي والإهمال وعدم الاستقرار.

أما الجمعية التي تقرر تأليفها فقد سميت الجمعية الخيرية الإسلامية الجعفرية، دلالة على المذهب الإسلامي الجعفري الذي يتبعه إخواننا العلويون باعتبارهم من شيعة أهل البيت، وما الأعضاء المؤقتون لهذه الجمعية فهم أصحاب الفضيلة السادة: الشيخ عيد الخير (قرداحة)، الشيخ حامد محمد (صافيتا)، الشيخ عبداللطيف إبراهيم (بانياس)، الشيخ حيدر محمد (جبلة)، الشيخ يونس حمدان (بانياس)، الشيخ محمود الخطيب (جبلة)، الشيخ رجب سعيد (الشير)، الشيخ يونس علي الجبيلية (جبلة) الشيخ كامل حاتم (البهلولية) الشيخ أحمد حسن (البهلولية).

وقد كلف الأستاذ عبدالرحمن الخير بأمانة السر، والوجيه السيد محمد رشيد سليمان بأمانة الصندوق.

أما رئاسة الجمعية فقد رأى الحاضرون أن يبقوا مقامها شاغراً حتى يتم الاتفاق والاهتداء إلى الشخصية العلوية التي يقع عليها الاختيار لإشغال المنصب الدقيق، ولكنهم أجمعوا على إسنادها حالياً إلى سيادة الشريف عبدالله اعترافاً

بفضله لجمع كلمة الطوائف الإسلامية وتقديراً لجهوده في ميدان الإصلاح الديني والآخاء المحمدي، فنزل سيادته عند رغبة الحاضرين واضطلع بأعباء الرئاسة.

وقد توجّه رئيس وأعضاء الجمعية إلى دار الحكومة ظهر السبت حيث قابلوا المحافظ الأستاذ عاصم الرافعي، وشرحوا له مهمتهم وأبانوا غايتهم، فرحّب بهم عطوفته أجمل ترحيب وبارك خطوتهم الطيبة التي تبشّر بالخير اليمن والبركة، ووعدهم بإنجاز جميع المعاملات القانونية لإعطاء جمعيتهم الصفة الشرعية في أسرع وقت. فخرجوا من لدنّ عطوفته شاكرين ممتنين مقدّرين فيه الوطنية الصادقة والإيمان الراسخ.

والذي تجدر الإشارة إليه أن الأوساط الإسلامية كافة استقبلت الخطوة بالتأييد والتشجيع، ولا سيما وهي ترمي إلى إشادة المعابد في القرى والأرياف، ونشر المبادئ الإسلامية في الجهات الجبلية على أيدي إخواننا العلويين الذين هم فرقة قديمة تدين بالإسلام الصحيح، وتطبّق تعاليمه السمحة، وفق المذهب الجعفري الكريم، بعد إهمال دام أمداً طويلاً وتغافل امتد زمناً بعيداً.

إن هذه الحركة المبروكة ستقوّي الروابط الأخوية بين السنّة والعلويين أو بالأحرى بين الجعفريين وهي ستفسح المجال لتبادل الشعور الأخوي الصحيح، وتدشين عهد من التعاون والتآزر يعود على الأمة بالخير العميم وعلى الوطن وخاصة هذه المحافظة بالنفع الجزيل والربح الوفير. وحقّق الله آمال هذه الكوكبة المخلصة من العلماء الأفاضل وأوجاء الغيارى على الدين والفضيلة وسدّد خطاهم لما فيه مرضاة الله والوطن وجزى سيادة الشريف عبدالله بك خير الجزاء لسعيه المبرور وعمله المشكور. إنه نعم المولى ونعم النصير.

وقرأت في الصفحة الثانية من العدد ١٧٨ من السنة ١٤ من جريدة الشاطئ تحت عنوان:

إن الله لا يضيع أجر من أحسن عملاً

يقوم سيادة الشريف عبدالله بك بجهود مشكورة في سبيل جمع كلمة الطائفة الإسلامية. وقد راجع سيادته الكثيرون من إخواننا العلويين لتأليف جمعية تضمّ خيار العلويين باسم الجمعية الإسلامية الجعفرية من أجل هذه الغاية ومن أجل بناء المساجد في القرى الكبيرة وإقامة الشعائر الدينية. وقد دعى سيادته أصحاب الصحف لمنزله العامر وشرح لهم عن غاية هذه الجمعية وعن اجتماعهم مع عطوفة محافظ اللاذقية الأستاذ عاصم بك الرافعي الذي استقبلهم بما عهد عنه من لطف وإيناس وأبدى لهم استعداداً لتقديم كل مساعدة لهذا العمل الإنساني. ومن ثم عقدوا اجتماعاً آخر في منزل سيادة الشريف عبدالله بك وانتخبوا من بينهم الأفاضل الآتية أسماؤهم، وهم من أنحاء المحافظة ومن جميع أقضيتها، وجميعهم ممن اتّصفوا بالحميّة والغيرة الدينية.

سيادة الشريف عبدالله بك للرئاسة، والأستاذ عبدالرحمن الخير لأمانة السر، والسيد محمد رشيد سليمان خازن، ثم السادة الآتية أسماؤهم أعضاء مؤسسين:

أصحاب الفضيلة المشايخ: عيد الخير، محمد حامد، عبداللطيف إبراهيم، حسين سعود، يونس حمدان، حيدر محمد، أسعد حسن الحارة، محمود سليمان، كامل يوسف الخطيب، رجب سعيد، يونس علي الجبيلية، كامل حاتم، أحمد حسن.

فالشاطئ تهنئ السادة أصحاب الفضيلة على عملهم النبيل وفي مقدمتهم سيادة الشريف عبدالله بك، الذي هو أهل لترؤس هذه الجمعية بما انطوت عليه سخصيته من مزايا العلم والفضل الذي يشهد له به الجميع، وكذا بمواقفه الوطنية التي يغني فيها التلميح عن التوضيح فعسى هذه الجمعية بإرشاداته وتوجيهاته السديدة وبُعد نظره وثاقب حكمته تبلغ الغاية المرجوّة، وما يرجوه لها مؤسسوها من الخير العميم، وإن الله لا يضيع أجر من أحسن عملاً.

وقرأت في جريدة الاتحاد أيضاً في الصفحة الأولى العدد ٣٣٥ تحت عنوان:

العلويون طائفة تجنّى عليها المستعمرون

تعليق كاتب كبير على النهضة الجعفرية الجديدة.

على أثر النهضة المباركة التي تمخضت عنها جهود السادة الأفاضل علماء الطائفة العلوية الشقيقة المؤيدة بمجهود سيادة الشريف عبدالله بك الفضل في تأليف الجمعية الخيرية الإسلامية الجعفرية الرامية إلى نشر تعليم الدين الإسلامي الكريم وفق المذهب الجعفري السمح، عقد الكاتب الكبير عمر الطيبي في الزميلة الكفاح المقال الهام التالي ننشره لأهميته مغتنمين هذه الفرصة لنؤكد من جديد الصدى البعيد الذي تركته الهيئات في المحافظة سائلين المولى أن يأخذ بناصر القائمين عليها إلى ما فيه خير هذه الطائفة الشقيقة العزيزة وخير هذا الوطن المفدى.

قال الأستاذ الطيبي:

أرجو ان يكون هذا الأسبوع أسبوع خير تشهده البلاد السورية جمعاء، وتجني ثمار الخير يانعة شهية في عهد قريب، ويترك فيه أبناء العصر لأحفادهم وأولادهم ما يجعلهم يذكرونهم في كل مناسبة بخير.

فقد قرأت في أنباء اللاذقية خبراً فرحت به فرحاً بالغاً، واغتبطت به اغتباطاً كبيراً، وعلّقت عليه آملاً أرجو ألا تخيب وجئت اتحدث عنه إلى المراجع المسؤولة وإلى أبناء الأمة، لتقوم تلك المراجع وليقوم أفراد الشعب بواجبهم من مدّ يد المعونة والمساعدة.

خلاصة الخبر أن جمعية أُلّفت باللاذقية باسم "الجمعية الإسلامية الجعفرية" غايتها جمع كلمة المسلمين، وإنشاء المساجد في القرى الكبيرة وإقامة الشعائر الدينية إلى آخر ما هناك والجمعية تضم فريقا من خير رجالات العلويين.

والطائفة العلوية الكريمة طائفة تجنّى عليها المؤرّخون ورجال السياسة،

فحاولوا أن يُخرجوها من دينها وزعموا أنها حرب على الإسلام، والأجنبي المستعمر لمّا جاء إلى البلاد وجزّأها، حاول إيجاد دولة علوية لحماً ودماً، وأراد أن يذكي نار الخلاف بينها وبين الطوائف المسلمة الأخرى ففشل، ولمس وعرف وتحقق أنه مخدوع، وكانت ثورة الشيخ صالح العلي أكبر صفعة للمستعمرين.

ولمّا حاول المستعمر، والمفاوضات أجريت لعقد معاهدة إذ تجعل العلوية ديناً من الأديان لا مذهباً من المذاهب الإسلامية، فشل أيضاً وأصدر شيوخ العلويين منشورهم المأثور يعلنون فيه ما لا يرضي المستعمر، كما حاول أحد المحامين في دعوى زوجيّة أن يعترض على صلاحية المحكمة الشرعية بداعي أن للعلويين ديناً غير الإسلام، فثارت ثائرة العلويين أيضاً، واستنكروا هذا القول وأصرّوا على تحكيم المحكمة الشرعية وعلى النزول عند حكمها.

وقد كان الولاة في سوريا في العهد العثماني يواصلون الحملات العسكرية على العلويين حتى جاء مدحت باشا رحمه الله فأكد للعلويين أن الحكومة ستعنى بهم وجاء ضيا باشا متصرفاً على اللاذقية فأنشأ بعض المساجد والمدارس في قراهم، ولكنه لم يحسن التفاهم مع شيوخهم وزعمائهم، فبقيت تلك المنشآت معطلة مهملة. ومن سنوات أخذ الإخوان الجعفريون في دمشق بإنشاء مدرسة أو أكثر في الأصقاع العلوية، وفتحوا صدورهم لإخوانهم العلويين، باعتبار مذهبهم من مذاهب الإمامية، فصفّق لهذا التفاهم والتضامن من يحرص على وحدة كلمة المسلمين، وصُعق منه من يحب الاصطياد في الماء العكر، وإن ننسى لا ننسى أن الدعاية خلقت بين العلويين أرباباً ورسلاً لغايات استعمارية، ولكن الرغوة تمخضت عن الصريح، وانهزم أعداء الإسلام والحمدلله، وتبيّن أن ليس هناك من آلهة ولا مرسلين.

والعلويون بحاجة ماسّة لنهضة علمية واسعة. والمدارس الابتدائية تنشأ في مراكز الأقضية والآن تُفتح أمامهم أبواب المدارس الدينية سنيّة كانت أو جعفرية،

فينتسب من شاء من طلابهم إلى أيها شاء، كما أنهم بحاجة إلى مدرّسين وواعظين وإلى كل ما أنشئ لتعليم بقية الطوائف الإسلامية في البلاد، ورحم الله الشيخ صالح فقد وقف كل ما يملك لإنشاء مدارس لتعليم بني قومه.

وقد أعرب علماء وأدباء ورجال الفكر في العلويين عن حاجتهم للتعليم، وعن أنهم جعفريو العقيدة في كثير من المناسبات لكن السياسة لم تترك لوزارات المعارف وقتاً لأن تلبي فيه طلبهم، وتحول دون محاولة أعداء الإسلام استغلال هذا الإهمال.

ومن جملة الوسائل التي أعرب فيها العلويون عن عقيدتهم ومطالبهم ما نشره الشاب النشيط السيد عارف الصوص في كتابه (من هو العلوي؟) من مقالات وقصائد بعث بها إليه فريق من علمائهم وزعمائهم وأدبائهم ورجال الفكر منهم. وقد أدى السيد الصوص في كتابه هذا واجبه الديني والقومي. ونحن ننتظر أن تلبّي وزارة المعارف طلب الجمعية الإسلامية الجعفرية فتمدّ إليها يد العون، وتُنشئ لها المدارس في كل قرية من القرى، وأن تقوم الوزارات الأخرى والأوقاف بواجبها فتنشئ المساجد والجوامع وتوفد الخطباء والأئمة والوعّاظ.

أما اللإخوان من علويين وغير علويين الذين يقيمون في المهجر فإنهم لن يقصّروا في هذا المضمار لا سيما وقد سبق لهم أن تبرعوا لبعض المدارس الطائفية الإسلامية وآزروها لتواصل عملها المشكور.

وقرأت في جريدة الخبر صفحة ٢ من العدد ١١٧٩ من السنة الخامسة عشرة تحت عنوان:

توحيد الطائفتين العلوية والسنية

تأليف جمعية لتنفيذ هذا المشروع

لا يترك الشريف عبدالله بك الفضل مناسبة لخدمة الإنسانية أو المصلحة العامة إلا ويغتنمها للقيام بما يفيد البلاد.

وقد رأى في هذه الآونة أن يقوم بجهود للتقريب بين السنيين والعلويين وإزالة الفوارق. فدعى لعقد اجتماع في منزله وقد لبّى دعوته عدد كبير من الشيوخ وذوي الكلمة والوجاهة من الطائفة العلوية، وبحث معهم بهذا الأمر، وشرح الموضوع وفائدته بتوحيد الطائفتين فلاقى كل ارتياح من المجتمعين وأكبروا بسيادة الشريف عمله وشكروه عليه.

وبالحال تألفت جمعية باسم (الجمعية الخيرية الإسلامية الجعفرية) مهمتها تنفيذ هذا المشروع وانتخب رئيساً لها سيادة الشريف عبدالله بك وتتألف من السادة: عبدالرحمن الخير لأمانة السر، ومحمد رشيد سليمان لأمانة الصندوق، والمشايخ عيد الخير ونحمد حامد وعبداللطيف إبراهيم وحسين سعود ويونس حمدان وحيدر محمد وأسعد الحارة ومحمود سليمان الخطيب وكامل يوسف الخطيب ورجب سعيد يونس علي الجبيلية وكامل حاتم وأحمد حسن أعضاء.

والخبر التي تسجل بهذه المناسبة الإعجاب للقائمين بالأمر وعلى رأسهم سيادة الشريف ترجو للمشروع التوفيق والنجاح.

ثم دفع لي نسخة من قانون الجمعية معنونة بما يلي:

دستور الجمعية الخيرية الإسلامية الجعفرية

فقرأت منه:

المادة الأولى: في تأسيس الجمعية:

تأسست في اللاذقية بتاريخ ٢١ رجب ١٣٧٠ الموافق ٢٧ نيسان ١٩٥٠ جمعية باسم "الجمعية الخيرية الإسلامية الجعفرية".

المادة الثانية: في صفة الجمعية وغايتها:

الجمعية هي دينية، علمية، إصلاحية بعيدة عن السياسة والحزبية، وغايتها:

ا ـ نشر الثقافة الإسلامية ومناصرة الفضيلة

ب ـ ترميم وتشييد المساجد والمدارس الدينية العلمية.

ج ـ تعميم التعليم الديني في مدارس العلويين على مذهبهم الجعفري.

د ـ تعليم الطلاب الفقراء مجاناً حسب امكانات الجميعة.

هـ ـ العمل على إنشاء مستشفيات وملاجئ خيرية.

و ـ بث فكرة التقارب بين المذاهب الإسلامية والتآلف مع الطوائف الاخرى.

المادة الثالثة:

تتألف الجمعية أولاً من الهيئة العامة، وثانياً من الهيئة العامة، وكيفية تشكيل كل منهما موضحة في النظام الداخلي للجمعية.

المادة الرابعة: في تمويل الجمعية

تمول الجمعية من الاشتراكات والتبرعات والإعانات الحكومية، وغير ذلك من الموارد المشروعة وصرف دخلها على تحقيق غاياتها.

المادة الخامسة: في مركز الجمعية وفروعها

مركز الجمعية مدينة اللاذقية ولها الحق بإنشاء فروع لها في سائر أنحاء الجمهورية السورية على أن تعلم الحكومة السورية بذلك.

المادة السادسة:

للجمعية الحق بإصدار جريدة يومية أو أسبوعية ومجلة شهرية ويمكن أن تكون هذه أيضاً أسبوعية وعلى شكل نشرات وفق الأنظمة المرعية.

وفي اليوم الثاني من ورودي قرأت في جريدة الاتحاد الصفحة الثانية العدد ٣٤٢ مايلي:

قدم اللاذقية من بعلبك يوم أمس الأول حضرة صاحب السماحة العلامة المفضال الأستاذ حبيب آل إبراهيم مفتي البقاع. وقد حلّ ضيفاً على سيادة الشريف عبدالله بك آل الفضل، وما كاد نبأ وصول سماحته يعم حتى توافد إليه كبار رجال الدين والعلماء من المدينة والجبل يرحبون بمقدمه ويهنئنه بسلامة الوصول.

والجدير بالذكر أن سماحة الضيف الكبير يعد من كبار علماء الإسلام وناشري مبادئه وتعاليمه، ومن ألمع المؤلفين الدينيين وأكثرهم إنتاجاً.

وسيغتنم سماحته فرصة وجوده في اللاذقية ليذكي روح التآلف الديني بين الطوائف الإسلامية وخاصة بين السنيين وإخوانهم العلويين كما سيعمل على تشجيع وتنشيط الحركة الجديدة المباركة التي ظهرت بين صفوف إخواننا العلويين الرامية إلى تطبيق تعليم المذهب الجعفري ونشر ألوية الإسلام بشكل عملي في قرى الجبل ودساكره.

و(صدى الاتحاد) التي ترى في سماحة الأستاذ حبيب آل إبراهيم رجل الفضيلة والدين والتقوى وعامل التآخي والتقارب والتعاطف، ترحّب بمقدمه الميمون أجمل ترحيب راجية له طيب الإقامة في هذه الربوع التي تكبره وتجله.

* * *

وإني لأتقدم بالشكر لصاحب السيادة الشريف عبدالله والشعب العلوي ولمحرري الصحف وخاصة الاتحاد على ما أبداه الجميع من الأفعال والأقوال في هذا السبيل المستقيم والغاية الشريفة.

ولا شك بأنهم سيجدون تقدير ذلك من عموم المسلمين والحمد لله رب العالمين.

قضية العلويين[1]:

قضية العلويين قضية تبشر بمستقبل باهر لإخواننا العلويين، وباتصال بإخوانهم الشيعة خاصة وبالمسلمين عامة غير منقطع، يربطهم بهم رباط الدين الإسلامي ووثيق الإخاء جرياً على الطريق المستقيم في ميادين العمل ومضامير العمل ومضامير الطاعة لله ولرسوله ولأهل بيته الطاهرين. الأمر الذي لا أظن أحداً فيه شيء من الإيمان إلا ويتلقّى هذا الأمر بكامل الفرح والسرور، من هنا كتب لي فضيلة الأستاذ الشيخ عبداللطيف إبراهيم مرهج من أفاضل العلويين بتاريخ ١٤ رمضان ١٣٧٠ يقول:

نطمئنكم والحمد لله أن الإقبال على الجمعية الخيرية الإسلامية الجعفرية إقبال كثير يبشّر بطلائع حسنة، ونتائج أحسن وقد غمرت موجة السرور جميع الأوساط العلوية في الشرق والغرب، وتعلّقت آمالهم بمستقبل زاهر، ويرفعهم إلى مستوى رفيع بين إخوانهم في الله والولاية، وكل ذلك بهمتكم العالية ومساعيكم الكريمة، أكثر الله في الأمة الإسلامية أمثالكم من العلماء العاملين المجاهدين الذين لا يفترون لحظة عن السير في طريق التنوير والإرشاد والإنعاش. وهذا من طبع الشموس الكبيرة المشعة التي طبعها الله سبحانه عليه. إن شاء الله قريباً تحصل الجمعية على الترخيص بالعمل وتنشر أسماء الأعضاء والقانون الأساسي لها وحينئذ تتمكنون من فتح مدرسة الدريكيش بعونه ورحمته تعالى. (انتهى).

وجاءني كتاب من صاحب السيادة الشريف عبدالله رئيس الجمعية المشار إليها بتاريخ ٦ رمضان ١٣٧٠ يقول فيه:

لقد حصلنا على الرخصة النهائية، ولذلك فقد دعوت اللجنة الإدارية إلى

---

(١) مج ٤/ ٣٧٥.

الاجتماع للمذاكرة في دعوة عامة، وتعيين أسماء الذوات الذين يعتمد عليهم للنهوض بالمشروع من طور القول إلى طور العمل.

وترون طيّه كتاب الدعوة الذي وجهناه إليهم، ونحن بانتظار ما ترون من توجيهات في هذا السبيل. وإذا رأيتم مناسباً حضوركم بهذا الاجتماع الخاص والذي يليه فالرأي لكم. ونحن في كل وقت نعد تشريفكم إلى محلكم خيراً وبركة، ونعدّ وجودكم بيننا يمناً وسعداً ودعامة كبرى. (انتهى).

ثم أشفعه ببرقية يقول فيها (نحن بانتظاركم) وحالاً بادرت للحضور في الوقت المحدد للاجتماع في اللاذقية بدار الشريف يوم الجمعة ٢٠ تموز.

وقد توفقت الجمعية والحمد لله لما أرادت وقررت مقررات حفظت في سجلّها، وتبرّعت بمقادير من الأموال دفع بعضها فعلاً ليد الرئيس للاستعانة بها في الإنفاق على تسيير الجمعية ومصالحها.

وتليت عليها الكتب الواردة من العلماء في تشجيع الجمعية وتنشيطها ولقد كان أتاني كتب مثلها بهذا الشأن.

أخص بالذكر عبارات وردت في كتب منها لما تشتمل عليها من الفوائد، وأرتّبها بحسب ورودها.

الكتاب الأول من العلامة الجليل إمام اللغة في هذا العصر الشيخ أحمد رضا، والكتاب الثاني من العلامة الجليل الشيخ سليمان ظاهر.

أما الكتاب الأول فقد قال فيه:

وقد علمت بجهادكم الأغرّ في نشر الدين بين إخواننا العلويين، وتعاون المنورين منهم معكم في الهداية والإرشاد والعمل بما جاء عن النبي وأهل بيته ﷺ من أحكام الدين، وقد بشّرني بهذا العمل الأخ الصالح المجاهد الشريف عبدالله آل فضل، وقبل هذا كان قد جرى الحيث مع محافظ اللاذقية الأسبق إحسان بك الجابري في تأليف بعثة إرشادية بين إخواننا العلويين تدعوهم إلى

العمل بمذهب أهل البيت ﷺ وحال دونها يومئذ سياسة الإفرنسيين وبثّهم روح الانفصال عن سورية وفصل إحسان بك عن المحافظة.

وإنني خشيت ولا أزال أخشى، معارضة الذين يضرّ بهم تنبيه هذا الشعب الغافل، وينقصهم دوام جهلهم.

قال حفظه الله:

ولكن إرادة الله تعالى في إيقاظ الغافلين بعثت روح الهدى في شباب الفهم، وأنارت لهم سبيل الحق، فقاموا بهدي قومهم وقيض الله لهم من يقوي فيهم هذا النشاط وهو المجاهد العلامة الجليل حجة الإسلام الشيخ حبيب آل إبراهيم حفظه الله، والشريف العلوي الناهض سليل الأشراف من ذوي ثمن، فقام رقيباً لهذه النهضة المباركة والله ولي الصالحين ولا يضيع أجر المحسنين، أما نحن هنا فإننا رهن الإشارة للمساعدة بما نستطيعه ونقدر عليه من عمل. (انتهى).

وأما الكتاب الثاني فقد جاء فيه:

ولقد أثلج صدرنا ما بلغتم من مرحلة شاكرين للحكومة السورية، الحاضرة حرسها الله، من شدّها أزركم وتمهيدها السبيل أمامكم لبلوغها، وكان فيها تحقيق مقترح اقترحه على الوفد العاملي المؤلف من الفقير وصديقه العلامة أحمد رضا، والعالم الغيور الشيخ أحمد عارف الزين الأستاذ إحسان بك الجابري أحسن الله إليه، بتمهيده لنا وسائل الاتصال بالإخوان العلويين، وكان ذلك في حضورنا الاحتفال بيوبيل علامة العلويين المرحوم الشيخ سليمان الأحمد، وفي أواخر عهد الاحتلال الفرنسي. فأكبرنا له في ذلك الحين تلك الفكرة الصائبة، وتلك الغيرة المشكورة، وهي ترمي إلى مصلحة الحكومة ومصلحة العلويين معاً، ولكن انقلاباً سياسياً من صنع المحتل أدى إلى استقالة الجابري من المحافظة. ووقفت تلك الفكرة، وشاء اللطف الإلهي أن يكون فيه للحكم السوري المستقل الخالص من

شوائب الانتداب والوصاية هذه اليد البيضاء التي برزت آثارها على يديكم، ويد ذلك الشريف النبيل، وذلك الرهط الصالح من عِلية القوم.

إن هذه المرحلة نحمده تعالى أن قطعتموها مؤدّين الرسالة أداءً مبروراً، ولكن المرحلة العملية التي تتبعها هي أشقّ، وقد انتقلتم من الجهاد الأصغر وهو جهاد عظيم، إلى الجهاد الأكبر، وهو الموصل إلى الثمرة واجتنائها طيبة الأكل، وهنا الحاجة الماسة إلى تنظيم العمل، وليس ذلك بأن يوكل إلى الجمعية الإسلامية الجعفرية فحسب، لأن مطالب هذه المرحلة كثيرة متشعّبة تتصل اتصالاً وثيقاً بحياة إخواننا العلويين، كما تتطلب انقلاباً في الأوضاع والعادات وهي التي أبعدتهم عنّا، مضافاً إلى السياسات التي كانت ترمي إلى إقصائهم، وإلى استغلال انكماشهم على أنفسهم وما إلى ذلك مما هو بيّن. وإني لجدّ مطمئن إلى همّتكم العالية وهمّة ذلك الشريف المخلص المؤمن وإلى الرهط العلوي المندفع بعامل الغيرة إلى تحقيق هذه الغاية النبيلة، والسير في هذه المرحلة العملية سيراً حكيماً منظّماً يدرأ كل ما سيحاك حوله من الدسائس، والوقوف موقف الحكمة تجاه ما يعترضه ولا غروّ فإن لكلّ عمل يقوم به رهط بل فرد مهما كان نوع العمل من يناهضه ويعاكسه.

إننا من المؤيّدين كل التأييد لهذه النهضة ونرجو أن يمكّن لنا القدر من العمل لها ما يبلغه وسعنا وطاقتنا.

كلّل الله مساعيكم المنصرفة لسعادة الإسلام والمسلمين بالنجاح إنه وليّ الأمر كله. (انتهى).

وأنت تجد من هذين الكتابين للعلامتين الجليلين فوائد كثيرة، ذلك لخبرتهما وإحاطتهما بالأمر وإخلاصهما المعلوم في جميع أدوارهما وإن كان غيرهما مثلهما في الصدق والإخلاص. والله وليّ التوفيق.

بَيدَ أنّ الأمور كما قال مهما كانت في الرجحان والوضوح لا تخلو من جهول ومغرض. فقد أتاني الشيخان الجليلان الفاضلان الشيخ عيد الخير، والشيخ محمد حامد بعد انفضاض الجمعية ليلاً في دار الشريف عبدالله فذكرا ما قرآه في العدد الأخير الصادر في شهر شوال من العرفان، بقلم كاتب ألماني ترجمة الأستاذ محمد يحيى الهاشمي من التشنيع والتشويه لسمعة العلويين وذكره أشياء لا يعلمونها ولا يمكن أن تكون فيهم، الأمر الذي يدلّ على أنه من الذين لا يعلمون عن الشرق وأديانه إلا كالذي يسأل (خسن وخسين بنات علي أو بنات معاوية).

وقال لي الشيخ عيد: أوذينا من قبل أن تأتينا ومن بعدما جئتنا، فقلت: "اصبروا إن الأرض لله يرثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين".

ثم أتاني كتاب من معالي الوزير العراقي السابق السيد جعفر حمندي قال فيه ما لفظه:

تلقّيت كتابكم الكريم مصحوباً بالجزء الثالث من مجلتكم الزاهرة (الإسلام في معارفه وفنونه) ولا زلت على الوعد الذي قطعته على نفسي في مقابلتي الأخيرة لسيادتكم في بعلبك، من بذل أقصى الجهد والنشاط في تأييد مساعيكم المبرورة والأخذ بيدكم الكريمة، رغم ما أنا فيه من الضعف في الصحة وشكوى من عدم الراحة. وقد عرضت الأمر بتفصيل على المجتهد الأكبر السيد محسن الحكيم، فأبدى استعداده لكل خدمة تتطلبها مساعيكم المبرورة في خدمة الدين الحنيف، ولما كنت على وشك السفر إلى دياركم فلا شك أني سألتقي بكم وأقصّ عليكم بالتفصيل ما يقتضيه الأمر. (انتهى موضع الحاجة).

وإني لأتقدم للجميع بالشكر وأسأله تعالى لهم العز والنصر خاصة آية الله

المحسن الذي تقدم بالمساعدات الكثيرة الكبيرة في هذا الأمر من ماليّة وغير ماليّة.

ولقد قطعنا هذه المرحلة بتوجيهاته، ودعواته المباركة، وبما قدّمه الوجيه الكريم عباس التميمي من مساعدات ماليّة بإيعاز منه جزاه الله عن الإسلام والمسلمين خيراً.

والذي يتطلّبه الموقف الحاضر هو إرسال عالم ديني إلى الدريكيش منضماً إلى فضيلة الشيخ عبداللطيف إبراهيم مرهج، ليقوم الأول بإمامة الصلاة والوعظ والإرشاد في مسجدها، وتعليم الفقه في مدرستها، والآخر بتعليم آداب العربية فيها، مضموناً لهما معاشهما مع من يقوم بإتمام بناء المدرسة وإصلاح المسجد ولا يحتاجان إلى أكثر من خمسمئة دينار.

أما الجمعية الخيرية الإسلامية الجعفرية فإنها ماضية في عملها والوصول إلى أهدافها، من بناء المساجد والمدارس ونشر الفقه الإسلامي على المذهب الجعفري الذي عليه العلويون، وستتقدم ببيان ما تريده من المساعدة عند تقدمها ببيان ذلك. والله المؤمل في التوفيق لما يحب إنه أرحم الراحمين.

تنبيه:

الشريف عبدالله المتقدم ذكره الذي انتخبته الجمعية رئيساً لها هو حفيد الأمير فضل الله أمير ظفار ـ اليمن، وهو رئيس الأسرة الحسينية في اللاذقية.

وهو وكيل السيد الإمام الحكيم في سوريا، وهو صاحب مجلة المرشد العربي التي كانت تصدر في اللاذقية، وهو صاحب (صدق الخبر في خوارج القرن الثاني عشر).

نسأل الله تعالى له التأييد والتسديد في القول والعمل، إنه أرحم الراحمين.

المؤتمر الثاني للجمعية الخيرية الإسلامية الجعفرية[1]

دعيت لحضور المؤتمر الثاني للجمعية في بانياس، وكان ذلك يوم الجمعة الرابع عشر من شهر ذي القعدة ١٣٧٠هـ، الموافق ١٧ آب ١٩٥١م. ثم دعيت هاتفياً وتلغرافياً للبيت ليلة الجمعة في اللاذقية، فأجبت ثم أتيت إلى بانياس صباح الجمعة، فوجدت الهمام الكريم الشيخ حسين مهيوب مع رجل آخر من كرام العلويين استعداداً للقيام بضيافة تلك الجموع بأسرها.

وبعد أداء فريضة صلاة الجمعة في بيت أعد لذلك ـ وقد امتلأ البيت بالمصلّين ـ وبعد قضاء حاجة الجميع من تلك المائدة السخيّة التي كانت قد أُعدّت للجميع، اجتمعوا في مكان من الصحراء تحت شجرات هناك في مرتفع من أراضي بانياس في الجنوب الشرقي منها، فكان نحو مئتي شيخ من شيوخ الدين وجمع قليل من غيرهم.

فافتتح الرئيس الشريف عبدالله الجلسة بكلمة أثنى فيها على الحكومة السورية وأعلن أن الجمعية دينية بحته، لا تتدخل بالشؤون السياسية ولا بالأحزاب والحزبيات ولا بالشؤون العشائرية ولا بغير ذلك مما لا يتعلق بالدين، وإنما القصد التعاون على بناء المساجد والمدارس ونشر الفقه الإسلامي على المذهب الجعفري في عموم جبل العلويين كما هو مبيّن في قانون الجمعية ونظامها.

ثم قام من بعده أمين سر الجمعية الأستاذ عبدالرحمن الخير، من نبلاء العلويين، فألقى كلمة بين فيها مقاصد الجمعية واستنهض لمساعدتها والتعاون معها، وأنها للعلويين ونتائجها وثمراتها لهم وأنه لا استغلال ولا استثمار هناك.

ثم تقدم الأستاذ حبسة من طرطوس بطلب الجواب على سؤالين:

---

(١) مج ٤٧٩/٤، وهي تتمة رحلة الشيخ إلى جبال العلويين.

الأول: ما مضمونه هل هناك انقلاب وتغيير لما عليه العلويون من دين ومذهب أم لا؟

الثاني: لماذا قيّدتم الجمعية بالإسلامية الجعفرية، ولم تقيّدوها بالإسلامية العلوية. وقال: أخشى أن تقوم جمعية باسم الإسلامية الحنفية وأخرى باسم الإسلامية الشافعية وهكذا؟

فأجاب الأستاذ عبدالرحمن على السؤال الأول بأنه لا تبديل ولا تحويل، والمذهب العلوي هو المذهب الجعفري الإمامي من قديم الزمان، ولكن عرض لهذه الطائفة بسبب الظروف القاسية التي مرّت عليها ما أوجب ركودها، والآن تريد أن تنهض لتشييد مذهبها والأخذ بيد ناشئتها لما هو الحق بهذه الوسائل التي اتخذتها وصرحت الجمعية بها.

وأجاب على السؤال الثاني بأنه لا فرق بين الجعفري والعلوي، فالعلوي هو الجعفري والجعفري هو العلوي.

فقال: ولماذا أُسند المذهب إلى الإمام جعفر خاصة دون الأئمة من آبائه وأبنائه.

وأوكل الجواب إليّ على ذلك، فقلت:

إن مذهب الإمام جعفر الصادق عليه السلام هو مذهب الأئمة الاثني عشر من آل محمد ﷺ، لا فرق في ذلك بين إمام وإمام، وإنما أُسند إليه خاصة لأنه وجد في عصر تمكن فيه من نشر الشريعة الإسلامية بصورة لم يتمكن منها غيره، وذلك لأنه وجد في أواخر العصر الأموي وأوائل العصر العباسي، وطال أمد حياته، فتمكّن من نشر الشريعة بصورة لم يتمكن منها غيره من آبائه ولا من أبنائه فأُسند المذهب إليه وعُرف به.

وهذا المذهب هو الذي دعا إليه رسول الله ﷺ بقوله: "إني مخلف فيكم

الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا أبداً...' وبقوله: 'ان مثل أهل بيتي فيكم كسفينة نوح، من ركبها نجا'.

وهو المذهب المُجمع على صحته عند عموم المسلمين، بشهادة اجتماع الخلفاء الثلاثة، وفقهاء المذاهب الأربعة على الرجوع إلى أئمته، أليس عمر هو القائل: لولا عليّ لهلك عمر، ومعضلة ولا أبو حسن له، لا يفتينّ أحد في المجلس وعليّ حاضر، إلى غير ذلك من كلماته الصادعة بذلك. بل كان معاوية المناوئ لعلي عليه السلام ما كان من غيره في هذا، ولقد جاءه رجل يستغيثه في مسألة، فقال له: سل فيها علي بن أبي طالب؛ فقال الرجل إنما أردتها منك لا من علي، فقال معاوية: سمعت رسول الله يقول في علي: 'أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى'، قم لا أقام الله رجليك. ولقد أثبت في كتابي الحقائق رجوع الجميع إلى الأئمة الاثني عشر من أهل البيت عليهم السلام.

وبالجملة فإن المذهب الجعفري هو المذهب المُجمع على صحته عند عموم المسلمين، دون غيره؛ فإن المذاهب الأربعة، مع احترامي لها، لا يصحّحها إلا أهلها، بخلاف المذهب الجعفري، وهو مذهب أهل البيت عليهم السلام يصحّحه الكل. ولقد رأيت للعلامة الشيخ محمد شلتوت أحد كبار علماء الأزهر في هذا العصر كلمة ذكرتها عنه مجلة التقريب بين المذاهب الأربعة في أحد أعدادها عند ذكر حديث الثقلين المتقدم ذكره، قال حفظه الله: ويروى من طريق آخر (إني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وسنتي) قال: ولا شك بأنّ سنّة رسول الله ما كان عليه الرسول وأهل بيته. (انتهى).

فإذا اتفقنا نحن والسنّة على أن مذهب أهل البيت هو المذهب المُجمع عليه، والمُجمع عليه لا ريب فيه.

أما قضية المذاهب الأربعة، مع احترامي لها، إنها أرادتها السياسة في القرن

الرابع الهجري، والسياسة هي التي قيّدت المسلمين بغير موجب، سوى الأغراض السياسية التي دفعتهم. فإن أئمة المذاهب الأربعة لم يصدر منهم قول بوجوب تقليدهم، لا الإمام أبو حنيفة ولا مالك ولا أحمد ولا الشافعي؛ بل صرّحوا بخلاف ذلك. راجع كتاب قواعد التحديث في مصطلح الحديث للعلامة القاسمي الدمشقي تجد صحة ما أقول.

فإذا، السياسة هي التي قيّدتهم، ولقد كان المسلمون من قبلهم يرجع جاهلهم إلى عالمهم، ويرجع عالمهم إلى كتاب الله وسنّة رسوله ﷺ، كما أشير إلى ذلك في كتاب الله، حيث يقول: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾، ﴿وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ﴾.

فنشأ من حصر التقليد في هؤلاء الأربعة سدّ باب الاجتهاد، فوقف العلم، ورجع المسلمون من الاستنتاج والاستنباط إلى الوراء، ورأوا أنفسهم في حاجة إلى أوسع مما هو بأيديهم، فرجعوا إلى الفقه الفرنسي والإنكليزي يعتمدون عليهما في قضاياهم ومحاكمهم، وهي الطامّة الكبرى والمصيبة العظمى.

أما الشيعة فلم يزالوا على ما هم عليه من قبل، يرجع جاهلهم إلى عالمهم، ويرجع عالمهم إلى كتاب الله وسنّة رسوله ﷺ. وليس الإمام جعفر والأئمة الخمسة من آبائه، والستة من أبنائه مقلّدين كأئمة المذاهب، لا ليسوا هم كذلك، وإنما هم رواة ومحدّثون وشارحون للقرآن والحديث، وهم نوّاب رسول الله ﷺ وأوصياؤه وخلفاؤه. أمرنا بالرجوع إليهم والأخذ عنهم واعتبار حديثهم كحديث رسول الله ﷺ، وأدلتنا على ذلك كثيرة، وحسبنا ما ذكرناه، ويوشك أن يأتي على المسلمين يوم يجتمعون على مذهب أهل البيت ﷺ، كما أمر رسول الله ﷺ ونكون كما قال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُونِ﴾.

فقال السائل إن الوزارة في الحكومة السورية قررت تعليم الدين الإسلامي في مدارسها. فأجابه الأستاذ صالح العلي مدير مدرسة التجهيزات في طرطوس ان مقصودها من الدين الإسلامي المتمثل بالمذاهب الخمسة: الحنفي والشافعي والمالكي والحنبلي والجعفري. فانتهى النقاش.

وقام الأستاذ عبدالرحمن الخير بذكر مقرّرات الجلسة السابقة والتبرعات، فأخذ الناس يتبرعون ويسجلون أنفسهم بالانتماء إلى الجمعية جميعاً. وبهذا حصل الاتفاق على تأييد الجمعية بمقاصدها وأهدافها من الكل. والحمد لله رب العالمين.

[٤٣] ـ للتاريخ[1]: قضية العلويين

تقدّم أهالي الدريكيش لجمع مقدار من المال بواسطة الفاضل الشيخ عبداللطيف مرهج لإصلاح مسجدهم، ووعد الوجيه الشيخ محمد أفندي اليوسف بإتمام المدرسة على نفقته الخاصة. وتقدّم أهالي القرداحة والحصنان وغيرهم لبناء مساجد في قراهم. وتتحفز الجمعية الخيرية الإسلامية الجعفرية لإنشاء كلية تدرس العلوم بين جبلة وبانياس. وكتبت مع الشريف حسن إلى معالي رشيد بيضون ليقبل عشرة من الطلاب العلويين في الكلية العاملية في القسم الداخلي مجاناً؛ فأجاب بقبول خمسة عشر، ولكن في السنة الآتية حيث لم يترتب القسم الداخلي فيها بعد، جزاه الله خيراً، والله الموفّق وله سبحانه الفضل والشكر.



(١) مج ٥/٧٦، وهي تتمة رحلة الشيخ إلى جبال العلويين.

[٤٤] ـ كتب إليّ الأستاذ الفاضل محمد عيسى محمد من إخواننا العلويين يقول[١]:

سلام الله والولاية والرحمة والرضوان عليكم وبركاته.

وبعد؛ رجل توفي عن أخ وأختين أشقّاء، وأخوين وأخت لأبيه، وثمانية زوجات (كذا) وثلاثة (كذا) بنات. سجل على اسمه من الزوجات الثالثة والخامسة والثامنة، والبنات هن من الثالثة والخامسة والسادسة، وقد أوصى في مرض الموت بربع أملاكه كلها المنقولة وغير المنقولة ليصرف في سبيل مشاريع خيرية، منها مدرسة متوسطة، ومستوصف للأدوية، وإتمام قبّته، والجامع بجوارها، ونصّب أوصياء خمسة للقيام بتنفيذ وصيته متّحدين بصدق واستقامة. توفي أحدهم.

ثم قال: إلى مقامكم أرفع هذا السؤال راجياً التفضل بإعطائي رأيكم الصحيح الشرعي الجعفري عنه، فقرة فقرة ومن هم الورثة... (انتهى موضع الحاجة).

الداعي: محمد عيسى محمد

وقد رأيت أن هذا السؤال ينحلّ إلى ثلاث مسائل:

الأولى: عن رجل توفي عن أخ وأختين أشقاء، وأخوين وأخت للأبيه وثمان زوجات وثلاث بنات.

وجوابها أن الميراث للبنت أو البنات خاصة، وليس للأخوة والأخوات شيء، سواء كانوا أشقّاء لأبيه وأمه أم غير أشقّاء لأبيه فقط أم لأمه فقط. ذلك لأن الإخوة من الطبقة الثانية في الميراث والبنت والبنات من الطبقة الأولى، ولا يرث أحد من الطبقة الثانية عندنا مع أحد من الطبقة الأولى، ولا تعصيب عندنا إجماعاً.

---

(١) مج ٥/ ٣٥٨.

المسألة الثانية: أنه سجل على اسمه من الزوجات الثالثة والخامسة والثامنة، والبنات هن من الثالثة والخامسة والسادسة... إلخ.

وجوابها: أنه لا يصح له من الزوجات بالعقد الدائم إلا أربع، والزائد عن الأربع إن كان عقد عليهن بالعقد الدائم فنكاحهنّ باطل ولسن بزوجات شرعيّات وبناتهنّ منه لسنّ ببنات شرعيّات ولا ميراث لهنّ لا الزوجات ولا البنات. وإن كان عقد عليهنّ بالعقد المنقطع المعروف بعقد المتعة الذي أحلّه الله ورسوله وعلي ﷺ وحرّمه عمر بقوله: 'متعتان كانتا على عهد رسول الله حلال وأنا محرّمهما'، فالقعد عليهنّ صحيح وهنّ زوجات شرعيّات وكذلك بناتهنّ منه، غير أن الزوجات بالمتعة لا يرثن، دون بناتهنّ فإنهنّ يرثن كغيرهنّ من غير فرق بينهنّ وبين غيرهنّ أبداً. فصحّ أن الميراث لابنته من الثالثة فقط مع الأزواج الأربع إن كان العقد على ما زاد على الأربع بالعقد الدائم. وللثلاث مع الزوجات الأربع إن كان العقد على ما زاد على الأربع بالعقد المنقطع، فتصحّ القسمة على الأول على اثنين وثلاثين سهماً، يخرج الثمن (أربعة) للزوجات، فيبقى ثمانية وعشرون سهماً، للبنت التي من الزوجة الثالثة فقط، والمجموع اثنان وثلاثون سهماً، وذلك تمام الفريضة.

وعلى الثاني تصبح القسمة من ستة وتسعين سهماً، يخرج الثمن (١٢) للزوجات الأربع، وأربعة وثمانون سهماً تقسم على البنات الثلاث فيخرج لكلّ واحدة منهنّ ثمانية وعشرون سهماً. والمجموع ستة وتسعون سهماً، وذلك تمام الفريضة.

المسألة الثالثة: أنه نصّب أوصياء خمسة ثم توفي أحدهم.

وجوابها: إن أصحابنا اختلفوا في ذلك. فقال بعضهم وهو المشهور، أن الباقين ينفّذون الوصية، وقال آخرون ببطلان وصية الجميع، فيعود الأمر للحاكم الشرعي، فإنه وصيّ من لا وصيّ له.

وحجّتهم على ذلك أن جواز تصرّف كلّ وصيّ مشروط باجتماع الآخر معه، ولما انتفى الشرط بموت أحد الأوصياء انتفى المشروط، فعاد كمن لا وصيّ له.

وردّهم الآخرون بأن شرط الاجتماع مع التمكن، وحيث انتفى التمكن بالموت انتفى الشرط، فيبقى الأوصياء الأربعة على وصايتهم، وهو الأقوى وعليه المشهور، وإن كان الأحوط ضمّ رأي الحاكم الشرعي وهو العالم المجتهد إلى رأي اللأربعة. والله العالم.

* * *

[٤٥] ـ كتب لي الأستاذ الفهّامة الشيخ عبداللطيف إبراهيم مرهج من إخواننا العلويين ما يلي:

فضيلة العلامة الجليل الشيخ حبيب آل إبراهيم ادام الله فضله.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد؛ فقد وصل الجزء الأول من المجلد الخامس، فتلقيته مشوقاً لمطالعته والاغتراف من موائد فوائده، حيّاكم الله وحيّا العلماء العاملين أمثالكم الذين لا يفترون لحظة واحدة عن متابعة أعمالهم المجيدة، وهنيئاً لكم أبا سليمان بهذا اليراع الحر وبما أنتجه ودبجه على صفحات الإسلام من غرر ودرر.

وقد ساء إخوانكم العلويين في صافيتا انقطاعكم الطويل عن زيارتهم بعدما غمرتموهم بعطفكم ولطفكم وآنستموهم بعلمكم وأدبكم، وعسى أن تجدّدوا هذه الزيارة في الربيع القادم فيكون لنا ربيعان ممتعان بتشريفكم.

وإني لآسف أشد الأسف أن يكون مشتركوكم في غمرتهم ساهين لاهين عن دفع الاشتراكات السابقة واللاحقة مع ما تعانونه من جهود وخسائر في هذا السبيل... إلخ.

عبداللطيف إبراهيم مرهج

إن الأستاذ الشيخ عبداللطيف حفظه الله هو من أعز إخواني العلويين عليّ ومن أفضلهم إيماناً، وأشدّهم إخلاصاً، وأعلاهم أدباً، وأكرمهم نجدة، وأعظمهم على قومه غيرة، وأحرصهم على رقيّهم وإعلاء شأنهم.

لذلك تراه أكثرهم لي مراسلة وأشدّهم بي صلة، فإذا سكت ابتدأني، وإذا قعدت استزارني، وإذا نقصت استزادني، وله الفضل في كل ذلك عليّ، وإني حاضر لكل ما يريد مما أقدر عليه، قائل لبّيك داعي الله.

أما ما أشار إليه من تقصير إخواننا في دفع الاشتراكات فلا تقصير من جانبهم، وذلك أني قد تبرّعت بكل ما بقي لي من الاشتراكات في جبل العلويين عن سنة ٥١، أي المجلد الرابع وما قبله، والبالغ ٤٠٠ اشتراك إلى الجمعية الخيرية الإسلامية الجعفرية في اللاذقية، وللجمعية في ذلك الفضل، ونعتذر عن التقصير، فإذا نحن طالبنا بالاشتراك فإنما المقصود غير العلويين. ولذلك اعتبرت الجمعية هذا العاجز عضو شرف فيها، وقد جاءني بذلك مرسوم منها حسب القانون المتبع عندها.

ثم إنه طلب مني خطب الجمعة؛ ونظراً لعدم وجودها مستقلّة في كتاب خاص بها رأيت أن أقدّمها على صفحات كتابي هذا الأخذ على عاتقه سدّ العوز والحاجة من جميع النواحي الدينية، وليكون النفع أعمّ وأعظم. وهي إجمالاً كما في موثقة سماعة عن الإمام أبي عبدالله عليه السلام وتفصيلاً كما في صحيح مسلم، أما في موثقة سماعة فهي مع التنبيه على بعض المستحبات، وأما في صحيح مسلم فهي كما يلي:

الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره ونشهد به، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيّئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضلّ له، ومن يضلل الله فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله،

انتجبه لولايته واختصه برسالته وأكرمه بالنبوة أميناً على غيبه ورحمة للعالمين. وصلى الله على محمد وآله (سلام الله عليهم).

أوصيكم عباد الله بتقوى الله، وأخوّفكم من عقابه، فإن الله ينجي من أتقاه بمفازتهم، لا يمسّهم سوء ولا هم يحزنون، ويكرم من خافه، يقيهم شر ما خافوا ويلقيهم نضرة وسروراً، وأرغبكم في كرامة الله الدائمة وأخوفكم عقابه الذي لا انقطاع له، ولا نجاة لمن استوجبه. فلا تغرّنكم الدنيا ولا تركنوا إليها فإنها دار غرور. كتب الله عليها وعلى أهلها الفناء، فتزوّدوا منها الذي أكرمكم الله به من التقوى والعمل الصالح، فإنه لا يصير إلى الله منها إلا ما خلص منها ولا يتقبّل الله إلا من المتقين.

وقد أخبركم الله عن منازل من آمن وعمل صالحاً، وعن منازل من كفر وعمل في غير سبيله وقال: "ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود، ما نؤخره إلا لأجل معدود، يوم يأتي لا تكلم نفس إلا بإذنه، فمنهم شقيّ وسعيد، فأما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والأرض، إلا ما شاء ربك؛ إن ربك فعّال لما يريد، وأما الذين سعدوا ففي الجنة، خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك عطاء غير محدود".

نسأل الله الذي جمعنا لهذا الجمع أن يبارك لنا في يومنا هذا وأن يرحمنا جميعاً إنه على كل شيء قدير.

إن كتاب الله أصدق الحديث وأحسن القصص، قال تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ فاسمعوا طاعة الله وانصتوا ابتغاء رحمته.

(ثم اقرأ سورة من القرآن وادعُ ربك وصلِّ على النبي وادعُ للمؤمنين والمؤمنات).

(ثم تجلس قدر ما تمكن هنيئة ثم تقوم وتقول):

الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره ونشهد به ونؤمن به ونتوكل عليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهد الله فلا مضلّ له ومن يضلل الله فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، وجعله رحمة للعالمين وبشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بأذنه وسراجاً منيراً.

من يطع الله ورسوله فقد رشد، ومن يعصهما فقد غوى. أوصيكم عباد الله بتقوى الله، الذي ينفع بطاعته من أطاعه، والذي يضرّ بمعصيته من عصاه، الذي إليه معادكم، وعليه حسابكم، فإن التقوى وصية الله فيكم وفي الذين من قبلكم، قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ ۚ وَإِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا﴾.

انتفعوا بموعظة الله والزموا كتابه فإنه أبلغ الموعظة وخير الأمور في المعاد عاقبة. ولقد اتخذ الله الحجة، فلا يهلك من هلك إلا عن بيّنة، ولا يحيا من حي إلا عن بيّنة، وقد بلغ رسول الله ﷺ الذي أرسل به، فالزموا وصيته، وما ترك فيكم من بعده من الثقلين كتاب الله وأهل بيته، الذين لا يضلّ من تمسك بهما ولا يهتدي من تركهما.

اللهم صلِّ على محمد وآل محمد، عبدك ورسولك وسيد المرسلين وإمام المتقين ورسول رب العالمين.

(ثم تقول):

اللهم صلِّ على علي أمير المؤمنين ووصيّ رسول رب العالمين، وصلِّ على الحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة من الخلق أجمعين. وصلِّ على أئمة المسلمين علي بن الحسين، ومحمد بن علي، وجعفر بن محمد، وموسى بن

جعفر، وعلي بن موسى، ومحمد بن علي، وعلي بن محمد، والحسن بن علي، والحجة المنتظر محمد بن الحسن، صلواتك عليه وعليهم أجمعين.

اللهم افتح له فتحاً يسيراً، وانصره نصراً عزيزاً، اللهم أظهر به دينك وسنّة نبيّك حتى لا يستخفي بشيء من الحق مخافة أحد من الخلق.

اللهم إنا نرغب إليك في دولة كريمة تعزّ بها الإسلام وأهله وتذلّ بها النفاق وأهله وتجعلنا فيها من الدعاة إلى طاعتك والقادة إلى سبيلك وترزقنا بها كرامة الدنيا والآخرة.

اللهم ما حملنا من الحق فعرفناه، وما قصرنا عنه فبلّغناه (ثم يدعو الله على عدوه فيقول):

اللهم من أرادنا بسوء فأرده ومن كادنا فكده، واجعلنا من أحسن عبادك نصيباً عندك، وأقربهم منزلة منك وأخصهم زلفة لديك، فإنه لا ينال ذلك إلا بفضلك، وجُد لنا بجودك واحفظنا برحمتك، اللهم استجب.

(قال ويكون آخر كلامه): إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي، يعظكم لعلكم تذكرون.

(ثم تقول): اللهم اجعلنا ممن تذكره فتنفعه الذكرى (ثم تنزل) (انتهى).



[٤٦] ـ أسئلة خمسة أتتني بإمضاء سائل من اللاذقية(١):

السؤال الأول: يفهم من قول سماحة صاحب الإسلام حفظه الله في جوابه على سؤال لماذا أباح الشارع... إلخ، إن اليائس والصغيرة لا عدّة لهما كغير المدخول بها، استناداً إلى الحديث المرويّ عن الإمام الصادق عليه السلام؛ فإذاً فما

(١) مج ٥/ ٥١٠.

معنى قوله تعالى في سورة الطلاق: ﴿وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسۡنَ مِنَ ٱلۡمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمۡ إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشۡهُرٖ وَٱلَّٰٓـِٔي لَمۡ يَحِضۡنَۚ...﴾ الآية.

السؤال الثاني: كيف يترتب الحكم عند الشيعة إذا قال الرجل لامرأته إنتِ طالق ثلاثاً.

السؤال الثالث: يرجى إيراد نصّ "حديث شريف" يثبت أن رأس الميت يجب أن يكون إلى الإمام أثناء حمله في النعش إلى مكان الدفن، وأنّ التكبيرات خمس حين الصلاة عليه، وإنه لا سلام في آخرها.

السؤال الرابع: إذا كان يوجد من شرح للكلمات المفتتحة بها بعض السور القرآنية مثل "الم، كهيعص، وحم..." عند الشيعة يرجى الإتيان على ذكره.

السؤال الخامس: ما هي أركان الحج وواجباته ومستحباته عند الشيعة.

سائل

والجواب عن السؤال الأول: إن المعنى المقصود من قوله تعالى: ﴿وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسۡنَ مِنَ ٱلۡمَحِيضِ...﴾ المسترابة التي لا تحيض وهي في سن من تحيض، وهذه غير اليائس بالمعنى المتقدم، ألا ترى أنه قيّدها بقوله: "إن ارتبتم" وحكمها أنها تعتدّ ثلاثة أشهر كما صرّح في الآية. وكذلك المعنى المقصود من قوله في آخرها ﴿وَٱلَّٰٓـِٔي لَمۡ يَحِضۡنَۚ﴾ أي إن ارتبتم فعدّتهن أيضاً ثلاثة أشهر، وحذف هذا القيد لدلالة الكلام عليه، وهنّ اللواتي لم يحضن ومثلهنّ تحيض، كما في مجمع البيان. فبقي حكم اليائس والصغيرة المطلقتين داخلاً فيما قلنا من عدم العدّة عليهنّ، وهو مجمع عليه عندنا، والله العالم.

والجواب على السؤال الثاني: (إذا قال الرجل لزوجته أنت طالق ثلاثاً) إنه عندنا وعند الله، وعند كل متأمل، لا يقع إلا واحداً، وهو واضح جليّ. وذلك أن الطلاق إنما هو فسخ علقة الزواج الكائنة بالعقد بين الرجل والمرأة، وهذه انفسخت بالطلاق فهل تزول إلا مرة؟ وهل يمكن فسخ المفسوخ؟ إن الفسخ ثلاث

مرات يحتاج إلى ثلاثة عقود. كما إذا ربطت بين شيئين ثم قطعت الرباط، ثم ربطت ثم قطعت، ثم ربطت ثم قطعت. أما أن القطع الواحد يكون ثلاث مرات، فذلك مما يحيله العقل. كالقول بأن الواحد ثلاثة، وهل يمكن أن يكون الواحد ثلاثة. هذا مما تحيله العقول بالبداهة، فلو أن رجلاً قال لآخر بعتك داري ألف مرة لم يقع إلا بيع واحد، ولا أستحق إلا ثمناً واحداً. وما ذهب إليه إخواننا السنّة إنما ذهبوا إليه تقليداً لعمر بن الخطاب(رض)، وبالآخرة عدلوا عنه، كما أذاعت مصر ذلك، وحُكي أن المحاكم الشرعية في مصر قد ألغته، والحمد لله رب العالمين.

والجواب عن السؤال الثالث: أخرج ابن إدريس في آخر السرائر نقلاً من كتاب الجامع لأحمد بن أبي نصر عن ابن أبي يعفور عن الإمام أبي عبدالله عليه السلام أنه قال: «السنّة أن تستقبل الجنازة من جانبها الأيمن وهو ما يلي يسارك، ثم تصير إلى مؤخّره وتدور عليه حتى ترجع إلى مقدمه».

ثم في حديث الفضل بن يونس عن الإمام أبي إبراهم موسى بن جعفر عليه السلام الذي يقول فيه: فإن تربيع[1] الجنازة الذي جرت به السنّة أن تبدأ باليد اليمنى ثم بالرجل اليسرى ثم باليد اليسرى حتى تدور حولها. وينتج من الحديثين أن السنّة أن تستقبل الجنازة من جانبها الأيمن (وهو ما يلي يسارك) ثم تأخذ بيدك اليمنى جانبها الأيمن، وهذا صريح في كون الرأس مقدماً، فتدبّر.

أما إن تكبيرات الصلاة على الميت خمس، فالروايات فيه كثيرة. وأصحابنا مجمعون عليها وفي بعضها التفصيل بين كون الميت مؤمناً فيكبّر عليه خمساً، وبين كونه منافقاً فيكبّر عليه أربعاً. منها ما أخرجه محمد بن يعقوب عن الإمام أبي عبدالله عليه السلام يقول: «كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا صلّى على ميّت كبّر وتشهّد، ثم كبّر

(١) المقصود بالتربيع حمل الحنازة من جوانبها الأربع، المشار إليه في الحديث عن الإمام أبي عبدالله (من أخذ بجوانب السرير الأربعة عقد الله له اربعين كبيرة).

وصلذى على الأنبياء ودعا، ثم كبّر ودعا للمؤمنين واستغفر للمؤمنين والمؤمنات، ثم كبّر الرابعة ودعا للميت ثم كبّر الخامسة وانصرف. فلما نهاه الله عز وجل عن الصلاة على المنافقين، كبّر وتشهّد ثم كبّر وصلّى على النبيين ثم كبّر ودعا للمؤمنين ثم كبّر الرابعة وانصرف، ولم يدع للميت" (انتهى).

ومنها ما أخرجه محمد بن الحسن بإسناده إلى الإمام أبي عبدالله ﷺ، قال: "صلّى رسول الله ﷺ على جنازة فكبّر عليه خمساً، وصلّى على أخرى فكبّر عليه أربعاً. فأما الذي كبّر عليه خمساً فحمد الله ومجّده في التكبيرة الأولى، ودعا في الثانية للنبي، ودعا في الثالثة للمؤمنين والمؤمنات، ودعا في الرابعة للميت، وانصرف في الخامسة. وأما الذي كبّر عليه أربعاً فحمد الله ومجّده في التكبيرة الأولى، ودعا لنفسه وأهل بيته في الثانية، ودعا للمؤمنين والمؤمنات في الثالثة، وانصرف في الرابعة، فلم يدع له لأنه كان منافقاً".

ومنه ما أخرجه محمد بن علي بن الحسين بالإسناد إلى الإمام أبي عبدالله قال: "كان يعرف المؤمن من النافق من تكبير رسول الله ﷺ، يكبّر على المؤمن خمساً وعلى المنافق أربعاً". ولقد صلّى عليّ على رسول الله فكبّر خمساً، وصلّى على فاطمة فكبّر خمساً.

وإنما جُعلت الصلاة على الميت خمس تكبيرات دون أن تصير أربعاً أو ستاً، لأن الخمس تكبيرات إنما أُخذت من الخمس صلوات في اليوم والليلة.

وأما إنه لا تسليم فيها فلما جاء في الروايات، وقد مرّ بك بعضها، وقد جاء في الحديث عن الإمام الرضا ﷺ في الصلاة على الميت فقال أما المؤمن فخمس تكبيرات، وأما المنافق بأربع، ولا سلام فيها. وعن الإمامين أبي جعفر وأبي عبدالله ﷺ ليس في الصلاة على الميت تسليم. وعن أبي عبدالله ﷺ في الصلاة على الجنازة (إنما هو تكبير وتحميد وتسبيح وتهليل).

وإنما لم يجب فيه التسليم لما روي عن الإمام الرضا ﷺ وأخرجها

الحسن بن علي بن شعبة في كتاب تحف العقول بالإسناد إلى الإمام الرضا ﷺ في كتاب كتبه إلى المأمون قال فيه: "الصلاة على الجنازة خمس تكبيرات، وليس في الصلاة على الجنازة تسليم لأن التسليم في صلاة الركوع والسجود، وليس لصلاة الميت ركوع وسجود...".

والجواب على السؤال الرابع: إن الكلمات المفتتح بها بعض السور كـ الم وكهيعص وحمعسق من المتشابهات التي لا يعلم تفسيرها إلا الله (وهو المروي عن آل محمد ﷺ)، وهي من الآيات التي مَن فسّرها برأيه فقد هلك وأهلك، وعليه نقول أن الوارد في تفسيرها عن الراسخين في العلم الذين يقولون عن الله "إنها صفوة القرآن"، وذلك أن لكل كتاب صفوة وصفوة هذا الكتاب حروف التهجّي كما عن أمير المؤمنين.

روى أبو إسحاق الثعلبي في تفسيره سنداً إلى الإمام الرضا ﷺ قال: سُئل جعفر بن محمد الصادق ﷺ عن قوله الم فقال في الألف ست صفات من صفات الله تعالى، (الابتداء) فإن الله ابتدأ جميع الخلق والألف ابتداء الحروف، و(الانفراد) فإن الله فرد والألف فرد، و(اتصال الخلق بالله) والله لا يتصل بالخلق وكذلك الألف لا يتصل بالحروف والحروف متصلة به، و(المباينة) فإن الله باين بجميع صفاته من خلقه وكذلك الألف فإنه منقطع عن غيره، و(إن معناه الإلفة) فكما أن الله عز وجل سبب إلفة الخلق فكذلك الألف عليه تألفت الحروف وهو سبب إلفتها.

وهذا الحديث إنما بين خصائص الألف ولم يبيّن ما هو المقصود منه، وللمفسرين أقوال أُخر، لم يقم على اعتبارها دليل؛ أجودها أن هذه الحروف أسماء للسور على عادة العرب في التسمية بالحروف، كالتسمية بالجمل والأفعال، فمن التسمية بالحروف تسمية لام الطائي وقبيلته في العراق إلى الآن

موجودة، ويقال لهم (بنو لام) ومن التسمية بالجمل اسم (تأبّط شراً) و(برق نحره) ومن التسمية بالأفعال (يزيد) و(كل ثوم).

والجواب على السؤال الخامس يحتاج إلى مقدمة، وهي أن الحجّ ينقسم إلى ثلاثة أقسام: الأول حجّ التمتع، وهو فرض من نأى عن مكة، وهو الذي نهى عنه عمر بن الخطاب(رض) بقوله: "متعتان كانتا على عهد رسول الله حلال وأنا محرمهما ومعاقب على من فعلهما، متعة الحج ومتعة النساء" وقد خالفه المسلمون جميعاً السنّة والشيعة في متعة الحج[1].

وصورته أن يحرم من الميقات بالعمرة المتمتّع بها، ثم يدخل مكة فيطوف سبعاً بالبيت، ويصلّي ركعتين بالمقام، ثم يسعى بين الصفا والمروة سبعاً ويقصّر، ثم ينشئ إحراماً آخر للحج من مكة يوم التروية على الأفضل؛ ثم يأتي عرفات فيقف بها إلى الغروب، ثم يفيض إلى المشعر فيقف به بعد طلوع الفجر، ثم يفيض إلى منى فيحلق بها يوم النحر، ويذبح هديه ويرمي جمرة العقبة، ثم إن شاء أتى مكة ليومه أو لغده فطاف طواف الحج وصلى ركعتين وسعى سعيه وطاف طواف النساء[2] وصلى ركعتيه، ثم عاد إلى منى لرمي ما تخلف عليه من الجمار، وإن شاء أقام بمنى حتى يرمي الجمرة الثالثة يوم الحادي عشر، ومثله يوم الثاني

---

(١) قال العلامة القاسمي في قواعد التحديث ص ٦٦:
لم يلتفت إلى خلاف عمر في المبتوتة لحديث فاطمة بنت قيس، ولا إلى خلافه في التيمم لحديث عمار، ولا إلى خلافه في استدامة المحرم الطيب الذي يتطيب به قبل الإحرام لصحة حديث عائشة، ولا إلى خلافه في منع المفرد والقارن من الفسخ إلى التمتع لصحة أحاديث الفسخ... إلخ.

(٢) وهو واجب في جميع أقسام الحج إجماعاً، وفي العمرة المقرر كذلك، والأخبار في ذلك كثيرة. فعلى الحاج المتمتع ثلاثة أطواف: الأول عند قدومه إلى مكة، وهو طواف العمرة، والثاني طواف الحج، ويقال له طواف الزيارة، والثالث طواف النساء. وتتوقف حل النساء بعد حرمتها على هذا الطواف، فانتبه.

عشر، ثم ينفر بعد الزوال. وإن أقام إلى النفر الثاني جاز أيضاً وعاد إلى مكة للطوافين والسعي.

وهذا كما قدمنا فرض من نأى عن مكة وكان بين منزله وبين مكة اثنا عشر ميلاً فما زاد من كل جانب، وقيل ثمانية وأربعون ميلاً.

الثاني: حج القران.

الثالث: حج الإفراد.

وهذان القسمان فرض أهل مكة ومن بينه وبينها دون اثني عشر ميلاً من كل جانب. ولا كلام لنا فيهما وإنما الكلام في حج التمتع وهو المسؤول عنه لأنه فرض السائل، وهو من إخواننا العلويين من اللاذقية، فنقول جواباً على سؤاله:

إن أركان الحج خمسة وهي: الإحرام والوقوف بعرفات والوقوف بالمشعر، وطواف الحج الأول، والسعي.

وواجباته اثنا عشر، وهي الأركان الخمسة التي ذكرناها، وسبعة أخرى وهي: نزول منى، والرمي، والذبح، والحلق بها أو التقصير، وركعتا الطواف، وطواف النساء وركعتاه. فالمجموع اثنا عشر.

وأما المستحبات فكثيرة.

ونحن إنما أجبناك عن الواجبات بصورة إجمالية، فإذا أردت الوقوف عليها تفصيلاً، وعلى عموم المستحبات، فاطلبها من كتب أصحابنا الفقهية، وكثير منهم قد أفرد لمناسك الحج رسالة خاصة بيّن فيها جميع ما يتعلق بهذه الفريضة من واجبات ومستحبات وشروط ومقدمات وأدعية وآداب. وإذا شئت قدمنا لك منها ما تريد وما عليك إلا أن تعرّفنا.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



[٤٧] ـ كتب إليّ الأستاذان العلويّان محمد رضوان الحسني ومحمد الحسني من طرطوس يقولان فيما كتبا[١]:

إننا نشكر الله ونفتخر على أن يوجد أمثالك وأمثال صحبك الكرام من هذا الوطن، جماعة يدعون إلى توحيد صفوف المسلمين ونبذ هذه الفوارق الدينية المتولدة عن السياسة والزعامة، وإننا جميعاً نطلب من الله العلي توفيقك لما فيه خير هذا الدين وإنني أرجو الإجابة على أسئلتي هذه:

السؤال الأول: ماذا يقصد بكلمة الشيعة؟ وهل كانت توجد من زمن الرسول ﷺ؟

السؤال الثاني: هل مدينة أفسوس هي مدينة طرطوس الواقعة بين طرابلس وبانياس؟

السؤال الثالث: ما هو الدواء الناجع الذي تشاهدونه لنعمل به لتوحيد خطأ المسلمين وعد تفكيرهم بالسابق؟

طرطوس: محمد رضوان الحسني/ محمد الحسني

والجواب على السؤال الأول: قد تقدّم في أواخر الجزء الثالث المتقدم على هذا الجزء، جواباً على كتاب أنصار الفضيلة من طرابلس فاطلبوه منه، فلقد أتيت على جميع نواحي هذه المسألة من معنى ومبنى وأس وأساس، ولم أترك للريب فيها سبيلاً.

فلقد ذكرت معنى الشيعة، والفرق بين السنة والشيعة، وما هو أساس الشيعة، وما هي أصولهم، ومَن أسّس أساس الشيعة وبنى بنيانه، وما هي منزلة الشيعة عند الله وعند رسوله، ومن كان شيعياً من أصحاب رسول الله ﷺ، ومن تشيّع من التابعين وتابعي التابعين من أعلام المحدّثين من السنّة، والحمد لله رب العالمين.

---

(١) مج ٥/ ٥٢١.

والجواب على السؤال الثاني: هو ما أشرت إليه سابقاً من أن أفسوس هي طرطوس، وقال ياقوت الحموي في مراصد الاطلاع (أفسوس) بالضم ثم السكون وسينان مهملان بينهما واو ساكنة، بلد بثغر طرطوس، يقال هو بلد أهل الكهف.

والجواب على السؤال الثالث: إن الاختلاف بين المسلمين داء أعيا الأطباء دواؤه، ولقد حاول كثير من المصلحين معالجة هذا الداء فلم يفلحوا.

وأنا أصف لك بهذه الكلمة الموجزة الداء والدواء:

أما الداء فإنه مركب من سببين: ديني وسياسي.

فأما الديني فهو اختلافهم في هذين الأصلين العدل والإمامة. فإنك ترى الأشاعرة من المسلمين يقولون إن أصول الإسلام ثلاثة: التوحيد، والنبوة، والمعاد. وإنك ترى المعتزلة يقولون إن أصول الدين أربعة: التوحيد، والعدل، والنبوّة، والمعاد. وإنك ترى أن الشيعة يقولون إن أصول الدين خمسة: التوحيد والعدل والنبوة والإمامة والمعاد.

وليس معنى ذلك أن كل طائفة ترى الأخرى غير مسلمة لأجل الاختلاف في أصول الإسلام، كما توهّم البعض؛ لا، لا يرون ذلك. وذلك لأن اختلافهم هذا إنما هو في أصول الإسلام الخاص بمعناه الكامل لا الناقص. فإنك تراهم متفقين على أن من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله صار مسلماً؛ وحرم دمه وماله وعرضه، وصحّت بينه وبين المسلمين المناكحة، وبينه وبين من يرثهم ويرثونه الموارثة، وله ما للمسلمين وعليه ما عليهم، سواء كان ذلك عن اعتقاد وتصديق أم لم يكن. نعم بشرط أن لا يأتي بشيء ينفي هذه الدعوة الظاهرية، مثل أن ينكر وجوب شيء أو حرمة شيء علم بالبداهة من دين الإسلام وجوبه أو حرمته، فإن إنكار شيء من ذلك بعد العلم به يرجع إلى تكذيب الله ورسوله فيما علم بالبداهة والضرورة من دين الله، وهذا ليس بمسلم إجماعاً.

فصحّ أن هذا القسم ليس هو محلّ الخلاف بين المسلمين، فإنه إسلام يقصر

بصاحبه عن الكون في مصاف المسلمين عند الله، والفوز مع المؤمنين برضوان الله، ﴿قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا وَلَمَّا يَدۡخُلِ ٱلۡإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمۡۖ﴾.

والذي هو محل الخلاف إنما هو الإسلام بمعناه الكامل الذي هو بمعنى الإيمان، وكل طائفة من هذه الطوائف الثلاث ترى أنه هو ما هي عليه من هذه الأصول.

فالأشاعرة يرون أن الإيمان الكامل يتحقق بهذه الأصول الثلاثة فحسب، والمعتزلة يرون أنه لا يتحقق إلا بهذه الأصول الأربعة، والشيعة يرون أنه لا يتحقق إلا بهذه الأصول الخمسة.

وهذا الاختلاف سهل لأنه اختلاف علمي بحت، وكل إنسان حرّ فيما يرى ويعتقد ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ﴾، ولقد كان هذا الاختلاف في صدر الإسلام فلم يوجب بينهم شحناء ولا بغضاء.

ولقد استعمل عمر بن الخطاب(رض) عمار بن ياسر وهو من رؤوس الشيعة في عصره على الكوفة، وكتب في حقه أنه من النجباء من أصحاب محمد، كما استعمل سلمان الفارسي على المدائن، ولم يمنعه من استعمالهم واحترامهم والشهادة بحقهم ما هم عليه من الاختلاف معه في الرأي في مسألة الإمامة.

ودواء هذا الداء فسح المجال لأهل العلم للكتابة في هذه الناحية حتى ينجلي الحق لطلابه، ويتبين لروّاده، ثم يترك كل امرئ وما يختار.

كلمة الشيخ محمود شلتوت

ولقد رأيت مؤخراً كلمة في موضوع العدالة تحت عنوان: "فصل الخطاب في الجبر والاختيار" لفضيلة العلامة الشيخ محمود شلتوت في صفحة ١٣٢ من العدد الثاني من المجلد الرابع من (رسالة الإسلام) التي تصدرها حمعية التقريب بين المذاهب، يستحق أن يحشى فمه بها دراً، فلعمري لقد قال الحق، ونطق

بالصواب الذي لا ريب فيه، وإذا أخذ به إخواننا السنّة فقد اتفقنا وارتفع الخلاف بيننا في هذه المسألة. فإن قوله في هذه المسألة قولنا، وما مسألة الجبر والاختيار إلا فرع عن مسألة العدل، وكذلك القول في مسألة الإمامة، فإن من نظر إلى قول أبي بكر(رض) حينما قال له علي عليه السلام بعد بيعة السقيفة: "أفسدت علينا أمورنا ولم تشاورنا ولم ترع لنا حقاً" فقال له: ابلى، ولكن خشيت الفتنة"؛ إن من نظر إلى هذا عرف أن أبا بكر اعترف بحق علي في الإمامة، وأنه إنما أخذ واستولى على الإمامة الزمنية معتذراً عن ذلك بخوف الفتنة، أما الإمامة الروحية المنصوب لها علي عليه السلام من قِبَل الله ورسوله، فلا يمكن لأحد انتزاعها، فإنه كالنبوة. فإذا وافق إخواننا السنّة على هذا الرأي ارتفع الخلاف الديني بسائر أصليه، وصارت الأمة واحدة.

وأما السياسي فهو اختلافهم على راس الخلافة الإسلامية الزمنية، وأوله الحروب الثلاثة التي وقعت بين المسلمين على عهد أمير المؤمنين علي عليه السلام ومبدؤها قتل عثمان.

فسارت عائشة ومعها طلحة والزبير إلى البصرة تثير الناس على علي عليه السلام، وتنسب إليه قتل عثمان، فكانت وقعت الجمل.

وأخذ معاوية قميص عثمان وأصابع زوجته نائلة فعلّقها في مسجد دمشق ليثير الناس على علي عليه السلام ويسند إليه قتل عثمان، فكانت واقعة صفين.

وهنا حكاية أحكيها لك:

خرج يوم صفين من عسكر معاوية فتى شاب وهو يقول:

انا ابن الملوك غسان والدائن اليوم بدين عثمان
أبناؤنا أقوى منّا بما كان أن علياً قتل ابن عفان

ثم شدّ لا ينثني يضرب بسيفه، ثم جعل يلعن علياً ويشتمه ويسهب في ذمّه.

فقال له هاشم بن عتبة[1]: "إن هذا الكلام بعده الخصام، وإن هذا القتال بعده الحساب، فاتق الله فانك راجع إلى ربك، فسائلك عن هذا الموقف وما أردت به" قال: "فإني أقاتلكم لأن صاحبكم لا يصلّي كما ذكر لي، وإنكم لا تصلّون، وأقاتلكم لأن صاحبكم قتل خليفتنا، وأنتم وازرتموه على قتله" فقال له هاشم: "وما أنت وابن عفان؟ إنما قتله أصحاب محمد ﷺ وقرّاء الناس حين أحدث إحداثاً وخالف حكم الكتاب، وأصحاب محمد هم أصحاب الدين، وأولي النظر في المسلمين، وما أظن أن أمر هذه الأمة ولا أمر هذا الدين عناك طرفة عين قط"، قال الفتى: "أجل أجل، والله لا أكذب، فإن الكذب يضرّ، ولا ينفع، ويشين ولا يزين"، فقال له هاشم: "إن هذا الأمر لا علم لك به، فخله وأهل العلم به"، قال: "أظنك والله قد نصحتني"، قال هاشم: "أما قولك إن صاحبنا لا يصلّي، فهو أول من صلّى مع رسول الله ﷺ، وافقه في دين الله، وأولاه برسول الله، وأما من ترى معه، فكلهم قارئ الكتاب، لا ينامون الليل تهجداً، فلا يغررك عن دينك الأشقياء المغرورون"، قال الفتى: "يا عبد الله إني لأظنك أمرأً صالحاً، وأظنني مخطئاً آثماً؛ أخبرني هل تجد لي من توبة؟"، قال: "نعم، تب إلى الله يتب عليك، فإنه يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويحب التوّابين ويحب المتطهرين".

ثم تلاها وقعة النهروان مع الخوارج. وإلى هذه الوقائع الثلاثة يشير رسول الله ﷺ بقوله لعلي عليه السلام: "فقاتل بعدي الناكثين والقاسطين والمارقين". الناكثون يوم الجمل، والقاسطون يوم صفين، والمارقون يوم النهروان. وقال ابن أبي الحديد في هذا الحديث: "إنه من أعلام نبوّته، فإنه إخبار عن الغيب، فكان كما وقع".

---

(١) هو من خيرة أصحاب النبي ﷺ وخيرة أصحاب علي عليه السلام وكان صاحب رايته في صفين واستشهد بها.

والغرض أن أصل الفرقة والاختلاف سياسي وقع بين المسلمين من ذلك العهد. ثم تعاقبت عليه الدول الثلاث: بنو أمية، وبنو العباس وبنو عثمان حرصاً منهم على كرسي الخلافة التي تبوؤها، وأمعنوا بأهل البيت ﷺ وبشيعتهم تقتيلاً وتشريداً طيلة هذه المدة. ولما التزمت الشيعة التقية حقناً لدمائهم، فاختفوا بذلك عن أنظارهم، حاربوهم بالتشنيع عليهم، وإسناد كل قبيح لهم، ودوّنوا ذلك في كتبهم، وخطبوا على المنابر بسبهم، وعلّموا أولاد المكاتب والمدارس بغضهم، إلى أن نُمى ذلك في نفوس المسلمين ورسخ في قلوبهم، ومن هنا استفحل الداء، وتعذّر على المصلحين الدواء والشفاء.

نعم إن هذا أخذ بالضعف لما زالت الخلافة الإسلامية الزمنية من أيدي المسلمين وتقدّم الأجنبي، فملك أمورهم، وتسلّط على ما كان لهم، وأخذ الشيعة يكشفون عن حقيقة أمرهم، فدبّ الوعي في النفوس، وأخذ ينمو تدريجياً.

وليس شيء اليوم أحسن من توجيه الشباب للتفاهم والتعاون على النشر والتأليف في ذلك.

فإن أكثر المسلمين أخذ يدرك مظلومية الشيعة، وذلك أنه لا يمكن الخروج من المأزق الذي وقع فيه المسلمون من تسلّط الأجنبي عليهم إلا بالاتفاق وبالتفاف بعضهم على بعض، مع الحرص على التأدب بالأدب الإسلامي العالي، فإنه نهانا عن أن نجادل أهل الكتاب، وهم النصارى واليهود، إلا بالتي هي أحسن، وأن نحسن إليهم ونعدل في الحكم عليهم﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾. فكم بالأحرى أن نكون كذلك مع إخواننا المسلمين ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ﴾.



[٤٨] ـ سؤالان وردا من الأستاذ الشيخ محمد إسماعيل من الرقمة[١]:

السؤال الأول: هل يجب تلقين الأخرس والصلاة عليه كغيره أم لا؟ وما قولكم في محشره ومصيره؟

السؤال الثاني: هل الخطاب الوارد في القرآن الكريم والحوار الجاري على ألسنة الأنبياء والمرسلين وقومهم مثل: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ۖ﴾؟ ومثل: ﴿وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾، وقال إبليس... إلى آخر ما هناك من هذا القبيل، هل هو نفس كلامهم، أم هو كلام الباري سبحانه تكلم بلسانهم وأخبر عن مرادهم وأبان مقاصدهم، أم ماذا؟

والجواب على الأول: تجب الصلاة على الأخرس كغيره، وإنما يسقط عنه منها ما لا يقدر عليه، ويلقّن ما يقدر عليه، ففي القراءة يحرّك لسانه ويشير بإصبعه.

دليلنا على وجوب الصلاة عليه هو شمول التكليف بها له، ودليلنا على سقوط ما لا يقدر عليه استحالة التكليف بغير المقدور، وقوله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ﴾. ودليلنا على وجوب ما يقدر عليه من تحريك اللسان أنه هو الميسور منها، فتشمله القاعدة المسلمة (لا يسقط الميسور بالمعسور) وقول الإمام الصادق في خبر السكوني عنه: (تلبية الأخرس وتشهّده وقراءته القرآن في الصلاة تحريك لسانه وإشارته بإصبعه). وقال في الجواهر: (بلا خلاف أجده في الأول) يعني تحريك اللسان. وأما الإشارة بإصبعه، فالدليل عليها هذا الذي قلناه من كلام الصادق عليه السلام وقربه في الجواهر (بأن المراد إبراز الأخرس هذه المعاني كما يبرز سائر مقاصده، بتحريك لسانه والإشارة بيده) وقد أفتى بذلك في العروة الوثقى، وهو الظاهر من المستمسك.

(١) مج ٥/ ٥٣٤.

أما محشر الأخرس ومصيره فإنه كغيره ﴿إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٍ * وَإِنَّ ٱلۡفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾، نعم إن عجزه يقلّل من تكاليفه (من غلب الله عليه فهو أولى بالعذر).

والجواب على الثاني: إن ما حكى الله تعالى عنه إن كان من ذوي الألسن على القول منهم، وهذا الكلام الحاكي له ترجمته باللغة العربية، لأنه هو الظاهر، ولا يجوز العدول عنه إلا بدليل، ولا دليل. وأما ما كان من غير دوي الألسن مثل قوله تعالى: ﴿ٱئۡتِيَا طَوۡعًا أَوۡ كَرۡهٗا قَالَتَآ أَتَيۡنَا طَآئِعِينَ﴾ فلا بد من حمل قول الله تعالى على الإرادة، وحمل قولهما على الانقياد والطاعة تجوزاً، لعدم إمكان الحمل على الحقيقة. والله العالم في ذلك كله.



[٤٩] ـ الشعر والشعراء في البلاد العربية لمؤلفه الأستاذ النبيل العلوي محمود نعره[١]:

أهداه لي مؤلفه فقرأته، فإذا هو نظرات وخطرات في الشعر، وفي جملة الشعراء في مصر والعراق والحجاز وسوريا ولبنان، وقصده من ذلك على ما ذكره في فاتحته (إنما هو بعث الهمم والقرائح المنكرة إلى التجديد في الشعر العربي).

وذلك أن كلاً من النقد والتقريض يبعث في المنتقد والمقرض الهمة، هذا إلى نفي الانتقاد عليه، وذاك إلى الاستزادة من التقريض له، لما في النفس من المحبة لذاتها، فتثور عند انتقادها، وتهتز عند تقريظها ومدحها، وهو أمر جبلت عليه الأنفس، وفطرت عليه ذات الإنسان، فأتى أديبنا الأنفس من حيثياتها، وأرادها من جهتها فأحسن وأجاد.

هذا ولكن التجديد أو التجدد ليس هو بالشيء الحسن على إطلاقه، وإنما

---

(١) مج ٥/٥٥٧.

يكون حسناً إذا كان من أدنى إلى أعلى، أو من الجيد إلى الأجود؛ أما إذا كان كالأخلاق الجديدة والأزياء الحديثة، التي نراها في عالمنا الحاضر الحديث فإنما هو ترق معكوس، وعلوّ منتكس، يوشك أن يصل بأهله إلى الحضيض الأسفل. وعن ذلك نربأ بالأدب والأدباء، والله ولي التوفيق.

(والكتاب صغير ولكنه كبير بموضوعه يحتوي على ٤٠ صفحة بقطع الثمن كتب على غلافه: ثمن النسخة للأنصار من ٥ ليرات إلى ٢٥ ليرة سورية، وللعاديين ليرتان سوريتان. ريع الكتاب لإصدار مجلة أدبية في العلويين).

وأرسل إليّ مع كتابه هذا رسالة قيّمة أقدّرها له وأُكبرها وأشكره عليها. وهذا بعض ما جاء فيها:

أما كتابك الإسلام فآية من آيات العقائد العظمى، ترفّعت به عن الترّهات والصغائر، وصبغت مجاليه بالبواقي الخوالد من تراث العترة الطاهرة، وإنني لو أقسم لأقسمت بالمتين من إيمانك، والعارض الفائض من عرفانك، والقائم الحاضر من دينك، والأبيض السنيّ النقيّ من وجدانك، إنه ما عند الفقه بأشهى من لغتك، وما زين بأنضر من أسلوبك، وإنك من أصدق الداعين إلى تراث محمد ﷺ الحافظين له، علماً وعملاً، فبورك النهج الموفق، وسعد الإرسال الأمين.

أكتب إليك هذه الكتابة وأنا طريح الفراش لا أحسن حراكاً كما يجب، ولا يسعفني النهوض كما أريد، فأرجو بشفاعة دعائك الشفاء، وببركة ولائك الإبلال، وفّقنا الله جميعاً، وهدانا سواء السبيل.

وإني لأتمنى عليكم ـ أدامكم الله حجة الإسلام وأبقاكم سنداً لحقائق الدين - أن تتفضلوا علينا نحن جماعة التبع لكم، السائرين على قويم نهجكم، أن تفيدونا عن كل ما يتعلق بالسيد حسين بن حمدان الخصيبي من الوجهة التاريخية وحدها،

ولكم الفضل والشكران، كما أرجو أن تتفضلوا بنشر قصيدة الكميت الأسدي البائية التي يقول فيها:

ومـا لـي إلا آل أحـمـد شـيـعـة ومـا لـي إلا مـذهـب الـحـق مـذهـب

هذا إذا أمكن في أول نشرة من كتابكم الإسلام، وأرجو أن تعلموا أن فائدة هذا كثيرة، فالسيد الخصيبي رجل بحثت عن أصله ونشأته وظروف حياته كثيراً، فلم أوفّق إلى ما يدعو إلى الاطمئنان، فأرجو بما لكم من مهيئات وقابليات على مثل هذا أن تتفضلوا بإجابة هذا الطلب.

◎ ◎ ◎

[٥٠] ـ وهنا رسائل مختصرة جاءتنا من إخواننا العلويين نذكرها على ما جاءتنا من الترتيب مقتصرين من كل رسالة على البعض من جملها[1]:

الأولى: رسالة من الأديب اللامع الأستاذ الشيخ علي محمود منصور، وفيها:

سـلام عـلـيـكـم رحـمـة الله إنـكـم ورثـتـم وورثـتـم لـمـا لـلـنـدى لـبـى
ولو لـم يكـن في شيـعة الـحق مثلكـم إمـامـاً لـكـان الـجـهـل مـصـطـرع اللـبـا

نعم إنها نعمة كبرى وجود أمثالكم في مثل هذا العصر الذي تهاون أهله بكل ما يمتّ للدين بصلة، وتهافتوا مشدوهين بحبّ الذات وبريق المادة، وما لهذه وتلك من كيان.

نعم أيها المجتهد إن ما تقومون به من أعمال جبارة في سبيل إصلاح الأمة وما يكفل لها سعادتها في الدنيا والآخرة وأنتم في هذا السنّ الذي يربو على السبعين لجدير بالاحترام. وكيف وأنتم لا تخافون في الله لومة لائم.

---

(١) مج ٥/ ٥٧٩.

إن الرسالة الدينية التي أخذتم على عاتقكم إصدارها في كل شهر والتي تحمل في طيّاتها من المعارف والآداب ما يشهد لكم بسعة التفكير وكثرة الحفظ ووفرة الاطّلاع، لهي الأولى من نوعها، التي تحفل بكل ما لذّ وطاب لذوي الأفكار الحساسة وأولي الألباب. فلكل امرئ عاقل في هذه الحياة مقاصد وموارد، والمحظوظ الموفق هو الذي يتابع سيره في الطريقة المثلى التي رسمها الدين، وأيدها الشرع. على أن ينظر إلى المورد الثاني نظرة الزاهد القانع من عيشه بالكفاف، وإنني عندما أتخيل وجود هذه الوقائع أبصر شخصكم الكريم في الرعيل الأول من أولئك المتوسطين تتحملون أثقالكم في الحياة، وأثقال غيركم تحت دافع وجداني، لا يطمئن إلا حينما يشعر بسعادة الآخرين الذين يشتركون في ضريبة الحياة هذه، دأبكم الدائم الإرشاد والتذكير بإقامة الفرائض، والحثّ على طلب العلم، ومساعد الإنسانية المعذبة، فكأنكم أنتم المعنيّون بقول الشاعر:

مستنزلاً عفو الإله عن الورى ... حتى كأنك وحدك المسؤول

أثابك الله ووفاك أجر جهادك في الدنيا والآخرة، وأطال في حياتك كي تقرّ أعيننا فيما يصدر عنك ويرد منك، إنه سميع الدعاء... إلخ.

المخلص علي محمود منصور



[٥١] ـ الرسالة الثانية من فضيلة الأستاذ الشيخ محمد إسماعيل، يقول فيها[١]:

تحية الولاء وصفاء المعتقد، وسلام عليكم وأطيب البركات.

أطلعني ولدي العزيز الأديب الأستاذ محمود نعره على الجامع المستوعب

---

(١) مج ٥/ ٥٨١.

حقائق الإسلام وآدابه، فبادرت فورا إلى تجهيز الرسالة إليكم طالباً موافاتي بأعداد صحيفتكم من الآن فصاعداً.

هذا وأغتنم هذه المناسبة لأعرب لسماحتكم عن الأثر الفخم الذي أبدعتموه في الأنفس النيِّرة بواسطة كتابكم الخالد إلى ما شاء الله.

الحميدية ـ طرطوس ـ الشيخ محمد إسماعيل

❂ ❂ ❂

[٥٢] ـ الرسالة الثالثة من فضيلة الأستاذ الشيخ عبداللطيف إبراهيم، يقول فيها[١]:

سلام الله عليكم وعلى من لديكم من أهل الولاية، ورحمة الله وبركاته.

وبعد: فقد طلب مني بعض الناشئة الذين ألمس فيهم النشاط إلى تعلّم العلوم الدينية وتفهيمها تفهيماً صحيحاً، الأمر الذي يسرّنا جميعاً، لذلك أرجو من فضيلتكم إرسال ٢٥ جزءاً من كتابكم (أنا مؤمن) و٢٠ من كتابكم (سبيل المؤمنين) وتعريفنا عن ثمنها... إلخ.

صافيتا ـ المحب المخلص: عبداللطيف إبراهيم مرشح

❂ ❂ ❂

[٥٣] ـ الرسالة الرابعة من صاحب المكتبة الهاشمية في اللاذقية الأستاذ الشيخ إبراهيم علي، يقول فيها[٢]:

سلام الله عليكم ورحمة الله وبركاته.

نسأله تعالى أن تكونوا في خير وعافية، أنتم والإخوان عندكم، وبعد نرجو من عالي همّتكم أن تخبرونا عن كتب الفقه الجعفري من عبادات ومعاملات

---

(١) مج ٥/ ٣٨٢.

(٢) مج ٥/ ٥٨٣.

وأحوال شخصية وكتاب وسيلة النجاة الكبرى، وعن ثمن كل منها، وإن شئتم أن ترسلوا لنا فهرساً بأسماء الكتب الجعفرية، وثمن كل منها تفصيلاً بأسرع ما يمكن وذلك ضروري جداً.

وأخبرونا إذا كنتم تريدون أن تشرّفوا اللاذقية في هذا الصيف، وفي أي وقت يكون تشريفكم... إلخ.

❁ ❁ ❁

[٥٤] ـ الرسالة الخامسة من أحد أفراد البعثة العلوية في النجف من قرية عزيت ـ طرطوس، الأستاذ الفاضل الشيخ أحمد تفاحة يقول فيها[١]:

وبعد أتقدم إلى سماحتكم بألوكتي[٢] هذه من وراء الفيافي القافرة حيث إنني غادرت قريتي عزيت ـ طرطوس في آخر سنة ١٣٦٨هـ قاصداً النجف الأشرف لأنتهل العلوم الدينية ثم أعود إلى بلادي متزوداً المعارف لأبثّ التعاليم الدينية فيها خاصة إن لم نقل بغيرها عامة.

(ويقول أيضاً): وإن من حسن توفيقي أن بزغت أنوار نهضة روحية في تربتي العلوية على رأسها العلم المصلح سماحة آل إبراهيم، وإن لي أملاً بالله أن أكون أول خرّيج من النجف الأشرف يتطرّق سهل هذه البقعة ووعرها للإرشاد والموعظة. وإن فضلكم علينا لم يقف بأن فتحتم لنا طرق الخير في هذه البقعة حتى تفضلّتم علينا بكتابكم الأغر (الإسلام في معارفه وفنونه).

(قال): وقد وصل ثلاثة أجزاء من المجلد الخامس... إلخ.

❁ ❁ ❁

---

(١) مج ٥/ ٥٨٤.

(٢) هكذا وردت.

[٥٥] ـ الرسالة السادسة: من الرقمة التابعة لمصياف من فضيلة الأستاذ الشيخ محمد إسماعيل، يقول فيها:

تناولت الجزء الثالث من كتابك (الإسلام في معارفه وفنونه) وهو جزء ممتع وفيه العلم والجودة، وقد لفت نظري حديث الشاب الموفق وأظنها (المونّق) من الأناقة[١]، هكذا قرأتها في غير موضع ـ ولعلها الصواب ـ ومن أحسن تخريجه وتوجيهه لتنزيه الباري سبحانه عن التصوير والتجسيم، كما أني قرأت كتاب أنصار الفضيلة (وما أليق تسميتها بالعكس)، فأثار حفيظتي جداً، وقد كنّا نظن أن مثل هذه الحماقة ووجود هذه الفكرة المنطوية على البغض والشحناء قد انقلعت جذورها من نفوس أكثر الأمة ـ سيما ونحن بعصر الحرية والنور، وجماعة التقريب، وإذا بها كامنة كمون النار في الرماد ـ أما آن أن تزول هذه الحزازات والحمية الجاهلية، ولعلّها لا توجد إلا في نفوس أنصار الرذيلة لا الفضيلة، وهذا ما نعتقده.

وما كنّا نحسب أن هناك فرقاً بين من يتشيّع أو يتسنّن بعد أن عرفنا أن الجوهر الديني والأصل المذهبي واحد لا اختلاف فيهما، وما يجدي هذا التعصب إلا النفور، والضرب على هذه الوتيرة من أسخف الأعمال.

(وقال حفظه الله): وقد أحسنت يا مولانا في الجواب على تلك الطعون، ودللت بأفصح بيان وأوضح برهان على أصول الشيعة والتشيّع، لمن كان له قلب أو ألقى السمع، فلا زلت سيفاً للحق، ومثالاً للصدق، وما أحسن ما تخلّقت به

---

(١) أقول لقد ضبطها صاحب مجمع البحرين على ما قلنا، ونقل عن بعض النسخ ما قلتم. قال في مادة "وفق" بعد ذكر الحديث "الموفق" هو بالميم والواو والفاء في نسخ متعددة، وفسره البعض بتناسب الأعضاء. وقال: "وفي بعض النسخ الشاب المونق بالنون من قولهم أنيق أي حسن معجب والأول أشهر" انتهى.

في الجواب، وهذا من حكم الإمام (كرّم الله وجهه)، فقد قال قديماً: "اغض على القذى، وألا تعش ساخطاً أبداً"،... إلخ.

من المحب المخلص: محمد إسماعيل/الرقة

[٥٦] ـ س[١] ـ أرجو أن تتكرّموا علينا بالجواب نشراً عن معنى قول الإمام علي (كرّم الله وجهه) في كتاب النهج ج١، ص٥٥، شرح محمد عبده لما قتل الخوارج، فقيل له: "يا أمير المؤمنين هلك القوم بأجمعهم"، قال عليه السلام: "كلا والله، إنهم نطفٌ في أصلاب الرجال وقرارات النساء، كلما نجم منهم قرن قطع، حتى يكون آخرهم لصوصاً سلّابين". والتفصيل عن كل كلمة من هذه الجملة، وما فيها من معنى بشرح كافٍ. وإليكم خالص شكرنا وعظيم امتناننا، أدامك الله منبع الخير والفضل.

الزويتينة ـ صافيتا ـ بدر سلمان حسن

ج ـ النطف جمع نطفة، وهي ماء الرجل، وتجمع النطف على نطاف أيضاً، مثل برمة وبرام، ولا يستعمل لها فعل؛ ويقال إن النطفة تتكون أولاً دماً، ثم تصير في الدماغ، في عرق يقال له الورد، وتمرّ في فقار الظهر فقراً فقراً، حتى تصير في الكليتين. وأما نطفة المرأة فإنها تنزل من صدرها، وإلى ذلك الإشارة بقوله تعالى: ﴿خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ * يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ﴾، أراد صلب الرجل وترائب المرأة. وإن ماء الرجل بالنسبة إلى ماء المرأة كالأنفحة بالنسبة إلى الحليب إذا

(١) مج ٦/٨٦.

اختلطا، والولد لا يكون إلا من الماءين. والأصلاب جمع صلب، وهو في الظهر، وكل شيء من الظهر فيه فقار، فذلك الصلب، وتضم اللام للاتباع.

والقرارات جمع قرارة، بالضم وهي ما قرّ فيه من الرحم وغير. والمراد هنا الرحم الذي يستقر فيه الماء. كنى به عنه. ونجم السيء ينجم بالضم نجوماً ظهر وطلع. والقرن من القوم سيّدهم. واللصوص جمع لصّ، وهو السارق. والسلّاب معلوم. والمعنى المقصود من هذه الجملة هو الإخبار عن الخوارج بأنهم لم يهلكوا جميعاً، وأن بقيتهم باقية، وإن لم تكن الآن موجودة فعلاً فإنها نطف في أصلاب الرجال وأرحام النساء، أي إنهم سيولدون بعد، وكلما ظهر منهم رئيس قتل، حتى يكون آخرهم لصوصاً سلّابين. ولقد كان الأمر كما قال ﷺ.

ويتوجه من هذا سؤالان:

الأول: أنه أخبر عن بقية الخوارج بأنهم نطف.. إلخ، ومنهم من لم يكن بعد كذلك، فلقد امتد زمانهم، وإن منهم عبدالله بن يحيى الكندي، وقد توجّه إلى صنعاء في سنة تسعة عشر ومائتى، فكان أمثال هؤلاء بعد تراباً، فكيف يخبر عنهم بأنهم نطفٌ في أصلاب الرجال؟

والجواب على هذا أنه يصح إطلاق اللفظ العام وإرادة الخاص، مثل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ﴾، والناس لفظ عام أُريد به خصوص المخاطبين، وكذلك الخوارج فإنه لفظ عام وأُريد به ها هنا خصوص من هو منهم في أصلاب الرجال وأرحام النساء.

الثاني: إن هذا علم بالغيب، وهو العلم بما غاب، سواء كان ماضياً أو مستقبلاً، على وجهين: تارة يكون كسبياً، أي حاصلاً بالكسب والاستفادة، وتارة يكون بنفسه بلا كسب ولا استفادة.

أما الأول فإنه حاصل للأنبياء وأوصياء الأنبياء، بل لسائر البشر. والقرآن والوجدان يشهدان بذلك. قال تعالى: ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا * إِلَّا

﴿مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ...﴾، وقال: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِي مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾، فترى نصّ الآية الأولى وظاهر الثانية على احتباس رسله واطّلاعهم على الغيب. ونحن وسائر المؤمنين نعلم أنا نموت ونبعث ونعلم القيامة والجنة والنار والرجعة وخروج القائم المهدي ونزول عيسى... وغير ذلك مما أطلعنا الله عليه ورسوله والأئمة من آل محمد ﷺ، ومن ذلك ما أخبر به أمير المؤمنين من المغيبات، فإنه مما أطلعه عليه رسول الله ﷺ فأخبر هو به فكان كما أخبر.

وبالجملة فإن الأخبار بالمغيبات أحد معاجز الأنبياء ﷺ. ألا ترى أن آدم ﷺ قد أخبر الملائكة بما غاب عنهم علمه من الأسماء، واعترفوا لله سبحانه﴿لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ﴾. وأخبر نوح بالطوفان، وصنع السفينة للنجاة بها منه قبل وقوعه. وقال إبراهيم مخبراً عن الله بأنه يميته ثم يحييه. وموسى يقول لبني إسرائيل يعدهم أن يرث الأرض بعد الفراعنة: ﴿وَٱصْبِرُوٓاْ إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾. وقال إسماعيل لبني إسرائيل: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا﴾، إلى أن قال مخبراً عن غائب: ﴿إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ تَحْمِلُهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ...﴾، وقال عيسى: ﴿وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾. أما محمد ﷺ فإن إخباره بالمغيبات كثيرة، منها إخباره عن أبي ذر بأنه يموت وحده، وأنه يسعد به رجال من أهل العراق، يتولّون تغسيله وتكفينه ودفنه والصلاة عليه؛ ومنها إخباره عن عمار بن ياسر بأنه تقتله الفئة الباغية، وعن علي ﷺ بأنه يقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين؛ وعن الحسين ﷺ بأنه يُقتل في الطف، فكان كما أخبر؛ ومثلها كثير؛ ومن إخبار الحسن بن علي ﷺ بالمغيبات قوله لمعاوية: "والله لتدعين زياداً، ولتقتلنّ حجراً، ولتحملنّ إليك الرؤوس من بلد إلى بلد..."، فادعى زياداً، وقتل حجراً،

وحمل إليه رأس عمرو بن الحمق الخزاعي، كما قال الحسن ﷺ. ومن إخبار الحسين ﷺ قوله: "والله ليجتمعن على قتلي طغاة من بني أمية، ويقدمهم عمر بن سعد" فكان كما قال. وإخبار الأئمة من آل محمد ﷺ بالمغيبات كثيرة، راجع مادة "غيب" من المجلد الثاني من سفينة البحار، فإنه تصدّى لجمعها.

وأما القسم الثاني من العلم بالغيب، وهو ما كان حاصلاً بنفسه بلا استفادة وبلا كسب، فذاك مما استأثر به الله تعالى، ولا يجوز أن يكون لغيره. وقد نفى الله تعالى من أن يكون لأحد سواه، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْغَيْبُ لِلَّهِ﴾، وقال: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ﴾، وقال: ﴿لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾. ونفاه الأنبياء عن أنفسهم، قال نوح كما حكى الله تعالى عنه: ﴿وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ﴾، وقال محمد ﷺ: "لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب{، ونفاه عليّ عن نفسه إذ قال وقد أخبر ببعض المغيبات فسُئل عن ذلك: "ما هو بعلم غيب، ولكنه تعلم من ذي علم"، ونفاه الأئمة من آل محمد عن أنفسهم.

روى ثقة الإسلام الكليني بالإسناد إلى عمار الساباطي، قال: سألت أبا عبدالله عن الإمام يعلم الغيب؟ فقال: "لا، ولكن إذا أراد أن يعلم الشيء أعلمه الله تعالى ذلك".

وروي بالإسناد إلى معمر بن خلاد، قال: "سأل أبا الحسن رجل من أهل فارس فقال له أتعلمون الغيب؟" فقال أبو جعفر: "يبسط لنا العلم فنعلم، ويقبض عنا فلا نعلم"، فقال: "سرّ الله عز وجل أسرّه إلى جبرائيل وأسرّ جبرائيل إلى محمد وأسرّه محمد إلى من شاء الله".

وروى بالإسناد إلى سدير قال: "كنت أنا وأبو بصير ويحيى البزاز وداوود بن كثير في مجلس أبي عبدالله ﷺ، إذ خرج إلينا وهو مغضب، فلما أخذ مجلسه قال: يا عجباً لأقوام يزعمون أنا نعلم الغيب، ما يعلم الغيب إلا الله عزّ وجلّ،

لقد هممت بضرب جاريتي فلانة، فهربت مني فما علمت في أي بيوت الدار هي"... إلخ.

ويتلخّص من هذا، أن علم الغيب إنما يطلق على ما كان بالمعنى الثاني، وهو ما كان بلا استفادة وبلا كسب، أما ما كان باستفادة وبتحصيل من الله سبحانه بلا واسطة أو بواسطة فلا يقال له عالم غيب، وإن كان إخباراً عن غيب.

ولقد أجمعت الشيعة على أنه لا يعلم الغيب إلا الله سبحانه. قال الشيخ المفيد رضوان الله عليه في كتاب المسائل: "أقول إن الأئمة من آل محمد ﷺ قد كانوا يعرفون ما يكون قبل كونه، وذلك ليس بواجب في صفاتهم، ولا شرط إمامتهم، وإنما أكرمهم الله تعالى به وأعلمهم، وأما القول بأنهم يعلمون الغيب فإنه منكر واضح الفساد، لأن الوصف بذلك إنما يستحقه من علم الأشياء بنفسه لا بعلم مستفاد، وهذا لا يكون إلا لله عز وجل، وعلى قولي هذا جماعة أهل الإمامية... إلخ.

وقال الطبرسي في تفسيره مجمع البيان: "ولا نعلم أحداً منهم ـ أي من الشيعة الإمامية ـ أجاز الوصف بعلم الغيب لأحد من الخلق؛ فإنما يستحق الوصف بذلك من يعلم جميع المعلومات لا بعلم مستفاد، وهذه صفة القديم سبحانه، العالم بذاته، لا يشاركه فيه أحد من المخلوقين؛ ومن اعتقد أن الله عزّ وجلّ يشركه في هذه الصفة فهو خارج عن ملّة الإسلام... إلخ.

والبعض من أعداء الشيعة يتقوّلون عليهم ويفترون ويظلمونهم بنسبة القول بعلم الغيب لأئمتهم. وسبب ذلك أنهم يرونهم يحدّثون عن أئمتهم بالمغيبات، ولم يفرّقوا بين علم الغيب والإخبار بالغيب، ومما يزيد في التعجب أنهم يروون لمشايخهم كثيراً من هذا ولا ينسبون لأنفسهم هذه النسبة، والمدرك واحد.

ولقد أسفر الصبح لذي عينين، وعلم رأي الشيعة بذلك.

والحمد لله رب العالمين.

[٥٧] ـ س[1] ـ ما هو تفسير هذه الآية الكريمة من سورة النساء ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا﴾... إلخ.

فإنا نرى الأول في معنى والآخر في معنى.

كفريا ـ إدلب ـ سوريا ـ محمد راضي عيد

ج ـ والجواب على ذلك أن الزمخشري ذهب في تفسيره (الكشّاف) إلى أنه لما نزلت الآية في الأيتام، وما في أكل أموالهم من الحوب (الذنب) الكبير خاف الأولياء أن يلحقهم الحوب بترك الأقساط في حقوق اليتامى؛ وأخذوا يتحرّجون من ولايتهم. فقيل لهم إن خفتم ترك العدل في حقوق اليتامى، فخافوا أيضاً ترك العدل بين النساء (انتهى ملخصاً). وهو المروي عن سعيد بن جبير والسدي وقتادة والربيع والضحّاك. وفيه أنه لم يتبيّن وجه الربط على هذا، والصواب هو أنه إن خفتم عدم العدل في اليتامى إن نكحتموهنّ فلم تؤدوا إليهنّ حقوقهنّ، فانكحوا من غيرهنّ مما طاب لكم من النساء البوالغ، فإن خفتم ألا تعدلوا معهنّ أيضاً فاقتصروا على واحدة.

فإن قلت فهلّا قال في اليتامى كما قال في البوالغ، فاقتصروا على واحدة؛ قلت: العدل المطلوب في اليتامى من ناحيتين: المهر والمساواة. بخلاف البوالغ، فإن العدل المطلوب بينهنّ إنما هو بالمساواة، أما المهر فإنه يمكن إرضاؤهنّ والتحلّل منهنّ، بخلاف اليتيمة، فإنه لا يمكن ذلك منها لقصورها. فكأن القوم لما تحرّجوا من نكاح اليتامى خوفاً من الحيف عليهنّ بعدم أداء حقوقهن وعدم إمكان التحلّل منهنّ بالمساواة في العشرة، فاقتصروا على واحدة. كما أشار إلى ذلك في مجمع البيان، وعزاه إلى أصحابنا، وقال إنه متّصل بقوله تعالى: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ﴾ (الآية ١٢٧ من نفس السورة).

---

(١) مج ٦/ ٩٤.

[٥٨] - وردتنا هذه الكلمة من قصبة الباب - حلب، تحت عنوان: "التعريف بالحق عن المسلم الحقيقي"[١].

المسلم هو إنسان مخلوق معترف بوجود خالقه مؤمن بأنه يوجد حياة ثانية بعد حياته الحاضرة، وسيدع حسابه عن نفسه حسب أعماله في الحياة الأولى تطبيقاً على أوامر خالقه، ومؤمن برسالة جميع الأنبياء والمنصوص عنهم في الكتب المقدسة، ومؤمن بالكتب المقدسة، وخاتم الأنبياء محمد، وخاتم الكتب المقدسة القرآن، لا فرق عنده بين كتاب مقدس وكتاب مقدس آخر، حسب الحقوق الإلهية، ولا فرق بين الأنبياء بالجوهر مطلقاً، وشفيعه الوحيد أمام الله هو محمد، ولو أن باقي الأنبياء يقدرون أن يشفعوا له. كرامة الأنبياء واحد عند الله، ولكن السبب في اتخاذه محمداً دون غيره شفيع هو أمر واجب من الله لكي لا يكون إيمانه ناقص، حسب جوهر الحق الإلهي. محبٌّ للناس كافة على اختلاف أجناسهم ومذهبهم، ومحبٌّ لكل شيء صنعه الله. مسامح لكل معتدي عليه، وغافر للمسيء إليه، متكلم بالصدق، عامل كل ما هو حسن وجميل، مبتعدٌ عن كل مكروه، يعطي ما له لسواه حسب الحاجة، مصلح بين المتخاصمين، معتمد كل الاعتماد على الله وحده، واثقٌ بأن الله قادر يكفيه لكل ما يحتاجه. شعاره المحبة، لا عدوّ له أبداً، صابر مهما بلغت الشدّة، مسرور بالضيق، مبتهج قلبه، ومفتخراً بخالقه، وممجّداً لاسمه، عابداً لذاته، مخالفاً نفسه، إذا طلبت غير شيء قانوني حسب الأمر الإلهي. حاسب نفسه ضيف وغريب بين جميع الناس في هذه الدار، أديب بكلّ الحق الأدبي، محترم كل المخلوقات، لأن الذي أوجدهم هو حبيبه الوحيد المخلص له كل الإخلاص. متأمل بقرب سفره باللحظة التي هو بها، سيترك هذه الدار ليرجع إلى وطنه الأصلي إلى أهله وعشيرته وإلى الحبيب المنتظر ملاقاته حيث السرور والأفراح الدائمة اللانهائية.

---

(١) مج ٦/ ٩٥.

والذي يظهر من صاحبها أنه يريد بهذا عرض ما هو عليه في دينه وفي إسلامه، ليرى نفسه مصيباً بذلك أم مخطئاً، وإني أهنّئه وأبارك عليه في هذه النيّة وذلك القصد. وأرى أن هذه بادرة من بوادر السالكين ونظرة من نظرات المريدين، ومن الواجب التقدم إليه بالتنبيه على مواقع النظر في كلامه.

الموقع الأول: قوله: "ومؤمن برسالة حميع الأنبياء المنصوص عليهم في الكتب المقدسة) فإن فيه أن من الأنبياء من لم ينصّ عليهم، كما قال سبحانه: ﴿مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾، وقال: ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ﴾. والواجب الإيمان بالجميع وبما أنزل على الجميع، كما قال سبحانه: ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾.

الموقع الثاني: قوله: "كرامة الأنبياء واحدة عند الله"، وفيه أن الله لم يجعل الأنبياء في مرتبة واحدة. قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾، والأمة الإسلامية مجمعة على أن أفضل الأنبياء خمسة: محمد ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى. ومن هنا كان هو الشفيع الأعظم، لا أن الشفاعة منحصرة فيه، فقد ثبتت الشفاعة لغيره كما تقرأ ذلك من قوله تعالى: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ﴾.

❁ ❁ ❁

[٥٩] ـ س[١] ـ أرجو أن تفتينا عما يلي، ولكم، بحسم خلاف عائلي، جزيل الشكر.

وهو: توفي علي عباس عن أولاد أربعة، وهم: أحمد وإبراهيم ومنصور ومحمد. ثم توفي أحمد عن إخوته الثلاثة وولد وحفيد. ثم توفي إبراهيم عن أخويه

(١) مج ٦/٩٨.

منصور ومحمد ولا ذريّة له. ثم توفي منصور عن أخيه محمد وولده علي وبنات أربع. ثم توفي محمد عن بنت واحدة اسمها خضرة. فكيف يقسم ميراث الأب الأول على الأولاد والحفدة حسب الشرع.

مصياف ـ كهف الحبش ـ علي منصور عباس

والجواب أنها تصحّ القسمة من ٢٤٠ سهماً. فيخرج لكل واحد من الأولاد الأربعة ٦٠ سهماً. فلأحمد ٦٠ تعطى لولده خاصة، وليس لإخوته ولا لحفيده منها شيء، لأن الولد أقرب والأقرب أولى لقوله تعالى: ﴿وَأُوْلُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ﴾.

ثم ما كان لإبراهيم يعطى لأخويه منصور ومحمد، فيخرج لكل منهما ٣٠ سهماً. ثم ما كان لمنصور، وهو ٩٠ سهماً (٦٠ من أبيه و٣٠ من أخيه) تقسم على ولده وبناته الأربع، فيخرج لولده علي منها ٣٠ سهماً، ولبناته الأربع لكل واحدة ١٥ سهماً كما قال تعالى: ﴿لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾.

ثم ما كان لمحمد وقدره ٩٠ سهماً (كما لأخيه منصور) تعطى لابنته خضرة لانحصار الإرث بها.

فصحّ أن الورثة الأحياء هم: ابن أحمد وله ٦٠ سهماً، وأولاد منصور ولهم ٩٠، وبنت محمد ولها ٩٠، والمجموع ٢٤٠ سهماً، وهو تمام الفريضة.

❁ ❁ ❁

[٦٠] ـ المختصر الجامع في أصول الدين وفروعه في الفقه الجعفري[1]، لمؤلفيه الأستاذين الفاضلين العلويين الشيخ عبداللطيف الخير والشيخ محمود صالح.

---

(١) مج ١٤٨/٦.

أهدي إليّ هذا الكتاب، فقرأته فوجدت فيه ما كنت أرجوه وأحاوله من سنوات من أحكام الصلة بين العلوية والشيعة، والرجوع بهما إلى ما كانتا عليه من قبل ألف سنة. إذ كانتا طائفة واحدة، العلوي هو الشيعي والشيعي هو العلوي. وذلك أن الشيعي هو من شايع علياً والأئمة من ولده، والعلوي[1] هو من انتسب إلى عليّ بالولاية، والمعنى واحد، ولكن حدثت أمور حصلت بها التفرقة وحلّ البعد مكان القرب، فأخذت أعمل في التقريب بينهما واشتغل في إزالة الفوارق التي زرعتها الأيدي ونماها الهجر والجفاء، حتى تمّ لي ما أردت والحمد لله رب العالمين.

وكان ابتداء ذلك في حمص بالاتصال ببعض رجالهم، كما بيّنت ذلك من قبل. ثم أخذت أعمل في تنميته واشتداده إلى أن وصل ما وصل إليه اليوم. وكانت النتيجة أن الطائفتين أصبحتا طائفة واحدة. وهذا الكتاب يدلّك على تحقيق ذلك، ويبرهن على هذا الأمر أيضاً ما ذكر في الكتاب من مرسوم الحكومة السورية بإعلان هذا الأمر وهذا نصه:

المرسوم التشريعي رقم ٣

إن رئيس الدولة

بناء على الأمر العسكري رقم ٢ المؤرخ في ٣/ ١٢/ ١٩٥٢؛ وبناء على المرسوم التشريعي رقم ٢٧٧ تاريخ ٨ حزيران ١٩٥٢؛ وبناء على المرسوم التشريعي رقم ٢٣ المؤرخ في ٢ ربيع الثاني ١٣٧١ و٣٠ كانون الأول ١٩٥٢ وعلى وجود عدد كبير من أهالي محافظة اللاذقية على المذهب الجعفري، وعلى اقتراح المفتي العام يرسم ما يلي:

---

(١) وقد يقال "العلوي" لمن انتسب إلى علي عليه السلام بالولادة، وكلاهما صحيح، وإن كان الأول أفضل للحديث عن الصادق عليه السلام: "ولايتي لعليّ خير من ولادتي منه"، والقرآن يصدع بذلك.

المادة الأولى: يضاف إلى المادة الثالثة من المرسوم التشريعي رقم ٣٣ الفقرت التالية:

تؤلّف لجنة للجعفريين من علمائهم في مركز محافظة اللاذقية، ويضاف إليهم شخص واحد من كل قضاء عندما يتعلق البحث في قضائه، ويسمى أعضاء هذه اللجنة بقرار من المفتي العام من العلماء والأكفّاء مهمتها فحص حلّة المتزينين بالكسوة على المذهب الجعفري، والذين يرغبون ارتداء هذه الكسوة، وإقرار من يحقّ له الاحتفاظ بها ومنع من تتحقق اللجنة أنه دخيل على سلك رجال الدين من ارتدائها.

المادة الثانية: ينشر هذا المرسوم التشريعي ويبلغ من يلزم.

دمشق في ١٥ حزيران ١٩٥٢ ـ الزعيم فوزي سلو

صدر عن رئيس الدولة رئيس مجلس الوزراء الزعيم فوزي سلو، وزير الصحة والإسعاف العام مرشد خاطر، وزير الزراعة عبدالرحمن الهنيدي، وزير الدفاع الوطني الزعيم فوزي سلو، وزير الخارجية ظاهر الرفاعي، وزير العدل منير غنام، وزير الداخلية الزعيم فوزي سلو، وزير المالية محمد بشير الزعيم، وزير المعارف سامي طبارة، وزير الاقتصاد الوطني منير دياب، وزير الأشغال العامة والمواصلات توفيق هرون.

القرار رقم ٨

إن المفتي العام الجمهورية السورية

بناء على المرسوم التشريعي رقم ٣ المؤرخ في ١٥ تموز ١٩٥٢ يقرر مايلي:

المادة الأولى: تؤلَّف لجنة فرعية في مركز محافظة اللاذقية من السادة: حضرة صاحب السيادة الشريف عبدالله رئيساً، والشيخ علي حلوم مفتي قضاء اللاذقية عضواً، والشيخ عيد ديب الخير عضواً، يشترك مع هذه اللجنة الفرعية

المذكورة عضو واحد يمثل القضاء المذكور حذاء اسمه كل من السادة: كامل حاتم عن قضاء اللاذقية، عبدالله البدين عن قضاء الحفة، حيدر محمد أحمد عن قضاء جبله، يونس ياسين سلامة عن قضاء بانياس، عبدالهادي حيدر عن قضاء مصياف، محمود سليمان الخطيب عن قضاء طرطوس، عبداللطيف إبراهيم عن قضاء صافيتا، علي صالح حسن عن قضاء تل كلخ. مهمة هذه اللجنة فحص كفاءة المتزيين بالكسوة الدينية (على المذهب الجعفري) والذين يرغبون في ارتداء هذه الكسوة، وإقرار من يحق له الاحتفاظ بها، ومنع من تتحقق اللجنة أنه دخيل على سلك رجال الدين من ارتدائها.

المادة الثانية: ينشر هذا القرار ويبلغ من يلزم لتفيذ أحكامه.

دمشق في ١٧ شوال سنة ١٣٧١ في ٩ تموز ١٩٥٢

المفتي العام للجمهورية السورية

التوقيع: محمد شكر الإسطواني

ولقد قرّت بذلك الكتاب عيني، وبرد قلبي، وانشرح صدري؛ فرأيت به تحقيق الجمع بعد الفرقة، والقرب بعد البعد، والوئام بعد الهجر والجفاء.

ورأيت به التلاقي على ما أراده الله ورسوله من التمسك والاعتصام بولاء آل محمد ﷺ على الطريق الحق والصراط المستقيم. والحمد لله رب العالمين.

وما بقي إلا التعاون من الطرفين على نشر الحقائق الدينية، من أصول وفروع، والأخذ بأيدي الشباب المقبل والناشئ الناهض للجري عليها، والمضي في سبيلها؛ وهذا الكتاب المشار إليه أول كتاب يبدو صادعاً بهذه الحقيقة من جانب العلويين. وهو يشتمل على بحثين: البحث الأول في أصول الدين وعددها خمسة هي: التوحيد والعدل والنبوة والإمامة والمعاد. وعدد الأئمة اثنا عشر وهم: علي والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد الباقر وجعفر الصادق

وموسى الكاظم وعلي الرضا ومحمد الجواد والحسن العسكري والحجة المهدي المنتظر سلام الله عليهم أجمعين.

البحث الثاني في فروع الدين. وجعل له مقدمة في التقليد، ثم تقدم فيه إلى الكلام على الوضوء والصلاة والصوم والزكاة والحج والجهاد. وبه ختم الجزء الأول وفيه المرسوم التشريعي رقم ٣، المتعلق بقضية الجعفريين.

يشتمل هذا الجزء على ٧٨ صفحة بالقطع الصغير. وخصص قسم من ريعه للجمعية الخيرية الإسلامية الجعفرية في اللاذقية. جزى الله المؤلفين خيراً.

نور على نور

ولقد زادني سروراً من هذه الناحية ما رأيت من همّة الشريف الفاضل (السيد أحمد زكي تفاحة) أحد أفراد البعثة العلمية التي عملت على إرسالها من العلويين إلى النجف الأشرف، فكان ذلك نوراً على نور. فقد بدا جناها وأينع ثمرها وقام هذا السيد بما كان مأمولاً منه وجرى سابقاً للغاية التي بعث لأجلها مبشّراً ونذيراً. لقد زارنا في بعلبك، فرأيت منه هماماً بارعاً حسن المعاشرة فصيح المنطق قوي الإيمان، نسأله تعالى أن يكثر من أمثاله إنه أرحم الراحمين.

عن طرابلس في ٢٣ آب ١٩٥٢[١].

حجة الإسلام العالم العلامة مولانا الشيخ حبيب آل إبراهيم المحترم.

بعد أن أتقدم إليكم بواجب السلام والاحترام، أسأل الله أن يمدّ في عمرك حتى لا تنقطع بكل الينابيع العذبة من القيم الدينية التي تتحفوننا بها في كتابك (الإسلام في معارفه وفنونه). إذ كنا في الماضي نبحث عمّن يسدّ ذلك الفراغ القائم في نفوسنا دون أن نعرف السبب لهذا الفراغ، ولكن ما إن ظهر كتابك حتى شعرنا بنفوسنا قد امتلأت من تلك المادة الروحية التي كنّا نفتش عنها

---

(١) مج ٦/ ١٥٤.

ونبحث لإيجادها، كي ترتفع بنا إلى تلك السموات العلوية البعيد عن كل دنس مادي.

أعانكم الله وجزاكم عنّا خير الجزاء، وأبقاكم ذخراً للجهاد في سبيل الإسلام والمسلمين، وفي سبيل رفع مستوى هذه الأمة التائهة في خضم الحياة المادية. إذ ليس هناك ما هو أعظم سموّاً من أن يكون الإنسان شمعة تحترق لينير السبيل إلى أفراد أمته حتى يسيروا على الطريق القويم، ويجب أن نعلم جميعنا بأن الدماء التي في عروقنا هي ملك الأمة متى طلبتها وجدتها. فاسلم مولانا للحق والجهاد في سبيل الصلاح والخير، وجميع أفراد هذه الأمة يشكرون تلك العواطف السامية والأخلاق الكريمة المتجسدة بشخصكم لأنكم خير من ينير الطريق للحق والخير والجمال.

محمد علي مرتضى



[٦٢] ـ أسئلة خمسة[١]:

أ ـ ما هو المذهب الوهابي؟ ومن الذي ابتدعه؟ وبما يختلف عن البقية (أي بقية المذاهب)؟

ب ـ ما هي مفهومية المعتزلة للإسلام؟ وبما تختلف عن مفاهيم المسلمين؟ ومن الذي ابتدعها؟ وهل لاقت إقبالاً يوم نشرها؟

ج ـ ما هو أثر علي بن أبي طالب، الإمام الشهيد (رضي الله تعالى عنه) على النحو والصرف، وهل له مؤلفات؟

---

(١) مج ٦/ ١٢١.

د ـ هل تعتقدون، كما يعتقد المؤرخ قواص الرفاعي، بأن احتجاب معاية يعدّ إصلاحاً؟ وما هو رأيكم؟

هـ ـ هل صحيح أنه توجد أحاديث نبوية تبدي أحقيّة علي (رضي الله عنه) على غيره بالخلافة؟ ومن هو راويها؟

طرطوس ـ رضوان الحسيني

الجواب عن الأول(أ):

إن المذهب الوهابي هو مذهب الإمام أحمد بن حنبل كما صرّح بذلك محمد بن عبداللطيف، أحد أحفاد ابن عبدالوهاب في آخر الرسالة الخامسة ص١٩ من رسائل الهدية السنية. ولكن الآراء فيه تخالف المسلمين جميعاً.

منها أنهم هم الموحّدون وغيرهم من جميع المسلمين مشركون(١). ومنها أن الله تعالى في جهة الفوق على العرش فوق السموات والأرض، وأنه ينزل إلى سماء الدنيا، وأثبتوا له الوجه واليدين والأصابع والكفّ والعينين. ومنها النهي عن الإتيان بالصلاة على النبي ليلة الجمعة، وعن الجهر بها على المنابر، وأن محمداً بن عبدالوهاب قتل رجلاً أعمى كان مؤذناً صالحاً ذا صوت حسن نهاه عن الصلاة عن النبي في المنارة بعد الأذان فلم ينته فأمر بقتله، فقُتل، كما في خلاصة الكلام ص٢٢.

وأما الذي ابتدع هذا المذهب فهو محمد بن عبدالوهاب، وباذر بذور دعوتهم

---

(١) كما صرّح بذلك محمد بن عبد الوهاب في رسالتي أربع القواعد وكشف الشبهات. إذ يقول بأن شرك المسلمين أغلظ من شرك عبدة الأصنام لأن أولئك يشركون في الرخاء ويخلصون في الشدة، وهؤلاء شركهم دائم في الحالتين... إلخ. تبعاً لابن تيمية المعلوم ذلك من مذهبه وفي رسالتيه العقيدة الحموية والوسطية. وكما ذكر ذلك عنه أحمد بن حجر الشافعي صاحب الصواعق في كتابه الجوهر النظم، ونقل صاحب منتهى المقال وصاحب أشرف الوسائل إلى فهم الشمائل وعن المعاقد حاشية شرح العقائد وعن تاريخ أبي الفدا في حوادث سنة ٧٠٥، وعن النشور السلطاني الصادر بحقه، وحكي ذلك عن محمد بن عبدالوهاب في كتاب التوحيد.

هو أحمد بن تيمية، وتلميذه بن القيم. وأما ما يختلف به عن بقية المذاهب فقد بيّنا لك بعضه، وهناك أشياء أخرى منها تحريم زيارة القبور والاستشفاع والتوسل وغيرها.

والجواب على الثاني (ب):

إن المعتزلة من فرق الإسلام الكبرى، وهم أصحاب واصل بن عطاء الغزال، وكان تلميذ الحسن البصري. فذهب إلى أن مرتكب الكبيرة ليس بمؤمن ولا كافر، وأثبت المنزلة بين المنزلتين، فطرده، وتبعه جماعة سمّوا بالمعتزلة؛ كما في حاشية الملل والنحل (ص٥٧ ـ ٦٠ من الجزء الأول)، وذكر الأصل أن اعتزالهم يدور على أربع قواعد:

الأولى: نفي صفات الباري تعالى من العلم والقدرة والإرادة والحياة... إلخ.

الثانية: القول بالقدر، ومعناه أن العبد هو الفاعل للخير والشر.

الثالثة: القول بالمنزلة بين المنزلتين، والسبب أنه دخل واحد على الحسن البصري فقال: يا إمام الدين، لقد ظهرت في زماننا جماعة يكفّرون أصحاب الكبائر، والكبيرة عندهم كفر يخرج به عن الملّة، وهم وعيدية الخوارج، وجماعة يرجؤون أصحاب الكبائر، فالكبيرة عندهم لا تضر مع الإيمان، بل العمل على مذهبهم ليس ركناً من الإيمان، ولا يضرّ مع الإيمان معصية، كما لا ينفع مع الكفر طاعة، وهم مرجئة الأمة؛ فكيف تحكم لنا في ذلك اعتقاداً؟ فتفكّر الحسن في ذلك، وقبل أن يجيب، قال واصل بن عطاء: "أنا لا أقول أن صاحب الكبيرة مؤمن مطلقاً، ولا كافر مطلقاً، بل منزلة بين المنزلتين؛ لا كافر ولا مؤمن"، ثم قام واعتزل إلى أسطوانة من أسطوانات المسجد يقرّر ما أجاب به على جماعة من أصحاب الحسن. فقال الحسن: "اعتزل عني واصل" فسُمّي هو وأصحابه معتزلة... إلخ.

الرابعة: قوله في الفريقين من أصحاب الجمل وأصحاب صفين، أن أحدهما

مخطئ لا بعينه. وكذلك قوله في عثمان وقاتليه وخاذليه. ووافقه عمر بن عبيد. وزاد عليه في تفسيق الفريقين لا بعينه؛ وهم على فرق متعددة منهم:

الهذلية: وشيخهم أبو الهذيل محمد بن الهذيل العلاف.

والنظامية: وشيخهم إبراهيم بن سيار النظام.

والخابطية: وشيخهم أحمد بن خابط.

والبشرية: وشيخهم بشر بن المعتمر.

والمعمرية: وشيخهم معمر بن عباد السلمي.

والمردارية: وشيخهم عيسى بن صبيح المكنّى بأبي موسى والملقّب بالمردار.

والثمامية: وشيخهم ثمامة بن أشرس النميري.

والهشامية: وشيخهم هشام بن عمرو الفوطي.

والجاحظية: وشيخهم عمر بن بحر الجاحظ.

والخياطية: وشيخهم أبو الحسين بن أبي عمرو الخياط.

والجبائية: والبهشمية وشيخهم أبو علي الجبائي وابنه أبو هشام عبدالسلام.

وهم مع الواصلية اثنا عشرية، فرقة قد انفصلت كل واحدة منهم عن الأخرى بأقوال ومذاهب أراحنا الله تعالى منها بما أرشدنا إليه من مذهب أهل البيت الذين أذهب الله الرجس عنهم وطهرهم تطهيراً.

والجواب عن الثالث (ج):

إن علياً بن أبي طالب ﷺ هو مؤسس علم النحو وواضع أصوله، وإليك الشواهد:

قال ابن أبي الحديد في ج١ ص٧ من شرح نهج البلاغة: ومن العلوم علم النحو والقربيت، وقد علم الناس كافة أنه هو الذي ابتدعه وأنشأه، أملى على أبي الأسود الدؤلي جوامعه وأصوله. من جملتها ـ الكلام كله ثلاثة أشياء: اسم وفعل

وحرف؛ ومن جملتها تقسيم الكلمة إلى معرفة ونكرة، وتقسيم وجوه الإعراب إلى الرفع والنصب والجر والجزم. وهذا يكاد يلحق بالمعجزات.

وقال الدميري في ج١، ص٦٢٦ في مادة "الدئل" من كتاب حياة الحيوان في ترجمة أبي الأسود الدؤلي قال: وهو أول من وضع النحو. فقيل إن علياً (رضي الله عنه) وضع له (الكلام على ثلاثة اضرب اسم وفعل وحرف) ثم دفعه إليه وقال له تمّم على هذا. وسمي نحواً لأن أبا الأسود قال: "استأذنت على علي بن أبي طالب(رض) في أن أضع نحو ما وضع" فسمي نحواً.

وقال عبدالقادر البغدادي في ج٢، ص١٣٩ من خزانة الأدب في ترجمة أبي الأسود قال: "وهو واضع علم النحو بتعليم من علي (رضي الله عنه)، وكان من وجوه شيعته... إلخ.

وقال ابن النديم في الفهرست ص٥٩ ـ ٦٠ قال محمد بن إسحاق: "زعم أكير العلماء أن النحو أخذ عن أبي الأسود الدؤلي، وأن أبا الأسود أخذ ذلك عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ، وقال: قال أبو جعفر بن رستم الطبري إنما سمي النحو نحواً لأن أبا الأسود الدؤلي قال لعلي ﷺ، وقد ألقى عليه شيئاً من أصول النحو، واستأذنته أن أصنع شيئاً نحو ما صنع فسمي نحواً".

وقال أبو عبيدة: "أخذ النحو عن علي بن أبي طالب أبو الأسود وكان لا يخرج شيئاً أخذه عن علي إلى أحد حتى بعث إليه زياد أن اعمل شيئاً يكون للناس إماماً ويعرف به كتاب الله، فاستعفى من ذلك حتى سمع أبو الأسود قارئاً يقرأ "إن الله بريء من المشركين ورسوله (بالكسر) فقال: ما ظننت أن أمر الناس آل إلى هذا" فرجع إلى زياد فقال أفعل ما أمر به الأمير؟... إلخ.

وقال العلامة السيد حسن الصدر في ص١١٣ ـ ١١٨ من كتابه الشيعة وفنون الإسلام: "إن أول من ابتدعه، أي علم النحو، وأنشأه وأملى جوامعه وأصوله هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ. وقد حكى على ذلك الإجماع جمال الدين

علي بن يوسف القفطي في كتابه تاريخ النحاة، والمرزباني في المقتبس، قال وقد أرسل ذلك الأئمة إرسال المسلّمات وقد خرجت نصوصهم في الأصل الدالة على صحّة دعوى الإجماع عليه، وقال: قال أبو الطيب عبدالواحد بن علي اللغوي المتوفى سنة ٣٥١هـ في كتابه (مراتب النحويين) كان أول من رسم النحو أبو الأسود الدؤلي، وكان أبو الأسود أخذ ذلك عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ، قال: وقال الحافظ بن حجر في الإصابة في ترجمة أبي الأسود قال أبو علي القالي حدثنا أبو إسحاق الزجاج، حدثنا أبو العباس المبرد، قال: أول من وضع العربية ونقط المصحف أبو الأسود وقد سئل عمن نهج له الطريق فقال: تلقيته من علي بن أبي طالب، قال: وقال الراغب في المحاضرات عند ذكره لأبي الأسود، وهو أول من نقّط المصحف وأسّس أساس النحو بإرشاد علي ﷺ قال:

وقال اليافعي في مرآة الجنان إن ظالم بن عمرو أبو الأسود البصري كان من سادات التابعين وأعيانهم وصاحب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ شهد معه حرب صفين وكان من أكمل رجاله في الرأي والعقل وهو أول من دوّن علم النحو بإرشاده، قال: وقال أبو البركان عبدالرحمن بن محمد الأنباري في أول كتابه نزهة الألباء، قال عبيدة معمر وغيره: "أخذ أبو الأسود الدؤلي النحو عن علي بن أبي طالب".

وقال الإنباري إن أول من وضع علم العربية وأسّس قواعده وحدّ حدوده أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ، وأخذ عنه أبو الأسود الدؤلي، وقال بن جني في الخصائص في باب صدق النقلة أن أمير المؤمنين هو البادي به والمنبّه عليه والمشير إليه.

وقال أبو هلال حسن بن عبدالله العسكري في كتاب الأوائل أول من وشع علم النحو علي بن أبي طالب ﷺ، أخرجه الزجاجي في أماليه عن المبرد.

وأظن هذا كافٍ في إثبات ما قلنا من أن علياً ﷺ هو واضع علم النحو مبديه

وموجده، وهو من العلوم الإسلامية التظيمة التي بفخر بها وهو أكبر الأعوان في فهم القرآن والحديث[1].

أما علم الصرف، وكان مندرجاً في علم النحو، فأول من وضعه أبو مسلم معاذ الهراء بن مسلم ابن أبي سارة الكوفي، وهو من رجال الشيعة، وأول من صنّف فيه أبو عثمان المازني كما عن كشف الظنون، وهو من علماء الشيعة أيضاً. قال النجاشي في رجاله: بكر بن حبيب بن بقية أبو عثمان المازني مازن بن شيبان كان سد أهل العلم بالنحو والغريب واللغة بالبصرة، وقال حدثنا محمد بن يحيى الصوفي قال حدثنا أبو العباس محمد بن يزيد قال: ومن علماء الإمامية أبو عثمان بكر بن محمد وكان من غلمان إسماعيل بن ميثم، له في الأدب كتاب التصريف، مات سنة ٤٨ ومئتين.

وأما مؤلفات علي عليه السلام فله الجفر والجامعة وهما إملاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخطّ علي بيده فيهما جميع العلوم حتى إرش الخدش وإلى ذلك يشير المعري بقوله:

لقد عجبوا لأهل البيت لما ... أتاهم علمهم في جلد جفر
ومرآة المنجم وهي صغرى ... تريه كل عامرة وقفر

والجواب على الرابع (د):

هو أنه يسأل عن فعل الرجل أنه إصلاح أم لا، فيما إذا كان الرجل صالحاً تقياً. أما إذا كان مثل معاوية في أعماله وأفعاله فلا يسأل عنه.

ماذا رأيت من حكمة معاوية وإصلاحه؟

حربه لعلي عليه السلام، وقد قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "سلمك سلمي وحربك حربي"؟

(١) قال في كشف الظنون تحت عنوان "علوم اللسان العربي" إن اركانها أربعة هي: اللغة والنحو والبيان والأدب، والظاهر أن الأهم هو النحو. إذ به يتبيّن أصول المقاصد ولو أن الجهل أصل الإفادة... إلخ.

أم سبّه على المنابر، وقد قال فيه رسول الله ﷺ: "من سبّ علياً فقد سبّني، ومن سبّني فقد سبّ الله"؟

أم ردّه لحكم رسول الله ﷺ في زياد رداً مكشوفاً، إذ قال ﷺ: "الولد للفراش وللزانية الحجر" فاستلحق زياداً، لأن أباه، أبو سفيان، زنى بسميّة وردّ حكم رسول الله في ذلك؛ والرادّ على رسوله رادّ على الله، وهو على حدّ الشرك بالله؟

أم إسعاره الخلاف بين المسلمين في التفرقة بينهم على صورة ما أمكن الجمع إلى يومنا هذا حتى تحكم فيه عدوهم ولم يقم لهم قائمة إلى يومنا هذا؟

أم قتله الصلحاء من المسلمين أمثال عمرو بن حمق الخزاعي، وحجر بن عدي الكندي، لأنهم لم يتبرّؤوا من علي بن أبي طالب، والبراءة من عليّ هي البراءة من دينه ودينه هو دين الله الذي لا ريب فيه؟

أم قتله الحسن بن علي عليه السلام بالسمّ، والحسن سيّد شباب أهل الجنة؟

أم تأمّره على المسلمين وأخذ البيعة منهم لسكّيره المتهتك يزيد بغير رضى منهم؟

أم، أم... إلى ما لا يحصى.

أمثل هذا يسأل عن فعله إن كان صالحاً أم لا؟

وهب أن بعض الناس فتنوا بمعاوية وأمثاله، أو أنهم رأوهم مثلهم في ظلمهم وجورهم وعماهم عن الحق، فما بال أهل البصائر من المسلمين؟

إن من أحبّ قوماً حشر معهم، ومن رضي بفعل قوم شاركهم فيه، ونحن نعوذ بالله من أن نحب الظالمين أو أن نرضى بأفعالهم. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

والجواب على الخامس (هـ):

إن الأحاديث النبوية الشريفة المبدية لأحقيّة علي عليه السلام بالخلافة من طرق أهل السنّة فضلاً عن الشيعة كثيرة تحتاج في إحصائها إلى كتاب كبير، ولعلّ الله يوفّق إلى ذكر ذلك في محله، ونقتصر لك جواباً على سؤالك هذا التنبيه على الأبواب والعناوين المفصحة عن ذلك وعن رواتها والكتب المتضمنة لها:

العنوان الأول: في أن علياً عليه السلام أمير المؤمنين، وسيد المسلمين وأمير البررة من طرق السنّة وفيه ٤٢ حديثاً أخرجها بالأسانيد المعنعنة الصريحة أبو المؤيد موفق بن أحمد أخطب خوارزم في فضائل أمير المؤمنين، وإبراهيم بن محمد الحمويني في كتاب فرائد السمطين، وابن المغازلي في كتاب المناقب، وأبو الحسن الفقيه محمد بن أحمد بن علي بن شاذان في المناقب المئة لعلي عليه السلام، وابن شهرآشوب في كتاب المناقب، وابن شيرويه في كتاب الفردوس. أخرجها من ذكرنا بالأسانيد بعضها إلى أنس وبعضها إلى ابن عباس وبعضها على علي عليه السلام وبعضها إلى عبدالله بن عليم الجهني وبعضها إلى عبدالرحمن بن سعمان وبعضها إلى أبي سعيد الخدري وبعضها إلى رالع مولى عائشة وبعضها إلى سلمان الفارسي وبعضعا إلى الحسن والحسين عليهما السلام وبعضها إلى أبي هريرة وبعضها إلى سالم مولى علي عليه السلام وبعضها إلى بريدة وبعضها عن ابن مردويه وبعضها عن أبي ذر وبعضها عن تفسير مجاهد وبعضها عن حذيفة اليماني، كلها من طرق أهل السنّة. أما ما ورد في ذلك من طرق الشيعة فهي ٣٨ حديثاً لا نذكرها ولا نحتجّ بشيء منها.

العنوان الثاني: في أن رسول الله والأئمة الاثني عشر حججٌ الله على خلقه:

من طريق السنّة وفيه ٩ أحاديث أخرجها ابن المغازلي الشافعي وموفّق بن أحمد الخوارزمي وإبراهيم بن محمد الحمويني عن أنس وعن سلمان الفارسي أو المحمدي وعن الحسين بن علي عليه السلام وعن أبي سليمان راعي رسول الله صلى الله عليه وآله وعن

علي بن الحسين عليه السلام وعن أبي جعفر عليه السلام وعن ابن عباس وعن ابن مسعود، وفيه من طرق الشيعة ١٩ حديثاً.

العنوان الثالث: في نصّ رسول الله ﷺ على علي بن أبي طالب بأنه الإمام بعده وبنيه الأحد عشر ﷺ بأنهم الأئمة الاثني عشر بعد رسول الله ﷺ وأوصياؤه:

من طرق السنّة وفيه ٦٦ حديثاً أخرجها بالأسانيد في كتبهم كل من ابن المغازلي الشافعي عن محمد بن عبدالرحمن بن أسعد بن زرارة الأنصاري عن أبيه، وعن عبدالله بن أسعد بن زرارة، وعن أبي برزة وأنس، وعن أبي الحسن عليه السلام وأبي نعيم في حلية الأولياء وأحمد بن حنبل في مسنده عن حذيفة اليمان وأبي نعيم الحافظ في حلية الأبرار عن عمار بن ياسر وموفق بن أحمد الخوارزمي عن عبدالرحمن بن أبي ليلى وعلي وعمار بن ياسر والحسين عليه السلام وسلمان الفارسي وابن عباس وعبدالله بن علي الجهني وأبي سليمان راعي رسول الله ﷺ وعمرو بن العاص وابن أبي الحديد في شرح النهج عن أبي نعيم الحافظ في كتابه حلية الأولياء، وإبراهيم بن محمد الحمويني عن علي بن موسى الرضا عن آبائه وعن زيد بن أرقم وعمار بن ياسر وجابر بن عبدالله الأنصاري والسبيعي وعبدالكريم بن حكيم الجهني وأنس بن مالك وابن عباس وأبي جعفر عليه السلام والحسين عليه السلام وسليم بن قيس الهلالي وعلي عليه السلام وعن أبي الطفيل وأبي الحسن بن شاذان عن علي عليه السلام وعن بن عباس وجابر بن عبدالله الأنصاري ورافع مولى عائشة وأبي ذر الغفاري وسلمان الفارسي، وعن الرضا عن آبائه وعن جعفر بن محمد عن آبائه وعلي بن الصباغ المالكي في كتابه الفصول المهمة عن عبدالله بن حكيم الجهني وابن أبي الحديد في شرح النهج عن زيد بن أرقم وجعفر بن محمد الصادق عليه السلام. وروي في ذلك من طرق الشيعة ٥٢ حديثاً.

العنوان الرابع: في نصّ رسول الله ﷺ على علي بن أبي طالب بأنه الخليفة

من بعده وأن الخلفاء بعد علي وبنوه الأحد عشر، وهم الأئمة الاثنا عشر والخلفاء من طرق السنة مضافاً إلى ما تقدم، وفيه ١٩ حديثاً، ومن طرق الشيعة ٣٢ حديثاً، والفرق. والفرق بين هذا العنوان والعنوان الذي قبله أن هذا النص بالخلافة وذلك نص بالإمامة.

العنوان الخامس: في النصّ على أمير المؤمنين في غدير خم بالولاية المقتضية للإمارة والإمامة، في قوله: «من كنت مولاه فهذا عليٌّ مولاه». من طرق السنّة ٨٩ حديثاً ومن طرق الشيعة ٤٣ حديثاً.

العنوان السادس: في النص على أمير المؤمنين علي عليه السلام بأنه الولي في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾. من طرق السنّة ٢٤ حديثاً ومن طرق الشيعة ١٩ حديثاً.

العنوان السابع: في قول النبي لعلي عليه السلام: «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبيّ بعدي» الدالّة على الخلافة بعد رسول الله ﷺ. من طرق السنّة ١٠٠ حديث، ومن طرق الشيعة ٧٠ حديثاً.

العنوان الثامن: في أن علياً وصي رسول الله ﷺ وبنيه الأحد عشر أوصياء رسول الله ﷺ وهم الأوصياء والأئمة الاثنا عشر. من طرق السنّة ٧٠ حديثاً، ومن طرق الشيعة ١٠٠ حديث.

العنوان التاسع: في أن الأئمة بعد رسول الله ﷺ اثنا عشر بالنصّ من رسول الله إجمالاً وتفصيلاً، وهم عليّ وبنوه الأحد عشر وهم الأئمة الاثنا عشر. من طرق السنّة ٥٨ حديثاً ومن طرق الشيعة ٥٠ حديثاً.

وإن تفاصيل هذه الأحاديث بألفاظها وأسانيدها موجودة عندنا وبين أيدينا مبيّنة مصادرها والكتب المخرجة فيها، ولعلّنا نوفّق لإخراجها بكتاب مستقل. ولا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم.



[٦٣] ـ كتب الأستاذ الفاضل صاحب التوقيع[١]:

اطّلعت في الجزء الرابع من المجلد الخامس على سؤال الأخوين السيدين محمد رضوان الحسيني ومحمد الحسيني عن مدينة أفسوس ـ طرطوس، فكان الجواب هو ما أشرت إليه سابقاً من أن أفسوس هي طرطوس... إلخ.

ولمّا كانت أفسوس هي المدينة التركية ـ طرطوس ـ الواقعة بين مدينة أدنة شرقاً ومدينة مرسين غرباً وكهف أهل الرقيم شمالاً الذي هو كائن في سفوح جبال طوروس الجنوبية ولا يبعد عن أفسوس ـ طرطوس سوى ٢٤ كم تقريباً، وهو كهف لا يزال ماثلاً للعيون حتى الآن ويؤمّه الكثيرون من الزائرين سنوياً، وقد شاهدته بأمّ عيني وفي طرطوس هذه مدفن الخليفة العباسي المأمون.

العلويين ـ الدريكيش ـ شعبان السعيدي

أقول الأمر كما قال، ولعلّ طرطوس خطأ مطبعي، ولكن فيه أنه قال "كهف أهل الرقيم" المشعر بأن أهل الكهف هم أهل الرقيم، وفيه خلاف بين المفسرين، فمن ذاهب إلى أن الرقيم اسم الجبل والوادي الذي فيه كهفهم أو اسم قريبهم أو كلبهم، قال أميّة بن السلط:

وليس بها إلا الرقيم مجاوراً ... وصيدهم والقوم في الكهف همدا

أو لوح رصاصي أو حجري رقمت فيه أسماؤهم، وجعل على باب الكهف، ومن ذاهبٍ إلى أن أصحاب الرقيم قوم آخرون، كانوا ثلاثة خرجوا يرتادون لأهليهم، فانحدرت صخرة وسدّت بابه... إلخ.

وقد ذكر القصة البيضاوي في تفسيره والميدان في مجمع الأمثال تحت عنوان (من صدق نجا) فلو جاءنا بشاهد على ما قال لكنّا من الشاكرين.

---

(١) مج ١٥٩/٦.

[٦٤] ـ أسئلة جاءتني من الأستاذ الفاضل الشيخ كامل حاتم[1]:

مسألة (١): زعم البعض من إخواننا السنّة أن الحديث الوارد عن النبي ﷺ بأنه لمّا أُسري به أتاه جبرائيل بسفرجلة من الجنة، فأكلها فعلقت السيدة خديجة بفاطمة، فكان إذا اشتاق إلى رائحة الجنة شمّ فاطمة... إلخ، زعم أن إمارات الوضع ظاهرة على هذا الخبر، وقال إن فاطمة ولدت قبل الإسراء، كما أن خديجة ماتت قبل أن تفرض الصلاة. فما رأيكم؟

الجواب: إن هذا الحديث ترويه الشيعة كما ترويه السنّة، وممّن رواه من السنّة القوماني في كتبه أخبار الدول وآثار الأول في صفحة ٧٨ تحت عنوان: (ذكر فاطمة الزهراء البتول رضي الله عنها). وفي عيون الأخبار نقلاً عن ابن عباس رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ يكثر التقبيل لفاطمة عليها السلام فقالت عائشة: بأبي أنت وأمي إني أراك تكثر تقبيل فاطمة، فقال ﷺ: إن جبريل ليلة أُسري بي أدخلني الجنة وأطعمني من جميع ثمارها، فصار ذلك ماء في صلبي فحملت مني خديجة بفاطمة، فإذا اشتقت إلى تلك الثمار قبّلت فاطمة فأصبت من ريح تلك الثمار التي أكلتها (انتهى).

أما استدلاله على وضعه بأن فاطمة ولدت قبل الإسراء فلا يصحّ. فقد روى الكليني من الشيعة في الكافي، وروى علي بن عيسى الأربلي من السنّة في كشف الغمّة أن فاطمة وُلدت بعد المبعث بخمس سنوات، وجاءت الرواية عن علي عليه السلام أنه أُسري به في السنة الثالثة، وذكر صاحب السيرة الحلبية عن الحاتمي الصوفي أن إسراءاته كانت ثلاثين مرة، وقد أثبتنا تكرر الإسراء به ﷺ في ما مرّ من كتابنا "الإسلام" في موضع التاريخ منه في أحاديث المعراج وأخباره. فقوله أن فاطمة وُلدت قبل الإسراء لا يستقيم، إلا على قول من قال بأن الإسراء كان في السنة العاشرة، وهو قول يدحضه ما قدمناه، وما دلّ على أن أول صلاة صلاها

---

(١) مج ٦/ ٧٧.

رسول الله ﷺ في السماء، والصواب حمله على أنه أحد إسراءاته كما يحمل ما جاء عن علي عليه السلام: أما القول بأن خديجة ماتت قبل فرض الصلاة فذلك لا يصحّ أيضاً، لما رواه الطبري في تاريخه في صفحة ٢١٢ من الجزء الثاني أن النبي بُعث يوم الاثنين وصلى علي يوم الثلاثاء، وروى في صفحة ٢١٠ أن الصلاة فُرضت حينما بعث وروي في سفينة البحار. وهو أمر معلوم أن خديجة ماتت في سنة عشر من مبعثه ﷺ وروى الكبر صلاة خديجة مع النبي وعلي في صفحة ٢١٢ من الجزء الثاني من تاريخه بطريقين: الأول عن محمد ين عبيد المحاربي بالإسناد إلى عفيف قال: جئت في الجاهلية إلى مكة فنزلت على العباس بن عبدالمطلب، قال فلما طلعت الشمس وحلقت في السماء وأنا أنظر إلى الكعبة أقبل شاب فرمى ببصره إلى السماء ثم استقبل الكعبة فقام مستقبلها فلم يلبث حتى جاء غلام فقام عن يمينه، قال فلم يلبث أن جاءت امرأة فقامت خلفهما فركع الشاب فركع الغلام والمرأة، فرفع الشاب فرفع الغلام والمرأة، فخرّ الشاب ساجداً فسجدا معه، فقلت يا عباس أمر عظيم، فقال أمر عظيم، أتدري من هذا؟ فقلت: لا، قال: هذا محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب ابن أخي، أتدري من هذا معه؟ قلت: لا، قال: علي بن أبي طالب ابن عبدالمطلب ابن أخي، أتدري من هذه المرأة التي خلفهما؟ قلت: لا، قال: هذه خديجة بنت خويلد زوجة ابن أخي. وهذا حدثني أن ربك ربّ السماء أمرهم بهذا الذي تراهم عليه، وأيم الله ما أعلم على ظهر الأرض كلها أحداً على هذا الدين غير هؤلاء الثلاثة. (انتهى)

الثاني عن أبي كريب بالإسناد إلى عفيف أيضاً ما يقرب منه، فكيف يصحّ القول بأن خديجة ماتت قبل فرض الصلاة؟ وهذه أمور مرويّة من طرقنا أيضاً، ولكنّا لا نحتجّ بما كان من طرقنا من جهة أنه لا يصح الاحتجاج على المنكر بما يقوله المدعي، بل بما يقوله المنكر، وهذا غاية العدل والإنصاف، لا لأن ما كان من طرقنا غير صحيح.

إن الشيعة بحمد الله من أصدق الناس في النقل، وأثبتهم في الحديث،

وحسبك شاهداً على ذلك حكمهم في فقههم بأن الكذب على الله ورسوله أو على أحد الأئمة عليهم السلام كبيرة تبطل الصوم إذا وقعت من صائم.

هذا مضافاً إلى أنه ليس هناك ما يدعوهم للكذب في حق أئمتهم، فقد عرف المخالف والمؤالف أن أئمتهم عليهم السلام قد حلّقوا في الفضل وبلغوا الذروة في العلم وعلو المنزلة والمكانة عند الله وعند رسوله صلى الله عليه وآله، ولا يقدر أحد أن يجحد فضلهم أو ينكر علمهم، فأي حاجة إلى الافتراء والكذب، مضافاً إلى أن أهل البيت عليهم السلام كانوا من أولهم إلى آخرهم مظلومين مضطهدين.

والسياسة طول أيامهم كانت تتعقّب محبيهم حتى قال النظام: تحيّرنا في علي بن أبي طالب عليه السلام إن أحببناه قُتلنا وإن أبغضناه كفرنا. وكذلك الأئمة أولاد علي عليهم السلام فما الذي يحملهم على الكذب؟ إن كان الدنيا فإنه لا دنيا معهم، وإن كان الآخرة فالكذب يضرّ في الآخرة، فكيف يكذبون؟

والشيعة لمّا علموا أنه كُذب على رسول الله صلى الله عليه وآله وضعوا علوماً يُعرف بها الحديث الصادق من الكاذب، منها علم الرواية، وعلم الدراية، وعلم الرجال. فإن الغرض من العلم الأول ضبط الروايات والإخبار بأسانيدها والغرض من الثاني تصنيف الروايات وتقسيمها بحسب الرواة إلى متواتر وصحيح وحسن وموثّق وضعيف إلى غير ذلك من الأقسام؛ والغرض من الثالث معرفة الرجال الذين يروون الحديث ومنزلتهم من الصدق والأمانة، فهم أتقن خلق الله وأصدقهم. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

مسألة (٢): عن صاحب كتاب ينابيع المودة الشيخ سليمان بن الشيخ إبراهيم المعروف بخواجة كلان، هل هو من الشيعة أم من السنّة؟

الجواب: إنه من السنّة، حنفي المذهب، وهو الشيخ سليمان القندوزي الحنفي، كما هو مذكور في كتاب الينابيع.



[٦٥] ـ أسئلة أربعة جاءتنا من دمشق من أسعد أمين جواد[١].

مسألة (١): لماذا نحن الجعفريين نصلّي الفرض ولا نصلّي السنّة؟

الجواب: إنّ منّا من يصلّيها ومنّا من لا يصلّها، فهي في ذلك ليست كالفريضة، ونحن فيها كغيرنا، والأخبار من الجانبين مستفيضة في الحثّ عليها والترغيب بها حتى أنه جعلت من علامات المؤمن. ففي الحديث عن أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام قال: علامات المؤمن خمس، وعدّ منها صلاة الإحدى وخمسين، يريد بها صلاة السنّة وصلاة الفريضة، الفريضة ١٧ ركعة، والسنّة ٣٤ ركعة.

وتفصيلها أن الصبح ركعتان فرضاً وركعتان قبلها سنة، والظهر أربع ركعات فرضاً وثمان ركعات قبلها سنة، والعصر أربع ركعات فرضاً وثمان ركعات قبلها سنة، والمغرب ثلاث ركعات فرضاً وأربع ركعات بعدها سنّة، والعشاء أربع ركعات فرضاً وركعتان بعدها من جلوس، وصلاة الليل ثمان ركعات وركعتا الشفع والوتر. ويقال لهذه الإحدى عشر صلاة الليل. والمجموع إحدى وخمسون ركعة. وفيها يقول الإمام الصادق عليه السلام: "شيعتنا أهل الورع والاجتهاد وأهل الوفاء والإمانة وأهل الزهد والعبادة وأصحاب الإحدى وخمسين ركعة في اليوم والليلة، القائمون بالليل والصائمون بالنهار، يزكّون أموالهم ويحجّون البيت ويجتنبون كل محرم" (انتهى). الأخبار في ذلك كثيرة وبهذا مقنع كافٍ.

نعم لمّا كانت السنّة مستحبّة غير واجبة، بمعنى أنها إن فعلها المؤمن أثيب وإن لم يفعلها لم يعاقب صار كثير من المؤمنين يتهاون ويكسل عن القيام بها في كل ايامها نولي بعضها، ولا ينبغي أن تنظر إلى الشيعة الذين في محيطنا وتجعلهم مقياس، فإن هؤلاء بالنظر لما جرى عليهم من الظلم وهم أقلّية في جانب ذلك

---

(١) مج ٦/ ٨٣.

المحيط غلب عليهم الجهل وقلة المعرفة بواجباتهم، فضلاً عن مستحباتهم. فأصبح الكثير منهم شيعة في الهوية والدعوى لا في الحقيقة. والله سبحانه يوفقنا لخدمتهم في إزالة الجهل عنهم وإقامة نور العلم والحق إنه أرحم الراحمين.

المسألة (٢): لماذا كلمة (آمين) بعد الفاتحة تُبطل الصلاة؟

الجواب: لأن كلمة 'آمين' ليست بقرآن ولا ذكر ولا دعاء، فهي كلام الناس، وكلّما كان من مبطل للصلاة، فمثلها مثل ما إذا تكلّمت بصلاتك عامداً، فإنه لا ريب ببطلان الصلاة بذلك إجماعاً.

ولأنها لم يؤمر بها في الصلاة، والصلاة أمر توقيفي لا يجوز زيادة شيء فيها ولا نقصان شيء منها. فالإتيان بها والحال هذا تشريع 'بدعة'، وكل بدعة ضلالة. ولو أن للناس أن يزيدوا أو ينقصوا فيما أمروا به لذهبت الشريعة وانمحى أثرها ولم يبق عند الناس شيء، كما ذهبت الشرائع من أيدي الذين كانوا قبلنا لما استباحوا أن يزيدوا وينقصوا في شرائعهم من عند أنفسهم.

ولورود أحاديث عن الأئمة من آل محمد ﷺ بالنهي عنها، منها ما عن الإمام الصادق ﷺ قال: إذا كنت خلف إمام فقرأ الحمد وفرغ من قراءتها فقل أنت الحمد لله رب العالمين ولا تقل 'آمين'. ومنها قوله في خبر محمد بن سنان عن محمد الحلبي سأله أيضاً: 'أقول إذا فرغت من فاتحة الكتاب آمين؟ فقال: لا. ومنها ما عن الإمام أبي جعفر ﷺ: 'ولا تقولنّ إذا فرغت من الحمد آمين، فإن شئت قلت الحمد لله رب العالمين'. ومنها ما عن دعائم الإسلام مرسلاً عنهم ﷺ أنهم حرموا أن يقال بعد قراءة الفاتحة آمين... إلخ.

ومن هنا أجمع أصحابنا على حرمة الإتيان بها، وبطلان الصلاة معها، ونقل الإجماع على ذلك عن الانتصار والخلاف ونهاية الأحكام والمفيد وغيرها، والحمد لله على الهداية لدينه والتوفيق لما دعا إليه من سبيله.

مسألة (٣): لماذا نصلي العصر والعشاء قبل دخول وقتهما؟

الجواب: إن وقت الظهر والعصر مشترك بين صلاتيهما من زوال الشمس عن قبة الفلك إلى غروبها، وإنما اختصّ الظهر من أول الوقت بمقدار أدائها، وتختص العصر من آخره بقدار أدائها، وكذلك المغرب والعشاء فإن وقتهما مشترك بين غروب الشمس إلى منتصف الليل، وتختصّ المغرب من أوله بقدار أدائها والعشاء من آخره بقدار أدائها. والقرآن يشير إلى ذلك بقوله: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ﴾، فإنه لم يفصّل، فيجعل لصلاة الظهر وقتاً خاصاً، ولا العصر وقتاً خاصاً، ولا للمغرب ولا للعشاء. بل جعل الوقت من الدلوك وهو الزوال إلى الغسق كله وقتاً لهذه الفرائض الأربع على سبيل الاشتراك. ولولا الأحاديث المفصلة لذلك لحكمنا بالاشتراك بين الجميع، ولكن التفصيل جاء عن الأئمة من آل محمد عليهم السلام بما بيّنته لك.

ففي الحديث بالإسناد إلى زرارة قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن وقت الظهر والعصر، فقال وقت الظهر والعصر جميعاً إلا أن هذه قبل هذه، ثم أنت في وقت منهما جميعاً حتى تغيب الشمس. (انتهى).

وقد روى البخاري في صحيحه أن رسول الله ﷺ جمع بين الظهر والعصر، والمغرب والعشاء، فسُئل عن ذلك فقال: أريد أن يتّسع الوقت على أمتي. وهو ما قلناه، فتدبّر. فإذا أراد رسول الله ﷺ أن يتّسع الوقت لأمّته وأن يكون كلّ من صلاتي الظهر والعصر، والمغرب والعشاء مشاركة للأخرى في وقتها تبعاً لإرادة الله تعالى كما هو ظاهر فهل يلتفت إلى مراد غيرهما إذا أراد التضييق؟ وهل يكون ذلك إلا كبني إسرائيل إذ ضيّقوا على أنفسهم. ولقد أجمع أصحابنا على ذلك. قال المحقق في الشرائع: "فما بين زوال الشمس إلى غروبها وقت صلاة الظهر والعصر، وإن كان يختصّ الظهر من أوله بقدار أدائها، وكذا العصر من آخره بمقدار أدائها، وأما ما بينهما من الوقت فمشترك. وكذ إذا غربت الشمس دخل وقت المغرب، وتختص من أوله بمقدار ثلاث ركعات ثم تشاركها العشاء حتى

منتصف الليل، ويختصّ العشاء من آخر الوقت بمقدار أربع ركعات. (انتهى). ونقل الإجماع على ذلك في الجواهر.

مسألة (٤): لماذا سور القرآن الكريم غير منظّمة كما نزلت سورة بعد سورة؟

الجواب: هذا إنما جاء من قبل زيد بن ثابت الصحابي الكبير. فإنه هو الذي جمعه على هذا الوضع الذي بين أيدينا، كما جاء في الأحاديث. أما القرآن الذي جمعه علي عليه السلام فإنه جمعه على موارد النزول كما أُنزل. وظاهر بعض الأعلام عدم الفرق بينهما إلا في هذا المعنى وفي أن الذي بيد علي عليه السلام كان مفسراً. ولذلك كان يقول ابن سيرين: (لو أصبناه لكان فيه العلم)، وقد أشبعنا الكلام على هذا فيما مرّ من كتابنا الإسلام فراجعه. ومنه التوفيق.



[٦٦] ـ مسألة جاءتني من مرسين ـ تركيا من الشيخ علي رزق وهي[١]:

نحن معاشر الشيعة لا نجيز الصلاة في الأماكن المغتصبة، بينما أرى بعض الفرق الإسلامية تجيز الصلاة في مساجد كانت فيما مضى كنائس. ألا تعدّ هذه أماكن مغتصبة؟

الجواب: إن الكنائس للنصارى والبيع لليهود موقوفة للعبادة. فإذا باد أهلها جاز اتخاذها مسجداً للعبادة، ولا يكون ذلك اغتصاباً. وسُئل الإمام الصادق عليه السلام عن البيع والكنائس هل يصلح نقضها لبناء المساجد؟ فقال: نعم. وفي حديث آخر سألت أبا عبدالله عليه السلام: هل يصلح بعضها مسجداً؟ فقال: نعم. والله العالم.



(١) مج ٦/٨٩.

[٧٠] ـ سؤالان جاءا بإمضاء صاحب التوقيع:

الأول: كيف تزوج شيث وأخوه ولدا آدم من الحوريتين "نزلة" و"نازلة"؟ وهل للحوريات مزاج ورحم وشهوة؟ وهل الحوريات يتزوجن ويتناسلن؟ وهل عند الحواري الجنسية البشرية أم لا؟ ومن أي شيء خلقن؟ فلقد أدهشني جداً وزعزع عقلي، ولقد تحيّرت في هذا الأمر. لذلك تقدمت بسؤالي لكم.

الثاني: أعلمونا ما كان مقام إبليس عند الله قبل خلق آدم ﷺ؟ ولما أمره بالسجود لآدم فأبى وأنظره الله الواحد القهار إلى يوم القيامة فهل إبليس ذاته بقي وحده إلى يوم القيامة، وهل يتناسل ويكثر؟ فإذا تناسلوا فكيف يكون التناسل معهم، وهل لهم ذكور وإناث، وبأيّ وسيلة يتدخل الإنسان ويضويه؟ وكيف يكون الخلاص من إغوائهم؟

محمد شكري تركماني

سوريا ـ قصبة الباب/١٦ آذار ١٩٥٣

الجواب: إن كل واحد من هذين السؤالين يشتمل على أسئلة عديدة، فإليك الجواب على ما تضمّنه واشتمل عليه السؤال الأول:

إعلم أنه بناء على صحة الخبر من أن ولدي آدم تزوجا بحوريتين فكان منهما النسل كان تزوجهما كتزوج الإنسان من الإنسان، وأن الذي يقدر على خلقهما وإنشائهما يقدر على أن يجعل لهما مزاجاً ورحماً وشهوة، والقرآن صريح في أن الحوريات يتزوجن، أما قرأت قوله في أهل الجنة من سورة البقرة آية ٢٥: ﴿وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾، ومن سورة النساء آية ٥٦: ﴿لَّهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا﴾، ومن سورة آل عمران آية ١٥: ﴿وَأَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ﴾، إلى غير ذلك من الآيات الصادعة بهذا المعنى وما ننكر من ذلك. أما التناسل فإنه إذ منحهما الله للنسل يجعلهما صالحين له، وإن عندهما الجنسية البشرية، أما سمعت القرآن يقول في آية ٥٦ من سورة الرحمن في وصف الجنان: ﴿فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ﴾، وفي آية ٧٢ ـ ٧٤ منها:

﴿حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِي ٱلْخِيَامِ﴾، ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ﴾ * ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾، أيخلق الحور أم بقابليتهن للوطئ وإصابة الشهوة واللذة بينهنّ فإن الطمث هنا الافتضاض. قال البيضاوي في تفسيره: لم يمس الإنسيّات إنس والجنيات جن. وفيه دليل على أن الجن يطمثن (انتهى).

ويدلّ أيضاً على أن فيهما ما في الجنس البشرى من الشهوة واللذة باعتبار أنهما متّخذات لذلك، وإلا لكان وصفها بالبكارة تارة كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً * فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا﴾، وبالفراش تارة أخرى كما في قوله تعالى: ﴿وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ﴾ لغواً باطلاً.

وقولك من أي شيء خُلقن؟ جوابه أن الحور على أقسام، منهنّ المؤمنات من الإنس، ومنهنّ المؤمنات من الجن. فإن كلّ مؤمنة في الدنيا حوراء في الآخرة، ومنهنّ المنشآت من تراب الجنة، كما تنشأ الشجرة فتعمل رماناً وتفاحاً مثلاً، كذلك تنشأ الشجرة فتحمل حوراً.

وأي شيء يدهشك من ذلك ويزعزع عقلك ويحيرك في أمرك؟

ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير. وما هذا في جنب قدرة الله سبحانه بشئ. وهل يمتنع على الله شيء؟

نعم إن ذوي الأفكار الضيقة لا تتسع مداركهم إلا لما رأوه وألفوه في عالمهم، فينكرون كلما لم يألفوه، ويتزعزعون من كل ما لم يروه، وعهدي بك أفضل من هذا، وإنك لحرّ في تقبل هذا وعدمه، إنه لم يفرض عليك الإيمان بمثل هذا ولا التصديق به، إذا كان مجهولاً عندك ولا فرض عليك تعلّمه وتفهّمه.

وإنما أوردنا هذا الخبر جواباً على من يشكل بأنه إذا كان النسل من زواج كل ولد من أولاد آدم بأخته كان الناس من عنصر الزنا. باعتبار أن الأخت تحرم على أخيها في الشرائع كلها، فكيف يكون محللاً في شريعة آدم؟

ويلزم منه أيضاً معذورية المجوس فيما كانوا يرتكبون من نكاح المحارم، ولا

يرتفع هذا الإشكال والذي قبله بأن ذلك كان محللاً في شريعة آدم لضرورة التناسل، ومحرماً في غيرها لارتفاع الضرورة، إذ لا ضرورة. ولعلّ الذي يزعجك من هذا أنه على خلاف اعتقادك بما تسمعه على ألسنة الناس أو من قصص الأنبياء من أن الله أباح لأولاد آدم أن يأخذ الأخ أخته، وأن قابيل قتل هابيل من أجل أخته. وهذا القرآن بين يديك فيه التفصيل: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾، ﴿فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ. . .﴾ إلخ، فهو صريح بأنه إنما قتله لأنه تقبّل من أخيه ولم يتقبّل منه. أما إباحة أن يتزوج الأخ أخته، فإن كان ذلك صلاحاً فكيف يحرّمه في سائر الشرائع وإن كان ذلك فساداً، وهو الحق، فكيف يبيحه في شريعة آدم؟ وهل يضطر الله سبحانه؟ وكيف يضطر القادر على كل شيء؟ فالحديث موافٍ بما هو المعقول. فما يزعجك؟

ويمكن أن نزيد المسألة إيضاحاً وتقريباً للأفهام بإيراد ما ذكرته العرفان ص٥٥٤ مجلد ٤٠، من أن العالمين الطبيعيين أوسكار لاباك وألدن ماك ويليامز اكتشفا كوكباً جديداً دُعي بترا وأن ذلك الكوكب يشتمل على نباتات وحيوانات وبشر يبالغ بوصف نسائه وأنهنّ ٩٢ بالمئة، وأنه يمكن أن تغزوا هذه النسوة رضنا تفتش عن ذكور لهنّ، وتنافس نساء الأرض، انتهى.

فيمكن أن يكون الله تعالى أنزل من ذلك الكوكب إلى آدم (نزلة ونازلة) ليزوّجهما من ولديه، فما يزعجك من وما تنكر منه؟

ورأيت في بعض الصحف أيضاً أن في البحر إنساناً بحرياً كالإنسان البري، وأن بعض المراكبية يصطادون من ذلك النوع. فما كان ذكراً تركوه وما كان أنثى استعملوها ثم تركوها بعد قضاء حاجتهم، فما يمنع من أن ينزل الله على آدم من هذا النوع. ولا يقال كيف ينزله؟ فنقول كما ينزل الماء وفيه السمك بواسطة

الزوبعة إذ تصعد بماء البحر ثم يحمله الغمام حيث يريد الله، كما قال الشاعر بقول يصف الغمام:

شربن بماء البحر ثم ترفعت كما لجج خضر لهنّ نئيج

فإذا صادف أن في ذلك الماء سمكاً رفعته الزوبعة مع الماء، وقد شوهد نزول السمك مع الماء في بعض الأماكن، كما ذكر المؤرخون أيضاً أن المأمون العباسي، وهو في الصيد، ألقى سهماً فنزل به سمكة، فأخذها وامتحن بها الإمام محمد الجواد ﷺ. والحديث معروف، فمن الممكن أن يصعد بالزوبعة من تلك النساء فتلقى حيث يريد الله، فما تنكر من ذلك، وما يزعجك؟

وإن أسرار الكون وعجائبه كثيرة لا تكاد تحصى، فلا تتعجب فإن أكثر الناس تعجباً أقلهم علماً. هذا الراديو وهذا التلفون السلكي واللاسلكي كانا بالأمس القريب موضع تعجب وإنكار، وها هما اليوم أصبحا حقيقة ملموسة. فخذ بما قال الحكماء: "كلما وقع في الأذان فضعه في بقعة الإمكان حتى يقوم عليه واضح البرهان" أو ما قاله علي ﷺ: "ولو أن الناس إذ جهلوا وقفوا ولم ينكروا لم يكفروا"، فعلى هذا يمكن أن تكون (نزلة ونازلة) من الجنة، ويمكن أن تكونا من ذلك الكوكب ويمكن أن تكونا من البحر، كل ذلك ممكن ولكن الرواية هي المتبعة في تعيين ذلك. ولا ينكر على الله شيء لا يُسأل عمّا يفعل وهم يُسألون. والحمد لله رب العالمين.

والجواب على ما تضمنه السؤال الثاني هو أن إبليس كان له عند الله المقام المكرّم، وكان عبد الله ستة آلاف سنة، لا يدرى من سنيّ الدنيا أم من سنيّ الآخرة، ولذلك لما سأله النظرة إلى يوم يبعثون أنظره وكان ذلك له وحده، وأنه كان من الجن ففسق عن أمر ربه، وأن له ذرية، أشار الله تعالى إليها بقول: ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا﴾. أما تدخّله في الإنسان فباعتبار أنه جسم لطيف كالهواء يدخل في مسام الإناس ومداخله ﴿إِنَّهُۥ

﴿يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾ للطافة أجسامهم. وفي الحديث: "إن الشيكان ليجري في ابن آدم كما يجر الدم في العروق" وأما التخلص من إغوائهم فإنما يكون بعصيانهم "إن الشيطان إنما يأتي ليطاع، فإذا عصي لم يعد" وعليك بمراجعة موضوع الأخلاق في الجزئين الأول والثاني من السادس فإن فيه تفصيلاً وتوضيحاً في هذا الموضوع، والله المعين.



[٧١] ـ أسئلة ثلاثة(١):

الأول: إذا أدخل الراعي غنمه في أرض لا يسمح صاحبها أن يدخل فيها، فتغذّت منها، ثم أخرجها إلى أرض مباحة فتغذّت منها أيضاً، فما الحكم عليها؟ فهل يجوز لنا أن نشتريها منه أم لا؟

الثاني: مرّ رجل في بعض الأزقّة وإذا بكلب واقف، فهرب الكلب فأصابه من ركضه وحل، أطاهر هو أم نجس؟

الثالث: المساجد سبعة، فما العلّة بجعل موضع الجبهة طاهراً وجوباً؟

كفريا ١٠ رجب ١٣٩٢ ـ يحيى الشيخ مصطفى

الجواب على الأول: إن الغذاء أو الزرع الذي أكلته الغنم من الأرض غير المباحة قد تلف بالأكل، وعلى صاحب الغنم ضمانه، عملاً بقاعدة (من أتلف مال الغير فهو له ضامن). وليس من العدل تكليفه بالثمن ومنعه من بيع الغنم. والله العالم.

والجواب على الثاني: أنه يمكن أن يكون الوحل الذي أصاب الرجل من غير

(١) مج ٦/ ٩٧ وما بعدها.

الوحل الذي أصاب الكلب، فلا يحكم بنجاسته عملا بـ (كل شيء لك طاهر حتى تعلم أنه نجس).

والجواب على الثالث: أنه لا يبعد أن تكون العلّة تكريم الجبهة عن وضعها في المواضع النجسة. والابتعاد بالوجه كله عن مواضع القذارة التي يمكن سريان جراثيمها إلى الأنف والفم. وخالفنا في ذلك الإمام أبو حنيفة فقال بجواز السجود على العذرة اليابسة، كما ذكر ذلك عنه ابن خلكان في تاريخه والدميري في كتابه حياة الحيوان. والله العالم.

ملاحظة: سبيل المؤمنين كتاب في الفقه على نحو السؤال والجواب، وفيه مقدمة تحتوي على أصول العقائد وأصول الفقه بنحوٍ مختصر؛ طُبع مرتين وهذه الثالثة. طُبع على نفقة العلامة الحجة السيد جعفر المرعشي، ليقدّم مجاناً للشيعة في جبل العلويين. كثّر الله من أمثاله، وجعله قدوة العارفين وقبلة الوافدين من شيعة محمد وآله الطاهرين.

[٧٢] ـ أسئلة ثلاثة بإمضاء صاحب التوقيع تحت السؤال الثالث يقول[١]:

مسألة (١): هل ترى الروح ببدن أم بدون بدن؟

وهل هي مربّية البدن أم البدن مربّيها وحافظها؟

وهل البدن ينمو بنموّها أم هي تنمو بنموّه؟

وهل تضعف بضعف البدن أم البدن يضعف بضعفها؟

وإذا تألّم البدن فهل تتألّم بتألّمه؟

وعند خروجها من البدن هل تكون متحركة أو جامدة، وإن كانت متحركة بأيّ كون تتحرك؟

الجواب: إن سؤالك يشتمل على مسائل، ولكل منها جواب.

فسؤالك عن الروح ببدن أم بدون بدن جوابه إنها في هذه الحياة ببدن، ولكن تعلقها به لا كتعلق الحال بالمحلول. إذ أنها جوهر مجرّد، والجوهر المجرّد لا يكون في محل، وتعلّقها بالبدن إنما هو تعلّق كمالي، أي تعلق له دخل بكمال البدن لا بقوامه، كتعلّق الملك بالمدينة والربّان بالسفينة. فإن كمال المدينة بأملك، وكمال السفينة بالربان.

---

(١) مج ٧/٩٦.

ومن هنا قالوا في تعريفها: بأنها كمال أول لجسم طبيعي آلي ذي حياة بالقوة، كما في التجريد للمحقق الطوسي. أو كمال أول لجسم طبيعي آلي من جهة ما يدرك الأمور الكلية ويفعل الأفاعيل الكائنة بالاختيار الفكري والاستنباط بالرأي، كما في الاسفار لصدر الدين الشيرازي. أو جوهر ملكوتي يستخدم البدن في حاجياته، كما في جامع السعادات للنراقي.

وسؤالك هي مربية البدن أم البدن مربيها، جوابه انها هي مربية البدن. وذلك ان البدن جسم مركّب من عناصر متضادة، وهي الهواء والماء والتراب والنار. ولما كان تأثير الجسم الناري فيه الإحالة، احتيج في ثباته إلى ازدياد بدل ما ينحلّ منه، فاقتضت حكمة الله جعل النفس ذات قوة يمكنها بها استخلاف ما ذهب بما يأتي. وذلك إنما يكون بالغذاء، فكان من جملة قوى النفس ما يسمى الغاذية.

ثم لما كان البدن أو خلقته محتاجاً إلى زيادة في المقدار على تناسب في أقطاره بأجسام تنضم إليه، وجب في حكمة الله تعالى جعل النفس ذات قوة يمكنها بها تحصيل جواهر قابلة للتشبيه بالبدن تنضم إليه على تناسب في أقطاره، وهي النامية، وهي قوة من قوى النفس. فبالأغذية والنامية يربو البدن وينمو.

وسؤالك هل البدن ينمو بنموها أم هي تنمو بنمو البدن.

جوابه: إن النمو هو زيادة الجسم بسبب اتصال جسم آخر به من نوعه، وتكون الزيادة متداخلة في أجزاء المزيد عليه؛ وهذا إنما يكون بالقوة الغاذية ثم النامية، وهما قوى من قوى النفس، فالبدن ينمو بالنفس.

أما نموها هي فقد بيّنا أنها هي جوهر مجرّد، فلا معنى للقول بنموها. نعم يكون كمالها بكمال إشراقها على البدن بصورة تدريجية. وذلك أن البدن أولاً عبارة عن جسم نباتي، ليس له من المميزات عن الأجسام الجمادية إلا النمو، ثم يصير حيواناً يمتاز عن الأجسام النامية بالإحساس والحركة بالإرادة، ثم يصير إنساناً له ما يمتاز به عن الحيوان من حيث هو حيوان.

وسؤالك هل تضعف بضعف البدن. جوابه أنها لا تصعف بضعف البدن، كما نراه في الشيخ يضعف بدنه وتقوى روحه.

وسؤالك هل تتألم بتألم البدن.

جوابه: إن الألم على قسمين: جسماني وروحاني. وكل منهما عارض. فما يؤلم أحدهما قد لا يؤلم الآخر. كما أنه قد يلذ لأحدهما ما لا يلذّ للآخر. فترى أن الجسم يتألم بالقتل، والنفس مرتاحة. كما يجري للمجاهدين في سبيل الله. ولقد كان يعجب علياً ﷺ أن يقتل ولما ضُرب قال: «فزت ورب الكعبة». وإن الجسم يتنعّم والنفس متألمة كمن يأتي المعصية وهو خائف من الله. وقد أشار إلى ذلك بعض الشعراء حيث يقول:

وذو العقل يشقى في النعيم بعقله وأخو الجهالة بالشقاوة ينعم

وسؤالك أنها عند خروجها من البدن هل تكون متحركة أم جامدة؟

الأحسن أن تقول عند تركها للبدن، ذلك أنها ما دخلت فيه، فكيف يقال إنها خرجت منه.

وجوابه: إن التحرك والجمود أو السكون من لوازم الجسم، وقد قلنا إن الروح جوهر مجرد، ليس بجسم. فكيف توصف بالحركة الجمود. وسقط السؤال الذي بعده (إذا كانت متحركة فبأي كون تتحرك؟). نعم نُقل عن أبي طالب المكي في قوت القلوب ما يميل إلى أن الأرواح أعيان في الجسد، وكذا النفوس، لأنه يذكر أن الروح تتحرك ومن حركتها يظهر نور في القلب يراه الملك، فيلهم الخير عند ذلك. وإن النفس تتكر ومن حركتها يظهر ظلمة في القلب فيرى الشيطان الظلمة فيقبل بالإغواء. ولكن تأوّلها صاحب الأسفار، فقال مراده من هذه الحركات، الحركات الفكرية التي قد تكون برهانية عقلية تستدعي فيضان الصورة العقلية النورية على النفس بصورة فاسدة مظلمة ونتيجة باطلة، وهو من فعل الشيطان. وهذه الحركات لا بتنافي تجر النفوس. (انتهى).

وكيفما كان فإن الروح بعد تركها للبدن على أقسام ثلاثة:

منها ما يتعلق ببدن برزخي بين اللطيف والكثيف، فتكون منعمة كأرواح المؤمنين، والشاهد على ذلك قوله تعالى في مؤمن آل فرعون إذ ﴿قِيلَ ٱدْخُلِ ٱلْجَنَّةَ قَالَ يَٰلَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ * بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلْمُكْرَمِينَ﴾.

ومنها ما تكون معذبة كأرواح الكافرين، والشاهد عليه قوله تعالى في آل فرعون: ﴿ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓاْ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ﴾.

ومنها ما تترك وتهمل ولا تتعلق ببدن كأرواح المجرمين، والشاهد عليها قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُواْ غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَٰلِكَ كَانُواْ يُؤْفَكُونَ * وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ وَٱلْإِيمَٰنَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْبَعْثِ فَهَٰذَا يَوْمُ ٱلْبَعْثِ وَلَٰكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (الروم: ٥٥).

ما روي عن سعيد بن المسيب عن سلمان(رض) قال: أرواح المؤمنين تذهب في برزخ من الأرض حيث شاءت بين الأرض والسماء، حتى يردّها الله إلى جسدها. وما روي عن الشيخ الطوسي ﷺ أنه سأل أبو بصير أبا عبدالله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام عن أرواح المؤمنين، فقال: في الجنة على صور أبدانهم لو رأيته لقلت فلان. وما روي عن الكليني في أواخر كتاب الجنائز من الكافي عن الصادق عليه السلام: إن الأرواح في صفة الأجساد في شجر في الجنة، تتعارف وتتساءل. فإذا قدمت الروح على تلك الأرواح قيل دعوها فإنها قد أقبلت من هول عظيم. ثم يسألونها ما فعل فلان؟ ما فعل فلان؟ فإن قالت لهم تركته حياً ارتجوه، وإن قالت لهم هلك قالوا قد هوى هوى. وعنه عليه السلام: إن أرواح المؤمنين في حجرات في الجنة يأكلون من طعامها ويشربون من شرابها، ويقولون ربنا أقم الساعة وأنجز لنا ما وعدتنا، وألحق آخرنا بأوّلنا. وعن الطوسي في التهذيب عن الصادق عليه السلام من حديث قال فيه: "المؤمن إذا قبضه الله تعالى صير روحه في

نالب كقالبه في الدنيا، فيأكلون ويشربون... إلخ". والأخبار في ذلك كثيرة، وبهذا مقنع كافٍ، ولا تحتاج إلى تفسير، فإنها يفسر بعضها بعضاً.

مسألة (٢): عن الجنين في ظلمة الأحشاء، هل تكون فيه روح أم بدون روح؟ وإن كان فيه روح من أي وقت تدخل فيه الروح، من حين يكون نطفة أم علقة؟ وكيف يكون دخول الروح فيه؟ وهل هي تأتي الجنين بإرادتها أم بإرادة ربها؟ وإذا كانت تأتيه ولم تكن بالجنين سابقاً، هل تكون محدثة في الخلق كالجنين أم قبله؟ فإذا علمنا أن الجسم أساسه من النطفة فالروح من أين يكون أساسها. وهل إن الله سبحانه كلما خلق جسماً يخلق له روحاً. وهل الأرواح مساوية بعضها ومستوية بدرجة واحدة؟ وإذا لم تكن مستوية بدرجة واحدة، فما سبب تفاضل بعضها عن بعض؟ (انتهى).

وهذا كالأول في أنه يشتمل على مسائل، ولكل مسألة جواب.

فالمسألة الأولى وهو أن الجنين هل يكون فيه روح أم بدون روح، جوابها أن الجنين فيه من قوى الروح النامية والنباتية أولاً، ثم الحساسة الحيوانية ثانياً. وإليه الإشارة بقوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ﴾ فإنه إشارة إلى تعلّق الروح بالحيواني فيه. أما النفس الناطقة التي يكون بها إدراك الكلّيات فإنها لا تكون للجنين، بل تكون بعد الولادة ومبلغ من عمره، ولهم في ذلك كلام.

قال صاحب الأسفار: "فالنفس الآدمية ما دام كون الجنين في الرحم درجتها درجة النفوس النباتية على مراتبها، وهي إنما تحصل بعد تخطّي الطبيعة درجات الرقى الجمادية. فالجنين نبات بالفعل حيوان بالقوة لا بالفعل، إذ لا حسّ له ولا حركة. وكونه حيواناً بالقوة فصله المميز به عن سائر النباتات الجاعلة له نوعاً مبايناً للأنواع النباتية، وإذا خرج الطفل من جوف أمه صارت نفسه في درجة النفوس الحيوانية إلى أوان البلوغ الصوري. والشخص حينئذ حيوان بشري بالفعل إنسان نفساني بالقوة ثم تصير نفسه مدركة للأشياء بالفكر والرويّة مستعملة للعقل

العملي. وهكذا إلى أوان البلوغ المعنوي والرشد الباطني باستحكام الملكات والأخلاق الباطنة. وذلك في حدود الأربعين غالباً، فهو في هذه المرتبة إنسان نفساني بالفعل، وإنسان ملكي أو شيطاني بالقوة، يحشر في القيامة أما مع حزب الملائكة أو مع حزب الشياطين وجنودهم. فإن ساعده التوفيق وسلك مسلك الحق وصراط التوحيد وكمل عقله بالعلم وطهر عقله بالتجرد عن الأجسام يصير ملكاً بالفعل من ملائكة الله الذين هم في صفة العالين المقربين، وإن ضل عن سواء السبيل سلك مسلك الضلال والجهّال يصير من جملة الشياطين، ويحشر في زمرة البهائم والحشرات (انتهى).

وهذا الذي قلناه مؤيداً بما قاله صاحب الأسفار من تعلّق الروح بالبدن تدريجاً هو المؤيد بالوجدان، فإن الجنين في بطن أمه لا يمتاز عن النبات في قليل ولا كثير، ثم يرتقي فيكون له ما للحيوان من الإحساس والتحرك بالإرادة، ثم يرتقي فيكون له ما للإنسان من العلم والتعقّل. هذا وكما لهم كلام في هذه الناحية من النفس كذلك لهم كلام في أول عضو يتكون من البدن، فزعم المشرحون من الأطباء أن التشريح دلّهم على أنه القلب. وقال بقراط إن أول ما يتكوّن هو الدماغ. وقال محمد بن زكريا إن ذلك هو الكبد ولهم على ذلك أدلة لا حاجة لذكرها.

وسقط بما بيّناه السؤال عن أنه إن كان فيه روح... إلخ، والذي بعده وكيف يكون دخول الروح فيه.

أما السؤال عن الروح بأنها هل تأتي الجنين بإرادتها أم بإرادة باريها؟ فجوابه هو إنما تأتي بإرادة باريها. وذلك أن الروح ليست بقديمة بل هي حادثه، وإن حدوثها عند حدوث البدن، فهي قبل البدن عدم والعدم لا يقال فيه يريد أو لا يريد، وعند حدوثها وتعلقها بالبدن ليس لها صفة التعقّل والإرادة. فإن إحداثها لغرض استكمالها.

أما حدوثها فأمر أجمع عليه أهل الأديان من المسلمين والنصارى واليهود،

لما ثبت عندهم من حدوث العالم. وهي من جملة العالم. ولأنها لو كانت قديمة لزم تعدد القدماء، وقد ثبت أن لا قديم إلا الله سبحانه. فمن زعم أنها قديمة فقد جعلها شريكاً لله في قدمه، وليس لله سبحانه شريك.

ودعوى أن أفلاطون كان يقول بقدم الروح مع أنه يقول بالتوحيد دعوى مردودة بتأويل كلامه على خلاف ما ادعي. وملخّصه أن ليس المراد أن النفوس البشرية بحسب هذه التعيينات الجزئية كانت موجودة قبل البدن، بل المراد أن لها كينونة أخرى لمبادي وجودها في عالم علم الله كما في الأسفار.

وقد احتجّ صاحب الأسفار بأنها لو كانت في ذاتها قديمة لكانت كاملة الجوهر فطرة وذاتاً، فلا يلحقها نقص ولا قصور، ولو لم تكن في ذاتها ناقصة الوجود لم تكن مفتقرة إلى آلات وقوى بعضها نباتية وبعضها حيوانية.

وأقول إن الروح لو كانت قديمة لامتنع أن تكون من أمر الله. لأن القديم ليس له أول فلا يكون من أمر أحد، والله يقول إنها من أمره، فبطل أن تكون قديمة ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾.

ووجّه الرازي الاحتجاج بالآية على حدوث الروح من ناحية أخرى، من ناحية قوله: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾، قال: يعني أن الأرواح في مبدأ الفطرة خالية من العلوم كلها، ثم تحصل لها المعارف والعلوم، فهي لا تزال متغيّرة من حال إلى حال، والتغيّر من إمارات الحدوث (انتهى).

ومن الأدلة على الحدوث قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ * ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ * ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾، وقوله سبحانه: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا﴾ والإنسان هو مجموع الروح والبدن.

وقد اتّضح بهذا البيان أن حدوثها عند حدوث البدن، وأن تعلّقها بالبدن

لغرض استكمالها. فليس لها في مبدأ التعلق صفة التعقل والإرادة، فلا جرم كان تعلّقها بالبدن بإرادة باريها. وسقط السؤال الذي بعده، وهو هل ممكن الروح محدثة في الجنين كالجنين، أم قبله، لوضوح الجواب بما قدمنا.

أما السؤال بأن قد علمنا أن الجسم أساسه من النطفة، فالروح من أين يكون أساسها؟ فقد أجاب الله تعالى عنه بأنه من أمر الله، كما في الآية. وكذلك السؤال الذي بعده وهو هل أن الله سبحانه كلما خلق جسماً يخلق له روحاً، فإنه قد علم مما سبق وهو أن الله كلما خلق جسماً خلق له روحاً. ويدلّ عليه قوله تعالى في آدم: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ﴾ وشأن الأولاد شأن أبيهم.

أما السؤال بأنه هل الأرواح مساوية بعضها بعضاً ومستوية بدرجة واحدة؟ فجوابه أنها في أصل الخلقة مساوية كتساوي أفراد الإنسان. فإنها كلها ذات يدين ورجلين وعينين وأذنين... وهكذا، وإنما تتفاوت وتتفاضل بالكمال والنقصان بسبب الأعمال. وهذا ليعلم أن مسألة الروح ومتعلقاتها من أضل مسائل العلم، بل لا تزال مسألة الروح مجهولة، ومعرفة حقيقتها وماهيتها متعذر، وكلما وصل إليه المحققون من المتقدمين والمتأخرين بالنظر والفكر إنما هو ببعض أحوالها. أما حقيقتها فلا تزال مجهولة. ومن ادّعى شيئاً من هذا فقد ادّعى ما ليس له بأهل.

وقيل في تفسير الحديث: 'من عرف نفسه فقد عرف ربه' أنه كما لا يمكن معرفة حقيقة الله، لا يمكن معرفة حقيقة النفس، فيكون مساقه مساق قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى...﴾ المسوق لبيان عدم إمكان رؤية الله، بأنه كما لا يمكن استقرار الجبل عند التجلّي، كذلك لا يمكن رؤية الله.

وقيل في تفسير الحديث قول آخر هو أقرب إلى أن يكون هو المقصود. وهو أن من عرف نفسه بالحدوث عرف ربه بالقدم، ومن عرف نفسه بالإمكان عرف ربه بالوجوب، ومن عرف نفسه بالجهل عرف ربه بالعلم، ومن عرف نفسه بالعجز عرف ربه بالقدرة.

وقد كشفنا في الجواب على هذه المسائل كثيراً مما يتعلق بأحوالها. والله الموفّق.

❂ ❂ ❂

*** مسألة (٣): لمن نزلت أحرف الهجاء الثمانية وعشرون حرفاً، وعند نزولها هل نزلت مهملة أو معجمة، أو منها ما هو مهمل ومنها ما هو معجم؟ وإذا كانت نزلت مهملة كلها فمن أعجمها، ومن دلّ عليها بلفظ (ا، ب، ت، ث...) إلخ. ومن جمعها ثمانية كلمات: أبجد هوز حطي... إلخ، ولأي شيء جمعت في أبجد هوز، ولم يأتوا بمعنى لها، ولا تدل على شيء من المعاني، إلا كأنها بانفراد. من دون أن نفهم وندرك معناهم الكلّي.**

قرية الورديات ـ قضاء تل كلخ

ولدكم الملخص: علي محمود آدم حسام الدين

جوابه:

إن حروف الهجاء هي مبدأ اللغات كلها باعتبار أن اللغات عبارة عن ألفاظ مركّبة من هذه الحروف، وليس اختلافها إلا باعتبار الاختلاف بالتركيب. وهي إن أريد بها ألفاظها فهي أسماء تسند ويسند إليها، فتقول هذا ألف وهذا باء، والألف مهمل والباء معجم مثلاً، وإن أريد بها معانيها الموضوعة لها فهي حروف باعتبار أن الحرف ما دلّ على معنى في غيره. فالباء معناها الاستعانة، كما في قولك كتبت بالقلم، فهي دالّة على المعنى الموجود في لفظ الاستعانة فهي حرف. وكذلك الأفعال. إذا عرفت ذلك فالسؤال بأنها لمن أنزلت يندمج في السؤال أن اللغة لمن أنزلت، فإنها بعض من اللغة، والسؤال عن الكل يعمّ البعض.

والبحث في أن اللغة أو اللغات لمن أنزلت مسبوق بالبحث في أن اللغة

وضعية أم غير وضعية. ثم إذا قلنا إنها وضعيّة فمن الواضع لها؟ هل هو الله أم الإنسان؟ ثم إذا قلنا إن الواضع هو الله، فهل هو بالإلهام أو بالوحي؟ وإذا قلنا بالوحي، يأتي السؤال حينئذ إنه إذا كان الله فلمن أُنزلت أولاً؟ وفي كل هذه المسائل خلاف بين أهل العلم.

ذهب سليمان بن عباد الصيمري إلى أن دلالة الألفاظ على معانيها ذاتية. إذ لو كانت وضعية لزم الترجيح بلا مرجح. وذهب غيره إلى أنها بالوضع. ثم اختلفوا في الواضع هل هو الله أم غيره.

فذهب الشيخ أبو الحسن الأشعري إلى أن الواضع هو الله. وذهب أبو هاشم أو أصحابه إلى الواضع هو الناس. وذهب آخرون إلى أن الابتداء من الله والتتمة من الناس، وهو مذهب أبي إسحاق الإسفراييني.

وكأنك في سؤالك هذا موافق لما ذهب إليه الأشعري، بأنها من الله وأنها بالوحي، فتسأل أنها لمن نزلت أولاً. والجواب أنها نزلت لآدم وحجّتهم على ذلك قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا﴾، وقوله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ﴾، وبأنّ الله تعالى ذمّ قوماً في إطلاق أسماء غير توقيفية في قوله تعالى: ﴿إِنْ هِىَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ﴾، وبأنه لو كانت اللغات اصطلاحية (أي من البشر) لاحتيج في التخاطب بوضعها إلى اصطلاح آخر من لغة أو كتابة ويعود إليه الظلام ويلزم، أما الدور أو التسلسل في الأوضاع وهو محال. قالوا والآثار الواردة في ذلك كثيرة. منها ما عن تفسير وكيع عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا﴾، قال: علّمه كل شيء. وعن سعيد بن جبير في قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا﴾، قال: علّمه اسم كل شيء. وعن مجاهد في نفس الآية قال: علّمه كل شيء. وعن ابن عساكر في التاريخ عن ابن عباس أن آدم كانت لغته في الجنة عربية، فلما عصى سلبه الله العربية، فتكلم بالسريانية، فلما تاب رد الله عليه العربية.

وأخرج أيضاً في التاريخ بسند رواه عن أنس بن مالك موقوفاً، قال: لمّا حشر الله الخلائق إلى بابل بعث الله إليهم ريحاً فاجتمعوا ينظرون لماذا حشروا، ننادى منادٍ: من جعل المغرب عن يمينه والمشرق عن يساره واقتصد البيت الحرام بوجهه فله كلام أهل السماء. فقام يعرب بن قحطان فقيل له: يا يعرب بن قحطان بن هود إن هو، فكان أول من تكلم بالعربية المبينة، فلم يزل المنادي ينادي من فعل كذا وكذا فله كذا وكذا حتى افترقوا على اثنين وسبعين لساناً وانقطع الصوت وتبلبلت الألسن فسُميت بابل.

وأخرج الحاكم في المستدرك وصحّحه البيهقي في شعب الإيمان من طريق سفيان الثوري عن (الإمام) جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر أن رسول الله ﷺ تلا: ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾، ثم قال أُلهم إسماعيل هذا اللسان العربي إلهاماً.

وعن ابن عساكر في تاريخه بالإسناد إلى عمر بن الخطاب

أنه قال: يا رسول الله ما لك أفصحنا ولم تخرج من بين أظهرنا؟ قال: "كانت لغة إسماعيل قد درست فجاء بها جبرائيل فحفّظنيها، فحفظتها".

ونحن نعلم أن العربية كانت قبل محمد ﷺ فيكون المعنى على هذا أن بعض اللغة قد هجر ودرس فعلمه جبرائيل لرسول الله ﷺ ويتحصّل من مجموع هذه الأخبار أن اللغة العربية مع باقي اللغات أول ما نزلت على آدم ثم على يعرب ثم على إسماعيل ثم على محمد ﷺ.

والحكمة في إيحاء اللغة إسعاف الإنسان وإعانته على التعبير بها عن مقاصده. كما إن الحكمة في إيحاء الحروف مفردة الإعانة على تركيب الكلام منها. فلا يجب أن يكون لها معاني في حال كونها مفردة، وإن كان قد جاء في الحديث أن كل حرف منها إشارة إلى اسم من أسماء الله تعالى.

أما كلمات أبجد هوز... إلخ فيقال هي أسماء ملوك كانوا أول من وضع الكتاب العرني كما روي عن عبدالله بن عمرو بن العاص وعروة بن الزبير قال

أول من وضع الكتاب العربي قوم من الأوائل نزلوا في عدنان بن أد بن أدد، أسماؤهم أبجد وهوز وحطي وكلمن وسعفص وقرشت، فوضعوا الكتاب العربي على أسمائهم، ووجدوا حروفاً ليست من أسمائهم وهي التاء والخاء والذال والضاد والظاء والغين فسموا بالروادف. وقد روي أنهم كانوا ملوك مدين وأن رئيسهم كلمن، وأنهم هلكوا يوم الظلة مع قوم شعيب. فقالت أخت كلمن ترثيه:

كلمن قد هد ركني ... هلكه وسط المحلة
سيد القوم أتاه الحتف ... ناراً وسط ظله
كونت ناراً فأضحت ... دار قومي مضمحلة

وقيل إن هؤلاء أخذوا كتاب إسماعيل فعملوا منه كتاباً يتعلّم منه.

وقال المسعودي في تاريخه: قد كان عدّة أمم تفرّقوا في ممالك متصلة منهم المسمى بأبي جاد وهوز وحطي وكلمن وسعفص وقرشيات وهم بني المحصن بن جندل بن يصعب بن مدين بن إبراهيم الخليل. وأحرف الجمل هي أسماء هؤلاء الملوك وهي الأربعة وعشرون حرفاً التي عليها حساب الجمل. وقد قيل في هذه الحروف غير ذلك، فكان أبجد ملك مكة وما يليها من الحجاز، وكان هوز وحطي ملكين بأرض الطائف وما اتصل بها من أرض نجد، وكلمن وسعفص وقريشات ملوكاً بمدين وقيل ببلاد مصر. وكان كلمن على أرض مدين وهو ممن أصابه عذاب يوم الظلة مع قوم شعيب.

أما صورة هذه الحروف فقيل إن أول من كتبها آدم، وروى الصولي في أدب الكاتب عن كعب الأحبار قال: أول من كتب الكتاب العبري والسرياني وسائر الكتب آدم قبل موته بثلاث مئة سنة، كتبها في طين ثم طبخه فلما أغرق الله عز وجل الأرض أيام نوح بقي ذلك فأصاب كل منهم كتابهم. وبقي الكتاب العربي إلى أن خصّ الله به إسماعيل فأصابها وتعلمها.

وروى ابن عباس إن أول من وضع الكتابة العربية إسماعيل على لفظه

ومنطقه، فعلمه موصولاً حتى فرق بينه ولده (أي جعلوا كل حرف مفروق عن الآخر).

أقول وقد رأيت في رحلتي هذه السنة إلى العراق وإيران في مكتبه الشيخ عاسم محيي الدين في النجف كتاباً مخطوطاً فيه صور الحروف أيام آدم وصورها أيام شيث وصورها أيام إدريس وقد كلّفت بعض أهل العلم بنقلها وإرسالها إلى لنشرها، ولعله يفعل إن شاء الله.



[٧٣] ـ مسألة من صاحب التوقيع[١]:

لقد قرأت فيما قرأت أن لمسجد الكوفة باباً اسمه باب الثعبان نسبة إلى معجزة على يد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام. وأن بني أمية أرادوا تغيير هذا الاسم لينسى الناس هذه المعجزة فربطوا في باب الثعبان فيلاً، فأطلق الناس عليه اسم باب الفيل.

ولم أجد فيما بين يديّ من كتب التاريخ شيئاً عن معجزة الإمام في باب الثعبان، فهل لكم يا سيدي أن تتكرّموا عليّ بهذه القصة من بحر معارفكم الفيّاض والله يجزيكم أجركم وثوابكم.

والسلام عليكم وعلى عباد الله الصالحين.

حمص ٩ محرم ١٣٧٣هـ ـ احمد أمين الفتوى

رئيس كتاب محكمة الصلح بحمص

الجواب:

ذكر صاحب مجمع البحرين (وهو كتاب في اللغة) في مادة فيل ما لفظه:

---

(١) مج ٧/ ١٢٢.

وباب الفيل هي أحد أبواب مسجد الكوفة المشهورة. وكانت تسمى بباب الثعبان وقصتها مشهورة.

وقد ذكر هذه القصة محمد بن يعقوب الكليني عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال بينا أمير المؤمنين على المنبر إذ أقبل ثعبان من ناحية باب من أبواب المسجد فهمّ الناس أن يقتلوه، فأرسل أمير المؤمنين: فكفّوا، وأقبل الثعبان ينساب حتى أتى إلى المنبر فتطاول فسلّم على أمير المؤمنين فأشار عليه السلام أن يقف حتى يفرغ من خطبته فلما فرغ من خطبته أقبل فقال: من أنت؟ فقال: أنا عمرو بن عثمان خلفتك على الجن وإن أبي مات وأوصاني أن آتيك فأستطلع رأيك وقد أتيتك يا أمير المؤمنين فما تأمرني به؟ وما ترى؟ فقال أمير المؤمنين: أوصيك بتقوى الله وأن تنصرف فتقوم مقام أبيك في الجن فإنك خليفتي عليهم... إلخ.

وروي أيضاً عن محمد بن الحسن الصفار في بصائر الدرجات بإسنادٍ ذكره عن الإمام أبي جعفر عليه السلام.

وروي أيضاً ما يقرب منه عن السيد المرتضى في كتاب عيون المعجزات المنتخب من بصائر الدرجات قال: كلام الثعبان هو حديث مشهور بالإسناد يرفعه إلى الصادق عليه السلام، ثم ذكر الحديث وذكر القصة صاحب البحار ومحمد بن علي الطبري في بشارة المصطفى.

وروي عن ابن شهرآشوب عن محمد بن علي الصوفي بإسناده إلى أبي جعفر عليه السلام في كتاب الدلالات وذكر ما يقرب منه.

وحكي عن الإمام أحمد بن حنبل في مسنده مثله مع الإمام موسى بن جعفر عليه السلام قال: كنت أقرأ على الإمام موسى بن جعفر فدخلت عليه ذات يوم فرأيت ثعباناً ينق في أذنه، فلما فرغ تكلم معه موسى بكلام لم أفهمه، ثم انساب الثعبان. فقال لي: يا أحمد هذا رسول من الجنّ جاء يسألني عن مسائل، بالله عليك يا أحمد لا تخبر بهذا أحداً حتى أموت. فما أخبرت بهذا أحداً حتى مات.

وبهذا مقنع كافٍ ولا يلتفت إلى ما يقوله بعض الناس من إنكار الجنّ بعدما صرّح القرآن عنهم. والله الهادي.

❁ ❁ ❁

[٧٤] ـ سألني محمد رفيق مندو من حمص عن المرأة يكون لها ولد، فترضعه أمها، فتحرم المرأة على زوجها، ما دليله[١]؟

وكان السبب في توجيه هذا السؤال هو ما شاع في الصحف من أن امرأة في بغداد جرت معها هذه القضية، فحكم بحرمتها على زوجها، واستؤنف الحكم إلى مجلس التمييز، فحكم به، فتقدمت الفتوى العامة في دمشق إلى نقضه.

وذكرت ذلك جريدة اليوم الدمشقية في العدد ٣٤٢ الصادر يوم الأربعاء ٢٧ صفر ١٣٧٣ من سنتها الثانية في الصفحة ٢ تحت عنوان: "دائرة الفتوى العامة في دمشق تنقض فتوى المحكمة الشرعية في بغداد". قالت: "كنا قد نشرنا في عدد سابق نص الفتوى التي أصدرتها إحدى محاكم بغداد الشرعية والتي تقضي بالتفريق بين زوجين لأن الزوجة ولدت بنتاً لم تستطع إرضاعها بسبب مرضها، فأرضعتها جدتها".

ونشرنا في عددنا الأخير شيئاً عن الضجّة التي ثارت في العراق حول هذه الفتوى، وقلنا إنها قضية قديمة نظرت فيها محكمة المواد الشخصية في كربلاء منذ عام وأفتت بالتفريق بين زوجين وقع معهما الحادث الآنف الذكر. مستندة إلى ما يقرره الفقه الجعفري في مثل هذه الحال، وصدّقت محكمة التمييز هذه الفتوى.

ويبدو أن ما نشرناه بهذا الخصوص، وما نشرته الصحف الأخرى أثار ضجّة كبرى، وأخذ الناس يسألون دائرة الفتوى العامة بدمشق عن صحة الحكم الذي

---

(١) مج ٧/ ١٢٥.

أصدرته المحكمة الشرعية في بغداد؛ فأصدر الأستاذ محمد شكري الإسطواني المفتي العام للجمهورية السورية البيان التالي:

نشرت بعض الصحف المحلية موضوعاً يتعلق بطلاق الزوجة من زوجها فيما إذا أرضعت بنت بنتها. وذلك استناداً إلىٰ حكم صادر من إحدى المحاكم الشرعية في بعض الأقطار. وقد توافد جمهور غفير إلى مقر دائرة الفتوى العامة طالبين بيان الحكم الشرعي بهذا الصدد، فحفظاً لأحكام الشرعية الإسلامية الغراء ونصوص الفقهاء نذيع الحكم الشرعي في ذلك: المصرّح به في كتب المذاهب أنه يحرم بالرضاع ما يحرم بالنسب. إلا في مسائل منها أخت بنت الرجل أو ابنه فإنها حرام عليه في النسب لكونها بنته أو بنت امرأته، وهذا المعنى مفقود في الرضاع فتحلّ له ولا تحرّم عليه. والرضاع الطارئ على النكاح كالسابق وعليه يتضح أن الحكم المذكور مخالف للأحكام الشرعية (انتهى).

(ج): فقلت في جواب محمد رفيق، دليله القاعدة المأخوذة من نصوص الأحاديث الواردة في ذلك، وهي: (لا ينكح أبو المرتضع في أولاد صاحب اللبن)، فقال أريد إسناد الأحاديث، قلت: روى الشيخ في الصحيح بإسناده عن محمد بن يحيى عن عبدالله بن جعفر عن أيوب بن نوح، قال: كتبت إلى الإمام أبي الحسن عليه السلام امرأة أرضعت بعض ولدي، هل يجوز لي أن أتزوج بعض ولدها؟ كتب عليه السلام: لا يجوز ذلك لك، لأن ولدها صارت بمنزلة ولدك. رواه الصدوق بإسناده عن أيوب بن نوح.

وروى محمد بن يعقوب في الكافي عن محمد بن يحيى عن عبدالله بن جعفر، قال كتبت إلى أبي محمد عليه السلام: امرأة أرضعت ولداً لرجل، هل يحلّ لذلك الرجل أن يتزوج ابنة المرضعة أم لا؟ فوقّع: "لا تحلّ له". رواه الصدوق بإسناده عن عبدالله بن جعفر.

وفي الصحيح عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن علي بن مهزيار، قال: سأل عيسى بن جعفر بن عيسى الإمام أبا جعفر الثاني (يعني الجواد ﷺ) إن امرأة أرضعت لي صبياً، فهل يحلّ لي أن أتزوج ابنة زوجها؟ فقال لي: ما أجود ما سألت، من هنا يؤتى أن يقول الناس حرمت عليه امرأته من لبن الفحل، هذا هو لبن الفحل لا غيره. فقلت له: الجارية ليست ابنة المرأة التي أرضعت لي، هي ابنة غيرها (أي ضرّتها) فقال: لو كنّ عشراً متفرقات لما حل لك شيء منهن وكنّ في موضع بناتك. ورواه محمد بن الحسن عن محمد بن يعقوب (انتهى). وكلّها روايات صحيحة.

وأدّعي إجماع الشيعة على العمل بها، وإنها لتشير إلى أن العلّة في ذلك هي أن الزوجة صارت بسبب هذا الرضاع بمنزلة البنت، ولا ريب بتحريم البنت، فكذا من صارت بمنزلتها.

ويؤخذ على دائرة الإفتاء قولها: (فحفظاً لأحكام الشريعة الغرّاء الإسلامية نذيع الحكم الشرعي في ذلك)، وقولها: (فيتضح أن الحكم المذكور مخالف للأحكام الشرعية) بعد اعترافها بصدور ذلك الحكم من إحدى المحاكم الشرعية، وبعد علمها بأن ذلك وفق المذهب الجعفري. ثم يتوجه السؤال إلى المحكمة الشرعية التي صدر منها الحكم، هل هي إسلامية أم لا؟ فإذا كانت إسلامية بل هي أفضل المحاكم الإسلامية، فما معنى القول بإذاعة الحكم حفظاً لأحكام الشريعة الإسلامية؟ وكيف يكون حكمها مخالفاً للأحكام الشرعية؟

إن المذهب الجعفري الذي قضى بهذا الحكم هو مذهب أهل البيت ﷺ ومذهب أهل البيت هو المذهب الذي أجمع المسلمون جميعاً على صحته، وعمل به الخلفاء الثلاثة، والفقهاء الأربعة عملاً بقول رسول الله ﷺ المتفق عليه: (إني مخلف فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، ما إن تمسّكتم بهم فلن تضلّوا

أبداً)، وعملاً بما يقرّره العقل من وجوب العمل بقول الأعلم، ومن هنا كان عمر يقول: "لا يفتينّ أحد في المجلس وعليّ حاضر"، فهل يجوز القول بأن الحكم المستند إلى أقوال أهل البيت خارج عن الأحكام الإسلامية ومخالف لأحكام الشريعة!!

إن الأحاديث المقررة بأنه يحرم من الرضاع من يحرم بالنسب لا تنافي ذلك، بناء على عدم استفادة الحصر منها. ولو سلم استفادة الحصر، فلا مانع من التخصيص؛ فإن السنّة تخصص السنّة.

ولم يبق إلا أن الحكم مخالف للمذاهب الأربعة. وهل المذاهب الإسلامية محصورة في الأربعة؟ ومن حصرها؟ وهل إلا أن السياسة قضت بلزوم اتباعها دون غيرها؟ وهل السياسة دين يتبع أو أصل ثالث يضاف إلى كتاب الله وسنّة رسوله؟ ألم يكن المسلمون في القرون الثلاثة الأولى وشطر من القرن الرابع يرجع جاهلهم إلى عالمهم غير مقيّدين بمذهب من المذاهب؟ فمن الذي قيّدهم بهذا المذهب؟ وكيف يدّعى بأن ما عداها ليس على وفق الإسلام؟ نبؤونا بعلمٍ إن كنتم صادقين.



[٧٥] ـ رسالة من فضيلة الشيخ محمد رضا شمس الدين من النجف[١]:

بسم الله الرحمن الرحيم

سيدي الإمام المجاهد...

كنتم خير مصداق للإمام الأكبر والمجاهد الأعظم في تأدية الرسالة الإسلامية

(١) مج ٧/ ١٤٢. ذكرت هذه الرسالة إتماماً للفائدة، لأن الشيخ شمس الدين من جبل عامل.

المقدّسة. وكنتم أحسن مثال لخرّيجي جامعة النجف الأشرف والممثلين عنها في ربوع لبنان الأغرّ.

وكان كتابكم (الإسلام في معارفه وفنونه) هو اللسان الناطق للعلم والفضيلة والجهاد. والمشعل المنير للهداية والطريق الحق لشباب المسلمين وموضع الإكبار والتعظيم. وسنرسل ما جمعته من كلمات وآراء كبار العلماء في النجف الأشرف حول كتاب (الإسلام). وبما أني أحد المنتدبين للجهاد في ربوع العلويين، فلا أرى غنًى عن دورة من (الإسلام) بها أقف على هدفي وأبلغ مرامي عن قريب إن شاء الله. والمستقبل قريب، والسلام عليكم.

محمد رضا شمس الدين ـ النجف الأشرف ـ العراق



[٧٦] ـ من صاحب التوقيع الشيخ يوسف من العلويين مع قصيدة تليها يمدح بها الجمعية الجعفرية، منها[١]:

أخطّ لكم هذه الرسالة وأنا بغاية الشوق لفضيلتكم وللاستطلاع على أخباركم وآثاركم، فعسى أن أنال أملي، وأبرّد بذلك لوعتي وغليلي، سائلاً المولى سبحانه أن تكون على أحسن وأكمل صحة، وأن تكون مشمولاً بألطافه ورحمته إن شاء الله.

أهديك سلامي واحترامي لك ولنجلك الطاهر الشيخ سليمان ولفيف العائلة المحترمة، عساكم بخير جميعاً، إن شاء الله.

سيدي، واصل طيّ تحريري هذا قصيدة لداعيكم مديحاً بالجمعية الخيرية الجعفرية في اللاذقية، وبأعضائها ومؤسسيها الكرام، فأرجو أن تلمحها بعين

(١) مج ٧/ ١٤٣.

فهمك الثاقب ورأيك الصائب فتجيل النظر بها حسب الحاجة. فإن رأيتها موافقة للنشر والطباعة، فلكم رأيكم، وإن لم تجد بها هذه اللياقة ولم تلمح منها هذه الكفاءة فدعها بين ما يشاكلها من بقية المهملات. وقد حدانا إلى نظمها حب التأييد لهذا المسعى الشريف الذي بذلتم به جهدكم لاجتماع القلوب، وتآلف الكلمة ساعين بكل إخلاص وصفاء نيّة مع الله سبحانه، ومع عباده، فأنالكم سبحانه رغبتكم وبلغكم أمنيتكم وأجزل لكم الثواب وأذاقكم ثمرة غرسكم هنيئاً منعماً والحمد لله. فعسى الله أن تصادف هذه الأبيات قبولاً عندكم وعند رجال الدين كافة، فلست أبغي منها إلا كما ابتغيتم وإني لراضٍ كما ارتضيتم. والله الموفق لكل خير وهو ولي التوفيق والرشاد.

طرابلس ١٤/٥/١٩٥٣ ـ يوسف حسن يوسف محمد

مديح بالجمعية الخيرية الجعفرية في اللاذقية ـ سوريا، وفي رئيسها الشريف عبدالله بك الفضل، وأعضائها السادة الفضلاء المحترمين وبقية رجال الدين الطاهرين عليهم السلام:

هناء يا بني شعبي هناء ... بمجدكم الذي فاق ارتقاء
وسعي قمتم فيه لخير ... فبلغتم بسعيك الرجاء
أعدتم للعلا صرحاً رفيعاً ... وقد فزتم وأحسنتم بناء
فطوباكم بمجدٍ لكم فإني ... أراه وحكقم فاق الثناء
على فعل التقى شيّدتموه ... وفي عرفانكم نال العلاء
وكان كماله شرعاً وديناً ... وحسن الخلق كان له طلاء
إذا ما رامه بنيان قوم ... تواضع هيبة وعنى إيحاء
ألا فليفخر الأقوام منا ... بمجدهم الذي بلغ السماء
وهل فخر سوى فخر بدين ... ينيلك في الخلود غدا بقاء
ويكسبك السعادة في حياة ... وحسن الأجر في العقبى سواء

وكل الشرع إن فكرت فيه تجد فحواه أمراً وانتهاء
نتابع أمره منّا سعيد ومن قد صدّ يكتسب الشقاء
فكم من نعمة فيه حبينا وكم في فضله نكفي بلاء

طرابلس ـ لبنان ١٤ ايار ١٩٥٣

بقلم الفقير لذاته تعالى: يوسف حسن يوسف محمد

۞ ۞ ۞

[٧٧] ـ الأسئلة والأجوبة[١]:

وفيه أسئلة ٩، جاءتني في كتاب من الأستاذ بدر الحسن من العلويين حول قضية التناسخ، وأن مسألة التناسخ مسألة ضلّ بها كثير من الأمم والشعوب. إن الدين الإسلامي وإن كان قد أوضح بطلانها، فقد انخدع بها قوم تمسّكوا ببعض ما في الدين من الكتاب والحديث على صحة القول بها.

وزاد ولوع النشء الحديث بها أنهم يقرأونها في جمهورية أفلاطون. ولقد بيّنا من قبل فساد القول بأنها من رأي أفلاطون، وهنا نبيّن عدم دلالة ما يذكرون من الكتاب والحديث على صحتها في الجواب على تلك الأسئلة وهي ٩.

١ ـ في قول الإمام علي عليه السلام: "كلا إنها نطف في أصلاب الرجال... إلخ".

٢ ـ قوله عليه السلام في رجل مات أنه شهدنا...

٣ ـ في أن علياً عليه السلام أحيا ميتاً وتكلم بما كان عليه...

٤ ـ أن الآية تبيّن أن الإنسان كان ميّتاً فأحياه الله...

٥ ـ أن الله تعالى جازى قوماً بذنوب من كان قبلهم، كما في الآيات ٩١ و٩١ و٩٣ من سورة البقرة، وهذا لا يجوز إلا على طريق التناسخ.

(١) مج ٧/ ٤٢٨.

٦ ـ أن رسول الله ﷺ أخبر أنه كان هو وعلي عليه السلام نوراً، وإن ذلك إنما يكون بطريق التناسخ.

٧ ـ عن اختلاف طبقات العالم من غني وفقير، وصحيح وسقيم، وأن ذلك خلاف العدل إذا لم يكن بطريق التناسخ.

٨ ـ عن الذين خلطوا السيئات بالحسنات، أين ذهبوا؟

٩ ـ وعن التناسخ وأنه يضرّ بمعتقدنا الإسلامي الصحيح.

وفيه الأدلة الكافية على التناسخ من العقل والقرآن والحديث، فراجعها لتزداد بصيرة في هذا الأمر على شرط العمل بالوصية التي تقدمت بها في أول الكلام قبل إيراد الأسئلة وأجوبتها.

الكتاب:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وأسأله تعالى أن يزيد لنا في عمركم، وأن ينجح مساعيكم ويبلغكم أمانيكم، إنه خير مسؤول.

أما بعد؛ فقد تشرّفت بسؤالي لحضرتكم سابقاً عن جملة من أقوال أمير المؤمنين علي عليه السلام فتكرّمتم بالجواب في الجزء الأول ص٨٦ من المجلد السادس من كتابكم الإسلام، وقد وفيتم الموضوع حقه من الناحية المقصودة، فجزاك الله خيراً. لكن يا سيدي قد دارت مباحث عدة حول هذا السؤال وما أشبهه من أقوال أمير المؤمنين عليه السلام مما يدل على التقميص وصحة القول فيه، ومن آيات القرآن الشريف أيضاً فنعود للسؤال نفسه، حيث يقول أمير المؤمنين عليه السلام لما قتل الخوارج، فقيل له: "يا أمير المؤمنين هلك القوم بأجمعهم" قال: "كلا، إنهم نطفٌ في أصلاب الرجال وقرارات النساء، كلما نجم منهم قرن هلك، حتى يكون آخرهم لصوصاً سلّابين". وقد جاء في الجواب: (الخوارج لفظ أُريد به هنا خصوص من هو منهم في أصلاب الرجال وأرحام النساء)، والمستفاد أن المقصود هو نسلهم، فكيف وقد أقسم بالله، وأكد بحرف التوكيد أنهم هؤلاء

الماضون نطفٌ في أصلاب الرجال وأرحام النساء، بعد أن جاء بـ "كلا" التي تفيد معنى الردع لمن قال هلكوا، والتحقيق بأنها نطفٌ... إلخ.

ولو قال إنهم في أرحام النساء فقط لتأكد عندنا أن المقصود نسلهم المتروك بأرحام النساء، لكنه قال إنهم نطفٌ في أصلاب الرجال وأرحام النساء، والحال إنهم أموات فكيف يكونون نطفاً في أصلاب الرجال؟

ومن أقواله أيضاً في النهج ص ٢٥ بالجزء نفسه لما أظفره الله بأصحاب الجمل، وقد قال له بعض أصحابه: وددت أن أخي فلان كان شاهدنا، ليرى ما نصرك الله به على أعدائك، فقال له ﷺ: "أهو أخوك؟" فقال: نعم، قال: "شهدنا وقد شهدنا في عسكرنا هذا أقوام في أصلاب الرجال وأرحام النساء، سيرعف بهم الزمان، ويقوى بهم الإيمان". والمشاهدة للعين، ويقوى بياء المضارعة بعد الضعف، والخطاب لمن هو كائن موجود، لا لمن لم يوجد.

وقد جاء في كتاب إرشاد القلوب المجلد الثاني ص ١٠٠ بالخبر المروي المسند عن الإمام الصادق ﷺ لما جاء شاب من بني مخزوم إلى أمير المؤمنين علي ﷺ فقال له: "يا خالي، إن صاحبي ورائي وإن أخي قد مات حالاً، وإني عليه لمحزون"، فقال أمير المؤمنين ﷺ: "أفتحبّ أن تراه؟"، قال: نعم، فلبس بردة رسول الله ﷺ وخرج معه إلى الجبانة حتى انتهى إلى قبره، فركل برجله القبر فخرج من قبره وهو يقول: "ويه، ويه"، فقال له أخوه المخزومي: "يا فلان، ألم تمت وأنت رجل من العرب؟"، قال: "كنّا على سنّة... ونحن اليوم على سنّة..."، فما هذا الخبر، وهل هذا التقمّص؟

وقد بحث في قوله تعالى من سورة البقرة الآية ٢٨: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ فهل يكون الموت إلا بعد الحياة؟. وقوله تعالى في سورة البقرة الآيات ٩١ ـ ٩٣: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ

﴿مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْۗ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ * وَلَقَدْ جَآءَكُم مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ * وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱسْمَعُوا۟ۖ قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْۚ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِۦٓ إِيمَٰنُكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾.

والخطاب للموجودين بعهد نبينا ﷺ والفاعلون بعهد موسى عليه السلام والله عزّ وجلّ لا يدين قوماً بميثاق قبل وجودهم بمئات السنين على قوم آخرين، ولا يحمل مسؤولية قوم موسى عليه السلام على من كانوا بعهد محمد ﷺ ولو كانوا أجدادهم، حيث ﴿لَّا يَجْزِى وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيْـًٔا﴾ إذا لم يكن ذلك على سبيل التقمّص.

وما معنى الرواية المشهورة من كتاب المناقب حيث قال رسول الله ﷺ: "كنت أنا وعليّ نوراً بين يدي الله عزّ وجلّ من قبل أن يخلق الله آدم بأربعة عشر ألف سنة. فلما خلق الله آدم سلك الله ذلك النور في صلبه، فلم يزل الله عزّ وجلّ ينقله من صلب إلى صلب حتى أقرّه في صلب عبدالمطلب، ثم أخرجه من عبدالملطلب فقسمه قسمين قسم في عبدالله وقسم في أبي طالب. فعليّ مني وأنا منه، لحمه من لحمي، ودمه من دمي... إلخ". فما هذا الانتقال؟ وهل هو إلا بطريق التقمّص؟

وعن ما قيل في هذا العالم واختلاف طبقاته من غني وفقير، وأعمى وبصير، إلى غير ذلك، وخاصة في الأطفال. فإنا نرى بعضهم يولد بصحة جيدة، وخلقة تامة، ومؤهّلات كافية. فينشأ ويشبّ ويكهل ويموت وهو سعيد معزوز وإنا نرى البعض يولد سقيماً غير كامل الخلقة، كأعمى أو أصمّ أو أعرج إلى غير ذلك، ومنهم من يصاب بعد ولادته فيعيش من المهد إلى اللحد حياة معذبة لا يمر عليه شيء من السرور فيها، فكم وكم هذا الفرق بين هذا الشقي وهذا السعيد، وكلاهما جاءا بريئين من عند مرسل واحد، في وقت واحد لبلد واحد. فهل

للطبيعة هذه السلطة القوية التي تحول بين عدل الباري ومخلوقاته، أم إن الله سبحانه عذّب الأبراء بذنوب الخطاة. حاشا ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾.

وعن الذين خلطوا السيئات بالحسنات، أين يذهبون؟ حيث لا يدخل الجنة إلا المؤمن، ولا يدخل النار إلا الكافر.

فأرجو يا سيدي، وأرجوك منتهى الرجاء، أن لا تكتم عني شيئاً من معاني هذه الآيات والروايات والأمثال، وما تؤول إليه بتمامها، جملة جملة، وعن خلاصة القول في التقمّص، هل يضرّ في معتقدنا الإسلامي الصحيح؟ وهل يحيل الله عز وجل للعجز؟ أم هو عين القدرة؟ وأن يكون الجواب نشراً. ولكم منّا جزيل الشكر ومن الله عظيم الأجر. وإني لا أزال أدعوا الله سبحانه أن يبقيك لنا زمناً طويلاً، وأن يهيّئ لك جميع الأسباب لتتم مشاريعك العمرانية. وختاماً تقبّل فائق التقدير والاحترام سيدي.

سوريا ـ صافيتا ـ الزويتية ـ طالب دعاكم: بدر سلمان

التعريف ببدر سلمان الحسن:

إنه رجل من العلويين، لا أعرفه شخصياً، وإنما عرفته بكتاباته، وسألت (عنه) فعرفته رجلاً يظهر عليه الصدق والإخلاص، وإنه في أسئلته مستفهم لا متمحل، ولا متعنّت. ومثل هذا له قيمته وله قدره. ومع ذلك فإني تقدّمت إليه قبل الجواب بوصية ولو تركت الوصية لعاقل لتركتها له.

كتبت إليه ما يلي:

الأستاذ الفاضل البدر الحسن.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد؛ فإن أسئلتكم جميلة وجليلة، وأرغب أن تكونوا حيث تسألون، وحيث

تجابون، آخذين بما أوصى به أمير المؤمنين ولده الحسن عليهما السلام، والمقصود شيعته، حيث يقول:

"واعلم يا بني أن أحب ما أنت آخذ به إليّ من وصيتي تقوى الله، والاقتصار على ما فرضه الله عليك، والأخذ بما مضى عليه الأوّلون من آبائك، والصالحون من أهل بيتك، فإنهم لم يدعوا أن نظروا لأنفسهم كما أنت ناظر، وفكّروا كما أنت مفكّر، ثم ردهم آخر ذلك إلى الأخذ بما عرفوا، والإمساك عمّا لم يكلّفوا. فإن أبت نفسك أن تقبل ذلك دون أن تعلم كما علموا، فليكن طلبك ذلك بتفهم وتعلم، لا بتورط الشبهات، وعلق الخصومات، وابدأ قبل نظرك في ذلك بالاستعانة بإلهك، والرغبة إليه في توفيقك، وترك كل شائبة أولجتك في شبهة أو أسلمتك إلى ضلاله.

فإذا أيقنت أن قد صفا قلبك فخشع، وتمّ رأيك فاجتمع، وكان همّك في ذلك هماً واحداً، فانظر فيما فسّرت لك، وإن أنت لم يجتمع لك ما تحب من نفسك، وفراغ نظرك وفكرك، فاعلم أنك إنما تخبط العشواء، وتتورط الظلماء، وليس طالب الدين من خبط أو خلط. والإمساك عن ذلك أمثل... إلخ".

أقول وهذه وصيتي إليك. ولو تركت الوصية لعاقل لتركتها لك، ومن الله التوفيق.

وإليك الجواب على أسئلتك سؤالاً سؤالاً.

السؤال الأول: وملخّصه أنك تريد أن تقول: المستفاد من قول أمير المؤمنين عليه السلام: "كلا، إنهم نطف في أصلاب الرجال وقرارات النساء" جواباً لمن قال: "إن القوم هلكوا بأجمعهم"، إن القوم ما هلكوا بل انتقلوا إلى أصلاب الرجال وقرارات النساء على سبيل التقمص، هكذا تريد!

وجوابه إن هذا لا يصح، فإن "كلا" ردع له عن قوله: "هلكوا بأجمعهم" لا عن قوله "هلكوا" وهذا شيء واضح يدرك بأقل تأمل. ومن هنا عقبه بقوله:

"إنهم نطف بأصلاب الرجال وقرارات النساء... إلخ"، وقوله: "انهم" يعني عموم الخوارج باعتبار شمول الاسم للموجودين والمعدومين الذين يأتون ومثله في العربية كثير.

ولا يصح أيضاً لما هو معلوم بالضرورة من أن الأرواح إنما تتصل بالأبدان في حين كونها أجنّة في بطون الأمهات وقد بلغت الشهر الثالث في تكوينها، فما معنى الانتقال إلى أصلاب الرجال؟!

ولا يصح أيضاً للزوم التناقض في كلامه ﷺ. لأنك إذا قلت إن "كلا" بهلكتهم، ومعناه أنهم لم يهلكوا، نقضه قوله بعده: "كلما نجم قرن هلك" والتناقض يستدعي الخطأ، المستحيل في كلام المعصومين ﷺ، والمتحصّل من كلامه الإخبار بأن الخوارج فرقة لم تنقطع بقتل هؤلاء، بل بقي منها قوم يأتون فيما بعد، هم الآن نطف في أصلاب الرجال وقرارات النساء، كلما نجم منهم قرن وطلع منهم فريق هلك، حتى يكون آخرهم لصوصاً وسلّابين.

وإطلاق اللفظ على ما يشمل الحاضر والآتي والموجود والمعدوم كثير في العربية، ومنه قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ﴾، و﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِۖ﴾، إذ لا يشك بأن المقصود من الناس الحاضر والآتي، والموجود والمعدوم، ومثله كثير، فتفضل وتدبّر.

السؤال الثاني: ويتلخّص في أن المستفاد من قوله ﷺ في رجل مات "أنه شهدنا" ولرجال آخرين لم يأتوا بعد أنهم شهدوه، أنه على سبيل التقمّص والتناسخ. بتقريب أن الماضي انتقلت روحه إلى من هو حاضر مشاهد، والآتي روحه موجودة في الحاضر المشاهد.

وجوابه: إن مقصوده من كلامه هذا أن الماضي الميّت قد شهده لأنه كان على نيّته، فله بنيته كمن كان معه حاضراً مشاهداً، بأبلغ بيان على سبيل التحقيق والثبوت بلفظ الماضي الدالّ على ذلك.

وكذلك من يأتي بعده من الناس، الذين هم على هذه النية، وبتلك البصيرة، فإنهم كمن شهده على سبيل التوسّع المجاز في التعبير عن الشيء الغائب بمنزلة الحاضر الشاهد.

وأنه بهذا يقرر ما جاء في الحديث: "من رضي بعمل قوم شاركهم في عملهم" و"وإنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى". ويدلّ على ذلك قوله ﷺ عن أخيه: "أهو معنا"، فلما قال له نعم بشّره بقوله أنه شهدنا، فالتبشير بالشهادة كان مرتباً على الإخبار بأنه معه وعلى نيّته. ولو كان ذلك على سبيل التناسخ لما توقف على كونه معه، وعلى نيّته، بل حكم المشاهدة ثابت له على كل حال. فكيف يعلقه ويرتبه على ذلك الإقرار؟ وهل هو إلا خطأ. والمعصوم لا يخطئ. فتدبّر.

وكذلك قوله ﷺ: "وقد شهدنا في عسكرنا هذا أقوام في أصلاب الرجال وأرحام النساء..."، فإن المعنى حضرنا ونحن في عسكرنا... ولو كان على سبيل التناسخ لما صحّ القول بأنهم في أصلاب الرجال. وكيف يصحّ القول بأنهم في أصلاب الرجال وهم معه بأرواحهم وأبدانهم!؟ فيتلخّص ويتحصّل أن ليس المقصود إلا ما ذكرنا. والله الهادي إلى سواء السبيل.

السؤال الثالث: وملخّصه أن علياً ﷺ أحيا ميتاً وتكلم ذلك الميت بما كان عليه. فسألتم هل هذا تقمّص؟

وجوابه: إن التقمّص أو التناسخ المدّعى هو "انتقال الروح من بدن وتعلقها ببدن آخر في هذا العالم"، وهذا الخبر على تقدير صحته إنما يدلّ على انتقال الروح وتعلّقها ببدن آخر في عالم آخر، وهذا أمر متفق عليه عند أهل الأديان، وليس هو من التناسخ المزعوم في شيء.

السؤال الرابع: وملخّصه أن الآية تبيّن أن الإنسان كان ميتاً فأحياه الله ثم

يميته ثم يحييه. والموت لا بدّ أن يكون عن حياة. وعليه يكون مبدأ أمر الإنسان الحياة وهذا ما تقوله التناسخية، من قدم الروح وانتقالها من بدنٍ إلى بدنٍ.

وجوابه: إن الميت هو ما لا روح فيه، سواء كان له روح فانتزعت منه، أم لم تكن له روح أصلاً، كالجنين في بطن أمه. ولذلك كان حكمهما واحداً. فإن ديّة قطع رأس الرجل بعد انتزاع الروح منه كديّة قطع رأس الجنين قبل تعلّق الروح به. باعتبار أن كلاً منهما ميّت. ومن هنا قال في مجمع البحرين عند ذكر الآية: (فالموتة الأولى كونهم نطفاً في الأصلاب لأن النطفة ميتة) (انتهى).

ويلزم من القول بقدم الروح القول بتعدد الآلهة، إذ لا قديم إلا الله. فلو كان مع الله قديم، لكان إلهاً ثانياً، وهو الشرك الصريح. أعاذنا الله والمؤمنين منه.

السؤال الخامس: وملخّصه أن قوله تعالى في الآيات ٩١ ـ ٩٣ من سورة البقرة يستفاد منه أن الله جازى قوماً بذنوب من كان قبلهم. وهذا لا يصح في عدل الله، ولا بد للخروج من ذلك بالقول إن المتأخّرين الذين جوزوا هم المتقدمون الذين أذنبوا على طريق التناسخ.

وجوابه: إنا لا نحتاج إلى هذا باعتبار أن المتأخّرين إنما جوّزوا لمشاركتهم المتقدمين بالذنوب التي ارتكبوها. فإن من رضي بعمل قوم فقد شاركهم في عملهم، فكان المتأخرون على عهد محمد ﷺ عند الله كمن كانوا في أيام موسى عليه السلام وحكمهم حكمهم﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾. وإن جمع الآخرين من الناس مع المتقدّمين منهم ثم الحكم عليهم بحكم واحد كثير في لسان العرب:

قال دعبل الخزاعي يخاطب المأمون:

إنا من القوم الذين سيوفهم قتلت أخاك وشرفتك بمقعد

جعل ذلك لقومه كلهم وإنما فعله واحد منهم.

وقال حسان بن ثابت:

لنا الجفنات الغر يلمعن في الضحى وأسيافنا يقطرن من نجدة دما

وما كان أحد أجبن منه، حتى أن النساء في وقعة أحد استنجدن به في قتل يهودي اقترب منهن فخشين أن يراهنّ فيخبر عنهنّ، فخاف وجبن، فقامت صفية بنت عبدالمطلب فقتلته، ولم يجسر هو على أن ينزل إليه فيقتله. ومع ذلك فإنه يسند لنفسه ولقومه أن أسيافهم يقطرن من نجدة دماً.

ومثل ذلك في القرآن كثير: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾ وإنما أنجى المتقدمين منهم، و﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ﴾ وإنما قاله المتقدّمون منهم...

السؤال السادس: وملخّصه أن رسول الله ﷺ أخبر بأنه كان هو وعليّ نوراً بين يدي الله قبل أن يخلق آدم...، فأما هذا الانتقال، وهل هو بطريق التقمّص؟

وجوابه: إن التقمّص المزعوم، كما بيّنت لكم هو دعوى انتقال الروح من بدن إلى بدن آخر في هذا العالم. وهذا الذي يقوله الخبر إنما هو انتقال النور والنور غير الروح، فإن النور جسم شفاف والروح ليست بجسم، بل هي جوهر مجرد. والنسبة بينهما سالبة كلية، فهما متباينان، والمتباينان لا يجتمعان. ولو كان المقصود من النور في الخبر الروح للزم أن يكون محمد وعلي واحداً روحاً وهما اثنان بداهة. ويلزم منه انقسام الروح وهو باطل، فإن الروح من المجردات، وهي لا يصح انقسامها، وإلا كان جسماً، فيخرج عن كونه مجرداً.

السؤال السابع: عن اختلاف طبقات العالم من غني وفقير، وأعمى وبصير، وصحيح وسقيم، ما شأنهم؟ فهل للطبيعة قوّة تحول بين عدل الله وخلقه، أم إن الله سبحانه عذّب الأبرياء بذنوب الخطاة؟

والجواب: عن الغني والفقير: إن الذي يظهر من الأخبار كقول علي عليه السلام: "الرزق رزقان، رزق تطلبه ورزق يطلبك"، إن الفقر يكون عن التقصير في طلب ما هو مشروط في الطلب، والغنى يكون عن عدم التقصير. وقد يكون الغنى عن حسن التدبير، كما يكون الفقر عن عدمه، كما يشير إلى ذلك الحديث: "التدبير

ثلثا المعيشة"، والحديث الآخر: "ما عال من اقتصد"، فإن الاقتصاد من حسن التدبير. وقد يكون كل منهما من جانب الله سبحانه على سبيل الابتلاء والاختبار، فإن الله سبحانه ابتلى بعض الناس بالغنى ليتبين كيف شكرهم، وابتلى بعضهم بالفقر ليتبيّن كيف صبرهم. كما يشير إلى ذلك قول أمير المؤمنين ﷺ: "استنصركم وله جنود السموات والأرض وهو العزيز الحكيم، واستقرضكم وله كنوز السموات والأرض وهو الغني الحميد، ولكن بريد ليبلوكم أيكم أحسن عملاً".

وقد يكون الغنى على سبيل الإملاء والاستدراج كما يشير إليه قوله: ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ * نُسَارِعُ لَهُمْ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ بَل لَّا يَشْعُرُونَ * إِنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِثْمًا﴾، والفقر على سبيل اللطف كما يشير إليه قوله ﷺ: "ما قلّ وكفى خير مما كثر وألهى". فليس الغنى والفقر كله وفي جميع موارده ومواضعه كما يتوهم من أن الغنى رحمة والفقر عذاب وعقوبة.

وعن العمى والبصر: كما قلنا سابقاً عن الغنى والفقر فإن منه ما يكون مسبباً عن تعدّي غيره عليه ومنه ما يكون عن خطأ من نفسه وتعدّ منها عليها، ومنه ما يكون من الله سبحانه، أما على سبيل العقوبة بذنوب اجترحها، وإما على سبيل الحكمة والمصلحة له أو لغيره. وحيث يكون العمى من الله لحكمة اقتضته كان من الله العوض، كما قال أمير المؤمنين علي ﷺ لبعض أصحابه وقد برئ من علته: "جعل الله ما كان من شكواك حطاً لسيئاتك، فإن المرض لا أجر فيه ولكنه يحط السيئات ويحتّها حتّ الورق"، يعني على سبيل العوض، فإن الأجر على ما يفعله المرء أما ما يفعل به فإنما يستحق عليه العوض. وبهذا اتضح الجواب.

وعن الصحة والسقم: وأنه ليس كما يتخيل ويتوهّم من أن هؤلاء قوم كانوا قد عملوا السيئات إذ كانوا بأبدان أخرى قبل هذه الأبدان، فعوقبوا عليها بالانتقال إليه على هذه الصورة. فإنه قول بلا دليل ودعوى بلا برهان. بل البرهان

قائم على خلافها. فكيف يصار إليه وليس الذي ولد أعمى أو مريضاً إلا كالذي عرض له العمى والمرض في أثناء حياته.

وإن عروضه له قد يكون بجناية الغير عليه وقد يكون من الله إليه، فإن كان بجناية الغير كالرجل يضربه الغير فيذهب بصره أو سمعه أو غير ذلك منه. وكالولد يأكل أبوه أو أمه ما يحول بين الجاني والمجني عليه. ولكن الله سبحانه فرض على الجاني عقوبات ذكرتها الشريعة في القرآن والحديث: ﴿ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ﴾، إلى غير ذلك مما هو موجود في الكتاب والحديث وكتب الفقه.

وإن كان ذلك من الله لمصلحة اقتضته، فإن على الله العوض. وفي الحديث: "إذا نظر أهل العافية غداً ما يُعطى أهل البلاء تمنّوا أن لو قرضت لحومهم بالمقاريض).

السؤال الثامن: وهو عن الذين خلطوا السيئات بالحسنات، أين يذهبون حيث لا يدخل الجنة إلا المؤمن ولا يدخل النار إلا الكافر.

وفيه أن هذا السؤال لا يتوجه إلا على رأي من يرى أن بين الإيمان والكفر واسطة، ونحن لا نرى ذلك. نعم إن الإيمان على درجات، وكذلك الكفر. فمن المؤمنين من هو عدل تقيّ ومن المؤمنين من هو فاسق شقيّ، ومن الكافرين من هو مشرك ومنهم من هو غير مشرك، ولكلّ حكم. وقولك أين يذهبون أي بعد قيام الساعة والمحشر أو قبله؟

فإن كان المقصود بعد المحشر فقد قال تعالى: ﴿فَرِيقٌ فِى ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِى ٱلسَّعِيرِ﴾. وإن كان قبله، أي في مدة البرزخ، فالذي دلّ عليه القرآن أنهم على أقسام ثلاثة:

القسم الأول: وهم الأتقياء في الجنة، بدليل قوله تعالى في مؤمن آل فرعون إذ قيل له: ﴿ٱدْخُلِ ٱلْجَنَّةَ قَالَ يَٰلَيْتَ قَوْمِى يَعْلَمُونَ * بِمَا غَفَرَ لِى رَبِّى وَجَعَلَنِى مِنَ

ٱلْمُكْرَمِينَ﴾، فيكون في جسم مثالي بين الكثيف واللطيف ينعم به مدة البرزخ، ثم يعود إلى الجسم الترابي الذي كان به في مدة هذه الحياة إلى الجنّة العظمى والنعيم الدائم.

والقسم الثاني: وهم الكافرون في النار، والشاهد على ذلك من كتاب الله تعالى حيث يقول في آل فرعون أنهم في: ﴿ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ﴾، يجعل الله أرواحهم في أجسام مثاليّة يعذّبون بها مدة البرزخ، ثم يردّون إلى ما كانوا عليه من الأجسام الترابية عند قيام الساعة، ثم إلى النار الكبرى التي لا موت فيها ولا نهاية لها.

والقسم الثالث: وهم المجرمون من أهل المعاصي والذنوب من ضعفاء الإيمان، الذين خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً، وهؤلاء يبقون أمواتاً لا يحيون بل يبقون إلى أن تقوم الساعة، والشاهد على ذلك من كتاب الله تعالى حيث يقول: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا۟ غَيْرَ سَاعَةٍ ۚ كَذَٰلِكَ كَانُوا۟ يُؤْفَكُونَ * وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَٱلْإِيمَٰنَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْبَعْثِ ۖ فَهَٰذَا يَوْمُ ٱلْبَعْثِ وَلَٰكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ . ثم إن شاء الله عفى عنهم وإن شاء عذّبهم: ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا﴾، ﴿وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ﴾.

السؤال التاسع: وهو عن التقمّص، وهل يضر بمعتقدنا الإسلامي الصحيح؟

وجوابه: إن التقمّص (التناسخ) مرّ في جمل من كلامنا بيان بطلانه ونزيده الآن إيضاحاً، فنقول: إن التقمّص المدعى وهو (انتقال الروح من بدن إلى بدن آخر في هذا العالم) لا يصح لأمور:

الأول: إن كل بدن يستدعي روحاً، فلو انضم إليه روح أخرى منقولة من بدن إلى بدن آخر يلزم أن يكون روحان وذلك باطل بالبداهة.

والثاني: إن الروح هي التي تحمل العلم بخصائصها. فلو كانت موجودة في

بدن لحملت ذلك العلم معها إلى البدن الآخر، وذلك باطل لجهل المولود بكل شيء. قال علي ﷺ: "وإنما قلب الحدث كالأرض الخالية...".

الثالث: الغاية أو الحكمة من نقلها من بدن إلى بدن مفقودة، فإن الغرض من تعلّق الروح بالبدن استكمالها، وقد حصل ذلك أول مرة، فما الحكمة في الثانية والثالثة.. إلخ، وعدم الحكمة يستلزم عدم النقل، لأن الباري حكيم والحكيم لا يفعل بلا حكمة، وإلا انتفت حكمته.

الرابع: إن القائلين بالتناسخ يقولون بقدم الأرواح وقد قام البرهان العقلي على أن لا قديم إلا الله.

الخامس: إن القرآن صرّح بأن الروح من أمر الله، وإذا كان من أمر الله فهي حادثة. فالقول بأنها قديمة يستدعي تكذيب القرآن وتكذيب القرآن باطل.

السادس: إن القائلين بالتناسخ يقولون بنفي الجنة والنار، لأنهم يقولون إن صاحب الأعمال الطيبة تنقل روحه إلى صورة جميلة جزاء له، وصاحب الأعمال السيئة تنقل روحه إلى صورة قبيحة جزاء له، وهكذا. والقول بنفي الجنة والنار تكذيب صريح للقرآن، وتكذيب القرآن باطل، وموجب للكفر. أعاذنا الله والمؤمنين من ذلك.

السابع: إن القول بالتناسخ أمر أجمع المسلمون جميعاً على بطلانه. فالقول به مخالفة صريحة لما أجمع عليه المسلمون بل مخالفة لما أجمع عليه أهل الأديان السماوية. والله الهادي إلى سواء السبيل.

ومن الحديث مما يدلّ على بطلان التناسخ ما رواه محمد بن علي بن الحسين في عيون الأخبار بالإسناد إلى الإمام الرضا ﷺ وقد سأله المأمون، فقال: يا أبا الحسن ما تقول في القائلين بالتناسخ؟ فقال الرضا ﷺ: من قال بالتناسخ فهو كافر بالله العظيم، يكذّب بالجنة النار.

وما رواه محمد بن موسى بالإسناد إلى أبي الحسن عليه السلام: من قال بالتناسخ فهو كافر.

وما رواه أحمد بن أبي طالب في الاحتجاج عن هشام بن الحكم أنه سأل الزنديق أبا عبدالله عليه السلام فقال: أخبرني عمّن قال بتناسخ الأرواح من أي شيء ذلك وبأي حجة قاموا على مذهبهم؟ قال: إن أصحاب التناسخ قد خلفوا وراءهم منهاج الدين، وزيّنوا لأنفسهم الضلالات وأمرجوا (خلطوا) أنفسهم في الشهوات، وزعموا أن السماء خالية، ما فيها شيء مما يوصف، وأن مدبر هذا العالم في صورة المخلوقين، بحجة من روى أن الله خلق صورة آدم على صورته[1]، وأنه لا جنة ولا نار، ولا بعث ولا نشور، والقيامة عندهم خروجه من قالبه وولوجه في قالب آخر، إن كان محسناً في القالب الأول في قالب أفضل منه حسناً في أعلى درجة الدنيا، وإن كان مسيئاً أو غير عارف صار في بعض الدواب المتعبة في الدنيا أو هوام مشوّهة الخلق، وليس عليهم صوم ولا صلاة ولا شيء من العبادة، أكفروا من تجب عليه معرفته، وكل شيء من شهوات الدنيا مباح لهم من فروج النساء وغير ذلك من نكاح الأخوات والبنات والخالات وذوات البعولة، وكذلك الميتة والدم والخمر، فاستقبح مقالتهم كل الفرق، ولعنهم كل الأمم، فلما سئلوا الحجة زاغوا وحادوا، فكذب مقالتهم التوراة ولعنهم الفرقان. وزعموا مع ذلك أن الههم ينتقل من قالب إلى قالب، وأن الأرواح الأزلية هي التي كانت في آدم وهلمّ جراً إلى يومنا هذا، في واحد بعد آخر؛ فإذا كان الخالق في صورة المخلوق فبماذا يستدل على أن أحدهما خالق صاحبه. وقالوا إن الملائكة من ولد آدم، كل من صار في أعلى درجة منهم خرج من درجة الامتحان

---

(١) ذكر هذا الحديث أبو الفتح الكراجكي في كتابه كنز الفوائد، وذكر له وجوهاً من التأويل أحسنها أن الضمير في "صورته" راجع إلى الغلام الذي رآه النبي صلى الله عليه وآله وسيده يضربه ويقول له قبّح الله من كان على صورتك، فقال صلى الله عليه وآله: "إن الله خلق آدم على صورته" أي على صورة الغلام. والغرض النهي عن مثل هذا السب. فتدبر.

والتصفية فهو ملك، فطوراً تخالهم نصارى في أشياء، وطوراً دهرية يقولون أن الأشياء إلى غير الحقيقة.

قد كان يجب عليهم أن لا يأكلوا شيئاً من اللحوم لأن الدواب عندهم كلهم ولد آدم، حولوا في صورهم، فلا يجوز أكل لحوم القربات.

وما رواه محمد بن عمر الكشي في كتاب الرجال بالإسناد إلى أبي عبدالله عليه السلام عن التناسخ قال: «فمن نسخ الأول؟».

❁ ❁ ❁

[٧٨] ـ وردت[١] لهذا العاجز فتواكم الكريمة المؤرخة في ٧/ ٢/ ١٩٥٢ على سؤال قدمته لسماحتكم بالموضوع التالي: (رجل توفي عن ثمان زوجات، وثلاث بنات عن من الثالثة والخامسة والسادسة...) فتكرمتم بما نصّه: (إنه لا يصح له من الزوجات بالعقد الدائم إلا أربع، والزائد عن الأربع اللواتي عقد عليهنّ بعد الرابعة إن كان بالعقد الدائم فنكاحهنّ باطل، ولسن بزوجات شرعيات، وبناتهنّ منه لسن شرعيات، ولا ميراث لهنّ بإجماع المسلمين).

سيدي ومولاي، إن قولكم (نكاحهنّ باطل) أمر أشكل علي فهمه، إذ أنّ الفقهاء أجمعو على اعتباره (زواجاً فاسداً) والباطل هو الزواج من المحارم، وأما بناتهنّ منه فلسن ببنات شرعيات ولا ميراث لهنّ بإجماع المسلمين.

فيا سيدي لا يخفى على سماحتكم أن موانع الإرث في الإسلام معلومة، والبنات المولودات من زواج فاسد يرثن. هذا ما وصل إليه فهمي الكليل. فمن منبع هديكم إذا سمحت أغترف، فتكرّم على هذا العاجز بالنصّ الصريح الكامل

---

(١) مج ٧/ ٥٥٢.

من أقوال فقهاء المسلمين إجماعاً. لا زلتم منهل الهدى والهداية، وعلم العلم والدراية.

عن طرطوس ـ حارة المسيل الجنوبية في ١٩٥٤/١/٨
الداعي: محمد عيسى محمد

وجوابه أن الظاهر عدم الفرق في مصطلح الفقهاء بين الباطل والفاسد، فإن الباطل مقابل الحق، والفاسد مقابل الصحيح، ويجوز استعمال كل واحد في معنى الآخر. فيجوز استعمال الباطل في معنى الفاسد وبالعكس، كما يجوز استعمال الحق في معنى الصحيح وبالعكس. وممن استعمل لفظ الفاسد في معنى الباطل مالك والشافعي في مسألة اشتراط إذن الولي في العقد، فقال باشتراط إذنه في صحة العقد، وحكما بالفساد عند عدم الشرط، مستدلّين على ذلك من الحديث برواية عائشة عن رسول الله ﷺ: "أيما امرأة نكحت بغير إذن وليّها فنكاحها باطل"، وهما قالا بأنه فاسد، فاستعملا لفظ فاسد في معنى باطل المذكور في الحديث.

وقولك أن الفقهاء أجمعوا على أن الباطل هو الزواج من المحارم، إن كان المقصود منه أنهم أجمعوا على أنه باطل وليس بفاسد، تريد انهم فرّقوا بين الباطل والفاسد فهو غير صحيح، لأنهم قالوا في الأنكحة الفاسدة أنه على قسمين: القسم الأول ما ورد النهي عنه بدليل أن النهي يدلّ على فساد المنهي عنه، والثاني ما كان فاسداً بمفهوم الشرع، فإنها تفسد إما بإسقاط شرط من شروط صحة النكاح، أو بتغير حكم واجب بالشرع من أحكامه مما هو عن الله عز وجل، وإما بزيادة تعود إلى إبطال شرط من شروط الصحة... إلخ.

فإنك ترى من قولهم هذا أن زواج المحارم فاسد، كما هو باطل، لمكان النهي عنه، ولاختلال شرط الصحة فيه. وقولك أن البنات المولودات من زواج فاسد يرثن لا أعلم به قائلاً؛ فليتك ذكرت عمّن ذلك، وإلى من يُعزى هذا القول والمصرّح به في باب المواريث عن جمهور فقهاء السنّة أن ولد الزنا لا يلحق بأبيه

إلا في الجاهلية. نعم يمكن أن يكون ذلك في غير هذه المسألة مثل ما إذا غاب الرجل عن امرأته وحكم بموته ظاهراً، وتزوجت المرأة، فأولدها الزوج الثاني، ثم جاء الأول، فيحكم هنا بفساد العقد الثاني، وإلحاق الولد بأبيه. أما في مسألتنا هذه فلا أعلم قائلاً به. والله العالم.



[٧٩] ـ بسم الله الرحمن الرحيم

إلى جناب حضرة العلامة الشيخ حبيب آل إبراهيم صاحب مجلة الإسلام في معارفه وفنونه[١].

السلام على من هدى الإسلام، وتبع هداه السلام على من حمل مشعل النور وثبت ليؤدي الرسالة الطاهرة نحو الإسلام والبشر جمعاء، وتحمّل هذا العبء الثقيل ولكنه بالنسبة لك ليس بعبء، لأن الرجال العظام لا يهمهم العبء وأنهم لا يثبتون إلا في مهب الزوابع. إن لنشرك تعاليم الإسلام، ديننا القويم، هدفك الإصلاح والإنسانية ثبت هذه الروح الطاهرة الروح الدينية القويمة في نفوس وفي عقول هذه البشر وتهذبهم بآرائك وأحكامك الخالدة وحججك القوية وذكائك الذي لا مثيل له لتنوّر هذه العقول. لقد صرفت نفسك لتجعلها مادة احتراق لكي تضيء طريقنا نحن فجعلته مستقيماً. إن من يجهد نفسه في إصلاح البشر وتعليمه جزاؤه الإحسان من الله، وإن أجرك عظيم لأنك حافظت على تراث الماضي، وقدّست تعاليم الإسلام، فكنت مؤرخاً صادقاً في أداء تلك الرسالة القويمة ومثالاً للدين والعلم والأدب وركناً قوياً في دعم هذا الدين وحمايته الذي يقوم على إسعاد البشر وإرجاعهم إلى عهد محمد ﷺ والأئمة الطاهرين ﷺ لأن مكانة

---

(١) مج ٧/ ٥٧٧.

هؤلاء عظيمة عند الله. سر في أداء هذه الرسالة يا علامة الشرق هادياً إلى الحق فإن أجرك عظيم، إن طريقك هو الصواب، أيّدك الله والإسلام، يا منشئ العقول ويا رسول البشرية، كن ذخراً يا رافع راية الإسلام عالياً.

يا حضرة العلامة نرجوك المعذرة على تأخير رسم الاشتراك لأن من يتخلّف عن الاشتراك في هذا الكتاب المقدس المنور وتلك الشمعة كأنه ناصر الشيطان، وعمل عملاً منكراً، لأن المتخلّف عن الدين والعلم والمطالعة بكتب الإسلام هو الزوال والانحطاط، ونحن نؤيدك تمام التأييد، ونرفع أيدينا عالياً إلى الله تعالى راجين منه أن يطيل عمرك لتتمم هذه الرسالة، وتخدم البشرية التي تئنّ من شعوذات الحاضر والاستعلالات الدنيئة التي يستغل بها الدين، وأخيراً سامحنا ولأن واصلك الاشتراك، فنرجو المعذرة وذلك عن اشتراك سنة ١٣٧٣ لمشتركين محمد شكري تركماني ومحمد بطيمش، ولك تحياتنا شاكرين. دمتم.

سوريا ـ حلب ـ قضاء الباب

المشتركان: محمد شكر تركماني ومحمد بطيمش

المجلد الثامن

[٨٠] ـ أسئلة جاءتني من صاحب التوقيع من العلويين هذا نصها[1]:

١ ـ أخبرني أيها العالم عمّ يكون في الله، وما لا يجوز فيه؟ وما يمكن وما لا يمكن؟ وأين هو، وفي أي هو، وهل هو من خارج من خلقه، أم داخل فيهم، أم لا داخل ولا خارج؟ أم هو ممازج لخلقه، أم مباين، أم لا ممازج ولا مباين؟ وما حدّ المعرفة به، التي إذا عرفها العارف وبلغها كفاه، ولم يحتج إلى معرفة غيرها، وهي غاية المعرفة؟ وهل هو لم يزل عن كيانه الأول، وقد دلّت الكتب وأنبأت الرسل أنه كأنه عرشه على الماء ثم صار إلى السماء ثم صار إلى الأرض؟

٢ ـ قول المولى الصادق ﷺ: إن الله قال عند خلقته للأزواج تعصوني بغير تعمّد منكم، ولو تعمّدتم معصيتي ما آمنتم بي، ثم احتجب عنكم أخلق أبداناً تحجب بعضكم عن بعض، وأدعوكم إلى نفسي فيما احتجب به عنكم لتعبدوني، وحجبي كثيرة، وكلها أسكنها، أغيري ابتلاء لولد الشيطان، وسأختار منها حجاباً لا أفارقه ولا يفارقني، فمن عبدني به منكم كان مؤمناً حقاً، ومن عبدني بحجبي كلها كان كافراً.

فما هذه الحجب؟ وما ذلك الحجاب الذي لا يفارق الباري، ومن عبده به كان مصيبا؟

(١) مج ٨/ ٢٥١.

٣ ـ قال الإمام الصادق ﷺ: من جمع بين الرسول والمرسل فقد أشرك بالله، ومن قال أنه لا يرى فقد حال على كامن مستور. ومن قال أنه لا يعرف بوجه من الوجوه، فقد نفى وجوده، ومن قال أنه محتجب عن خلقه فقد عنا إلى غيره، ومن عبد ما لا يرى، فقد عبد مجهولاً غائباً، ومن عبد من يرى فقد عبد محدوداً حادثاً، ومن قال أنه غير مشاهد فقد حال على عدم. وقال ﷺ: من وصفه بما وقع في فكره فإنما يصف نفسه. وقال: من زعم أن له إلهاً لا يعرف، فهو من حزب إبليس الأبالسة. وختم كلامه بقوله: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

المفتقر للعلم الفقير لله تعالى: يوسف شعلال بلال ـ قرية جب عباس

والجواب:

أما سؤالك: (عمّا يكون الله) فإن الله تعالى خلو من خلقه، وليس خلقه فيه، وإلا لكان جسماً، وقد تعالى الله عن الجسمانية.

وأما قولك: (ما لا يجوز فيه) فإنه لا يجوز فيه خلاف ما أثبتته الأدلة من أنه سبحانه واجب قديم واحد قادر مختار مريد كاره حي عالم سميع بصير متكلم صادق... إلى آخر ما ذكره المتكلمون من أصحابنا وأثبتناه في كتابنا الصراط المستقيم.

وأما قولك: (وما يمكن وما لا يمكن) فقد بيّنا لك ما يمكن فيما قبله، وأما ما لا يمكن فإنه بخلافه، فلا يمكن في الله سبحانه أن يكون ممكناً، أي يجوز وجوده وعدمه كما هو المصطلح في الفلسفة من معنى الإمكان، ولا يكون حادثاً ولا متعدداً ولا عاجزاً ولا مضطراً ولا ميتاً ولا جاهلاً ولا أصمّ ولا أعمى ولا أخرس ولا كاذباً... تعالى عن ذلك علواً كبيراً.

وأما قولك: (وأين هو وفي أي هو) فإن الله أين الأين، فلا أين له، أي ليس

هو في مكان فيقال أين هو، وفي أي هو. لا تحدّه الأمكنة ولا تحويه الظروف وإلا لكان جسماً وقد تعالى الله عن الجسمانية.

وأما قولك: (وهل خارج من خلقه أم هو داخل فيهم، أم لا داخل ولا خارج) فجوابه إن الله تعالى غير خارج من خلقه كشيء خارج من شيء، ولا داخل في خلقه كشيء داخل في شيء، فإن الدخول والخروج من لوازم الجسمانية، وليس الله بجسم.

وأما قولك: (هل هو ممازج لخلقه، أم مباين، أم لا ممازج ولا مباين؟) فجوابه أن الله معهم لا بممازجة ومباين لهم لا بمباينة.

وأما قولك: (وما حدّ المعرفة به، التي إذا عرفها العارف وبلغها كفاه، ولم يحتج إلى معرفة غيرها، وهي غاية المعرفة؟) فجوابه أن المعرفة التي بها الكفاية هي ما عرفنا الله سبحانه من نفسه في كتابه، وعلى لسان رسوله والطاهرين من أوصيائه، وما زاد على ذلك فليس على الناس أن يطلبوه، وهي مبيّنة في كتب أصحابنا الكلامية، وقد ذكرناها إجمالاً في كتابنا الصراط المستقيم.

وأما قولك: (وهل هو لم يزل عن كيانه الأول)، وقد دلّت الكتب وأنبأت الرسل أنه كان عرشه على الماء ثم صار إلى السماء ثم صار إلى الأرض؟

فجوابه أن الله سبحانه لا يعرض له الزوال والتغيير، فإن الزوال والتغيير من لوازم الموجودات الجسمانية الحادثة، والله تعالى ليس بجسم ولا حادث وعرشه غيره. ومعنى أنه كان على الماء أنه لم يكن قبله أرض ولا سماء، فلما خلق الله السماء والأرض من الماء كان عرشه فوق السماء، وقولك ثم صار إلى الأرض غير صحيح.

وأما قولك عن الإمام الصادق ﷺ: «قال عند خلقته للأزواج تعصوني بغير تعمّد منكم، ولو تعمّدتم معصيتي ما آمنتم بي، ثم احتجب عنكم أخلق أبداناً

تحجب بعضكم عن بعض، وأدعوكم إلى نفسي فيما أحتجب به عنكم لتعبدوني، وحجبي كثيرة، وكلها أسكنها، أغيري ابتلاء لولد الشيطان، وسأختار منها حجاباً لا أفارقه ولا يفارقني، فمن عبدني به منكم كان مؤمناً حقاً، ومن عبدني بحجبي كلها كان كافراً".

فجوابه أن هذا لم يثبت عن الإمام الصادق عليه السلام وليتك ذكرت عمّن هو لنبحث عن سنده وعن رواته. هذا مضافاً لما في متنه من الأدلة على عدم صدوره عنه مثل قوله: "للأرواح تعصونني من غير تعمد..." إلى غير ذلك مما فيه من النافيات التي لا تجتمع مع الأدلة العقلية والنقلية القائمة على خلافها، فإن حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحديث الأئمة الأطهار عليهم السلام يجب عرضه على العقل والقرآن، فما وافقهما قبل وما خالفهما إن أحدهما ردّ ولم يقبل، فتدبّر.

وأما قولك في المسألة الثالثة عن الصادق عليه السلام: من جمع بين الرسول والمرسل فقد أشرك بالله.

فجوابه أن من جمع بين الله ورسوله في أن أثبت ما لله من القدم مثلاً لرسوله، وأثبت ما لرسوله من الحدوث مثلاً لله، فقد أشرك بالله، أي جعل الرسول شريكاً لله على المعنى الأول، وجعل الله شريكاً للرسول على المعنى الآخر، وكلاهما شرك بالله.

وأما قولك عنه بأنه قال: "ومن قال أنه لا يرى فقد حال على كامن مستور" فمعناها أن من قال أنه لا يرى بالقلب كما أشار إليه جدّه أمير المؤمنين عليه السلام وقد سئل أرأيت ربك؟ فقال: لم أكن أعبد رباً لم أره، فقيل له: كيف رأيته؟ فقال: لم تره العيون بمشاهدة العيان وبل رأته القلوب بحقائق الإيمان.

وملخّص الكلام أنه لا يصلح إطلاق القول بأن الله لا يرى، فإنه يستلزم أن يكون الله كامناً مستوراً، وليس هو كذلك، بل هو ظاهر مشهود، كما قال

الصادق عليه السلام في حديث آخر: "إن الله تجلّى لخلقه في كتابه ولكن الناس لا يشعرون". وقولك عنه أنه قال: "من قال إنه لا يعرف بوجه من الوجوه فقد نفى وجوده" شاهد صدق على ما قلناه، وكذلك قوله: ومن قال إنه محتجب عن خلقه، فقد عنى إلى غيره وقوله ومن عبد ما لا يرى "أي بالقلب" فقد عبد مجهولاً غائباً، ومن عبد ما يرى "أي بالعين فقد عبد محدوداً محدثاً" ومن قال إنه غير مشاهد (أي بالقلب) فقد حال إلى عدم.

وأما قوله عليه السلام: "ومن وصفه بما وقع في فكره فقد وصف نفسه". فجوابه أن الأفكار والأوهام لا تقع إلا على مجسم وهو وصف نفسه، لا وصف ربه، فإنه لا يدركه غوص الفطن، ولا يناله بعد الهمم.

وأما قوله عليه السلام: ومن زعم أن له إلهاً لا يعرف فهو من حزب إبليس الأبالسة" فإنه حق وصدق فإن الله تعرف إلى خلقه في كل شيء، فمن أنكره فهو من رؤوس أهل الضلالة إبليس وأتباعه، وإلى هذا المعنى أشار بعض الشعراء بقوله:

فيا عجباً كيف يُعصى الإله ... وكيف يجحده جاحد
وفي كل شيء له آية ... تدلّ على أنه واحد

والقرآن الكريم يشير إلى هذا بقوله: ﴿أَفِي ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾، وبقوله الذي استشهد به عليه السلام مشيراً إلى أن الإنسان بفطرته يعرفه ولا يقدر على إنكاره: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾. وإن كلامه عليه السلام بعضه أخذ برقاب بعض في هذا المضمار، فأحسن التأمل.

(هذا وقد جاء الجواب على هذا السؤال على جرّ القلم جرّة واحدة، والله هو الموفق وهو الهادي إلى سواء السبيل والحمد لله رب العالمين).



[٨١] ـ لصاحب التوقيع السيد سلمان خضر من العلويين[1]:

مولانا حجة الإسلام وآية الله الشيخ حبيب آل إبراهيم الأكرم دام ظله العالي.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته؛

سيدي العلامة المجتهد الكبير أفيدك الحمد لله مع حسن النية الطاهرة قد أخذ الله بأيدينا بالتوفيق في تشجيع أبناء هذا الجبل العلوي الأشمّ في إحداث عدد من المساجد في هذا الجبل.

ثم لا يخفاك يا مولاي عن مكثي في النجف الأشرف تحت رعاية مولانا حجة الإسلام آية الله السيد محسن الحكيم دام ظله.

ثم لا أنسى فضلك السابق علينا ومع حسن نيتكم الصادقة بالولاية لأهل البيت ثبّتنا الله وإياكم على هذه الفضيلة إن شاء الله، وبهذا الجهد انفتح أمامي كل عمل تجتاز المنفعة للروح وللمصالح العامة وكل هذا من بركة رضاكم وثناء دعاكم بأهل الولاء. وعلى هذا أقسم لك يا مولاي يمين بالله من بعد رجوعي من النجف الأشرف، ثم تشرّفت محلّكم العامر في أثناء رجوعي وأنا مشتاق لمشاهدتكم، فكم مراراً عزمت للسفر للتشرّف محلّكم قد يقف أمامي موانع لأجل السفر تمنعني نسأل الله أن يوفقنا لخدمتكم. سيدي أفيدك عن المحيط التي نحن الآن نعمل بأخذ الأفكار الصالحة قد نشأ عندنا عدد ثلاثة مساجد ويوجد رغبة كثيرة في هذه المسألة ثم نطلب من سماحتك يا سيدي أن تتحفنا بكم خطبة من خطب الجمعة ويكون فيها مواعظ أولاً عن الصوم ومنافعه والأخذ بالمنافع الصالحة والمواعظ الحميدة وأخبار أهل البيت وهذا أعرفك ياسيدي.

ثم أسأل الله أن يوفقنا للخدمة الدينية ولخدمتك يا سيدي.

ثم أهدي سلاماً مثنى إلى الأخ الفاضل العلامة الشيخ سليمان والأقارب

---

(١) مج ٨/ ٢٨٥.

جميعاً، أهديهم سلاماً مني وأرجو منهم الدعاء خاصة في هذا الشهر المعظّم، ومن هنا سيدي الوالد والأقارب يهدونكم السلام.

الداعي ولدك ـ سلمان احمد خضر

◎ ◎ ◎

[٨٢] ـ كتب إليّ الأستاذ صاحب التوقيع تحت عنوان: "تعريف الإسلام والإيمان للمكزون"(١):

قال، قبل الشروع في تعريف الإسلام والإيمان، أود أن ألفت نظر القارئ الكريم إلى تعريف علامة كبير من علماء الشيعة العلويين الذي عاش بين القرنين السادس والسابع من الهجرة النبوية لصاحبها الرسول الأعظم محمد ﷺ، ألا وهو الأمير العلامة الجليل الشيخ حسن المكزون السنجاري قدس سره.

كان هذا العلامة متصوفاً عابداً مجاهداً فيلسوفاً كاتباً عظيماً ومعلماً عبقرياً، وله ديوان شعر حكيم رقيق أكثره في مدح الأئمة المعصومين عليهم السلام. ولقد اطّلعت مؤخراً على كتاب نفيس قيّم له يذكر فيه أقسام العبادات وتعددها ومناظرتها وإيضاح العبادة الحقّة ومعرفة الله تعالى وتجهيل من يدّعيها بدون علم ولا هدى ولا كتاب منير، وغير ذلك من الأمور الدينية. وها إني أورد ما كتبه عن تعريف "الإسلام والإيمان" ليطّلع عليه من شرح الله صدره للإسلام.

قال قدس سره: إعلم يا أخي أن الإسلام ينقسم إلى قسمين: مجازي وحقيقي(٢):

---

(١) مج ٨/ ٢٩٠. لم يذكر الشيخ اسم صاحب التوقيع في آخر الرسالة.

(٢) الإسلام هو شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وصدقه على أفراده بالسواء، من غير فرق بين الناقص منه والكامل، وإنما الفرق في الدرجات، ومثله في ذلك مثل الإنسان، فإنه موضع للحيوان الناطق، وصدقه على أفراده بالسواء من غير فرق بين العاقل والمجنون والتام=

فأما المجازي فينقسم الناس فيه إلى خمسة أقسام:

الأول منها إسلام من أسلم من المنافقين بظاهره دون باطنه خوفاً من القتل ورغبته في الذي يناله من أموال الكافرين في تسليم ظواهرهم إلى صاحب الناموس الأعظم والدعوة الحقّة ﷺ وذلك يسمى "استسلاماً"، وهم الذين وصفهم الله في الذكر الحكيم بالإسلام دون الإيمان في قوله تعالى: ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا...﴾ الآية.

والثاني كإسلام من لم يكن له في إسلامه تبصّر بدليل عقلي ولا بحجة واضحة إلا أنه وجد أبويه على شيء فتابعهما عليه ﴿إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ﴾ من غير غوص له على حقيقته ولا فحص عن صدقه أو كذبه وذلك يسمى همجاً[1].

والثالث كإسلام من أسلم وركب مطيّة هواه الذي استهواه باسمه ونفسه عن سبيل النظر إلى جهة الحق بغير زاد، وحاول الاقتحام بالبحث عن شريعة الحق فعدل به هواه إلى الباطل عن ورود الشريعة الحقّة، فلم يزل تائهاً في خيالاته، لا يجد له ظلاً يأوي إليه، ولا دليلاً يقوم عليه، فيسمى تائهاً.

والرابع كإسلام من أسلم وسفّه نفسه ترغبه عن الإتمام بأنه الحق، وأقام نفسه

=والناقص. وليس هو في بعض الأفراد حقيقة والآخر مجاز، بل كله فيه حقيقة. كذلك الإسلام والمسلم، وإن تفاوتت درجات المسلمين بالرضا والقبول، فبعضهم في أعلى عليين، وبعضهم في أسفل درك من الجحيم. ويشهد بذلك قوله تعالى للإعراب "ولكن قولوا أسلمنا" فقد أثبت لهم الإسلام وإن كانوا غير معتقدين به، والحديث "من شهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله فقد حرم دمه وماله وعرضه".

(١) تسميته هذا القسم همجاً صحيح والشاهد عليه من كلام الإمام أمير المؤمنين عليه السلام اذ يقول: الناس على ثلاثة أصناف: عالم ربّاني، ومتعلّم على سبيل نجاة، وهمجٌ رعاع، أتباع كلّ ناعق، يميلون مع كل ريح، لم يستضيؤوا بنور العلم، ولم يلجأوا إلى ركن وثيق، وهم جلّ المسلمين. فإن اسلامهم تقليدي، لم يبتن على دليل ولا برهان. ولكن ذلك لا يخرجهم عن كونهم مسلمين حقيقة. نعم هو بهذا موضع خطر، فإن أقل الشبهة وأولى التشكيك يخرجهم عن إسلامهم. أعاذنا الله والمؤمنين من ذلك.

علماً لرعاع الأمة، يصدّهم عن سبيل الحق، ويدعوهم إلى اضطهاد المؤمنين ومخالفة أئمة الحق المعصومين ﷺ، اشتغالاً منه عن أوامر الله تعالى ومشاركته في شرعه القويم إضلالاً لعباده وطعناً في دينه وتكذيباً لرسله[١]، وتنكراً على أوليائه ومزخرفاً لأتباعه الأقوال ليجوز في عقولهم المحال، وذلك يسمى مضلاً.

والخامس كإسلام من أسلم ووقف عند ظنه، وقد فاته العقل واعتقد أنه قد بلغ كمال ما يجب عليه من المعرفة وعلا في نفسه عن طلب الزيادة وانحجب عن طلب العلوم وظواهرها ومجازاتها عن طلب حقائقها وتدرّع من العلم اسمه وجهل معناه ولبس من الزهد رسمه ولا يدري ما وراءه، وذلك يسمى منبتاً[٢].

❂ ❂ ❂

[٨٣] ـ جاءني هذا الكتاب متأخراً فاقتضى وضعه في الآخر بإمضاء موقّعه الفاضل الشيخ كامل حاتم[٣].

فضيلة العلامة الكبير الشيخ حبيب آل إبراهيم الموقر.

سلام واحترام.

وبعد فهذه قصيدة توسّلية بآل البيت الطاهر ﷺ خصوصاً منهم الأئمة الاثنا عشر الذين قال فيهم الشيخ أبو عبدالله الحسين بن حمدان الخصيبي (غفر الله له):

يـــا خـــمـــســـة بـــعـــد سبـــعـــة   بـــهـــم أديـــن لـــربـــي

---

(١) يعتبر في إسلام المسلم أن لا يأتي بما ينافي الشهادتين، فإن من أتى بما ينافي الشهادتين من التكذيب بالرسول خرج عن كونه مسلماً، ولهذا يحكم بكفر من أنكر ضرورية من ضروريات الدين، كالذي ينكر وجوب الصلاة أو الصوم مثلاً مما علم ثبوته من الدين بالضرورة وإنما لم يعرف مع العلم به لكونه مكذّباً لرسوله ﷺ فجعل هذا القسم من المسلمين مجازاً لا يصح إلا على ضرب من التأويل بعيد. (المؤلف)

(٢) قال الناسخ هذه الكلمة لا أدري إذا كانت هكذا لأن الكتابة عقيمة.

(٣) مج ٨/ ١٩٤.

متى أراكم بعيني   كما أراكم بقلبي

نسأل الباري سبحانه، أن يرزقنا بذكرهم البركة والرحمة والرضوان. وقد مرّ على القيام بنظمها ما يقارب الاثني عشر عاماً، والآن وبعد تنقيحها حسب الاستطاعة رأيت أن أخصّ بها إسلامكم الزاهرة، فأرجو نشرها ولكم الشكر والأجر.

يا آل طه

يا آل طه أنتم سبل الهدى   ما زاغ من بكم وحقكم اقتدى
أنتم جماع الكون والحجج الألى   عز امرؤ حبهم سربال ارتدى
ولأنتم سرّ الوجود ومن سنا   أنواركم هذا الوجود توقدا
أكرم بمحتدكم وهل يا سادتي   من غير نور الله محتدكم بدا
أعظم بكم قدراً وهل في وسعه   مثلي إحاطة وصفكم أن أنشدا
ياعترة المختار من والاكم   لا بد في الجنات يحيى مقعدا
يا آل بيت الله من ناواكم   لا بد في سقر يكون مخلدا
عرف المطيع من العصي بحبكم   والحوض سوف يكون في يدكم غدا
لولاكم يا آل طه لم تكن   دنياً ولا كان الزمان تولدا
من أجلكم خلق المكان وأشرقت   شمس النهار تضيء ليلاً سرمدا
فلأنتم سبب الورى طراً وقد   بوجوب حبكم المهمين أوردا
في قوله بكتابه لرسوله   قل لست أسألكم ثواباً أو جدا
إلا المودة في أولي القربى وفي   إذهابه الرجس عنكم أكّدا
يا آل طه إن قلبي فيكم   متعلقاً يا آل طه قد غدا
من حبكم يا أهل ودي لم أحل   ولسوف أبقى الثابت المتشدّدا
بعميدكم خير البرية ضارع   لله في الدارين أغدو مسعدا
وبصنوه الكرار والمولى الذي   بحسامه غيم الضلال تبدّدا

ذاك المرجى في الصعاب ومن به	أسّ الشريعة والرشاد توطّدا
أرجو من الرحمن نصراً شاملاً	لذوي الصلاح المخلصين على العدى
ووسيلتي يا رب بالحسن الذي	فاق الأنام علا ونيف سؤددا
وحسين ذياك الشهيد بكربلا	غار الألى عادوا الحسين وأنجدا
وبنجله زين العباد وزينة العباد	بوح الكون نبراس الهدى
وبباقر العلم المعظم قدره	من علمه للناس أضحى موردا
وتوسلي بالصادق الوعد الذي	فاضت معاجزه خضماً مزبدا
أن تأخذي بي في طريق الحق لا	الوي على ما يرتمي وجه الردى
وتثل أركان البغاة بسيدي	موسى الحليم وكن لعبدك مسعدا
وعليه صبّ سجال عفوك بالرضي	ذاك العلي وعنه أقصى الحسدا
وبخلفه الجواد جد ببلوغ ما	يرمي إليه إليك توجيه الندا
بعلي هادي المهتدين المرتجى	أثلج وبرد صدره والمرقدا
وبسيدي الحسن الأخير إمامنا	وملاذنا ومعاذنا والمقتدى
من قد أقام بسامرا ساطعاً	كالشمس عرفاناً يزيد توقدا
واجعلني يا مولاي ممن قد حبوا	سدراً وفاكهة وطلعاً منضدا
مولاي بالمأمول مهدي الخلق مـ	ـن سميته باسم الحبيب محمدا
ذلك الذي يعشى البسيطة عدله	غب انتشار الجور فيها والصدى
أنعم وطابي غير جودك لم أرد	ولغير بابك سيدي لن أقصدا

اللاذقية ـ مشقيتا ـ خادم أعتاب أهل البيت: كامل حاتم



[٨٤] ـ كتاب من فضيلة الأستاذ الشيخ محمد حامد[1]

بسم الله وحده وله الحمد.

سيدي المجتهد العلامة الشيخ حبيب آل إبراهيم مدّ الله في حياته بالعافية.

السلام عليكم سيدي ورحمة الله وبركاته.

وبعد؛ فالذي نرجوه من الله تعالى أن يكون سيدنا ممتعاً بالعافية والطمأنينة لا يسوؤه إلا ما يسوء المسلمين في أحوالهم العامة التي نسأل الله تعالى فيها الفرج.

كنّا رأينا والطبيب الحسن أن نخلي غرفة ونفرشها من قبل عام ونخصصها لتعليم الصلاة لأهل الحي، ولم تمض على ذلك بضعة أيام حتى كلّفونا بإلحاح لفتح غرفة ثانية، وإزالة الجدار الوسطي. فنزلنا عند رغبتهم وعند ذلك طلبوا إقامة الجمعة، ومنذ ذلك تقام الجمعة والعيدية. أما بالعيدين فقد مهّدنا أرض البناء وفرشناها بالحصر، فكان المصلون لا يقلّون عن أربع مئة مصلي، أما العمل فقد توقف لما بعد موسم الزيتون.

منذ أول رمضان والمرض ينتابني، لا يكاد يذهب حتى يعود. فأرجو دعاءكم.

تحياتي للأخ الكريم الشيخ سليمان، ولمن بجواركم من الإخوان الكرام.

الطبيب الحسن وولدي إبراهيم يقبّلان يدكم الكريمة، ويرجوان رضاكم.

والسلام عليكم سيدي ورحمة الله وبركاته.

طرطوس ٢١/١٠/١٩٥٦ ـ الأقل المخلص: محمد حامد

---

(١) مج ٨/ ٣٦٠.

الملحق رقم (٢)

محضر الاجتماع في المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى

مع بعض العلويين والمقررات التي صدرت عنه

بسم الله الرحمن الرحيم

رئاسة

المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى

لبنان

مداخلة المجلس الاسلامي الشيعي الأعلى :

-١-

اجتمع في مقر المجلس الاسلامي الشيعي الاعلى في الساعة السابعة والنصف من بعد ظهر يوم الاربعاء ٢٦ آذار ١٩٦٩ وفد من السادة العلويين الكرام المؤلف من الاساتذة: نديم الشامي ، كمال عبد الرحمن ، بدر ونوس ، احمد حبوس ، عبد الله نوح ، كمال الزاهر ، خضر جمورة ، يونس حسن ، مصطفى عليش ،.

والتقوا بسماحة الشيخ سليمان اليحفوفي نائب الرئيس الاول ، وسماحة الشيخ عبد الامير قبلان المفتي الممتاز الجعفري ، والدكتور توفيق مرتضى والاستاذ صبحي نيباض عضو المجلس ، والمدير العام للمجلس الشيخ محمود فرحات ، وترأس الاجتماع سماحة الامام رئيس المجلس.

افتتح الجلسة سماحة الامام فاستعرض الغاية من الاجتماع فقال :

لقد استلمنا نسخة من مشروع قانون انشاء المجلس الاسلامي العلوي في لبنان لاجل اعطاء رأينا فيه.

يتلخص رأي المجلس بهذا الصدد في النقاط التالية :

اولاً - اذا كان السادة العلويون في لبنان مصرّين على انشاء هذا المجلس فاننا على استعداد للوقوف معهم ومطالبة الدولة باقرار القانون المذكور.

لقد عانينا الكثير من جراء رغبة بعض الاخوان في فرض القيمومة علينا ولا نريد ان نفرض قيمومتنا على احد.

ثانياً - اما على صعيد الاقتناع فاننا نحب ان نعرف الدوافع التي تجعل السادة العلويين يطالبون بانشاء مجلس مستقل لهم.

فلنستعرض بدقة المكاسب التي تحصل لهم من انشاء المجلس والصعوبات التي تعترض طريقهم ولندرس طريق معالجتها.

فاذا رأينا وجود اي مكسب مادي او معنوي او حل اي مشكلة لا يمكن حلها عن طريق المجلس الاسلامي الشيعي الاعلى ، اذا رأينا ذلك فنحن نقتنع ونؤيد عن قناعة ايجاد مجلس آخر.

./.

ولذلك كانت الدعوة الى هذا اللقاء .

ثالثاً- ان موقف العلويين في لبنان ينعكس حتما على رفاقهم في سورية وانتم تعلمون ان الحوار قائم الان بين المجلس الاسلامي الشيعي في لبنان وبين العلويين في سوريا حول التقارب والتوحيد وتأسيس مؤتمر عام اسلامي وذلك لاجل دعم الاوضاع المذهبية وتحسينها والتأكد من الانسجام التام بينهم من ناحية وبين هؤلاء وبين بقية المذاهب الاسلامية من ناحية اخرى .

ويخشى ان الموقف في لبنان يخلق صعوبات محرجة تحول دون نجاح هذه الفكرة المباركة وهي فكرة تاريخية مقدسة .

ثم بدأ اعضاء الوفد بالتحدث عن الاسباب وهي الآتي :

١- ان تأسيس المجلس الاسلامي العلوي يعزز كيان ابناء هذا المذهب في لبنان ويجعل المذهب طائفة معترف بها وهذا يفيدهم معنويا وماديا .

٢- من نتائج هذا ان العلويين يصبح بامكانهم ان يتمثلوا بنائب في المجلس النيابي اللبناني .

٣- ان العلويين في الوقت الحاضر محرومون من الوظائف الحكومية فلا يستفيدون من حصة الشيعة ولا يعدون من الاقليات وهذه مشكلة اخرى في لبنان تقف امام طموح الشباب .

٤- ان المحاكم الشرعية ترفض اجراء المعاملات الخاصة بالعلويين الا اذا غيروا مذهبهم بالاضافة الى ان هناك افرادا من العلويين يريدون ان تصحح هوياتهم فيكتب فيها المذهب العلوي بعد ان كانت هوياتهم بغير هذه الصورة لاسباب عديدة ، ولايوجد الان محكمة شرعية تلبي هذا الطلب .

٥- لايوجد الان للعلويين عالم ديني وهذا يؤدي الى استحالة الطلب المذكور في رقم ٤ حيث ان قانون الاحوال الشخصية الصادر سنة ١٩٥١ يؤكد ضرورة وجود رجل دين عند طلب التغيير مع شاهدين بالاضافة الى صعوبات اخرى .

./.

٦- الاوقاف لدى العلويين مهملة ولا سبيل لاحيائها الا بوجود مجلس خاص .

٧- ان المحكمة الشرعية الجعفرية طلبت من العلويين تغيير مذهبهم وفي بعض الاحيان طلبت منهم اداء الشهادتين وهذا امر مرفوض لا نقبل به .

هذه المطالب هي خلاصة ما ذكرها السادة اعضاء الوفد الكريم وقد تحدث بالحلول والاجوبة اخوانهم اعضاء المجلس الاسلامي الشيعي الاعلى فقالوا :

حول النقطة الاولى تحدث سماحة الامام فقال ان هذه الغاية يمكن تأمينها عن طريق ايجاد مركز افتاء للعلويين في الشمال ، بل للشيعة في الشمال .

ومن الطبيعي ان الالتفاف حول المركز هذا يجسد قوة الطائفة ووحدتها ويرفع معنوياتها ويقوم بالخدمات المتنوعة لها بالاضافة الى الخدمات الدينية .

وارتباط هذا المركز بالمجلس الاسلامي الشيعي الاعلى يزيد في قوة هذا المركز ودعمه وبالامكان تقديم خدمات كبرى لهم من قبل المجلس .

ونظير هذا الوضع قائم في جميع المذاهب وبخاصة في ارتباط المذاهب الكاثوليكية مع الفاتيكان وارتباط كيان المجلس الاسلامي الشيعي الاعلى بالمرجع العام .

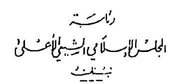
وحول النقطة الثانية تحدث الاستاذ منيح فياض مستشار محكمة التمييز وعضو الهيئة التنفيذية فقال :

- ان مشكلة التمثيل النيابي ترتبط بقانون الانتخاب مباشرة ولا علاقة لها بالمجالس المذهبية والملية لذلك فهناك مجالس عدة لمذاهب لا نائب لها .

وحل هذه المشكلة يجب ان يأتي عن طريق تصحيح قانون الانتخاب ووضع مقعد للعلويين وهذا يمكن اتمامه مع بقائهم ضمن الكيان الواحد مع بقية الشيعة .

./.

بسم الله الرحمن الرحيم



وتحدث الاستاذ سميح فياض والدكتور توفيق مرتضى ممثل الحكومة لدى مجلس الشورى وعضو الهيئة التنفيذية واكدا ان مسئلة الوظائف ومراعاة العدالة فيها واردة بكلمة في القانون تؤكد مراعاة حقوق الطوائف . وفي مقام العمل لم يطبق الاصل حيث استضعفت بعض الطوائف فالشيعة مثلا رغم كثرتهم ووجود المجلس لم يتمكنوا حتى الان مع الوصول الى كامل حقوقهم ، فالمسئلة ليست مسئلة قانون ونصوص .

واضاف الاستاذ سميح فياض واكد سماحة الامام ان في كثير من الوظائف والمدارس اعطى العلويين بعض الوظائف باعتبارهم شيعة ونقل الاستاذ فياض حديثه مع الاستاذ نايف حول المحاسبين .

وقد اضيفت الى هذا الامر تاكيدات سماحة الامام بانه سيكتب الى مجلس الخدمة والى كافة الدوائر بضرورة صيانة حقوق العلويين في الوظائف واعتبارهم أولى فئات الشيعة واستعرض بالمناسبة مواقفه السابقة واصراره على ضرورة استخدام كاتب اومساعد في المحكمة بطرابلس وتوظيفه لاحد شباب العلويين في المجلس .

وختم حديثه في هذا المجال اننا نتمكن مع انتزاع حقوقنا بالاتفاق والتعاون اكثر من الانفصال سيما وانه يفضلهم مع الظروف المتساوية ويعتبرهم اولى الفئات .

وحول صلاحيات المحاكم الشرعية قال الاستاذ سميح فياض ان هناك قرارا صادرا عن الهيئة العامة لقضاء محكمة التمييز بعدم صلاحيات المحاكم الشرعية للنظر في اوضاع العلويين وفي المقابل هناك تعميم من محكمة التمييز الجعفري حول صلاحية المحكمة الجعفرية للنظر في قضاياهم ومن الواضح ان قرار قضاة التمييز يتغلب على التعميم .
وان كانت
وهذا يوضح تردد المحاكم الجعفرية في هذا الشأن غالبا ~~وانها~~ تمارس فعليا كافة شؤون العلويين .

./.

وهذه المشكلة ايضا لا تنحل بتأسيس مجلس للعلويين بل يحتاج الى تعديل بسيط في قانون المحاكم الشرعية واضافة كلمة العلويين الى الشيعة في مادة صلاحيات المحكمة الجعفرية واننا على استعداد بتقديم هذا التعديل قانونا .

واضاف سماحة الامام ان ماجرى ويجرى في الاجواء الحاضرة كان ناتجا عن تصرفات غير مسؤولة ويمكن وضع حد صريح ونهائي لهذه المسائل التي لا يمكن علاجها بتأسيس مجلس مستقل وكان يشير بذلك الى موقف بعض القضاة ومطالبة بعض المراجعين بالاقرار بالشهادتين واضاف ان بعض العلماء كانوا عند اجراء عقد الزواج يطلبون الاقرار هذا من الزوج الشيعي وكانوا يعدون هذا احتياطا وورعا ولا يمكن بناء مسائل مصيرية على ضوء تصرفات غير مسؤولة .

اما بخصوص حضور عالم ديني عند تغيير الهوية اكد الدكتور توفيق مرتضى ان الغاية من حضور رجل دين هي التصحية وهذا الامر يتوفر مع الوضع الحاضر حتى مع حضور عالم ديني شيعي مثلا واضاف الاستاذ فياض بان كل من اراد ذلك ترفض طلبه من قبل دوائر النفوس يمكنه ان يقدم شكوى لدى مجلس الشورى .

واكد سماحة الامام بان قرار المجلس الاسلامي الشيعي الاعلى ان العلويين هم ابناء المذهب الجعفري وانهم واخوانهم المعروفين باسم الشيعة جميعا طائفة واحدة هذا القرار ينهي المشكلة ويمكن تنفيذ القرار .

اما مسألة الاوقاف والخدمات الاخرى فيمكن تنظيمها وتأمينها بصورة كاملة في ضوء التفاف العلويين حول المجلس الاسلامي الشيعي الاعلى وتعيين مركز ديني لهم في الشمال شأن المناطق اللبنانية المختلفة .

وتحدث بعض السادة اعضاء الوفد فقالوا ان العلويين لم يشتركوا في المجلس الاسلامي الشيعي فقال سماحة الامام ان الهيئتين التنفيذية والشرعية قد انتخبتا من الهيئتين العامتين وانه لم يتمكن من ايجاد ائتلاف بين المرشحين وكان عازما على اشراك العلويين

بسم الله الرحمن الرحيم

رئاسة

المجلس الاسلامي الشيعي الأعلى

لبنان

عندما تمت التركيبة .

وفي الجواب عن سبب عدم دعوة العلويين للاشتراك في الانتخابات قيل ان الدعوة كانت بالاعلان في الجرائد وان اسماء اعضاء الهيئة العامة من العلويين قد اذيعت في حدود المعلومات المتوفرة لدى الهيئة التاسيسية .

ثم اقروا جميعا ان الدعوات وجهت في مناسبات عديدة للجميع دون تمييز وجرت بعض الاحاديث عن المواقف المختلفة الايجابية حينا والسلبية اخرى فاعتبرت انها مواقف خاصة لا يمكن ان تكون اساسا للبناء .

واختتمت الجلسة على ان يرجع السادة اعضاء الوفد الى اخوانهم للمشاورة وكرر سماحة الامام من جديد النقاط الثلاثة ودعا لهم بالتوفيق وطلب اليهم التصرف بمقتضى مسؤوليتهم الالهية التاريخية .

واعرب اعضاء المجلس الاسلامي الشيعي الاعلى عن استعدادهم لوضع تعديل لقانون المحاكم الشرعية والسعي لتعديل قانون الانتخاب وابلاغ المراجع المختصة حول صيانة حقوق العلويين في الوظائف والاعلان عن وحدة الطائفة الجعفرية في لبنان مهما اختلف اسماء ابنائها كالشيعة والعلوية والمتاولة .

وبانتظار عودة الحوار والبت بالموقف انتهى الاجتماع في الساعة العاشرة .

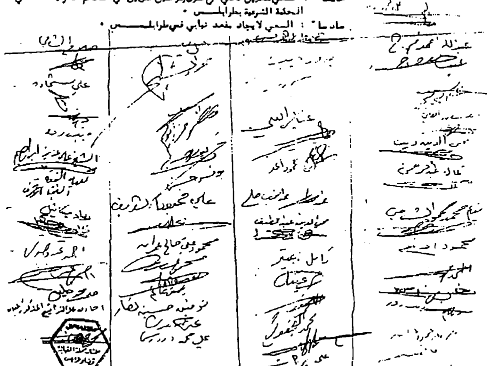


صاحب السماحة رئيس مجلس الشرعي الاسلامي الشيعي الموقر

- لما كان المذهب الجعفري هو مذهب الشيعة والعلويين .
- ولما كانت تسميتا الشيعي والعلوي هي تسميتان جغرافيتان لمذهب واحد ولفئة واحدة هي الفئة الجعفرية .
- ولما كان نتيجة لهذا الاختلاف في التسمية قد لحق بالعلويين غبن فاحش حال دون تحقيق المساواة بين ابناء المذهب الجعفري الواحد سواء على الصعيد الديني او المدني .

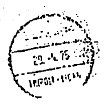
لذلك وانطلاقاً من المبادئ المذكورة اعلاه فقد عقدت اجتماعات مع رئيس مجلس الشرع الاسلامي الشيعي الاعلى الامام السيد موسى الصدر ومع بعض الاخوة من اعضاء المجلس الكريم حيث جرى بحث هذا الغبن اللاحق بالعلويين واستقر الراى على العمل لازالة الحرمان الذي لحقهم وذلك بالوسائل التالية .

اولاً : ايجاد مركز افتاء في طرابلس يتولاه مفتي علوي .
ثانياً : تعديل قانون تنظيم المحاكم الجعفرية واضافة مادة بحيث تصبح المحاكم صالحة للنظر بقضايا الشيعة والعلويين .
ثالثاً : تحقيق المساواة في الحقوق والواجبات بين الشيعة والعلويين واعتبار ان التسميتين المختلفتين ليستا لطائفتين منفصلتين وانما لابناء مذهب واحد وذلك على صعيد وظائف الدولة والوظائف الدينية وابلاغ ذلك للجهات المختصة في الدولة ولا سيما مجلس الخدمة المدنية .
رابعاً : اعتبار عملية تسجيل كلمة علوي بدلاً من شيعي هي عملية تصحيح اسم وليس تغيير مذهب واعتبار العكس تصحيح ايضاً .
خامساً : السعي لتعيين قاضي شرع علوي وموظفين علويين في المحاكم الشرعية خاصة في المحكمة الشرعية بطرابلس .
سادساً : السعي لايجاد مقعد نيابي في طرابلس .



الملحق رقم (٣)

صورة عن الدعوة التي أُرسلت للسيد بدر ونّوس
لحضور الاجتماع الانتخابي للمجلس الإسلامي الشيعي الأعلى



طرابلس ٨١٢١٨/٠٢

٣٠٦١٠ بيروت ١٢٠١ ٣٦٣ ٢١ ١٣/٠٠

رسمي تم ٢٦ طرابلس لبنان

حضرة المحامي الأستاذ بدر ونوس المحترم شارع عز الدين

نرجو حضوركم الاجتماع الانتخابي الذي ستعقده الهيئة العامة
في مركز المجلس في الحازمية الساعة الثالثة بعد ظهر
السبت هـ/ ١٠/٥/٧٥ لانتخاب ١٢ عضوا للهيئة التنفيذية
واذا لم يتم النصاب فيه سيعقد ات// اجتماع ثاني الساعة العاشرة
قبل ظهر الاحد ١١/٥/٧٥ بمركز المجلس بالحازمية
يعتبر نصابه قانونيا بمن يحضر
رئيس المجلس الاسلامي الشيعي الاعلى موسى الصدر

١٧٠٠

الملحق رقم (٤)

فتوى وحكم
من الرئيس والمدير العام للمحاكم الشرعية الجعفرية في لبنان
المغفور له الشيخ حسين الخطيب
إلى المحاكم الشرعية الجعفرية في لبنان
بوجوب معاملة العلويين في الأحوال الشخصية
كما يعامل الشيعة الجعفرية الاثنا عشرية

بسم الله الرحمن الرحيم

وردنا من الأخ محمد محمود الشريف سؤال يتضمن ما يلي:

ـ ما هو موقف محكمتكم من العلويين؟ وهل المحاكم التابعة لكم تنظر في قضاياهم باعتبارهم شيعة اثني عشرية يتمتعون بذات الاعتبارات الشرعية التي يتمتع بها الشيعي الاثنى عشري؟

وجواباً على ذلك نقول:

تبيّن لنا من اجتماعاتنا الكثيرة بأفاضل علماء الطائفة الإسلامية العلوية وبمثقفيهم، أنهم مسلمون جعفريون يعتنقون العقيدة الإسلامية الجعفرية ويطبّقون أحكام المذهب الجعفري في جميع عباداتهم ومعاملاتهم ولا يعتقدون بما ينفي المذهب الإسلامي الجعفري.

وإن محكمتنا الشرعية الجعفرية العليا أصدرت قراراً بتاريخ ١٥ كانون الأول سنة ١٩٦٦ رقم ١٣٣ يقضي بصلاحية المحاكم الشرعية الجعفرية للنظر بدعاوي العلويين ومعاملاتهم، وذلك استناداً إلى أن عقيدة العلويين وعباداتهم هي طبق العقيدة الإسلامية الجعفرية مستندة إلى أن الجدول الملحق بالقرار رقم (٦٠) الصادر بتاريخ ١٣/٣/١٩٣٦ المتعلق بنظام الطوائف والذي أعلن واقعة دينية

تاريخية راهنة تضمن أن الطائفة العلوية هي من الطوائف الإسلامية؛ وقد جعل لكل طائفة من الطوائف الإسلامية محكمة شرعية أو مذهبية خاصة بها ولم يجعل للعلويين محكمة خاصة بهم، وهذا دليل على أنّ العلويين لم يكونوا فئة مستقلة بل هم ضمن فئة من الفئات التي جعل لها محكمة مستقلة، فهم بطبيعة الحال يتبعون المحكمة الشرعية الجعفرية لأن عقيدتهم هي طبق العقيدة الإسلامية الجعفرية.

ولذلك فقد أصدرت المحكمة السنّية العليا بتاريخ ٦/ ١١/ ١٩٥٥ قراراً مبرماً يقضي بعدم صلاحية المحاكم السنيّة للنظر برؤية دعاوي الأحوال الشخصية المتعلقة بالعلويين باعتبارهم غير مسلمين سنيين، ومن ذلك يتبين أن تَعَنْوُن هذه الفئة (بالعلويين) لا يخرجها من الطائفة الإسلامية الجعفرية. وبالتالي فإنّ الطائفة الإسلامية العلوية هي طائفة إسلامية جعفرية تتبع المحاكم الشرعية الجعفرية.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

٢٨ ذو القعدة ١٣٩٢ الموافق ٢/ ١/ ١٩٧٣

رئيس ومدير عام المحاكم

الشرعية الجعفرية في لبنان

الشيخ حسين الخطيب

بسم الله الرحمـــــن الرحيـــم

وردنا من الاخ محمد محمود الشريف سؤال يتضمن ما يلـــــــي :

ما هو موقف محكمتكم من العلويين ؟ وهل المحاكم التابعة لكم تنظر في قضاياهم باعتبارهم شيعة اثنعشرية يتمتعون بذات الاعتبارات الشرعية التي يتمتع بها الشيعي الاثنعشري ؟

وجوابا على ذلك نقول :

يتبين لنا من اجتماعاتنا الكثيرة بأفاضل علماء الطائفة الاسلامية العلوية وبمثقفيهم انهم مسلمون جعفريون يعتنقون العقيدة الاسلامية الجعفرية ويطبقون احكام المذهب الجعفري في جميع عباداتهم ومعاملاتهم ولا يعتقدون بما يخالف المذهب الاسلامي الجعفري .

وان محكمتنا الشرعية الجعفرية اصدرت قرارا بتاريخ ١٥ كانون الاول سنة ١٩٦٦ رقم ١٣٢ يقضي بصلاحية المحاكم الشرعية الجعفرية للنظر بدعاوى العلويين ومعاملاتهم . وذلك استنادا الى ان عقيدة العلويين وعباداتهم هي طبق العقيدة الاسلامية الجعفرية مستندة الى ان الجدول الملحق بالقرار رقم (٦٠ ل ر) الصادر بتاريخ ١٣/٣/١٩٣٦ المتعلق بنظام الطوائف والذي اعلن وثيقة دينية تاريخية واهمية تضمن ان الطائفة العلوية هي من الطوائف الاسلامية وقد جعل لكل طائفة من الطوائف الاسلامية محكمة شرعية او مذهبية خاصة بها ولم يجعل للعلويين محكمة خاصة بهم وهذا دليل على ان العلويين لم يكونوا فئة مستقلة بل هم ضمن فئة من الفئات التي جعل لها محكمة مستقلة فهم بطبيعة الحال يتبعون المحكمة الشرعية الجعفرية لان عقيدتهم هي طبق العقيدة الاسلامية الجعفرية .

ولمـــــزيد بيـــان فقد اصدرت المحكمة الهيئة العليا بتاريخ ٦/١١/١٩٥٥ قرارا مهما يقضي بتحديد صلاحية المحاكم السنية للنظر بدعاوى الاحوال الشخصية المتعلقة بالعلويين باعتبارهم غير مسلمين سنيين ومن ذلك يتبين ان تعلق هذه الفئة (بالعلويين) لا يخرجها من الطائفة الاسلامية الجعفرية .

وبالتالي فان الطائفة الاسلامية العلوية هي طائفة اسلامية جعفرية تتبع المحاكم الشرعية الجعفرية .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاتـــــــــــه .

رئيس ومدير عام المحاكم
الشرعية الجعفرية في لبنان
الشيخ حسين الخطيب

٢٨ ذو القعدة ١٣٩٢ الموافق ١/١٢/١٩٧٢ م

الفهرست

صدر للمؤلّف

١ ـ تفسير أبي بكر الأصم المعتزلي، دار الكتب العلمية، لبنان.

٢ ـ تفسير أبي مسلم محمد بن بحر الأصفهاني، الناشر السابق.

٣ ـ تفسير أبي علي الجبّائي، الناشر السابق.

٤ ـ تفسير أبي القاسم الكعبي البلخي، الناشر السابق.

٥ ـ تفسير أبي الحسن الرّماني، الناشر السابق.

٦ ـ تفسير القاضي عبد الجبّار المعتزلي، الناشر السابق.

٧ ـ تنزيه القرآن عن المطاعن، القاضي عبد الجبّار المعتزلي (تحقيق مع دراسة تحليلية)، الناشر السابق

٨ ـ المغنى في أبواب التوحيد والعدل، القاضي عبد الجبّار المعتزلي، (تحقيق مع فهارس علمية ودراسة تحليلية)، (١٠ أجزاء)، الناشر السابق.

٩ ـ تفسير الإمام جعفر الصادق عليه السلام وخرافة التفسير الصوفي عند الإمام الصادق عليه السلام، دار الهادي، لبنان.

١٠ ـ أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم المشتركة بين الشيعة والسنّة: نحو منهج جديد في دراسة الحديث النبوي، الناشر السابق.

١١ ـ مسند هشام بن الحكم، الناشر السابق.

١٢ ـ الحديث النبوي في روايات الأئمة عليهم السلام، دار المحجّة البيضاء، لبنان.

١٣ ـ مناظرات هشام بن الحكم في مجلس هارون الرشيد، الناشر السابق.

١٤ ـ النصوص التأسيسية لمتكلّمي الإمامية الأوائل: مقالات الهشامين: هشام بن الحكم وهشام بن سالم الجواليقي، الناشر السابق.

١٥ ـ مسند هشام بن سالم الجواليقي، معهد المعارف الحكمية والفلسفية، لبنان.

١٦ ـ جمال الإنسان والكون في القرآن الكريم، دار الأعلمي للمطبوعات، لبنان.

١٧ ـ موسوعة أحاديث الرسول الأكرم ﷺ في المصادر الشيعية، (١٠ أجزاء)، Legacy group، لبنان.

١٨ ـ أحاديث الصحابة في المصادر الشيعية، (قيد الطبع).

١٩ ـ جبل العلويين وجبل عامل «وثائق وتأصيل»، (هذا الكتاب).

جبل العلويين وجبل عامل
وثائق وتعليق

د. خضر محمد نبها

كتابي هذا تجربة خاصة، ونافذة على حقائق ووثائق تنشر لأول مرة عن تواصل حصل في خمسينيات القرن الماضي بين علماء جبل العلويين وجبل عامل في بلاد الشام.

دراسة تحليلية في العقائد، والمنهج، والبابية، وفي الجوامع والفوارق، عن شعب واحد عاش في جبلين من جبال سوريا ولبنان باعدت بينهما المحن.

حاولت إختصار هذه التجربة في أربعمائة صفحة مسلطا الضوء على الروابط العقائدية المتقاربة والمتباعدة، المجهولة والمعروفة، متسلحا بالحقائق ومدعوما بالوثائق.

عمل جامع يؤسس لتواصل وتعارف.



منشورات ضفاف
DIFAF PUBLISHING
editions.difaf@gmail.com